

١٤٣٤ هـ  
جامعة  
الخط العربي  
مادبا

توثيق وتحقيق

المحلل الشامن  
الجزء الأول

١٤٣٤ هـ - ١٤٣٣ هـ



العتبة العباسية المقدسة  
قسم الشؤون الفكرية والثقافية



مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

العنوان: خطب الجمعة : توثيق و تحقيق / المجلد الثامن / الجزء الاول  
**الناشر:** العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات  
**الإعداد:** قسم الموسوعات و المعجمات

**التدقيق اللغوي:** د. عماد طالب موسى

**التحقيق:** عباس صباح مرشد - علي عباس صالح

**المتابعة و التنفيذ:** رضوان عبدالهادي السلامي

**التصميم و الاخراج :** أحمد نعمة - علي عبد الخليم

**عدد النسخ:** ٥٠٠

رقم الایداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢ حقوق النَّسْر والتَّوزِيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة  
 مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ افْرَغُوا  
إِذَا وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قُطِنَ وَرَجَمَتْ  
فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ  
صَلَوةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.  
قسم الموسوعات والمعجمات.

خطب الجمعة. المجلد الثامن. الجزء الأول : توثيق وتحقيق لسنة (١٤٣٣-١٤٣٤هـ) /  
إعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. -طبعة الأولى.-  
كريلا، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٤ هـ.  
= ٢٠٢٣

مجلد ٢٤ سم

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٠٤٠٨٤

١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2023 VOL. 1

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة اثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تُفقد له نعمة، والصلوة والسلام على نبينا البشير المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله أساس الدين وعماد اليقين أمّا بعدُ: فقد كانت خطب الجمعة في هذا العام موسوعة فكرية وتعلمية وتوجيهية استوّعت القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية ودعت إلى تحقيق ما يدرّ على الناس بالمنفعة ويقي المجتمع من الضرر وطالبت الجهات المختصة بالعمل على وضع النظم والتعليمات والقوانين التي تؤسّس لبناء دولة يسودها العدل والمساواة والنظام والشروع بالإصلاح والتطوير والبناء ليتحقّق العراق بالدول المتقدّمة.

ويلمس المتبع لموضوعات تلك الخطب أنّ المرجعية العليا في النجف الأشرف قد حثّت الجهات المختصة على ضرورة أخذ الحىطة والحذر من المخاطر التي تهدّد أمن العراق واستقراره كالتفجيرات الإرهابية المتكررة ومنها تفجيرات زيارة الأربعين التي تُزهق فيها الأرواح البريئة وتسفك الدماء، وحدّرت من تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات والمتاجرة بها، وأوضحت الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدثها أعمال العنف المتكررة في المجتمع.

ومن يتأمّل قليلاً في هذه الخطب ويدرسها بإنعم نظر يجد أنّ المرجعية العليا في النجف الأشرف تولي بناء مؤسّسات الدولة، وكيفية أداء وظائفها

أداء يخدم المواطنين اهتماماً خاصاً لما لذلك من أثر في الارتقاء بالبلد على الصعيد الحضاريّة وهذا ما جعلها تعرّض رؤيتها بوضوح وتتلخّص في أنّ الأساس الأهم في تطوير بناء الدولة ومؤسساتها هو الارتقاء بنظم المؤسّسات التربويّة والتعليميّة لإعداد القيادات العلميّة القادرة على تطوير فعاليّات الدولة كافّة.

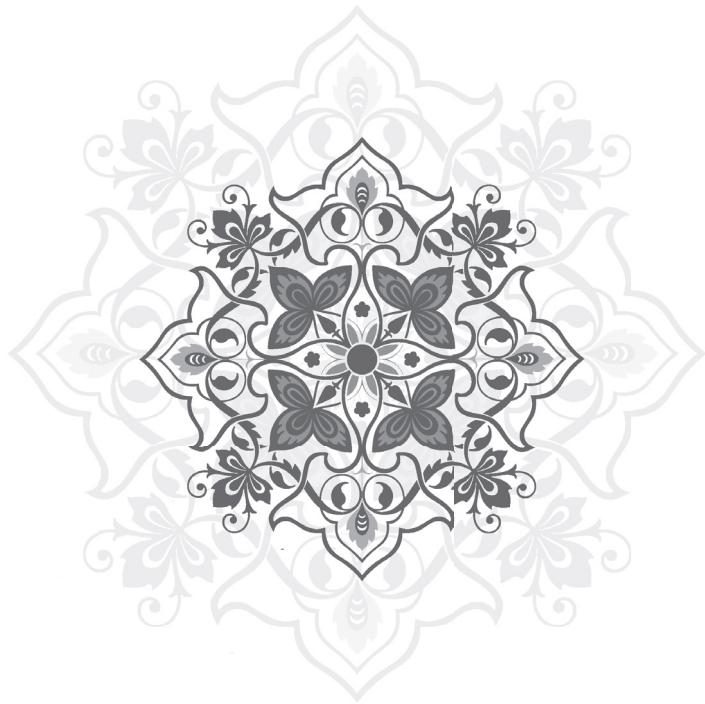
وإنّا -وجلال الله- لرؤيّة فاحصة تلك التي ترى فيها المرجعيّة العليا حياة المجتمع فلا تذر صغيرة ولا كبيرة إلا أحاطت بها فهي تنظر بعين الاهتمام للموهوبيين وتطالب برعايتهم وتنظر إلى العاطلين وتدعو إلى إيجاد فرص العمل لهم، وتسوّع معاشرة المواطنين من شحّة المياه، وانقطاع الكهرباء، وترتدي الزراعة، والصناعة والخدمات الصحيّة، وارتفاع أسعار المواد الغذائيّة وتطالب بإلتحاق بمعالجة تلك المشكلات وإيجاد الحلول الجذرية لها.

ومتّدّ رؤيتها إلى مجالات أرحب فتطالب الحكومة بضرورة الخروج من طائلة البند السابع الذي يكبس سيادة العراق وتدعو الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات لإرجاع الأموال المجمّدة إبان العهد السابق لأنّها أموال عراقيّة. ولا شكّ في أنّ المرجعيّة العليا في النجف الأشرف تفكّر بعقل استشرافي واع ينظر إلى المستقبل نظارات بعيدة، فتطالب بضرورة التخطيط العلمي لبناء البلد بناء حضاريّاً لتطوير موارده الاقتصاديّة من خلال المشاريع الصناعيّة، والزراعيّة والصحيّة، والعمريّة، وفي ذلك دليل على شموليّة رؤيتها فهي تنظر

إلى كل زوايا الحياة كافة تصف المشكلات وتضع الحلول الناجعة في وقت نجد فيه أجهزة الدولة مشغولة بالمصالح الحزبية والشخصية فتسعى إلى ترسيخ مراكز نفوذها وبسط هيمنتها وزيادة منافعها وهذا ما جعل المرجعية تؤكد باستمرار أهمية الإصلاح ومحاربة الفساد والالتفات إلى معالجة المشكلات التي تنقل كاهل الطبقات الفقيرة والمعوزين ومن هنا نجد أن الخطبة الأولى تتكامل مع الخطبة الثانية في الرؤية فتناقش القضايا الدينية التي تساهم في إصلاح المجتمع في ضوء المبادئ والقيم والتعليمات التي دعا بها نبي الرحمة محمد ﷺ والأئمة المعصومون عليهم السلام إلى اتباعها واعتقادها منها جاقويا لتنظيم أمور الحياة في كل تفصيلاتها حيث دأب وكيل المرجعية العليا في كربلاء سماحة السيد أحمد الصافي المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة دام عزّه، وسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة دام عزّه على شرح مضامين الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث المرويّة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام لبيان الفكر الإسلامي القوي وتوسيع القيم الإسلامية التي تبني المجتمع وتصحّح المسارات المنحرفة وتوثيق عرى التلامح بين المؤمنين وبذلك تلتقي سبل هداية الناس لإحراز بناء مجتمع إسلامي في الدنيا، والفوز بجنان الخلد في الآخرة.

وفي الختام يُلزمني واجب إعطاء كل ذي حقّ حقّه أنْ أتوّجه بالشكر الجزيل إلى سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدّسة السيد أحمد الصافي دام عزّه لرعايته مشاريعنا الفكرية والعلمية وإلى كلّ من شارك في إعداد النصوص وتذليل الصعوبات التي رافقت جمعها وشكري الخاص إلى مجموعة تحقيق النصوص وتوثيقها الذين يعملون بجدّ وحرص ، وإلى الأستاذ الماثبر رضوان السلامي الذي دأب على متابعة تنفيذ التحقيق داعيا العلي القدير أن يجعل هذا المشروع الكبير مسلكاً يؤدي إلى رضوان الله تعالى والفوز بشفاعة أبي الفضل العباس عليه السلام ومن الله التوفيق والهدایة.

أ.د. كريم حسين الخالدي  
رئيس قسم الموسوعات والمعجمات



# خطب الجمعة

لشہر

كانون الثاني

م ۱۲

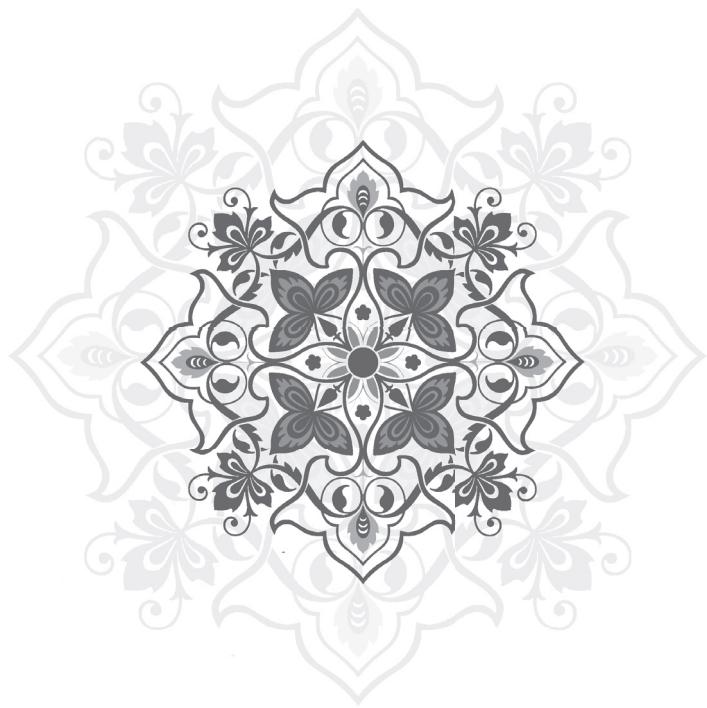
صفر  
ربيع الأول  
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي  
نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله المنعم لا لجزاء ينتهي على نعمه، ولا لسماء يرتجيه من مظاهره كرمه، جل عن مقارضة الثناء، ومقايضة العطاء، وعظم عن أن يكتسب المجد اكتساباً، أو يدرك الكمال غلاباً، فهو الجود شكرت نعائمه ألم كفراً، المتفضل عرفت أياديه ألم انكرت، وهو القاهر لا يقوى بطاعة العباد سلطاناً، ولا يحذر بعصياتهم هوانا، ولا يخشى من تردهم خذلاناً، ولكنَّه أمر بالحمد إيفاء بالحق، وتبياناً للفضل، وتعريفاً بالنعم، فله الحمد أبد الآبدية.

إخواني الأفضل، أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي، أحبتي، أخواتي المؤمنات الصابرات، ونفسي الآثمة الآبقة بتقوى الله تبارك وتعالى والإنابة إليه والتوبة إليه، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فِإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوب علينا جميعاً في هذا الشهر الشريف وببركات أشرف خلقه النبي المصطفى عليه السلام وأن لا يخرجننا من الدنيا حتى يرضي عنا.

نحن نعيش -أيها الإخوة- في أيام الحسين عليه السلام واقربنا من الزيارة المشهورة والمعروفة بزيارة الأربعين، وهي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وأحببت أن نقف سويةً على بعض ما يتعلق بنتائج الحسين عليه السلام ولا يخفى على حضراتكم أنَّ الصراع بين الحق والباطل هو صراع قديم منذ اللحظة الأولى التي كلف الله تعالى فيها العباد بالعمل الصالح، وتلك اللحظة التي تردد فيها بعض الخلق تكراً وعناداً، بدأت هذه المعركة الشرسة بين الحق والباطل، ومهمها أوقى الباطل من قوة واستعداد لم يستطع أن يجهض الحق، بل ما زال الحق بين مدة وأخرى تارة ينمو سريعاً وتارة يفترُّ، لكنه لم ولن يموت.

من جملةِ الصراع التارينيِّيِّ المهم الذي نحتاج أن نفهمه بشكل واضح، هو ذلك الصراع الذي حدث في كربلاء، صراع بين جهة الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام ذلك الخط المرتبط بأمير المؤمنين عليه السلام، بوصفه امتداداً للنبي صلوات الله عليه وآله وسالم بلا فاصلة، وبين خط آخر ارتكب ما ارتكب من أجل تشويه معالم الدين إلى أن وصلت النوبة إلى الصراع العسكري، أو المعارك، أو القتال وأفرزت وقعة كربلاء، فما قبل كربلاء من صراعات، قد أنتجت كربلاء، وكربلاء انتجت ما بعدها من الأحداث، والمسألة ليست ما قبل كربلاء فتلك المدة تعنينا الآن، وإنَّا ما يعنينا بعد كربلاء، فما الذي حصل بعد وقعة كربلاء؟ كيف نتعامل؟ لا بدَّ من تشخيص قضية وهي أنَّ معركة كربلاء ليست معركة بين جهتين، إذ قد ييدو للقارئ أنَّ هاتين الجهتين اشتبهتا أو بعض منها اشتبه في التطبيق، ينبغي أن لا تُفهم مسألة كربلاء صراع بين طرفين: الإمام الحسين عليه السلام من جهة، مع جهة مشتبهه في الطرف المقابل، الجهة التي كانت أمام الحسين عليه السلام لم تكن جهة مشتبهه وإنَّها كانت جهة عالمةً بما تصنع، وملفتة لما سترتكب، وهي غير متورعة، ولم تقدم رضا الله تعالى على مطالبها، وليس هناك مجال للمصالحة بين خطين مختلفين تمام الاختلاف، الخط الذي نهجه الإمام الحسين عليه السلام خطٌ واضحٌ، قلنا إنَّه يرتبط بالنبي صلوات الله عليه وآله وسالم بلا واسطة، والخط المقابل للحسين عليه السلام عبارة عن خط منحرف، ويريد أن يقضي على الدين بشكل أو باخر، فهذا خط نبوة، وهذا خط مُلك، وقد عبرَ هذا الخط عن رغبته بالملك في أكثر من مورد، وهذا خطٌ يتفاعل مع الدين، يتفاعل مع القرآن، يتم بشؤون الآخرة، وذلك خط لا

يعتقد بهذه الأشياء، وشعرهم يقول:

**لَعِبْتَ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلَا خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ<sup>(١)</sup>**

هذا خط مختلف عن هذا الخط، خط غير قابل للتصالح، وإنما خط الإمام الحسين عليه السلام هو خط واضح، وخط صريح، يحتاج الآخر أن يفهم الحسين عليه السلام ويحتاج الآخر إلى أن يقف مع الإمام الحسين عليه السلام وفقة المتأمل، وبالتالي أن يكون مع الحسين عليه السلام، أو يختار أن يكون مع الخط المنحرف.

يجب أن تقرأ واقعة الطف، قراءةً عميقةً ودقيقةً؛ حتى تفرّز هذه الأمور، وبقت واقعة الطف إلى يومنا هذا، -ألفت نظر الإخوة الأعزاء إلى هذه المسألة- قضية الطف هي القضية التاريخية، -بعبارة أخرى-: «الوجود المبارك للرسالة الإسلامية مرّ بولادته الأولى بالنبي صلوات الله عليه وسلم وبعثته المقدسة، ومرّ بولادة الثانية في كربلاء»؛ وهذا المعنى الذي يشير إليه النبي صلوات الله عليه وسلم بقوله: ((حسينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ))<sup>(٢)</sup> هذا المعنى ليس معنی نسبياً نقف عنده فقط، بل معنی آخر، فالبعد الديني، والثقافي، والاجتماعي، إذا لم يمر بواقعة الطف ستتصادفه علامات استفهام كبيرة يصعب أن يتخلص منها.

إنَّ واقعة الطف عبارة عن وجود حقيقي لرسالة النبي صلوات الله عليه وسلم -لا حظوا- العوامل التي ساعدت على جعل واقعة الطف تنتج هذا الإنتاج الحق.

استشهد الإمام عليه السلام في يوم العاشر من محرم إلى يوم العشرين من صفر أربعين يوماً تمرُّ على استشهاده عليه السلام، وقد حدثت أمور كثيرة مع كون العائلة الشريفة كانت في وضع السبي، والأسر، وهذا يعني أنَّ زينب  عليها السلام تتحدى الصعب بعبارة قوية أصبح التاريخ إلى الآن يخلدها، وقول السيدة زينب  عليها السلام: ((فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيَكَ))<sup>(٣)</sup> فهي مَنْ تُخَاطِبِ؟ إنَّ الأيام أجبرتها أن تُخَاطِبِ إنساناً منحرفاً، وإنساناً جعل نفسه في قبال النبي صلوات الله عليه وسلم، وأهل البيت عليهم السلام، ولذلك زينب  عليها السلام عندما تعامل مع هذا الشخص على ما يرى في نفسه من ابهة السلطان تتعامل معه على مقوله: (فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيَكَ) هذا نوع من التحدى،

١-ينظر: الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، نشر المرتضى، مشهد ١٤٠٣هـ، الأولى: ٣٠٧/٢.

٢-كامل الزبارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ١٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٥٢.

٣-اللهوف على قتل الطفوف، ابن طاووس (ت: ١٣٦٤هـ)، جهان، طهران ١٣٨٩هـ، الأولى: ١٨٥.

ثم اردفته بيمين الواثق من نفسه، يمين المتثبت؛ لأنَّ رسالَة النَّبِيِّ ﷺ رسالَة خالدة، ولا بدَّ أن تنتصر. نعم، هذه المعوقات أمام وجه الرسالَة عن طريق من يدعون الإسلام، بالنتيجة غير ضائرة بالرسالَة، وقد يصيب بعض الناس نوع من سوء الفهم، سوء القراءة للواقع، لكن هذا غير ضائع، عندما تقول: ((فَكُدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيَكَ وَنَاصِبْ جُهْدَكَ فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا))<sup>(١)</sup> المقصود أنَّ محو أثر الأئمَّة وأمرهم ﷺ هذا أمرٌ غير خاضع لموازين طرف منحرف عن رسالَة النَّبِيِّ ﷺ، ولذلك - أيُّها الإخوة - كلُّ موازين الانحراف لمن يقرأ واقعة الطف، حدثت في الطرف المقابل، حتى موازين الشهامة التي كانت عند العرب في الجاهلية، تنزلت عنها واقعة الطف، منها: قضية تسليب النساء، وقضية القتيل يداه بالخيل، ويترك في العراء، حتى الجاهلية لم يعملاها هذَا، لكنَّ الإنسان عندما يصل إلى حالة الانحراف يفعل ما يحلو له، بالنتيجة واقعة الطف الذي يريد أن يفهم دين النَّبِيِّ ﷺ وواقعيَّة ما جاء به ﷺ، لا بدَّ أن يمر بواقعة الطف، واقعة الطف لم تكن واقعة هامشية، عندما تتحدث عن أحداث سنة (٦٠ - ٦١هـ) نقول: «حدث هذا الأمر» هذه قراءة مخطئة، قراءة ناقصة، قراءة مجتزأة، إذ إنَّ واقعة الطف واقعة تستجلي أن نقف إجلالاً أمام أبطال واقعة الطف تلك شخصيات مهمَّة التي سارت مع ركب الحسين ﷺ، شخصيات كبيرة تركت بصمات حقيقة في تاريخنا الإسلامي.

من جملة ذلك - مثلاً - الإمام السجاد ﷺ - لاحظوا إخواني - عندما يكون في هذا المنظر الذي يحسبه الجاهل منظرَ أسرٍ، ومنظراً فيه توهين للإمام ﷺ، ولكن كيف تعامل الإمام السجاد ﷺ مع خصمه وعدوه؟، كيف نظر إلى عمق الرسالَة التي جاء بها الإمام الحسين ﷺ؟، وجاء بها أبيه ﷺ عندما ارتقى المنبر، وتكلَّم في الشام بمرأى ومسمع البلاط الذي يمثل الهرم للانحراف هو وحاشيته وزبانيته. ماذا يقول الإمام السجاد ﷺ؟ فضلاً عن الحزن الذي ذكرناه قبل جمعتين؛ لكن الإمام السجاد ﷺ يلوُّح إلى قضية مهمَّة، ماذا قال؟ قال: ((أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالْطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ))<sup>(٢)</sup>، لاحظوا هذه الرسالَة التي يبيّنها الإمام السجاد ﷺ فهذا إخبار لا يمكن

١- اللهوُف على قتل الطفوف: ١٨٥.

٢- مناقب آل أبي طالب ﷺ، ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، علامة، قم ١٤٢١هـ، الأولى: ١٦٨/٤.

للإنسان أن يخبر به ما لم يكن مرتبطاً بالسماء، الإمام عليه السلام يقول: (أَنَا أَبْنُ مَنْ بَكَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ) والفاصل الزمني بين واقعة الطف وحديث الإمام أيام معدودة، غير أنَّ هؤلاء يفرحون بقتل الإمام الحسين عليهما السلام يبيّن صرخةً مدوية، أنت لم تحاربوا الإمام الحسين عليهما السلام بل أنت تحاربون الله، والدليل أنَّ الإمام الحسين عليهما السلام: (أَنَا أَبْنُ مَنْ بَكَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا أَبْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالْطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ)، إذن المسألة ليست مرتبطة بواقعة جزئية، هذه المنظومة العقائدية الأخلاقية الفقهية التاريخية لا بد أن تمر عن طريق كربلاء، ولذلك -أيها الإخوة- كل المسلمين لا بد أن يمروا بكرباء، فكرباء ليست حدثاً، للأسف التاريخ حقيقة فيه ما فيه من مشاكل، وهذا التاريخ نتيجة ااضطهاد الكبير لم يكتب بالشكل الواقعى، وإنما نمر عليه مروراً، ثم نطوي الصفحات تلو الصفحات، وكأننا نستأنس بواقعة تاريخية، بيد أنَّ المسألة ليست بهذا الأمر الهين.

لاحظوا أنَّ المدينة المنورة ومكَة قلعة الإسلام، والكوفة عاصمة الإسلام أيضًا، ودمشق عاصمة الإسلام، بمعنى أنَّ هذه المدن التي كانت الدولة الإسلامية تتحرَّك في إطار هذه الدول، مرَّت بأحداث كربلاء عن طريق شخصية الإمام الحسين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام في مكَة والمدينة، والكلام جرى بشكل علني مع عمَّال الخليفة والإمام الحسين عليه السلام أمام الملا، والكوفة أيضًا عاصمة لأمير المؤمنين عليه السلام عاصمة الدولة الإسلامية، ودمشق أيضًا دولة مخترعة خليفهم، وبالتالي تحرَّكت بهذا الواقع الطف كان في قلب التاريخ الإسلامي، فليس من الصحيح إغفال واقعة الطف، وقد انتجت واقعة الطف مساراً واضحاً، انتجت مسارين مختلفين، وهذان المساران المختلفان هما أُسِّسا قبل واقعة الطف، لكنَّهما امتدَا بشكل وصل إلى جذوته، وإلى متنه الصراع أن يحدث الاقتتال، وأصبح هنا منهج، وأصبح هنا منهج آخر، هذا المنهج له أهدافه وقيمه وآراؤه، وهذا المنهج أيضًا له أهدافه وقيمه.

من المهم أن يركز الإنسان على هذا المنهج العاشرائي وطبيعة هذه الافرازات، لا حظوا إخواني - عندما يجتمع زمان ومكان وشخصيات صنعت التاريخ فلا بد أن نقرأ تلك الأحداث التاريخية بشكل جيد؛ لأنها لا تقف عند تلك المدة، وليس المهم أن نصل إلى نتيجة ترضي زيدا ولا ترضي عمرا، بل المهم أن يقرأ الإنسان وأن يفهم الحق، ولا يزيغ عنه، فإن زاغ فتلك مشكلة؛ بيد أن قراءة التاريخ العاشرائي بالشكل المنهجي الذي يقرأ به التاريخ في وقائع أخرى فهذا أمر لا بد منه.

عاشراء انتجت أحداث مفصلية في التاريخ الإسلامي والإنساني ونحن مسؤولون عن ذلك الانتاج، فما الذي انتجه عاشراء؟ وما الذي حصل في عاشراء؟ ولماذا حصلت عاشراء؟ وهل من الممكن أن لا تحصل عاشراء؟ الجواب كلاً وألف كلاً، أما في تلك الحقبة فالتاريخ الإسلامي يكشف عن محصلة مفادها لا بد أن تحدث عاشراء، لأنَّ منهج الحق منهج لا يستسلم؛ لأنَّ ارتباطه - كما قلت - بالله. قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ)، لا حظوا مقوله الإمام عليه السلام إذ لم يجرؤ أحد على أن يشكل عليه، ويقول له من أين علمت بأنَّ السماء بكت على الإمام الحسين عليه السلام، هذا كلام في الغيب، ولم يجرؤ أحد أن يقول له من أين لك هذا؟ ومن أين علمت أن الجن ناحت؟ ومن أين علمت أنَّ الطير بكت؟ ((كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ))<sup>(١)</sup> غاية ردّهم: اخرجوه؛ لأنَّه ((لم ينزل إلَّا بِفَضْيَحَتِي أَوْ بِفَضْيَحَةِ آلِ سَفِيَّانَ))<sup>(٢)</sup>. إذن المنطق العاشرائي، منطق مؤسس.

لابد أن يفهم جميع من في المشرق أو المغرب، ولا بد أن يعوا أنَّ التاريخ العاشرائي تاريخ لا يناسب، والتاريخ العاشرائي تاريخ كريم في أن يعطينا دروسا وعبرنا عن عاشراء، إذن - إخواني الأعزاء - المنهج العاشرائي منهج يحتاج إلى وقفة، لم يكن أحد يجرؤ على أن يتكلم مع الإمام عليه السلام وهو في الأسر، ويقول له من أين علمت هذا؟ بينما زينب عليها السلام ماذا قالت لهذا الطاغية؟ ((بِدِينِ اللهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي اهْتَدَيْتَ أَنْتَ وَجَدْكَ

١- الأمثال، أبو الخير الهاشمي (ت: بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الأولى، ١٤٢٣هـ: ١/١٩٦. حياة الحيوان الكبير، الديميري (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤٢٤هـ: ٢/١٣٨.

٢- كتاب الفتوح، أحمد ابن اعثم الكوفي (ت: ٤٣١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الأولى ١٤١١هـ: ٥/١٣٢.

وأبوك))<sup>(١)</sup> فرق كبير بين هذين المنهجين، هذا منهج ألهى واضح، وهذا منهج مزيف، منهج منحرف، منها أعطينا له من مسميات لا يرتقي، وما عرفنا له من ألقاب لا يرتقي، إنه منهج منحرف لا يرتبط بذلك المنهج الإسلامي الذي يمثله خط النبوة، فما هي إلا أيام يتأمر ويملك وانتهى. أمّا مشكلة المنهج فيمن يأخذ المنهج؟ من يأخذ المنهج؟ هنا تكمن المشكلة؛ ولذلك عاشوراء حجة عاشوراء بهذه الخطاب تحدث الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع الجندي، ومع الولاة، ومع الساسة، وتكلم الإمام زين العابدين عليه السلام في دست الحكم أيضاً في قصر الإمارة، وتحدثت زينب وفاطمة عليهما السلام في مركز الحكم، أكثر من هذا ماذا يصنع؟ وهم في تلك الحالة.

هذا المنهج العشورائي لا بد أن نقف عنده وقفه متأمل، وقفه مستبصر، وقفه إنسان قارئ للأمور، لم يرد أحد على زينب عليها السلام نعم: أراد أن ينكل بها، وأقصى ما أقصى من القول، قوله: ((هَذِهِ سَجَاغَةُ وَلَعْمَرِي لَقَدْ كَانَ أَبُوهَا سَجَاغَاعَ شَاعِرًا))<sup>(٢)</sup> لا حظوا هذه النكایة- الحجة تقع بالحجۃ، والطرف المقابل يلجم، أو يلجم إلى القتل، عندما تعارض الحجة بالحجۃ فإذا ذكر المقابل إذا غلب يلجم إلى قتل الآخر، ويلجم إلى التصفية، ويلجم إلى الانحراف، واقرأ التاريخ المزور وما شاء الله من الأحاديث كلّه إسباغاً وألقاباً وقيماً ومنافع ما انزل الله بها من سلطان، نعم: كما قلت وهذه نقطة- ارجوا الالتفات لها- لو كان الطرف المقابل يملك عشر معشار الحق؛ لا عرض على الإمام زين العابدين عليه السلام في أخباراته، وهو رجل أسيير، والطرف المقابل ملك كل شيء، نعم عندما تصل الأمور إلى الله يعرف هذا السلطان المؤقت أنه ليس له علاقة بالله أبداً، فيلجم، لا يستطيع أن يعرض على الإمام ويقول له من أين علمت؟ بالعكس قال: ((إِنَّهُ مَنْ أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ رُقُوا الْعِلْمَ رَفَّا))<sup>(٣)</sup> الواقع- إخواني الأعزاء هذا ينضم إلى ما ذكرناه سابقاً- أن عاشوراء عبارة عن شيء أساسی، ليس شيئاً كالمال، عبارة عن تاريخ يحتاج أن نقف قبله وفيه وبعده،

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣ هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم ١٤١٣ هـ، الأولى: ١٢١ / ٢.

٢- م، ن: ١١٦ / ٢.

٣- تسلية المجالس وزينة المجالس، الحسيني الموسوي، محمد بن أبي طالب، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١٨ هـ، الأولى: ٣٩١ / ٢.

حتى تكون على بصيرة من أمرنا، ستبقى عاشوراء صرخة مدوية في وجه الظالم، ووجه المنحرف، ووجه المزور، ويبقى المنهج الحسيني منهجاً رصيناً، ويملاً منهج الحجة، ويظل المنهج الآخر منهجاً منحرفاً ومنهجاً مزوراً مهماً أعطيت له من القاب.

أسال الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(١)</sup>  
وأن يوفقنا الله بأن ننهج منهج الحسين عليه السلام لأنّه منهج أبيه وجده وأمه وأخيه، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية:

إخوتي أخواتي أعرض - بخدمتكم - بعض الأمور:

الأمر الأول: أعظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وأعزكم أيضاً بسقوط كوكبة من الشهداء في زيارة الأربعين في بعض مناطق العراق في يوم أمس، وأسأل الله سبحانه وتعالى لهم الرحمة الواسعة، وأن يمنَّ على الجرحى بالعافية، وبخصوص هذه النقطة أحب أن أنوه إلى مسألة مفادها إنَّ نوع الجريمة يمكن المهتمين بالوضع الأمني أن يرصدوا ما قبل الجريمة؛ لأنَّ منها يستهدف لوناً معيناً من الشعب العراقي، ومناطق محددة من الشعب العراقي وهذا التوجه يكشف عن وجود خططات لإرباك الوضع بشتى الصنوف وشتى الوسائل، وليس من الصحيح أن تقف الجهات المسؤولة وقفه المتفرج، أو أن تكون هناك معالجات، لكنَّها لا ترقى إلى جسامته الحدث.

تكلَّمنا أكثر من مرة في قضية تقوية الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية؛ ولكن مع ذلك المشاكل حقيقة لا أقول تزداد، لكنني أقول تتكرَّر، ولا أعتقد أنَّ هناك احتمالاً لأيِّ جهةٍ أمنية لم تكن تحتمل أنَّ زائري الإمام الحسين عليه السلام يستهدفون، لا أعتقد أنَّ جهة عندما تسأل، تقول حتى هذا الاحتمال غير موجود عندي، والاحتمال عندهم، ومع ذلك الأمور تحدث، فلا بدَّ من وجود خلل، وهذا الخلل لا بدَّ من معالجته، وبقاء الأمر على ما هو عليه غير صحيح، هذه المسألة غير مرتبطة بوجود الأجنبي، وواضح

استهدف جهة معينة، ولو نمعين، وطائفة معينة بطريقة أو بأخرى، أعتقد لأبد من وجود إجراءات صارمة وإجراءات كفيلة بأن توفر الحماية الالزمة لزوار الإمام الحسين عليه السلام ولكل الشعب العراقي، أمّا بين مدة وأخرى هذه الأمور تتكّرّر، الطرف المقابل ليس هو من أهل التوبة حتى يرجى منه التوبة، وليس هو من أهل الوعي حتى نتكلّم معه بحوار هادئ، وإنّما هو طرف حاقد، يحاول أن يقتل الأبرياء بشتى الوسائل، هكذا طرف يحتاج أيضاً أن يُجابه من الجهات الرسمية بما يفرض عليه هيبة الدولة وحماية الناس، هذه الأرواح التي زهرت - وحفظ الله أرواح الباقيين جميعاً إن شاء الله تعالى في الأيام القادمة - هذه أرواح بريئة ذهبت تشتكى إلى الله من ظلم البشر، وهذه الدماء التي سقطت لا تعيق أيَّ مسيرة متعلقة بالحسين عليه السلام والذي يفعل هذا هو أحمق، ويظن أنَّ هذا العمل يعيق الناسَ من أن تمارس عقائدها، هذا اشتباه! ويدلُّ على عدم نضج، ويدلُّ على عدم فهم، ويدلُّ على انحراف حتى في الذهن، وهذه المسائل على العكس ستزداد، وأنا لا أتحدث عن جانب الناس - الناس بحمد الله تبارك وتعالى تفهم - أنا أتحدث عن قضايا الدولة التي يجب عليها أن توفر الحماية.

الأمر الثاني - إخواني الأعزاء حديثي موجّه الآن إلى كل الإخوة الذين عزموا على المجيء إلى كربلاء، سواء الإخوة الذين جاؤوا مشياً على الأقدام - كثرة الله من أمثالهم - أم الإخوة الذين نووا أن يزوروا الإمام الحسين عليه السلام من داخل العراق وخارجها، قدرت الزيارة في العام الماضي بأعداد مليونية كثيرة جداً، وهذه السنة لعلَّ العدد - إن شاء الله تعالى - يصل إلى ما وصل أو يزيد، فعندني حديث مختصر مع هؤلاء الإخوة الذين تهيّأوا للمجيء إلى الحسين عليه السلام ولا شكَّ أنَّهم يملكون مقداراً كبيراً من الوعي والادراك الذي دفعهم إلى المجيء إلى الإمام الحسين عليه السلام كلَّ بمقدار ما يحمل، الذي أريد أن أعرضه بخدمتكم هو أنَّ قضية الإمام الحسين عليه السلام واسعة، قضية تستوجب منَّا أن نتأمل فيها، والذي يجعل تفكيره عند الحسين عليه السلام ليس بنادم، والذي يحاول أن يركِّز على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ليس بنادم، الإمام الحسين عليه السلام قابل أن نأخذ منه في كلِّ عام عطاء، وقابل أن نقرأ الإمام الحسين عليه السلام في كلِّ سنة من زاوية، ونفيده منها.

ولعل الشخص عندما يهم بزيارة الإمام الحسين عليهما السلام لديه هذا المهدى، أن يصل الإمام الحسين عليهما السلام، وهذا هدف نبيل، نعم: يحتاج أن يقرأ الإمام الحسين عليهما السلام بقراءة -أنا أعتقد- أننا يمكن أن نقرأ الإمام الحسين عليهما السلام في كل سنة، ولو في هذه السنة قرأنا الإمام الحسين عليهما السلام من هذا المقطع الكبير الذي قاله الإمام عليهما السلام فيه: ((أشهدُ أنكَ قدْ أَقْمَتَ الصَّلَاة))<sup>(١)</sup> هذا الموقف، وهذا المقطع عبارة عن وقفة كبيرة وجليلة كان يفعلها الإمام الحسين عليهما السلام ومن أبرز مظاهر الإمام الحسين عليهما السلام، إذ إنَّ الإمام الصادق عليهما السلام عندما يزور جده الإمام الحسين عليهما السلام يذكر فيها هذا المقطع، وهذا الجانب الذي تميَّز به الإمام الحسين عليهما السلام أخرى بمن قصد الإمام الحسين عليهما السلام، أن يتوج نفسه بهذا التاج. أن يجعل شعاره، ومحطته، ووقفته يجعلها ((أشهدُ أنكَ قدْ أَقْمَتَ الصَّلَاة)) عندما يمشي، عندما يأكل، عندما ينام، يجعل هذا الشعار الآن على عينيه الكريمتين، وهذا الشعار يوجِّه هذا الشخص أو ذاك في كل لحظة، يوْقظه أنَّ الإمام الحسين عليهما السلام هو من شهد به الإمام الصادق ((أشهدُ أنكَ قدْ أَقْمَتَ الصَّلَاة)) فإذا سيحصل عند هذا الشخص؟ لا شكَّ أنَّه يتضرر الصلاة، يترقب الأذان، هذا الشخص سيفهم الصلاة، وعندما يأتي وقت الصلاة يترك كل شيء، لأنَّه جعل هذه المحطة، محطة الإفادة من الإمام الحسين عليهما السلام، وهو أفاد أن يكون شجاعاً، وتحدى الظالمين، وأفاد أن يكون مقداماً، أفاد بأن يكون كريماً، وأفاد بأن يكون له القدرة على أن يفهم عاشوراء، عندما تأتي هذه النقطة تزيده إضاءة إلى إضاءاته التي أفادها من الإمام الحسين عليهما السلام.

هذا الشعار عندما يتمثَّله الشخص منهجاً سيعتني بظهوراته، سيعتني بملابسه، سيعتني بوقت صلاته، ويسعى جاهداً للفضائل، ويجعل شعار ((أشهدُ أنكَ قدْ أَقْمَتَ الصَّلَاة)) غايتها الأسمى، لا شكَّ أنَّ الإمام الحسين عليهما السلام هو مربى لا يختلف على ذلك اثنان، إنَّ الإمام الحسين معطاء، وإنَّ الإمام الحسين سخي، وإنَّ الإمام الحسين جعل هذه الوفود تأتي بلا دعوة، وجعل أهل الأموال يبذلون أموالهم بلا حساب، لماذا؟ لأنَّهم فهموا من الإمام الحسين عليهما السلام أشياء، كلَّ يفهم بحسب استعداده وعمق بنائه النفسي، والديني، يزین ذلك الفهم العاشوري، يزین بهذا الشيء -لاحظوا إخواني- أنا أحب أن أفهم هامشاً عندنا هنا

في كربلاء متعلق بهذه القضية في بعض الحالات فعندما نقول فهم الإمام الحسين عليه السلام يعني  
فهم الإمام الحسين، أو الفهم العاشرائي فمعنى ذلك نريد أن نرقى، ونريد أن نصل إلى  
حالة من أجلها هذه الحالة، الإمام الحسين عليه السلام يوجد بهذه الحالة حالة رفعة مثلاً، وعندما  
أقارن بين أصحاب فندق - التفتوا رجاءً - وبين أصحاب فندق آخر، أو أصحاب فنادق  
وأصحاب بيوت هنا في كربلاء وهؤلاء يجورون على الزائر!، ويضغطون عليه بالأجرة!  
أقارن بينهم وبين من يبذل الأموال، ويبذل الطعام لمن يعرف وملن لا يعرف، ويتحمل  
المشاق في سبيل هذا الزائر، فتكون المقارنة بين فهمين، أنا لا أقول هذا يفعل حرام، ولكن  
أقارن بين فهمين: بين فهم عاشرائي يدل على وعي بهذا الزائر، بهذا الذي يبذل المال،  
والفهم الناقص عند صاحب الفندق الذي يحاول أن يستغل الزائر، أنا لا أتحدث عن  
مساحة حلال وحرام، قد يقول هذا ملكي ومن حقي فلا أتحدث عن هذا لكنني أتحدث  
عن نسبة ارتفاع وعنه نسبة الفهم العاشرائي، غير أنَّ صاحب الفندق قد لا يفهم من  
الإمام الحسين عليه السلام شيئاً، بل يفهم أنَّ هناك مناسبة ورصدي سوف يرتفع، هذا الفهم  
الذي يعيه، ولا يرتبط هذا الفهم بالإمام الحسين عليه السلام، وأنت بعيد عن فهم الإمام الحسين عليه السلام.  
الفهم العاشرائي شيء آخر الفهم العاشرائي فهم يرقى إلى مستوى التسامي، الناس  
تعطي نفسها، وتعطي أمواها صغار وكبار، أتذكر ونقلت لإخوتي من هذا المكان قبل  
سنة أو سنتين عندما حدث انفجار في بعض المناطق كان من الزائرين شخص ذهب منه  
سبعة من ذريته وكلهم بنات في انفجار في آن واحد، ذهبوا وكان مستبشرأً، هذا عنده فهم  
حسيني عاشرائي لا يرقى من يحاول أن يضغط على الزائر، فالناس في أذهانها تتفاوت؛  
هذا فهم شيئاً وهذا فهم شيء آخر، زهير بن القين عندما عرض عليه الإمام الحسين عليه السلام  
النصرة أول ما جاء طلق زوجته أو أراد أن يطلقها، قال انتهت أنا مع الحسين عليه السلام عبيد  
الله ابن الحارجعي لم يفهم الإمام الحسين عليه السلام، تختلف الناس في فهم الإمام الحسين عليه السلام،  
الناس عندما تعامل مع الإمام الحسين تباين فيها بينها، بعضها تفتح أبوابها وهي مغلقة،  
وهي فقيرة، وهي لا تملك شيئاً، والقليل الذي يملكته يجعله في خدمة الزائرين، هي  
تريد هذا العمل في رضا الله ورسوله، وغيره غير مستعد إلى فعل هذا ولكنَّ هذا لم يتاثر

بإمام الحسين عليه السلام، أقولها بصراحة الفهم يحتاج إلى توفيق، والإنسان عندما يذهب إلى الحسين عليه السلام، وعندما يدرك الحسين عليه السلام في هذه اللحظة وأنا أحول أيضاً أن أيّن هامشا آخر إلى الإخوة المسؤولين في الدولة، أقول لاحظوا وراقبوا بمجساتكم الحقيقة الواقعية التي تنقل لكم الواقع كيف تعامل الناس مع قضية الإمام الحسين عليه السلام? وأنتم بوصفكم دولة ما هي جهتكم للحفاظ على أرواح الناس؟ ما هو البذل الذي يمكن أن تبذله؟ وهو ليس من أموالكم الخاصة، تبذلو من أجل الحفاظ على الناس، الساسة - الإخوة الأعزاء - عندما يرون شعب بهذا العطاء وبهذه القوة ، فهل يستحق أن تراهنوا عليه؟

ألا يستحق أن تجتمع كلمتكم من أجل هذا الشعب! إلى متى نقى في عملية تناحر وقال وقلت، وعملية الخير تحتاج إلى مديات طويلة، هذا الشعب الأبي يحتاج السعي لبساط الأمان والخير فيه، أنا أذكر هذه الأشياء تمهيداً لكم، أنتم تملكون ذخيرة، وتملكون شعباً يستحق أن تراهنوا عليه، يستحق منكم أن تبذلو الله شيئاً، ويستحق منكم أن تجتمعوا على كلمة، يستحق أن تحل فيه مشاكلكم هذه مواسم لا يمكن أن تكتفي بأن تعطل وتذهب من دون موقف ينفع الشعب، اقرأه جيداً هذا الموسم يمر عليك بكل سنة اقرأه ماذا يتوجب عليك؟ أنت مسؤول في دولة العراق! تختلف من أن تكون مسؤولاً في دولة أخرى! هذا يحتاج إلى - إخواني الأعزاء - وقفه ويحتاج إلى رؤية، يحتاج إلى دراسة، لا نريد شيئاً معقداً ولكنَّ هذه إخوة وهذه لحمة، لا أفهم في الواقع هذا العطاء في الأيام العادية فالناس تقاتل من أجل تحصيل المال في الأيام العادية، الآن في نصف ساعة كلَّ أمواله يعطيها إذاً هذه النفس مهيئة أن تخدم البلد، ساعدوها! الآن المسؤول عندما يساعد الناس يكون رصيده له ومسؤول عندما يقف مع الناس يكون رصيده له، أنا لا أقول اعطِ أموالاً في الزيارة، بحمد الله تعالى الأمور تجري ولكنني أقول اقرؤوا الزيارة، واعملوا لما بعد الزيارة، في كل سنة نقول: أبسط الأشياء - والله - الناس قد مللت من الكلام، ومللت من الوعود أيضاً وفروا السيارات، وفروا ساحات النقل، اهتموا بالزائرين، وعد كثيرة! أتمنى أن تكون صادقة ولو بعضها لا تُنال، نعم : التحديات التي تواجه البلد ، بل الطفل أصبح يعلم أنَّ العراق فيه مشاكل، لكنَّ الحد الأدنى لا بدَّ أنْ يُوفَّر لهذا الزائر الذي بذل جهداً وتعب،

وجاء يؤدي الزيارة والشعيرة ويرجع إلى أهله سالمًا، إذاً أيها الإخوة أعيد الآن الكلام، ما ذكرناه سابقاً مطلوب من الإخوة الأعزاء والمحافظات الكريمة عليها أن تهتم بزائرها، وأن تتعاون مع محافظة كربلاء الرسمية، والحكومة الاتحادية الرسمية، أن تهتم بالزائرين، ومنفذ الحدود اهتموا بالزائر، نبقى نعيدها جهات الطيران المطارات اهتموا بالزائر وطريقة استقباله، لا بد أن تستقبل الزائر بشيء من التنظيم، أنا قلت إذا كان مزاجك لا يتحمل الزائر اذهب في إجازة واجعل شخصاً بديلاً عنك؛ لأنَّ هذا يمثل واجهة البلد ولا أحد منَّا مستعد أنْ تُشوَّه واجهة البلد بكم شخص مريض، فالإخوة كُلُّهم لا بد أن تتكافف جهودهم، الإخوة الأعزاء الأطباء في وزارة الصحة، ووزارة البلديات كلَّ ما يتعلق بخدمة الزائر وأنا أتحدث الآن وإن شاء الله الإخوة لن يقصروا، لكنني أقول: هناك موسم أصبح هو موسم الأربعين، وهذا الموسم وهذه الظاهرة لا توجد في العالم بحسب معلوماتي ومعلوماتكم، والاعلام ينقل كلَّ شيء في العالم لم أعلم أنَّ هناك حالة تُقلَّ بهذه الصورة التي تُقلَّ من كربلاء، لم أعلم لا في العدد ولا في النوع ولا في الكمية، ولا في طريقة الأداء بهذه المسافات الطويلة ليلاً ونهاراً، ولا هذا الاستعداد من الناس أيضاً، هذه ظاهرة غير موجودة في العالم إذن هذه الظاهرة تحتاج إلى رجال يفهمون هذه الظاهرة حتى يتعاملوا معها بطريقة ناجحة، وهذا ليس بأمر متذر، وإنما هذا أمر سهل، على كلَّ حال وصيتي للإخوة الزائرين الذين ذكرناهم، هذا الشعار المقدس للإمام: ((أشهدُ أنكَ أقمتَ الصَّلَاة))<sup>(١)</sup> أنا لا أقصد أنَّهم لا يُصلِّون، أقصد بوصفه شعراً، ومعنى الشعار هذا الحرص والمحبة على الصلاة، الشيء الآخر إلى الإخوة المسؤولين الرجاء الاهتمام بالناس والاهتمام بالشعب، وهذا يتمُّ عن طريق وحدة الكلمة بينكم، والتفاهم، والحوار، واظهروا لنا هذه المودة فيما بينكم أو التفاهم فيما بينكم، اظهروا لنا إن كانت حتى يشعر الناس بالأمان والاطمئنان والارتياح، أخذ الله تعالى بيد الجميع بخدمة هذا البلد ونصر الله المسلمين، أينما كانوا، وحفظ الله بلاد المسلمين من شرِّ الأعداء، وأخر دعوا أنَّ الحمد لله ربُّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآلِه الطيبين الطاهرين.

١- كتاب المزار - مناسك المزار، المقيد، محمد بن محمد (ت: ١٣٤٤هـ) مؤتمر ألفية الشيخ المقيد - رحمة الله عليه، قم ١٤١٣هـ، الأولى: ١٠٦ / ١.

## الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أتعرض إلى الأمور الآتية:

الأمر الأول: في الوقت الذي نعزّي فيه عوائل الشهداء من زوار الإمام الحسين عليهما السلام، الذين سقطوا ضحية التفجيرات الإرهابية في الأيام الماضية، ونسأل الله تعالى الشفاء للجرحى، ونعزّي أيضاً عائلة الشهيدين البطلتين الملائم (نزهان الجبوري) من قضاء الحویجة من محافظة كركوك، ونائب عريف (عليه السلام) من مدينة دبالي اللذين جسدا روح المواطن الصادقة بتضحيتهما البطولية من أجل حماية زوار الإمام الحسين عليهما السلام بوصفهما أنموذجاً ينبغي أن يحتذى به من قبل الطبقة السياسية في العراق، والمسؤولين بصورة عامة، تلك المواطن التي تمثل بتذويب روح الانتهاء المناطيقي، والمذهبي، والعرقي، والحزبي الضيقة ضمن روح الانتهاء للوطن الواحد، فالشعب الذي عبر عن حسنه الوطني بما تمله عليهم روحهم الوطنية، ينبغي أن يتجسد لدى الكتل السياسية والمسؤولين بصورة عامة، وينبغي أن تنظر كل كتلة إلى الأخرى كما ينظر كل مواطن من أي بقعة كانت من أرض هذا الوطن إلى مواطنه الآخر حتى وإن خالفه في دينه، ومذهبه، وقوميته، وعرقه، فال المواطن الذي يسهر من أجل الدفاع عن الوطن، ويجهد نفسه، ويضحى بها، ويرمل زوجته ويُسمّ أطفاله كهذين البطلتين ومن سبقهما من الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يحموا بقية المواطنين العراقيين، وبالذات في

هذه المناسبات التي يَفْدُ فيها الزائرون سواء أكان إلى كربلاء المقدسة أم غيرها من المدن المقدّسة، هؤلاء ضحوا بأنفسهم، فرملوا زوجاتهم، وفجعوا أمّهاتهم، وينمو أطفالهم من أجل أن يحموا أبناء وطنهم، هؤلاء الأبطال لم يستشعروا في داخلهم أنّهم من المنطقة الفلانية، أو أنّهم من المذهب الفلاني، أو أنّهم من الدين الفلاني، ومن ثُمَّ لا يعنيني هذا الزائر الذي يخالفني في مذهبي، أو فلان من المواطنين الذي يخالفني في ديني، أو في قوميتي، بل كلُّ هذه الانتيماءات الضيّقة ذات في روح المواطن الصادقة، وتسامت في روح الانتيماء إلى الوطن الواحد والشعب الواحد؛ لأنَّ الْهَمَّ مُشَرِّكٌ، والبَلَاءُ مُشَرِّكٌ، وإذا حصل تطور واستقرار وازدهار للبلد عَمَّ الخير الجميع، وإذا أصابه شُرٌّ وبلاءٌ عَمَّ ذلك الجميع، هذه الروح الصادقة التي نتمناها لدى الكتل السياسية، ولدى الإخوة المسؤولين في الدولة، ولدى الطبقة السياسية في العراق، فإذا تمثَّلت هذه الروح الوطنية بجميع أبناء هذا البلد، واستشعروا هذه المسئولية عاش البلد بأمن واستقرار وازدهار؛ لذلك ندعوا أن تكون هذه النماذج قدوةً وأسوةً يحتذى بها، فالموطن الذي يسهر على حماية بلده، ويجهد نفسه ويضحى بها، ويرمل زوجته ويستلم أطفاله من أجل أن يحيي بقية أبناء بلده، ويحافظ على أرواحهم ومصالحهم، هذه الروح التي ينبغي أن يتخلّى بها الجميع، ألا وهي روح المواطن الصادقة.

الأمر الثاني: في الوقت الذي نتقدم بالشكر الجزييل، والثناء الوافر لجميع مواكب العزاء، والمواكب الخدمية، والزائرين الذين يأتون سيراً على الأقدام تاركين مدنهم وبليدانهم وأهاليهم، يحملون أرواحهم على الأكف، مستعدين للتضحية من أجل إدامة وديومة هذه الشعائر، نتقدم إليهم بوافر الشكر والامتنان، ونسأّل الله تعالى أن يتقبل منهم بقبولٍ حسن، ولكن أودُّ أن أعرّج أيضاً على ما ذكرته في الخطبة الأولى، وهذا الأمر الذي ذكره لا يقلُّ أهميّةً عن الأمور السياسية والعامة التي تتعرض إليها في الخطبة الثانية، بل ربّما هو يفوقها بلحاظ الأهميّة؛ لأنَّه يساهُم في بناء شخصيَّة الزَّائر والمواطن البناء الإيجابي الإلهي والوطني الذي نحتاج إليه جميعاً في الوقت الذي نؤكّدُ على أهميَّة إحياء الارتباط العاطفي من الإمام الحسين عليه السلام من طريق هذه المسيرات المليونية، وإقامة المواكب، وتقديم الخدمات من إطعام الطعام، وغيرها من الخدمات الأخرى التي هي

بأجعها محبوبة عند الله تعالى، وعند الإمام الحسين عليه السلام، ولكن في الوقت نفسه نؤكد على مسألة مهمة أخرى وهي أن نعطي لكل شيء استحقاقه بحسب ما أمر به الله تعالى، وعلى وفق معايير القرآن الكريم، وما أمر به النبي صلوات الله عليه وسلم، والأئمة الأطهار، كما نعطي لهذه الشعائر، ومواكب العزاء، والحزن اهتماماً وعنايتنا، وأن نبذل من أجلها الأموال، علينا أيضاً أن نهتم بالجانب العقائدي، وتربية النفس، وتهذيبها بمحاسن الأخلاق، وأن تلامس سيرتنا وعاشر تنا مبادئ الإمام الحسين عليه السلام وسيرته، هذا التأكيد ضروري في مثل هذه المناسبات، بل علينا أن نوظفها؛ لكي يكون لديناوعي بما يرضي الله تعالى، وما يريده سبحانه منا، وما يرضي الإمام الحسين عليه السلام، وما يرضي الإمام المهدي عليه السلام، فأنما واضح هذه الأمر، وأنتم تعتقدون أيها الإخوة أنَّ هذه الأعمال مطلع عليها الله تعالى، ويطلع عليها الإمام المهدي عليه السلام، لا شكَّ أنَّ مسيرنا يفرُّه ويُسرُّه، ويفرح ويُسرُّ الإمام الحسين، ويفرح ويُسرُّ الله تعالى، والنبي ص، ولكن علينا أن نلاحظ أنَّ المطلوبَ منَّا أن نَسُرَّ ونفرح الإمام الحسين، والإمام المهدي في جميع أيام السنة، لأنَّ نفرحهم ونسرهم في ثلاثة أيام أو أربعة أيام أو خمسة أيام ولكننا في شهور السنة الأخرى حينما نعود إلى أهلينا وأوطاننا بعد الزيارة لا نتورع عن ارتكاب الحرام، ولا نتورع عن النظرة المحمرة، ولا نتورع عن المعاملات الحرام، ولا نهتم بالصلاحة، ولا نقيمهما بحدودها وشرطها، ولا نكرث بها، ولا نهتم بالمعاشرة الحسنة، ولا نهتم بتهدیب أنفسنا، ينبغي علينا أن نفهم أيها الإخوة والأخوات ما هي المعايير التي من طريقها نجعل الله تعالى، ولَا والنبي صلوات الله عليه وسلم، والإمام الحسين عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام يرضون علينا؟ لا شكَّ الجميع يتغرون من ذلك رضا الله تعالى، ورضا الإمام الحسين عليه السلام، ورضا الإمام المهدي عليه السلام، ولكن ما هو الشيء بالضبط الذي يرضى عليه الإمام الحسين عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام؟ لا شكَّ إذا تطابقت سيرتنا في جميع أيام حياتنا، إذ تكون عاشرتنا بحسب ما يأمر به الدين، وأمرنا بالمعروف نهينا عن المنكر، وحرصنا على أداء الوظائف الإلهية من الصلاة، في أول فتها، وفي وقتها المشرع، وبحدودها وشرطها، ونصون ألسنتنا عن الحرام، ونتورع عن المعاملة الحرام، ونراعي أسرانا، إذا التزمنا بهذه المبادئ في كلِّ مناهج حياتنا،

فهذا هو الذي يرضي الإمام عليه السلام، وإلا مجرد البكاء ساعات، ثم بعد ذلك نعود إلى البيت لكي نلقي نظرة محمرة، أو نكون في الشارع أو السوق فنرتكب الحرام، ونقترب من المعاملة الحرام، وجوارحنا ترتكب الحرام وقلوبنا ترتكب الحرام، هذا كلّه يجعل الإمام عليه السلام غاضباً علينا، فعلينا أن نعرف كلّ شيء واستحقاقه، ولا نقع في الافراط ولا التفريط، فهذه الموابك، وهذا الانفاق بالطعام وتقديم هذه الخدمات مطلوبة، وهي محوبة عند الله تعالى، ولكنَّ ما نعطيها من الأهمية والوقت، والمال، والجهد لا بدَّ أن يتنافس مع استحقاقها عند الله تعالى، وعند الأئمة الأطهار، وبقية الأمور كالتزامي بأداء الصلاة في أول وقتها، ليس فقط في هذه الأيام، بل في كلِّ أيام حياتي يجب أن التزم بأوقات الصلوات في أول وقتها، أمّا إذا تزاحمت وقت الشعائر، وخدمات الزائرين، وعطلت أداء الصلاة في أول وقتها، فإنَّ ذلك يغضب الإمام الحسين عليه السلام، ويجعله ساخطاً علينا، كما هو حال وهموم مشاعر الإمام المهدي عليه السلام، ولا بدَّ أن يكون الأمر كذلك في بقية الأيام؛ لأنَّ هذا الأمر أكد عليه الأئمة وعلينا أيُّها الإخوة والأخوات الالتزام بذلك لما فيه نجاتنا، فأوصي الجميع من أصحاب الموابك الحسينية جزاهم الله خيراً، ومن يتصدون لهذه المهمة علينا أن نعتني بالتوعية والتتفقه في أمور الدين واحكام الإسلام، كما نعتني بهذه الأمور علينا أن نتفقه في الدين يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لَيْتَ السَّيَاطِ  
عَلَى رُءُوسِ أَصْحَابِي حَتَّى يَنْفَقُوهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ))<sup>(١)</sup>، هل من ممارستنا لهذه الشعائر وصدقنا فيها أن نعطي من الوقت والجهد والمال ولا نعطي وقتاً للتفقه في أمور ديننا! لماذا عندما نريد أن نحصل على شهادة أكاديمية من البكالوريوس وغير ذلك - وهي أمور مطلوبة - نصرف فيها جلَّ عمرنا ووقتنا ومالنا، وعندما يصل الأمر إلى الدين لا نعطي شيئاً من أيامنا وجهدنا للتفقه فيه؛ كما أنَّ هذا مطلوب هذا أيضاً مطلوب علينا أن نوازن بين الأمور؛ فهذا مطلوب أن أعني بالعلوم مطلوب ذلك، لكنَّ عَلَيَّ أيضاً أن أهتمَ بالتفقه في الدين، التفقه في أحكام الصلاة، غير أنَّ بعض الإخوة المؤمنين - جزاهم

١- المحاسن، البرقي، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ (ت: ٢٧٤، ٢٨٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم ١٣٧١ هـ، الثانية: .٢٢٩/١

الله خيراً - لاحظناهم يؤدون الصلاة في أول وقتها استجابة لهذه الدعوات؛ ولكنَّه تراه لا يتمُّ ركوعه، وفي سجوده ينقر كنقر الغراب، ولا يعرف بعض الأحكام الشرعية من وضوء واغتسال وطهارة، ولا يعرف حدود الصلاة وأحكامها، ولا يعرف الأحكام الفقهية المتعلقة ببقية العبادات، هل من الولاء العاطفي الصادق للإمام الحسين عليه السلام، أن نبذل الملايين لإطعام الطعام للزوار، ولكن إذا توجه إلينا التكليف بأداء الحق الشرعي الواجب من الخمس والزكاة ورد المظالم تتخلَّف عن أداء هذا الحق الشرعي الواجب، هذا نفاق، وهذا ابتعاد عن المنهج الصحيح الذي أراده الإمام عليه السلام، ترانا ننادي بالستنات ليَّيك يا حسين، ولكن في بقية أوقاتنا لا نتورع عن البهتان وعن الافتراء والسب والشتم والغيبة والنميمة وغير ذلك من الأمور الحرام، تذرُّف أعيننا الدمع على مصاب الإمام الحسين عليه السلام، ولكنَّها لا تذرُّف الدموع على خطایانا وذنبينا ومعاصينا، ونأتي ونرفع أيدينا بالتلبية للإمام الحسين عليه السلام، ونأتي سيراً على الأقدام مئات الكيلومترات لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإدخال السرور على قلبه، ولكنَّنا لا نتورع بأيدينا وأرجلنا عن ارتكاب الحرام، هذا في الواقع ليس بصادق في تجسيد هذه الشاعر، إذن لا بدَّ أنها الإخوة الأخوات - هذه المسألة علينا جميعاً - أن نوظفَ ونستثمرَ هذا الموسم عن طريق تقوية هذا الوعي الديني لدينا لاحظوا فقط حديثاً أوْدَ دائِماً أن يذكره الإخوة ويحفظوه، وهو ما يؤكِّد عليه الإمام الباقي عليه السلام: (يَا جَابِرُ [أَ] يَكْتُفِي مَنِ اتَّخَذَ الشَّيْعَةَ - أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا شَيَّعْنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ) <sup>(١)</sup>، يكفي أنَّني أحُبُ الإمام الحسين، وأبكي عليه، وأشارك في مواكب العزاء، ولكن ليس لدى صدق بالحديث بل أنا أكذب، وأتَّهم، وأفترى، وأسبُّ، وأخوض في الغيبة والنميمة وارتكاب الحرام، وتركت قراءة القرآن، ولا أتعاهد الصلاة بأدائها في وقتها، والالتزام بحدودها وشرائطها، الذي لا يلتزم بهذه المبادئ هو كاذب في تشيعه، وكاذب في ولائه لأهل البيت عليه السلام بحسب ما يبيِّن الإمام الباقي عليه السلام: (فَوَاللَّهِ مَا شَيَّعْنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَالْتَّخَسُّعِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ

١ - صفات الشيعة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، الأعلمي، طهران ١٤٠٣هـ، الأولى: ١١.

والبر بالآلهتين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء قال جابر يا ابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة فقال لي يا جابر لا تذهب بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علينا صلوات الله عليه وأتوه فلو قال إني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله خير من على ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياها شيئاً<sup>(١)</sup>) لاحظوا أيها الإخوة الأخوات - كيف علينا كما نتعاهد هذه المواب، وإطعام الطعام والبكاء، علينا أن نتعاهد أنفسنا بتطبيق ما أمر به النبي عليه السلام، وأمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام، لذلك أيها الإخوة والأخوات عليكم أن تلاحظوا أنفسكم دائمًا، راجعوا أنفسكم، راقبوا أنفسكم، إذا عدتم من هذا المرقد الراهن جزاكم الله تعالى، وكتب عملكم، وجعلكم من الفائزين المنجحين، وحضركم الله مع الإمام الحسين عليهما السلام، ولكن حينما ترجعون إلى أهليكم وبلدانكم، انظروا إلى أفعالكم واختبروها، إنها ترضي الإمام عليهما السلام، أم تسخطه؟ وأعمالكم تعرض عليه بلا شك، هذا الأمر لا بد أن ينظر إليه ويُطبق في جميع أيام حياتنا؛ لكي تكون حسينيين وإلا أيها الإخوة والأخوات قد يكون الواحد منا خلال هذه الأيام حسيني، ولكن في الأيام الأخرى يزيدني؛ بسبب ارتكابه لهذه المحرمات، وعدم تطابق سيرته مع سيرة الإمام الحسين عليهما السلام، فلا بد أن يعي الإنسان منا الحسيني الصادق ما هو معنى الصدق والولاء الصادق للإمام عليهما السلام.

الأمر الثالث: توجه بالشکر الجزيء، والثناء الوافر، والامتنان لجهود الإخوة في الأجهزة الأمنية، وإن كانت هناك بعض التغرات التي حصلت بسببها تفجيرات، لكن هذا لا يقلل من العطاء، والجهد الكبير الذي قامت به الأجهزة الأمنية جزاهم الله تعالى خيراً، وقد يعترض معارض ويقول: كيف حصلت بعض التفجيرات ونحن نثني على جهودهم؛ لاحظوا أيها الإخوة والأخوات أنَّ مسافة المسير من البصرة أو الفاو إلى كربلاء تبلغ (٧٠٠) كم ، ومن الممكن في كلٌ متراً من هذه المسيرة الطويلة على امتداد (٧٠٠) كم أن ينفذ الإرهابيون أعمالهم الإجرامية ويفجّرون زائري الإمام الحسين عليهما السلام على

اختلاف المدن قد يكون في مدينة العمارية أو في مدينة الناصرية أو في مدينة دياري أو كركوك أو بغداد، التي تقع في هذه المسافات التي تمتد عبر أكثر من (٦٠٠) كم، هؤلاء لا يتورعون عن قتل الزائرين، وقتل المواطنين الأبرياء، في كل متر يمكن أن يكون هناك استهداف لزيري الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ هذا الجهد الذي يمتد عبر هذه المسافات الشاسعة، هذا الجهد الاستثنائي يستحقون الشكر عليه، نعم، هناك ثغرات وحصلت بعض التفجيرات لكن لا يقلل ذلك من جهودهم، جزاهم الله تعالى خيراً على هذا العطاء المتمثل بالسهر على حفظ الأمن، والتعب في هذه الأيام والليالي التي قضوها من أجل حفظ زوار الإمام الحسين عليه السلام، ونؤكد مرة أخرى على ضرورة الاعتناء بالجهد الاستخباراتي، لاحظوا إخواني في مدينة واسط بفعل معلومة استخبارية أمسكت الأجهزة الأمنية بصهريج وقود مليء بالتفجيرات، لا سمح الله تعالى لو انفجر هذا الصهريج خلفَ مئات الشهداء والجرحى، معلومة استخبارية مكنت الأجهزة الأمنية تحديد موقع الصهريج ومسكه، هذا أمر، فلا بدّ أن يُحاب الإرهاب بوسائل عدّة من جملتها الجهد الاستخباراتي لما له من أهمية رصد مواطن الإرهاب وإبطال مخططاتهم قبل أن تُنفذ.

الامر الرابع: إنَّ الوضع السياسي في العراق، بما فيه بقاء هذه الأزمات السياسية، وتداعياتها الخطيرة على الوضع الأمني والسياسي، بل حتى الخدماتي، سوف يكون له آثار مستقبلية خطيرة على بجمل الأوضاع في العراق، لذلك نحذر الكتل السياسية من مغبة استمرار الاختلافات التي تصل إلى حدّ المهاشرات أحياناً، وإن مجرّد عقدِ الجلسات الشكلية لا تكفي حلّ الأزمات، بل لا بدّ من توفر النية الصادقة، والإرادة الجادة من أجل الوصول إلى حلول جذريةٍ تعالج الأزمات، لا أن تهدئها فقط، وعلى الكتل السياسية دراسة الوضع الأقليمي ومعرفة طبيعة التوجهات السياسية لبعض دول الأقليم، ودراسة طبيعة الصراع الدولي في المنطقة، والتّبّه إلى ما تحرّص عليه بعض الدول من تحقيق مصالحها الخاصة، وما لذلك من تأثير على مصالح العراق وما يحدّثه من انعكاسات آنية ومستقبلية، ومن ثمّ فإنَّ توجّه الأنظار نحو الخارج حتى يكون لهم دور في حلّ هذه الأزمات في العراق؛ لأنَّ هذه الجهات والدول إنما تنظر للوضع

في العراق بعين مصالحها وأجنادتها الخاصة والإقليمية، وسوف يفتح لها ذلك المجال للتدخل في شؤون العراق مستقبلاً ، ولا حلًّا إلا بالحوار الصادق بين أبناء هذا البلد ومسؤولي هذا البلد، فإنَّهم أعرف بما يؤدي إلى صلاحه واستقراره مع حضور النية الصادقة، والإرادة الجادة، ومد جسور الثقة بين الكتل السياسية، واستشعار المسؤولية المشتركة، لأنَّ الجميع مسؤول عن الخروج من هذه الأزمات للوصول إلى الأمل المنشود للشعب العراقي بأن يرفل بالأمن والاستقرار.

نَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَمْنَّ عَلَى بَلْدَنَا وَعَلَى بَلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَمْنِ وَالْاسْتِقْرَارِ وَالْإِزْدَهَارِ، وَنَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ زُوَّارَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ لَهُ الْكَفَلُ، وَأَنْ يَرْجِعَهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَهْلِيهِمْ سَالِمِينَ، وَأَنْ يَنْصُرَ الْمُظْلُومِينَ خَاصَّةً مِنْ يَطَالِبُ بِحَقْوَفَهُ وَلَا سَيَّمَا الَّذِينَ يَطَالِبُونَ بِحَقْوَفِهِمُ الْأَسَاسِيَّةِ، نَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرَ هُؤُلَاءِ الْمُظْلُومِينَ مِنَ الشَّعُوبِ الْمُسْتَضْعِفَةِ، وَأَنْ يَمْدُّهُمْ بِالنَّصْرِ، وَيَلْهَمُهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْ يَفْرَجَ عَنْهُمْ فَرْجًا عَاجِلًا قَرِيبًا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُّجِيبٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

## الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

### سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الكريم أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَىٰ \* وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ \* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهَيَّتِهِ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِحَسْيَتِهِ، وَأَنْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ، لَا تَنْفُدُ خَرَائِئُهُ وَلَا يَخَافُ آمِنُهُ، حَادَ كُلُّ مَحْدُودٍ وَشَاهِدٌ كُلُّ مَشْهُودٍ وَمُوجَدٌ كُلُّ مَوْجُودٍ وَمُخْصَيٌ كُلُّ مَعْدُودٍ وَفَاقِدٌ كُلُّ مَفْقُودٍ، إِخْوَيِ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، أَخْوَاتِي بِنَاتِ الْعَفَةِ وَالْحَيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهِ.

أوصيكم إخوتي ونفسي الشموس الضائعة، بتقوى الله تبارك وتعالى اتقوا الله فإنَّ أحبَّكُمْ إِلَى الله أكثركُم ذكرَ الله، وأكترُمُكُمْ عند الله اتقاكم له، وأنجاكُم من عذاب الله أشدُّكم له خوفاً، رزقنا الله تعالى وإياكم طاعته ومحبته بمحمد وآلِه الطاهرين.

أعظم الله أجورنا وأجوركم بوفاة النبي الأعظم عليه السلام التي تصادف بعد غد الثامن والعشرين من شهر صفر الخير، ورُزِئَ<sup>(٢)</sup> المسلمين رزية عظيمة بوفاته عليه السلام. إنَّ شخصية النبي عليه السلام هي من أعظم الشخصيات على الاطلاق، ولا تدانيها شخصية منها عظمت، ولا تصل إليها، هذه الشخصية التي ختم الله تعالى بها النبوات، وختم الله تعالى به الأديان، بهذا الدين العظيم الدين الإسلامي، أحببت أن أذكر شيئاً لا عن تفاصيل

١-الأعلى: ٤-٢.

٢-الرُّزْءُ: المُصِيَّبَةُ بِقَدْ الأَغْزَةَ، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، بيروت ١٤١٤ هـ، الثالثة: ٨٦ / ١.

هذه الشخصية العظيمة فإنَّ المتكلم عاجز عن ذلك، ولكنني أحببت أن أشير إلى قضيةٍ شخصيَّةٍ النبِيُّ عليه الْكَلَامُ هذه الشخصية التي يمكن أن تُقرأ بشكل واضح من طريق القرآن، وبعبارة أخرى شخصية النبي القرآنية، الله تبارك وتعالى كيف بين لنا بعض الأمور المتعلقة بشأن أوليائه، وهذا مطلبٌ علميٌّ ومهم، إنَّ القرآن عندما كان يتعرض لبيان حياة أوليائه بالقدر الذي يوفر لنا مساحة الهدایة بشكل واسع، ركَّز على بعض النكارة المهمة، والمسائل الدقيقة عند كلِّ نبِيٍّ من أوليائه، وعندما يستعرض القرآن الكريم مجموعة من القصص فإنَّ هذا السرد القصصي مختلف عن أيِّ سردٍ آخر، إذ يبيَّن القرآن الكريم أنَّ القصة القرآنية داخلة في نطاق الهدایة، ويركز القرآن الكريم على هذا المطلب، ولو نتفحص القرآن ونعزل القصص لوجدنا أنَّه حافل بمجموعة قصصية مهمة جداً، نحن بوصفنا مسلمين لا بدَّ أن نعظم من أعظمه الله تعالى، لا بدَّ أن نقف في الحدود التي بيَّنَها الله تعالى لأوليائه، وهذه الوقفة من طريق القرآن الكريم - القصة القرآنية - فيها مواطن علينا أن نقف عنها، لا حظوا من جملة الأشياء التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلَنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، عندما يأتي المؤرخ الآن، يريد أن يؤرخ لمرحلة سابقة مما يكنَّ هذا المؤرخ دقيقاً فلابدَّ أن تخفي عليه بعض النقاط المهمة، بل في بعض الحالات يصطدم المؤرخ بواقعة تاريخية لا يستطيع أن يربطها بالأحداث السابقة، والأحداث اللاحقة، والتاريخ لا يأتي جزاً لا بدَّ من وجود أشياء ممهدة إلى أن وصل.

هذا السرد القصصي القرآني فيه جانب قوة مفقودة عند المؤرخ لماذا؟ لأنَّ الذي يتحدث عن القصة لا تغيب عنه أيَّ واقعة، ولا يغيب عنه أيٌ تفصيل له علاقة بهدايتها إلى طريق الحق. يقول القرآن: ﴿فَلَنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ إذن القصة ليست باطلة، وليس فيها جهل، وإنَّما هذه القصة هي قصة بعلم، ثم ماذا؟ قال: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، لا يوجد في القرآن من ي ملي القصة غير علم الله تعالى، الله تعالى مطلع على أوليائه، ومطلع على رسليه، وهو من أرسل الرسل، ومطلع على تصرفات الأقوام مع الأنبياء، ومطلع على المشاكل أيضاً التي واجهها الأنبياء عليهم السلام، ثم يبيَّن لنا القصة، فالقصة القرآنية تختلف من

وجوه عن أيّ قصة أخرى، وعن أيّ رواية أخرى، والقصة القرآنية مهمة ولا بد أن نلتفت لها؛ لأنَّ فيها بياناً واضحاً لصفاتٍ وموافقٍ تؤثِّر علينا في الهدایة، وإنَّ لم يكن الله تعالى ليذكرها، فالله تعالى لا تعوزه الكلمات، ولا يحتاج إلى شيء وهو الغني المطلق، لا بدَّ أنه عندما يضع قصة، ويعرض هذا السرد لا بدَّ أنها تؤثِّر فينا، وقد نفتقر إلى أدوات الفهم، هذه مشكلتنا! أمَّا القرآن الكريم فقد عرض هذه الأمور بدقة - لاحظوا - في آية أخرى. قال: ﴿وَكُلَّا نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِاءِ الرَّسُولِ مَا نُبَثِّبُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، إذن القصة القرآنية، والفهم القرآني مختلف عن فهم آخر، فعندما يعرض القرآن الكريم مثلاً حياة يومنس عليه السلام، يضيف له صفات عظيمة، وهو نبيٌّ من أنبياء الله تبارك وتعالى، ويحدد القرآن يومنس من طريق بعض المقاطع، أو عندما يتعرض إلى يوسف عليه السلام يبيِّن القرآن من يوسف؟ أو إبراهيم عليه السلام، ولم يغفل القرآن وضع النبي عليه السلام أيضاً، إذ يتحدث القرآن الكريم عن النبي عليه السلام.

نحن بحسب منهجنا الآن لا بدَّ أن نحافظ على قداسة النبي عليه السلام، وأول شيء لا بدَّ أن نبدأ به لتأمل سمات هذه الشخصية عليه السلام هو القرآن الكريم، هذا الكتاب السماوي، وهذا العجز كيف أعطانا صورة عن النبي عليه السلام، هذه الطريقة تنفعنا كثيراً، تنفعنا عندما يتعرض لشخصية النبي غير القرآن الكريم، فعندما يريد مؤرخ أن يعرف النبي عليه السلام نرى أنَّ هذا التعريف للنبي عليه السلام ينسجم مع هذه العظمة التي يبيِّنها القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> والقرآن لا يudo عليه كلام، وشخصية النبي عليه السلام وصفاته التي يبيِّنها القرآن هي التي لا بدَّ أن تكون محورنا، وهناك بعض التفاصيل لم يتعرض القرآن لها، و تعرضت لها السنة المطهرة، وبالتالي النتيجة النبي عليه السلام في القرآن والسنة لا يوجد أيُّ تقاطع بينهما، فإذا تقاطع النبي عليه السلام في السنة، عن النبي عليه السلام في القرآن، لا بدَّ أن نطرح النبي في السنة، ونقول: «هذه سنة مكذوبة».

١- هود: ١٢٠ .

٢- النساء: ١٢٢ .

يعظم القرآن الكريم شخصية النبي ﷺ، فإذا عظم بين لنا حصاته، يا معاشر المسلمين - التفتوا - إنَّ نبيكم الأعظم النبي محمد ﷺ هو يمتلك هذه الصفات، ويقرأ القرآن كلُّ من يشاء، وبإجماع المسلمين أنَّ هذا القرآن بين أيدينا ولا يوجد غيره، وكلُّ يقرأ هذا القرآن، وبالتالي يقفون عند هذه الآيات ويقرؤونها، فافهموا - يا معاشر المسلمين - النبي ﷺ من القرآن، فيمكن أن نكتب، أن نقرأ، أن نفكِّر، بهذه الحالة نقول: «النبي ﷺ في القرآن»، ما الآيات التي تعرضت للنبي ﷺ، بل ما الآيات التي تعرضت للأنبياء جميعاً، ونقف عندها وقفه المتأمل في شخصية الأنبياء، وفي شخصية النبي ﷺ، ثم بعد ذلك نأتي إلى النبي ﷺ في السنة، ونرى أنَّ هل توافق السنة - المتمثلة بالمرور على الحديثي الذي نقل إلينا عن طريق رواة الحديث - مع القرآن في عرض شخصية النبي ﷺ؟، أغفلت السنة حقائق كثيرة، أما اشتباه من لدن الرواة، أو مجاملة للبعض، أو نسياناً، أو جهلاً؛ ولكنَّ النتيجة النبي في السنة مختلف عن النبي في القرآن، إذا تقاطعوا، أما إذا لم يتقاطعا فالسنة مكملة لما يبينه القرآن. لم يرد القرآن أنْ يبيّن التفاصيل، والسنة المطهرة قد تبيّن بحيث لا تقاطع مع النبي ﷺ.

هذا الكلام - إخواني الأعزاء - لأنَّنا عندنا مشكلة حقيقة في صورة النبي ﷺ في الروايات، ولا يحاول أحد أن يضمَّ آذانه عن هذه الحقيقة، عندنا مشكلة في عرض صورة النبي ﷺ في الروايات، وهذه المشكلة يتتحملها المسلم، وعدم الدقة في فهم القرآن يتحملها أيضاً، إما ارضاً لزيد أو لعمر أو لبكر أو خالد، هذا كلام غير صحيح، النبي الأعظم ﷺ يعظمه القرآن الكريم تعظيمًا هائلاً، وكذلك الأنبياء فلا يمكن أن ننسب أيَّ شيء فيه منقصة - لا قدر الله - للأنبياء؛ لأنَّ القرآن نفسه ينزعهم، لا يمكن أن نخترع متنَّنبي، والقرآن يقول: «هذا غير مسموح لكم، والرسل رسلي». إنَّ الله تعالى هو الذي يحيي، وهو الذي يختار، وبالتالي يختار أقدس شيء ل الدين الإسلام، فما الصفات التي يبيّنها القرآن الكريم؟ - لاحظوا إخواني - عندما نعرض هذه الآية التي نرددتها دائمًا. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَ﴾<sup>(١)</sup> هذا النفي عن نطق النبي ﷺ

بالهوى، والهوى<sup>(١)</sup> يدخل فيه جميع الميول الشخصية التي يمكن للإنسان أن يتكلم بها، والآية الشريفة تنفي، وتقول: «هذا النبي الذي اسمه، ورسمه، وصفاته لا تنطق عن الهوى»، إذن هناك حصانة من القرآن الكريم يبيّنها لكم - يا معاشر المسلمين - التفتوا إنّ نبيّكم لا يمكن أن ينطق عن الهوى، أكثر من ذلك لم تسكت الآية الشريفة عند هذا المقطع، وإنما قالت؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٢)</sup> إنّ هذا الكلام الذي يأتي به النبي ﷺ ليس كلامًا مزاجيًّا، وليس كلامًا عاطفيًّا، وإنما هو ﴿وَحْيٌ يُوحَى﴾ له، - التفتوا إلى المدارس الإسلامية عمومًا تقول: «إن الوحي غير مختص بالقرآن» أي إنّ النبي ﷺ يملك من العلوم، والوحي ينزل عليه في موارد غير القرآن الكريم، فكل شيء يتكلّم به النبي ﷺ ليس ناشئاً من الرغبة الشخصية، أو من الهوى، أو من المزاج، والقرآن الكريم لا يتكلّم عن القرآن، ﴿وَمَا يَنْطُقُ﴾ مطلق النطق لم تقل في خصوص الآيات الشريفة، أو في خصوص القرآن الكريم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فالنبي ﷺ إذا قال ومدح أحد الصحابة، فهذا الصحابي مدحون، وإذا ذمَّ أحد الصحابة فهذا الصحابي مذموم، يملك النبي ﷺ من العلوم ومن الأخبار ومن الاتصال بالسماء، فإذا بَيَّنَ هذه المواطن فعل الجميع التسليم بها، والقرآن حَصَنَ النبي ﷺ - يا معاشر المسلمين - هذا هو نبيّكم، وعلى هذا يجب أن نحاكم النبيَّ في السنة - لاحظوا - نحاكم صورة النبي، والروايات في السنة، بهذه الروايات موافقه لما يقول القرآن، أم مخالفة؟، فعندما نقرأ هذا الثناء العظيم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> - ذكرنا بخدمتكم سابقاً - هذا التأكيد لماذا؟ وإنَّكَ (إن)، لَعَلَى (اللام)، على خُلُقٍ (نكرة)، عَظِيم (نكرة)، فضلاً عن المادة العظيمة، لا توجد هكذا مؤكّدات في مدح شخص، هذا المقدار ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، يجعلنا أمام حصانة، ومن المخاطب؟ النبي ﷺ، فعندما يأتي شيءٌ يخالف ذلك، أقول: «هذا من تفسير الرواية جهلاً، أو إرضاء، أو مصلحة؛ لكنَّ النتيجة هذا يتعارض مع هذا الخُلُقِ السامي».

١- الهوى: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل: سمي بذلك لأنَّه يهوي بصاحبِه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى المأوى، مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد(ت: ٤٠٠ هـ)، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق ١٤١٢ هـ، الأولى: ٨٤٩.

٢- النجم: ٤.

٣- القلم: ٤.

يَبْيَنُ الْقُرْآنَ وظِيفَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا إِذْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَ لَكُمْ رَسُولًا، وَيَقُولُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمْمَيْنَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفْيِ ضَالَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، إِذْنَ النَّبِيِّ ﷺ رَسُولًا، ﴿الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمْمَيْنَ رَسُولًا﴾، وَالنَّبِيِّ ﷺ مُزَكِّيًّا قَالَ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، وَالنَّبِيِّ ﷺ مَعْلُومٌ وَحَكِيمٌ. قَالَ: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، لَمْ يَتَصَرَّفْ النَّبِيُّ ﷺ أَيَّ تَصَرُّفٍ خَلَافُ الْحِكْمَةِ - وَحَاشَاهُ -، هَذَا الْمَقْدَارُ - إِخْرَاجِيُّ - أَمَامُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا إِذَا نَعْدَمَ نَحَاكُمْ كُلَّ مَا يُنَسِّبُ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ لَأَبْدَأَنْ نَكُونُ فِي جَرَأَةٍ، وَعِنْدَمَا نَرْفَضُ رَوْاْيَةً؛ لَا لَهَا تَقْلِيلٌ مِنْ قِيمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ رَوَاهَا أَقْرَبُ النَّاسِ فِي زَمْنِ النَّبِيِّ؛ لَا إِنَّا نَنْدَعُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا نَنْدَعُ عَنْ شَخْصٍ آخَرَ، وَكُلُّ مَنْ يَقْدِسُ، وَيُحْتَرِمُ، لَأَبْدَأَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الَّذِي قَدَّسَهُ، وَاحْتَرَمَهُ، فَهُنَّاكَ جَمْلَةٌ مُختَصَّةٌ وَضَابِطَةٌ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَنْوَنَتِهَا الْآيَةُ الْشَّرِيفَةُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup> بِمَاذَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ؟ جَاءَنَا بِمَجْمُوعَةِ أَشْيَاءٍ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا، نَعَمْ : الْمُسْلِمُونَ الْآنُ لِأَسْبَابٍ أُخْرَى نَوْفَلُ هَذِهِ الرَّوْاْيَةَ، وَنَوْفَلُ هَذَا الْكَلَامَ، وَنَعْتَرَضُ عَلَى ذَلِكَ، وَنَغْفَلُ عَنْ هَذَا - كَمَا قَلْتُ هَذَا شَيْءًا آخَرَ - أَنَا أَتَحْدِثُ عَنْ كِيفِيَّةِ التَّعَالِمِ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ.

عِنْدَمَا تَأْتِينَا رَوْاْيَةً عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفُهُ مَعْرِفَةً إِنَّهُ مِنْ أَشَجَعِ النَّاسِ، وَمِنْ أَفْصَحِهِمْ، وَصَاحِبِ الْمَوْاقِفِ، هُوَ يَقُولُ عليه السلام: ((كَنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ))<sup>(٣)</sup> فَلَا بدَّ أَنْ أَقُولَ «إِنَّ هَذِهِ الرَّوْاْيَةَ مُطَابِقَةٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»، وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِلنَّبِيِّ عليه السلام، وَهَذَا رَفْعٌ شَانٌ لِلنَّبِيِّ عليه السلام، أَمَّا عِنْدَمَا تَأْتِي آيَةً: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّ﴾<sup>(٤)</sup>. وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيِّ عليه السلام فَعَلَ هَذَا، أَقُولُ هَذَا تَعْتَرِضُ مَعَ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ، الَّذِي يَلْوِمُهُ أَمَّا يَعْبَسُ فِي مُورِدِ الْعَبُوسِ، الْقُرْآنُ لِمَاذَا يَلْوِمُهُ؟ أَوْ يَعْبَسُ فِي غَيْرِ مُورِدٍ، أَمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ وَيَنْزِلُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، هَذَا الْخَلْقُ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ هَذَا التَّقْرِيبَ<sup>(٥)</sup> وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

١- الجمعة: ٢.  
٢- الحشر: ٧.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٤هـ، الأولى: ١١٦/١٩.

٤- عبس: ١.

٥- والتَّقْرِيبُ: التَّأْنِيْبُ وَالتَّعْنِيْفُ. وَقِيلَ: هُوَ الإِيجَاعُ بِاللَّوْمِ. وَقَرَعَتُ الرَّجَلَ إِذَا وَبَخْتَهُ وَعَدَلَتْهُ، لسان العرب: ٢٦٦/٨.

أنا لا أريد أن أدخل في تاريخ فيه «مفخخات» وتاريخ مظلم بحق شخصية النبي ﷺ.

عندما أتحدث الآن وهذا محل وفاق بين المسلمين كما هو في القرآن الكريم، عندما ندافع عن القرآن الكريم، فكل يدافع عنه، ونقول إنه كتاب سليم من التحريف، ولا نقول بتحريفه، وإن كانت هناك روايات تقول بتحريفه، لكنها غير معمول بها، الذي نعمل به وندافع عنه هذا القرآن هو قرآن المسلمين، كذلك النبي ﷺ، فمن النبي في القرآن؟ استعرضه عن طريق جملة من الآيات الشريفة نزلت في حقه، عشر، أو عشرين، أو ثلاثين أجعلها أمامي، وعندما تأتي هذه الروايات انظر كيف تتعاطى هذه الروايات مع قضية النبي ﷺ؟ ومن خديجة ﷺ سيدة النساء، امرأة جليلة أم الزهراء ﷺ وزوج النبي الأولى، الذي كان النبي ﷺ يذكرها بالخير دائمًا، لكن خديجة ﷺ لا تصل إلى مستوى عندما ينزل الوحي على النبي ﷺ تذهب به إلى ورقة بن نوفل، وورقة بن نوفل بيّن أنه النبي من الأنبياء، وهو يحدد هذا من النبوة أو غيرها، هذه الروايات تحظى من قدر النبي ﷺ، وقد تعطي منزلة إلى ورقة، ومن ورقة؟ أو تعطي منزلة أعظم إلى خديجة ﷺ، بيد أن النبي ﷺ أكبر من ذلك ! أو صافه، وعلمه، إذ يقول القرآن: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ هذا شيء عجيب، كيف يتعلم الكتاب والحكمة من شخص آخر، وأمثال هذه الصفات التي ينبو على ضدها الناس عامة، كيف بالنبي أن يخبره ورقة بن نوفل؟ عندما تقرأ هذه الصفات المغلوطة، الإنسان يتأمل كيف تُنسب هذه الصفات للنبي ﷺ بلا أي موازين، وكل من أضاف شيئاً للنبي ﷺ وحاول أن يطعن ببرؤية أو يحسن برؤيه، سيحاسب على ذلك حساباً عسيراً، القرآن غير محتاج إلى أن نضيف للنبي ﷺ صفات لم يبيّنها وهو غير محتاج، ولا النبي ﷺ محتاج لذلك أيضاً.

هذا نبينا إخوانى إذا كانت هناك صورة مشوهة، فالمسلمون يتحملونها؛ لأنها في كتبهم، أما كتب الآخرين وغير معنيين بها، وإذا كانت هناك صورة مشوهة للنبي ﷺ في كتب المسلمين فالMuslimون يتحملونها كائن من يكون، وإذا كان هناك قصور في عرض صورة النبي ﷺ، فالMuslimون يتحملونها بكل طوائفهم، هذا نبينا ولا بد أن نحافظ على النبي ﷺ على جميع المستويات، فهو أشرف الخلق، وخاتم الرسل والأنبياء، قاب قوسين

أو أدنى، هذه كلها صفات وملكات للنبي ﷺ، بالنتيجة هذا الذي ذكرته سيتأسس عليه أشياء عدّة، النبي ﷺ لا ينطق جزاً، والنبي لا يميل رغبة للبعض من دون الآخر، وهذه الصورة القرآنية للنبي ﷺ أعرضها حجة على المسلمين جميعاً في شرقهم وغربهم، هذا قرآنكم انتم تقولون به، وهذا نبيكم أنتم تتلزمون به، فلماذا إذن الخلاف والاختلاف بل الخلاف حتى في شخصيته صعوداً وزرو لاً إرضاء للبعض، أقول «لابد من محاولات جريئة لتنقية تراثنا وتاريخنا حفاظاً على نبينا الأعظم ﷺ».

أسأل الله سبحانه وتعالى بحق النبي الأعظم ﷺ، وبحق أهل بيته الأطهار عليهم السلام أن تكون من الذين يتبعون النبي في القرآن، ويتبعون النبي في السنة، ويتبعون سنة النبي ﷺ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي، أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:  
الأمر الأول: هو ما يتعلق بزيارة الأربعين المصرمة التي شهدتها البلد ابتداءً أعزى  
جميع عوائل الشهداء والجرحى الذين ذهبوا ضحية الأعمال الاجرامية، التي ارتكبها  
المجرمون الإرهابيون، مستهدفين فيها زوار الامام الحسين عليه السلام سائلا الله سبحانه وتعالى  
أن يمنّ على الشهداء بالرحمة والغفران، وأن يلهم ذويهم الصبر، وسألي إن شاء الله  
تعالى على هذه النقطة بعد ذلك، وثانياً أوجه الشكر والتقدير لكل الجهات التي ساهمت  
مساهمة خاصة في هذه الزيارة المليونية لإنجاح الزيارة ولا استثنى أي جهد بذل سواء  
كان من الجهات الرسمية أم من الجهات الشعبية او اهالي المدينة والمواكب الحسينية  
وبودي هنا ان اقف بعض الشيء عند هذه الزيارة.

أنا أعتقد هذه الزيارة أصبحت تشكل منعطفاً مهماً جداً في هذا الوقت، بل أستطيع أن  
أقول إن هناك موسمًا خاصاً يسمى بموسم الأربعين؛ بسبب الأيام الطويلة التي تشهدها  
هذه الزيارة؛ بسبب طبيعة الزيارة، ونهر هذه الزيارة وفيها بعض الشعائر قد لا تكون في  
بقية المناسبات، عندما نستذكر هذا الزحف والمشي على الأقدام، الشخص الكبير، والمرأة،  
والشاب، والطفل، بهذه الروحية المندفعة لا بد أن نقف عند هذه الظاهرة، ونقف عند هذا  
التوجه، ثم نسأل أنفسنا ماذا يمكن أن نوفر؟ ماذا يمكن أن نساعد؟ هذه الأعداد مهذبة  
 جداً، وهذه الأعداد منضبطة جداً، وهذه الأعداد بذلت أموالاً طائلة، وبذلت جهداً كبيراً

خلال هذه الزيارة وحتى الزيارات التي قبلها، وعن طريق هذه المسيرة من المهم جداً أن نحصي تلك الأخلاق والبصمات التي يتعامل بها الزائر من جهة، والمستقبل للزائر من جهة أخرى، أقول هذه الحالة تُنْبئُك عن شيء قد يدركه ولا يُوصِّفُ، ولو تكلمنا مع كثير من الإخوة من لم يعايشوا هذه الزيارة -حقيقة اللسان يكون عاجزاً عن ذلك- هذه الطبيعة والألفة الموجودة عند الناس، تستحق أن يلتفت الانسان لها، ويراهن عليها سواء في تطوير البلد أم في نجاح العملية السياسية أم في أي خدمة من الخدمات، وبالمقابلية أحب أن ألفت النظر إلى هذه الزيارة إذ اشتراك فيها من غير المسلمين كثير، واشترك من غير الشيعة كثير، وكلهم من داخل العراق وبعضهم من خارجه، هذه الطبيعة التي تجعل هذا التالف وهذه المودة تحتاج أن نقف عندها، لماذا؟ لأنها قصدت شعيرة دينية بعيدة عن كل الأغراض السياسية، وتعاملت مع عقيدة، مع فكرة، مع ارتباط، بالنتيجة الحمد لله نجحت الزيارة، وهناك أحداث لم تسجل، أحداث فيها شجار، وفيها طعن، وفيها ما فيها، الأحداث الإرهابية أحداث طارئة والإرهاب من أفشل خلق الله، يستهدف الناس البسطاء العزل، إذ يأتي إلى مواكب حتى يذهب بأرواحها قرابين إلى الله تعالى، ويذهب هو إلى جهنم وبأس المصير.

هذه الزيارة تحتاج منا إلى لفترة ووقفة، والآن في هذه اللحظات أرسلنا إخوة من العتبات المقدسة، لتفقد الجرحى في البصرة، وفي البطحاء، وبعض المناطق الموجودة، وعندما ذهبوا إلى الشهداء -لاحظوا هذه الحالة- عرضنا بعض النماذج منا وهناك أهل الشهداء يحاولون هم أن يُعززوا الوافد إليهم، هذه الروحية، وهذا الفداء عند الناس يحتاج أن يثبت، ويحتاج إلى أن يسجل، والتقيينا مع بعض الإخوة وكانوا من دولة تركيا، وهم يعيشون في المانيا، وقد جاءوا مشياً سألهـ ماذا رأيتم؟ قالوا أحد الإخوة من الأطباء هو كان مع القافلة قال: «نحن نحاول أن نجمع بعض الأموال من أجل مسجد مثلًا أو لأجل شعيرة كلنا نرى انفسنا نقدم شيئاً» الآن عندما جئنا مقدمًا تبيّن أننا لم نصنع شيئاً. هذا الولاء والوفاء والكرم والأخلاق شيء خارج عن الوصف، ويبقى يوم بعد يوم، وهو يذهل بهذه الصورة، هذا كله رصيد للبلد، وهذا كله عطاء للبلد، وهذا هو الشعب العراقي.

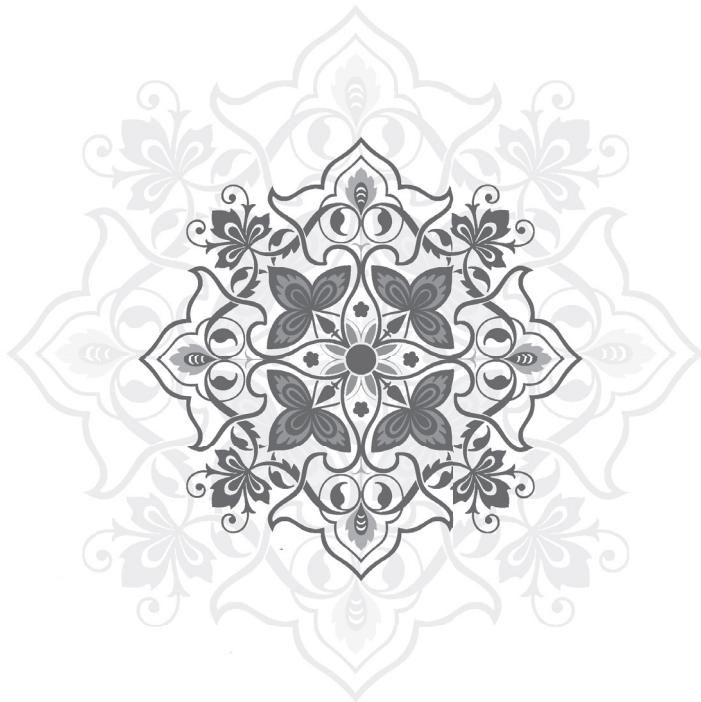
لاحظوا الويل الذي مرّ به العراق، الحكومات التي قست بشيء لا يوصف، يدرك فقط الذي عاش الإرهاب في زمن الدكتاتورية وعاش السجون، وعاش التعذيب يستشعر هذا المعنى، ومع كل ذلك الناس بقيت متفائلة، ومتفانية، ومحبّة لبلدها، محبة للخير، ترجى النهوض بالبلد نحو الأفضل، على رغم من كل ذلك لم تفقد الناس عقيدتها، ولم يهابها الموت، بعضهم نقل لي قال: عندما سمعنا وشاهدنا تفجير البطحاء لم نكن ننوي أصلًا المشي إلى كربلاء، وعندما شاهدنا التفجير غلقنا الأبواب وجئنا سوية مع الأهل، مع الرفقية، مع الأصدقاء تحدياً لهذا الموت، حقيقة هذا الشعب لا يقتل، وهذا الشعب يريد أن يصنع الحياة، هذا الشعب عندما يتفاعل يريد أن يصنع الحياة، وهو قادر على ذلك.

كل الجهات بذلت جهداً لا يمكن أن نغفله عندي فقط هامش صغير، لغرض تدارك الأمور في المستقبل، هكذا زيارات تحتاج إلى تقسيم العمل، تقسيم الجهد، أعتقد أن الجهات الأمنية تكلف بالجانب الأمني حتى لا يُرْهق رجل الأمن ويتصرف تصرفات قد تكون أكثر من طاقته، فيفرغ رجل الأمن إلى أن يمسك الجانب الأمني، وتُهيء له جميع الوسائل الموجودة، في بعض الحالات يُكلف رجل الأمن بوظيفة ثانية، من حقه هو يريد أن يُخلي المدينة من جهة أمنية، لكن هذه الحالة تربك نشاطه وتجعل هنا ثغرة وهنا ثغرة وبالتالي نحمله مسؤولية ، ولكن هو في الواقع يفترض أن لا يتحمل هذه المسؤولية هذه واحدة. نحن نعاني في كل سنة من مسألة النقل هذه السنة تُشكر كل الجهود التي بذلت، يعني هناك وفراً كانت - خصوصاً في الخمسة أو الستة أيام الأخيرة- وقبل ذلك كانت هناك مشكلة، وأعتقد هذا إنذار أيضاً أنَّ الزيارة لا تكون خمسة أيام، وإنما الناس بدأت ترجع من ثمانية صفر، سبعة صفر، بدأت ترجع وهذا أيضاً يجب أن تحسب الجهات الأمنية حسابه، لكنَّ الشيء الذي أريد أن أبيّن - بخدمتكم - كان يفترض الجهات التي ساهمت بالنقل أن تراعي المنقول فيه؛ إذ فيه امرأة وفيهشيخ كبير، وليس من المناسب أن نأتي بهذه السيارات الكبيرة، وإنما بسيارات صغيرة، أو باصات معدة أصلًا لنقل المسافرين حتى نكرم هؤلاء الإخوة بنقلهم.

أناأشكر جميع الإخوة الذين نقلوا ولكن هذا من باب التقويم لعملية قدحتاجها في المستقبل، كل الجهات بذلك جهداً خاصاً، الحكومة المحلية في كربلاء مشكورة بذلك جهداً مضاعف، الدوائر الخدمية، قلت: أنا لا استثنى أحداً، وهذا المقدار يساعدنا أيضاً على أن نتهيأ إذا الله تعالى كتب لنا العمر إلى العام القادم حتى نتخلص من كل هذه العقبات. الشعار في قضية الزائر هو احترام الزائر، نحتاج إلى أن نوفر ساحة، نوفر سيارة جيدة، نوفر أجواء مناسبة، كلّه يصب في احترامنا للزائر هذا المقدار اعتقاد فيه الكفاية. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في الزيارات القادمة كلّ خير.

الأمر الثاني: تكلمنا عن الوضع السياسي في البلد كثيراً وقد تحتاج إلى أمور يلتفت إليها، سبق أن ذكرنا أنَّ العراق ينوى من أبنائه، والعراق يتتطور من طريق أبنائه، العراق توضع له السياسة من طريق أبنائه، هؤلاء الأبناء أمّا أن نثق بهم أو لا نثق بهم، نحن نعتقد أنَّ الشعب العراقي ما زال يثق به، عليه فقط أن يخلصوا النية للخدمة، وليس له ارتباط خلفية الشخص من أيِّ مذهب، من أيِّ حزب، من أيِّ قومية ليس له ارتباط في ذلك، خدمة الانتهاء لهذا البلد فيه استحقاقات، وهذه الاستحقاقات تستدعي أن يكون الإنسان مخلصاً بداخله لخدمة هذا البلد، أعتقد لا مجال لنا من الخروج من أيِّ مأزر إلا بتحكيم منطق الحكم، ومنطق العقل، والجلوس لغرض التفاهم، لا خروج من هذه الأزمة إلا أن يكون هناك استعداد نفسي لكلِّ الأطراف، أن تحل المشكلة، أمّا أن لا يوجد استعداد نفسي لو جلسنا مئة جلسة سينظر أحدنا إلى الآخر نظرة عدم الثقة، ونظرة التآمر ونظرة الخداع، وأمثال هذه المصطلحات، أمّا إذا وثقنا، نحن قلنا الثقة لا تأتي بخطبة ولا بمئة، الثقة تأتي بالحالة الشخصية للطرف الذي هو يكون معني بذلك، جسور الثقة لا بدَّ أنْ تُمدُّ، وحالات التفاهم لا بدَّ أنْ تسود، البلد لا يتحمل تشنجات إضافية، والبلد لا يريد مسائل تبقى دائِماً محل توتر بين الفرقاء، لا بدَّ أنْ نجلس معاً، لا بدَّ أن نتحاور، لا بدَّ أن نحَّكم منطق العقل ومنطق الحكم، وأنا قلت في النقطة الأولى هذا الشعب يستحق منا كلَّ ذلك، لا يقول أحد أنا غير معني، الكلُّ معني، العراق بلد نفتخر جميعاً بالانتهاء إليه، وال伊拉克 بلد فيه من التضحيات ما لو تُدوَّن لوجدنا فيه الشيء

الكثير، بلدنا هذا، ونشتاق دائمًا أن نراه ونتمنى أن نراه في حالة غير هذه الحالة الموجودة، الرجاء من الإخوة الساسة لا تحدث عن جهة أتحدث عن وضع عام عن سياسة عن خطة عمل، لا بد أن نحكم منطق العقل ومنطق الحكمة في أن نتعاون، ومنطق العقل والحكمة يقول أنا أتنازل عن شيء وأنت تتنازل عن شيء، لا بد أن نحب أبناء هذا الشعب ونعمل سوية من أجل النهوض بالشعب، حقيقة لا كلام آخر عندي جديد خارج هذه الدائرة، أعتقد أن هذه مشكلة يمكن أن تحل، ولكن الإخوة لا أعرف! لماذا لا يبادرو إلى الحل؟ نعم، تحتاج إلى جرأة تحتاج إلى محبة أتمنى أن يخرج أحد المسؤولين ويقول إني أعيش في العراق، عشت في العراق وتربيت وشربت واكلت، وأنا في هذا الموقع سأتنازل من أجل العراق، الآخر يقول ما دمت أنت تنازلت أنا أيضاً سأتنازل من أجل البلد، لا أعرف لماذا! هذه الروح غائبة ليس للأعلام واقع القضية هكذا، أعتقد إذا تعاملنا بهذه الروح الحقيقية الأبوية للبلد، كل واحد منا يشعر أنه عليه بعض الالتزامات، إن شاء الله تعالى سنرى البلد بعين أخرى فيها تفاؤل، وفيها أمل وفيها محبة لهؤلاء الناس، وكما قلت الناس كلها تنتظر الخير إن شاء الله تعالى من الحكومة، سدد الله جميع الذين يفكرون في خدمة البلد، ويسعون ليلاً ونهاراً من أجل رفعه البلد بينهم وبين الله تعالى، والله تعالى يبعد البلد عن جميع التشنّجات، وعن جميع السلبيات، والله تعالى ينْظَف البلد من كيد الكاذبين والإرهابيين والخاسدين والمنافقين ومحظى الله الجميع ببلد آمن، متّع بلاد المسلمين في شرقها وغربها بالحرية والأمن والأمان والسلام، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـهـ الطيبينـ الطاهرينـ.



## الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢ م

بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
نص الخطبة الأولى

### سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خالق السماوات والأرض، ومالك البسط والقبض، ومدبر الإبرام والنقض الذي أظهر قدرته ببديع صنعه، وخلق عباده لما كلفهم من عبادته، وهداهم بكرم فضله إلى سبيل طاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عليه السلام عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وخيرته من أنبيائه، وأمينه على دينه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله مهابط الوحي، وخرزان العلم، ومتنهى الحلم.  
أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأئمة بالسوء المملوء بالغفلة والسلهو بتقوى الله تعالى، والأخلاق له في أعمالكم واستمعوا لآيات الله إذا تليت عليكم استماع تدبر، وتذروا معانيها إذا مررت بهم، وتمسكون بولاء الرسول عليه السلام وعترته والمتبعين لأثارهم والمهتدين بأنوارهم.

أيها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات سبق أن تعرضا إلى بعض الحقوق التي وردت في رسالة الحقوق المعروفة للإمام السجاد عليه السلام، وابتدىء الإمام عليه السلام ببيان حق الله تعالى على العباد، ثم حق النفس، ثم حق الأعضاء من اللسان واليدين والرجلين والعينين، ثم بعد ذلك حقوق الأفعال من الصلاة والصيام والحج، ثم حقوق الأئمة، وذكرنا بعضها كحق السلطان والمعلم، ثم حقوق الرعية،

ومن جملة حقوق الرعية، حق الزوجة الذي ستعرض إليه ثم بعد ذلك يتعرض إلى حقوق الرحم: حق الأب، وحق الابن، وحق الأخ، أيها الإخوة والأخوات - من الأمور المهمة التي يحتاج إلى التعرف عليها والوعي لثقافتها حقوق الأسرة، ونظام الأسرة في الإسلام؛ ولعل سبب ذلك ما تتعرض إليه الأسرة في الوقت الحاضر من مخاطر التشتت والتفرق، وكثرة حالات الطلاق وغير ذلك النابعة أساساً من عدم وجود وعي ثقافي وعرفي، وعدم الارتكاك لأبعاد المسؤولية للأسرة، ومن ثم علينا أن ننشر ثقافة الوعي بحقوق الأسرة بمختلف أفرادها.

يتعرض الإمام عليه السلام في معرض بيان النظام الإسلامي والتشريع الإسلامي للأسرة، يتعرض إلى بيان حق الزوجة، وحق الأب، وحق الأم ، وحق الابن، وحق الأخ، وفي الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم يتعرض إلى حق الزوجة، الذي طرحته من ضمن حقوق الرعية، كأنك - أيها الزوج - راعي لزوجتك وهذه الزوجة هي رعية لك، ولذلك الإمام عليه السلام ذكر هذا الحق من ضمن حقوق الرعية.

التفتوا - أيها الإخوة والأخوات - إلى تعبير الإمام عليه السلام كيف ابتدأ بتعبير وجدا في مؤثر يدغدغ عاطفة الرجل والزوج؛ لكي يتقبل هذا التكليف من طريق بيانه في مقدمة الحق: إنَّ الزوْجَةَ نِعْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ عَلَى الزُّوْجِ، ثُمَّ يَبْيَّنُ أَهْمَى الْثَّقَافَةِ وَالْوَعْيِ وَالْعِرْفِ هَذَا الْحَقُّ، لَاحْظُوا تعبير الإمام عليه السلام: ((حَقُّ الزَّوْجَةِ فَإِنْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا لَكَ سَكَنًا وَأَنْسًا))<sup>(١)</sup> هذا سأشير إليه أيضاً في نهاية الخطبة، ثم قال عليه السلام: ((فَتَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَتَكْرِمُهَا وَتَرْفُقُ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ فَإِنَّهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا لَاَنَّهَا أَسِيرُكَ))<sup>(٢)</sup>، ابتدأ ببيان هذه الحقوق من طريق هذه المقدمة، التشريع الإسلامي جعل المقوم الأساسي في تشكيل المجتمع الصالح للأسرة، ولا يمكن بناء هذا المجتمع الصالح الا من طريق صلاح الأسرة، وتشكيل الأسرة وتكوينها في أساسه يعتمد على نظام العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، فاوسع الله تعالى من أجل إيجاد الأساس - لاحظوا إخواني - إذ عندنا أساس لتكوين الأسرة، ثم

١- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الثانية ١٤١٣هـ: ٦٢١ / ٢.

٢- م. ن: ٦٢١ / ٢.

نظام لإدارة شؤون الأسرة، أودع الله تعالى في الإنسان في كلّ من الرجل والمرأة الغريزة الجنسية، من أجل إيجاد نوع من الجذب بينهما لتحمل مهام الأسرة ومشاقّها، ومتابعها، وتتكليفها، وتشكيلها؛ لأنَّ الأسرة فيها زوج، وزوجة، وأب، وأم، وأبناء، يُراد من هذه الأسرة أن تتحمّلَ وظائفها ومهامها في تشكيل المجتمع الصالح، لذلك مسألة القيام بوظائف الأسرة فيها كثير من المشاقّ والمصاعب والمتاعب، من هنا جاءت هذه الحكمة الإلهية في أنَّه أودع في كلّ من الرجل والمرأة جذبًا جنسياً من أجل أن يتلاقيا لتشكيل هذه الأسرة، وهذه العلاقة الزوجية، وهذه الرابطة الزوجية أراد الله تعالى لها الدوام والبقاء والصلاح؛ لأنَّ هذا الأساس في تشكيل الرابطة الزوجية إنما يراد منه أسرة، هذه الأسرة تستمر عشرات السنين سيكون هناك أبناء، سيكون هناك أيضاً علاقة المصاهرة، وعلاقة الإخوة، وهذه الأسرة لا بدَّ من تربية أفرادها بآجعهم؛ لكي يتحملوا هذه المسؤوليات والمشاقّ وهذه الرابطة الزوجية التي أريد لها البقاء والدوام لا بدَّ من تنظيمها على وفق أسس تضمن لها البقاء والدوام والصلاح.

ولو إنَّ هذه الغريزة تركت على حالها لكان الإنسان كحال البهائم لا نرى فيها هذا التشكيل الاجتماعي الأسري بوصفه نواةً لتشكيل المجتمع الصالح، هذا في الواقع أريد أن أطلق منه بوصفه مقدمة لأبيّنَ كيف إنَّ الله تعالى أراد نوعاً من العلاقة الخاصة بين الزوج والزوجة، وهناك الرابطة الزوجية والغاية منها ما ذكرناه، هذه الغريزة الجنسية إن لم تكن تُهذب وتُؤطرَّ بنوع من علاقة المودة والرحمة والتفاهم والاحترام، والعلاقة الاجتماعية الوطيدة وتفعُّل مسؤولية الأسرة لا يمكن أن يتتج من طريقها ذلك ما لم تكن هناك قدرة لدى الرجل بوصفه أباً، ولدى الزوجة بوصفها أمّاً في تحمل مسؤولية الأسرة لذلك حينما أودع الله تعالى هذه الغريزة كجذب بين الرجل والمرأة أيضًاً أودع في كلّ منهما علاقة المودة والرحمة وعلاقة السكن النفسي والاستقرار الروحي كما تشير إلى ذلك الآيات القرآنية.

لاحظوا -إخواني- حتى نطلق لبيان هذا الحق، حتى يتفهمه كثير من لا يراعي حقوق الزوجة الآن، قد يقول قائل: حقوق الزوج قد يتعرض له إن شاء الله تعالى في خطبة ثانية كثير مما لا يراعي حقوق الزوجة ومن ثم يؤدي ذلك إلى هدم هذا الكيان الاجتماعي، والتشتت الأسري، وعدم القدرة على تربية الأبناء التربية الصالحة، أنت بوصفك زوجا حينما تعيش مع زوجتك لتشكيل هذه الأسرة التي تحمل متابعة الحياة يعني هناك مصاعب مشتركة، وهموم مشتركة بينك وبين زوجتك، هناك آمال مشتركة هناك تطلعات مشتركة، وهناك مسؤولية مشتركة بينك وبين زوجتك، فإن الله تعالى أعطى علينا أن نفهم هذه الحقيقة، أيها الإخوة والأخوات أعطا لك دوراً وللزوجة دور آخر في الحياة، دور الزوجة يكمل دورك في الحياة، دورك أنت بوصفك رجلاً هذا أيضاً أخاطب به النساء والزوجات، دورك أنت بوصفك رجلاً مكملًّا للدور المرأة بوصفها زوجة، ومن ثم دور كل واحد منكم ناقص لا يكتمل في أداء مهمة الحياة إلا من طريق الدور الآخر فأحدكم مكمل للأخر، وكل واحد منكم من دون الآخر ناقص لا يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة، نحتاج إلى هذا النوع من الفهم؛ لكن يقدر كلاماً من الزوج والزوجة دور الآخر في هذه الحياة، هذه الحياة بنيت هكذا، والله تعالى جعل في الرجل من القابلities الجسدية والروحية والعقلية ما يؤدي دوراً معيناً في الحياة، وهذا الدور غير كامل، أعطاه دوراً بأن يكفي طلب الرزق، وأعطاه الدور في الحماية والدفاع عن الأنفس في هذه الأسرة، وحماية الأرض والمال، أعطاه دور القيادة لهذه الأسرة، ولكن الأسرة من غير دور، الأمومة من دون دور الرضا ومن دون دور الحنان والتربية والقيام بشؤون البيت لا يمكن للرجل أن ينهض بأداء مسؤولية الحياة، ومن ثم أنت أيها الرجل بوصفك زوجاً لا تستطيع أن تصلك إلى هدفك ليس في الدنيا فقط - ليكتفت الإخوة الذين هم غافلون عن هذه الحقيقة - إلاً من طريق الزوجة الصالحة ومن ثم عليك أن تفهم هذه الحقيقة أنَّ وصولك إلى هذه الغاية في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة لا يمكن أن يكون إلاً من طريق الزوجة الصالحة، وكيف تستطيع أن تبني علاقات تتزن بالصلاح والاحترام والتقدير بين الزوج والزوجة على ضوء هذه الحقيقة التي

بَيْنَاهَا، وَيُنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَفْهَمَ هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَإِيْضًا حِينَمَا ذَكَرَ الْإِمَامُ الْجَامِعُ أَنَّ الزَّوْجَةَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الإِنْسَانِ حَتَّى يَبْيَّنَ لَكَ وَيُدْخِلَ إِلَى قَلْبِكَ يَقُولُ لَكَ هَذِهِ نِعْمَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَهَذِهِ النِّعْمَةُ حُقُوقٌ عَلَيْكَ أَنْ تَصُونَهَا وَتَحْفَظُهَا لِكَيْ تَبْقَى وَتَدُومَ لَكَ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَيْفَ إِخْرَاجِيْ يَسْأَلُ سَائِلَ أَحَيَّا نَأَيْاً، نَعَمْ، بَعْضُ النِّسَاءِ نَقْمَةٌ وَلَكِنْ هُوَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةً، أَوْلَأَ هَذِهِ الْحَاجَةُ الْغَرِيزِيَّةُ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الإِنْسَانِ مِنْ أَجْلِ دِيمُومَةِ الْحَيَاةِ وَبِقَاءِ النَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ، وَهُوَ الْغَرِيزَةُ الْجَنْسِيَّةُ الْزَّوْجَةُ مُلْبِيةً لَهَذِهِ الْحَاجَةِ، وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ مَعْنَى ذَلِكَ إِنَّهَا تَصُونُكَ عَنِ الْوَقْوَعِ فِي الْحَرَامِ، تَصُونُكَ عَنِ الْوَقْوَعِ فِي الرِّذْلَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، تَصُونُكَ عَنِ الْوَقْوَعِ بِغَضْبِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّعْرُضِ إِلَى عَقَابِهِ وَحِسَابِهِ وَفِي بَعْضِ التَّعَابِيرِ الْقُرْآنِيَّةِ: هَنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ، لَاحْظُوا غَرْضَ الْلِّبَاسِ سِرْ عَلَى الإِنْسَانِ يَحْفَظُهُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ وَالْمَخَاطِرِ زِينَةٌ لَهُ إِيْضًا، هَذَا الْلِّبَاسُ كَذَلِكَ الْمَرْأَةُ حِينَمَا عَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ بِأَنَّهُنَّ لِبَاسٌ لِلرِّجَالِ فَعَلًا هُوَ سَاتِرٌ لَهُذَا الإِنْسَانِ لَأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُ فِي هَذَا الْانْهَارَفِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَالْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ يَتَعَرَّضُ إِلَى الْهَنْكَ لِشَخْصِيَّتِهِ، بَيْنَا هَذِهِ الْزَّوْجَةِ تَصُونُ لَهُ كِرَامَتَهُ، وَتَصُونُ لَهُ مَوْقِعَهُ فِي الْمَجَمِعِ، وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْوَقْوَعِ فِي الْمُعْصِيَةِ هَذِهِ نِعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَيْسَ هَذَا فَقْطُ بَلْ هِيَ مُلْبِيةً لِحَاجَةِ نَفْسِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ، كَيْفَ؟ لَاحْظُوا إِخْرَاجِيْ، أَنْتَ إِذَا كَانَ لَكَ هُمْ، إِذَا كُنْتَ تَمُرُّ بِمَصَاعِبٍ وَمَحْنٍ، وَتَتَعَرَّضُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْابْتِلَاءَتِ، وَلَكَ تَطْلُعَاتٌ وَآمَالٌ لِمَنْ تَبِعُهَا؟ لِزَوْجِكَ؛ لِأَنَّهَا الَّتِي سَتَشَارِكُكَ بِالْمَقْدَارِ نَفْسَهُ فِي هُمَكَ وَمَحْنَكَ وَتَطْلُعَاتِكَ وَآمَالِكَ، وَتَحَاوُلُ بِكُلِّ جَهْدِهَا أَنْ تَخْفَفَ هَذِهِ الْمَعَانَاةَ، وَهَذِهِ الْهَمْمَةُ، وَتَتَعَاوَنُ مَعَكَ فِي الْوَصْوَلِ إِلَى تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ وَالْغَایِيَةِ وَتَسَانِدُكَ فِي مَصَاعِبِ الْحَيَاةِ، إِنَّ قَضِيَّةَ الْأَسْرَةِ أَيْضًا تَمَثِّلُ امْتَدَادَكَ مِنْ طَرِيقِ الْأَبْنَاءِ هِيَ الَّتِي تَوَصِّلُ أَبْنَاءَكَ امْتَدَادَكَ إِلَى الْمَوْقِعِ الَّذِي يُؤْهِلُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَفْرَادًا صَالِحِينَ فِي الْمَجَمِعِ، هِيَ الَّتِي تَقْوِيمُ لَكَ بِشَوْؤُونَ الْمَنْزِلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَارِ وَبِهَذَا جَاءَ التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ: ﴿أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾<sup>(١)</sup> وَفَاقِدُ الْزَّوْجَةِ لَاحْظُوا كَمْ يَتَعَرَّضُ إِلَى الاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ وَعدَمِ الْاِسْتِقْرَارِ الْرُّوْحِيِّ وَمَعْانِيَتِهِ، وَكَثِيرٌ

من المصاعب النفسية بسبب فقد ذلك، جاءت الزوجة لكي تلبّي هذه الحاجة النفسية، وال الحاجة الروحية والعقلية، ومن ثمّ هي تشاركك هذا الدور المهم في الحياة، إذن هذه مجموعة من الأمور عبرَ عنها الإمام عليه السلام بالنعمة، قال: وتعلم في بداية الأمر أن تعلم أنَّ الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنسِي، وتعلم أنَّ ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فعليك أن تصونها وتحافظ عليها، فمن دون صياتتها ستفقد هذه النعمة، وربما يعرضك ذلك إلى الغضب الإلهي، ويعرض ذلك إلى تشتيت الأسرة لذلك عبرَ الإمام عليه السلام بأئمَّتها نعمة، فما هي الأمور المترتبة من الحقوق على ضوء ما ذكره الإمام عليه السلام? وفي ضوء ما ذكرناه من الوظائف التي تؤديها المرأة؟ يقول الإمام عليه السلام: فتكررها، وترفق بها، الإمام عليه السلام يعبرُ هنا عن شيء من هذه الحقوق بإكراام المرأة هذا المخلوق الذي أعطى لك هذا العطاء، وشاركك في همَّ الحياة، حقه أن يكون مكرماً لديك، تعتز به وتقدر دوره، تجلُّ ما يقوم به من مكانة ودور في حياتك، لذلك في بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمَّة عليهم السلام كما في هذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام معروف لديكم: ((فإِنَّ الْمَرْأَةَ رَجُلَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ))<sup>(١)</sup> المشكلة عند بعض الناس أنَّ الرجل فيهم بوصفه زوجاً يريد من زوجته أن تكون مخلوقاً كاملاً في كلِّ شيء، في تحمل مسؤولية الأسرة، و التربية الأولاد، في تلبية احتياجاته، في الأمور الأخرى التي يحتاجها، أن تكون خالية من التوافص والعيوب، هذا الأمر غير ممكن لا بدَّ أن يلاحظ الإنسان أنَّ كلَّ مخلوق فيه مجموعة من العيوب والتلوّنات، وفي قبال هذه العيوب والتلوّنات هناك صفات ممدودة وهناك واجبات تقوم بها هذه الزوجة لا بدَّ أن ينظر إليها، هناك حقوق تؤديها لاحظوا دائمًا إخوانِي ينبغي أن تكون نظرتنا هكذا في مقابل التلوّنات والعيوب والسلبيات أن يكون هناك إيجابيات هناك أعمال يؤديها هذا الإنسان ويجب أن ننظر إليه بهذه الموازنة ونعطيه التقدير والمكانة في ضوء ما يؤديه، ونعتذر له في العيوب والتقدير الذي يحصل في داخل البيت، وفي بعض الأمور الأخرى، كما إنَّ مطلوب من الزوجة

١- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت: ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧هـ، الرابعة: ٥١٠. من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي(ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٣هـ، الثانية: ٥٥٦/٣

كذلك اتجاه زوجها. ثم يكمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: ((وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا لِيَصْفُو عَيْشُكَ))<sup>(١)</sup>، حسن الصحبة وحسن المعاشرة بأن تعامل بأخلاق، هذا بالواقع مردودة يكون لك أيضاً بصفاء العيش وانتظام حال الأسرة، وفي حديث آخر عن أبي الحسن موسى بن جعفر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُه))<sup>(٢)</sup> بحسب ما يعبر الإمام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر هذا الحق (وإن كان حُقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ فَإِنَّهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْجِمَهَا؛ لَأَنَّهَا أَسِيرَكَ) الحق أنَّ الزوجة أُسيرة لدى الرجل هو بيده القيادة للأسرة، وهو له السلطان عليها، وهو له القوام عليها، وهي تابعة له وليس الرجل تابع لها، وهي أُسيرة له، فكيف ينبغي أن تكون هي أُسيرة؟ ولكنَّها - لاحظوا - كيف إنَّها تقوم بدور مهم! لذلك في هذا الحديث أيضاً: ((عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُه فَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلَا يُوَسِّعُ عَلَى أَسْرَائِهِ فَإِنَّمَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْشَكَ أَنْ تَزُولَ تِلْكَ النِّعْمَةُ))<sup>(٣)</sup> ويشير الإمام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بعض ما يترتب من حقوق كالتوسيعة على العيال والحفظ عليها.

من الأمور التي وردت في بعض الأحاديث أيضاً: ((اَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا عِنْدَكُمْ عَوَانِي))<sup>(٤)</sup> عَوَانِي - أي اسيرات - لك أَيَّهَا الرجل، أَيَّهَا الزوج في تحمل مسؤولية الأسرة، وأداء هذه الوظيفة عون لك في إشباع حاجاتك، ليست فقط الحاجة الغريزة، بل هي الحاجة النفسية والروحية والعقلية أيضاً في خطبة حجة الوداع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الا وَحَقْهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كَسوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ))<sup>(٥)</sup> في حديث آخر: ((إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))<sup>(٦)</sup>، نلتفت إلى هذه القضية إخواني نرى بعض المؤمنين في صلاتهم ملتزمًا جداً وفي صيامه ملتزمًا جداً تراه من هو قدوة في المجتمع بالتزامه بالعبادات تراه خارج البيت على أحسن حال وخلق لكنه إذا دخل البيت دخل كالسبعين الضاري ويفرغ ما يعانيه من مشاكل وصعوبات ومحن ومن مشاحنات مع الآخرين

١- من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

٢- من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

٣- م. ن: ٣: ٥٥٦.

٤- عوالي الثنائي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جعفور (حي في ٩٠١هـ)، دار سيد الشهداء للنشر، قم ١٤١٥هـ، الأولى: ٢٥٥/١.

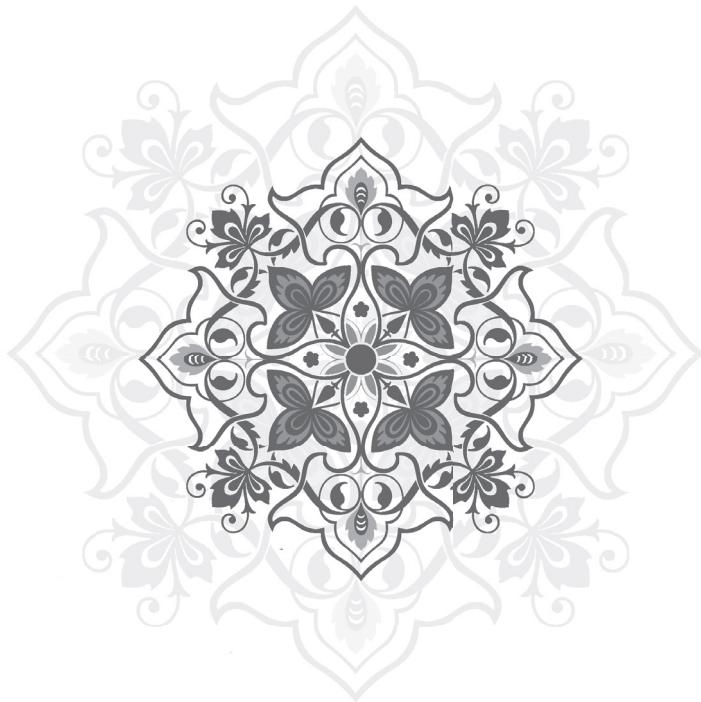
٥- المغنى، ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة: ١٣٨٨هـ: ٨/١٩٥.

٦- الكافي: ٩٩/٢.

على أسرته كما نسمع بذلك كثيراً، وتراه سبيع الخلق مع زوجته، وسيع الخلق مع عياله، هنا يلفت النبي ﷺ إِنَّه من تمام الإيمان وكمال الدين أن يكون الإنسان على خلق حسن، وأن يكون خيراً لنسائه، فيقول النبي ﷺ: ((إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ))<sup>(١)</sup>، حينما ندرك أن هذه العلاقة القائمة على هذه الأسس تترتب عليها أن يكون هناك أب رحيم، وأن تكون هناك أم حنون، وأن يكون هناك ابن بار أو يكون هناك زوجة صالحة، هذه الموصفات هي التي ينشئها التشريع الإسلامي في هذه الحقوق أيضاً، ومن الضروري إخواني وأخواتي كما أنتا علينا أن نتعرف على أحكام العبادات، علينا أن نتعرف على أحكام المتعلقة بالمعاملات كأحكام النكاح، وما هو مطلوب من حقوق زوجية بعضها واجب وبعضها ليس بواجب، ومن جملة الأمور المذكورة هذه حقوق الزوجة في الطعام، والسكن، واللباس، وغير ذلك، ومن جملة الأمور التي يجب مراعاتها هي عدم الظلم، وعدم الإيذاء، وعدم المشاكسة للزوجة من دون وجه شرعي، كثير ما نلاحظ أناساً يؤدون الصلاة يؤدون العبادات ولكنَّه ظالم لزوجته، يؤذيها ويضر بها من دون وجه حق، والضرب أحياناً يصل إلى حد الإدماء يتهمك كرامتها لا يحترمها أمام الآخرين، تراه في تذمر وفي سبٍّ، وفي شتم وربما في أحياناً كثيرة لا تستحق الزوجة منه ذلك، لذلك ينبغي الالتفات إلى هذا الأمر، والإمام عليه السلام بين أنَّ هذه العلاقة الزوجية وهذه الزوجة هي نعمة من الله تعالى إضافة إلى الواقع في الحالات الشرعية، وكثير من حالات الطلاق تحصل وتتهدى الأسرة، ويضيع الأطفال، ونسأل هنا الموقف أمام الله تعالى ربَّها يتحمله الزوج كثيراً، وأحياناً كثيرة تتحمله الزوجة، لذلك لا بدَّ من ملاحظة أنَّ من صفات الإيمان هو أن يتعرف المؤمن على حقوق الزوجة، ويؤدي هذه الحقوق، يقول الإمام عليه السلام وحق الزوجة أن تعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ ... وتعلم - لاحظوا - الإمام عليه السلام يكرِّم المرأة و(تعلم) هذا يمكن أن يستشف منه في الوقت الحاضر ضرورة الاهتمام بنشر ثقافة حقوق الأسرة، ونظام الأسرة في المجتمع، ابتداءً من المناهج الدراسية، إذ نلقي عناية المسؤولين بالمناهج

١- الأحمري، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، دار الثقافة، قم ١٤١ هـ، الأولى: ٣٩٢.

الدراسية والتعليمية، فينبغي الاعتناء بهذه الأمور ونشر هذه الثقافة والتوعية بين الطلبة في الجامعات والمعاهد والكليات، وأيضاً إقامة المؤتمرات والندوات والإكثار من نشر هذه الثقافة في وسائل الإعلام ، أنتم أئمّها الإخوة والأخوات يجب أن تعطوا هذه الثقافة والأحكام، والحقوق القدر الذي يستحقه من الاهتمام، وتوجهوا إلى معرفتها؛ لأنَّ بعضها يدخل في الواجب، وبعضها يدخل في الحرام، وفوق ذلك كُلُّ المدخل بيان الأسرة الصالحة إنَّما من طريق مراعاة هذه الحقوق؛ لذلك الإمام عليه السلام يقول: حق الزوجة أن تعلم أئمّها الرجل أنَّ الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، وتعلم أنَّ ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فتكرّمها وترفق بها، وإن كان حرقك عليها أوجب، إذ هناك حقوق الزوج على الزوجة في محل آخر، فإنَّ عليك أن ترجمها؛ لأنَّها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإذا جهَلْتَ عفوت عنها، ربَّما يصدر منها في يوم من الأيام تقصير في أداء حقوقك، وربَّما تُسيء إساءة بسيطة، وربَّما يصدر عنها تجاوز بسيط، أو لا تقوم بالدور المطلوب الذي تريده في تهيئة شؤون البيت من أمور الطعام وغير ذلك من هذه الأمور، فعليك أن تنظر إليها لأنَّها تحمل مسؤولية عظيمة وشاقة وعسيرة، مسؤولية تربية الأبناء والأطفال ليس بالأمر السهل القيام بشؤون البيت، وليس بالأمر السهل مواجهة مصاعب الحياة، كما أنَّك تتعرض لهذه المصاعب، هي أيضاً تتعرض لهذه المصاعب، هي مخلوقة لها مشاعر ولها عواطف، هذه كلُّها كما تلاحظها أنت في نفسك، هي أيضاً تملك هذه المشاعر، والعواطف، والأحساسين، فإذا جهَلْتَ وصدر منها أمر عن جهل كالتجاوز والإساءة، أو تقصير، فعليك أن لا يكون رد فعلك الانتقام منها، وتأنيتها، وتعريضها، والطعن بها وبكرامتها، بل الخلق الإسلامي المطلوب أن تعفوا عن هذه المرأة؛ لأنَّها زوجتك التي وفرت لك الأنس ووفرت لك السكن، ووفرت لك الراحة الروحية والعقلية والجسدية وحصتك من الحرام، قربتك إلى رضا الله تعالى أولدت هؤلاء الأولاد، ربَّت لك هؤلاء الأولاد وأوصلتهم إلى هذه الواقع التي تعتز وتفتخر به في المجتمع، هذا الدور من الزوجة يقتضي أن تعفوا وتغفّلوا عن النظر عما يصدر من جهل من الزوجة. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه والسير على توجيهات أوليائه إنَّه سميع مجيب.



## الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢ م

نص الخطبة الثانية

أيتها الإخوة والأخوات أود أن أبين لكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: يصادف يوم الأربعاء القادم الثامن من ربيع الأول ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبهذه المناسبة نعزي سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وجميع الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام، ومراجع الدين العظام، والأئمة الإسلامية ونعزيكم بهذه المناسبة الأليمة، هذه المناسبة أيتها الإخوة والأخوات تقتضي من المؤمنين الحضور المكثّف والفاعل لزيارة مرقد العسكريين عليهم السلام في سامراء في يوم الأربعاء القادم الثامن من ربيع الأول الذي يصادف ذكرى استشهاد الإمام العسكري؛ لكي تعزوا الإمام المتظر صاحب العصر والزمان باستشهاد أبيه فالإمام عليه السلام في حينه كان في بلاد غربة عن مدينة جدة عليها السلام ومن حق الأئمة علينا، ومن حق الإمام بالذات صاحب العصر والزمان أن تخفّ بعض الشيء من هذه الجبال من الهموم والآلام التي يعانيها الإمام عليه السلام ويتحملها منذ تحمله قبل ١١٧٠ سنة، ومن حق الأئمة أن نشاركهم في أحزائهم ونخفّ عن الإمام عليه السلام ونشاركه في عزائه، ونخفّ بعض الشيء من هذه الغموم والآلام للإمام عليه السلام بشهادة أبيه، هذا في الواقع الحضور الفاعل الكبير المكثّف في ذلك اليوم لزيارة مرقد العسكريين يعبر عن قوة ولايّتهم وانتهائكم لأهل البيت عليهم السلام وأيضاً يعطي مزيداً من التماسك والتلاحم بين هذه الصفوف المتوجّه وبين المحبين لأهل البيت عليهم السلام ويعطي مزيداً من الصمود، والصبر، والثبات أمام

هذه التحديات والمخاطر، لا شكَّ أنها الإخوة والأخوات واضحة الصورة لديكم، إنَّ المحبين والمؤمنين الذي يتوجهون لزيارة الأئمة خاصة زيارة الأربعين الماضية التي سقط فيها المئات من الشهداء والجرحة، في الواقع هذه المسيرة تعطي قوة في الولاء لأهل البيت عليه السلام، وقوة في الولاء للوطن؛ لأنَّ هؤلاء الأعداء لا يريدون الاستقرار لهذا البلد، ومن ثُمَّ هذا الصمود والثبات والتحمل واستمرار أداء التضحيات الذي ينعكس إيجاباً على الحفاظ على هذا الوطن وقوته وتماسكه، إنَّما يأتي من طريق هذه المسيرات التي تعبَّر في كلِّ سنة عن قوتها، ولائها، واستعدادها للتضحية ، لذلك هذا في الواقع مثل هذه المسيرات والزيارات لها ليست مردودات دينية فقط بل لها مردودات وطنية؛ لذلك هذا الحضور سيعبر عن قوة الولاء، ويزيد من التمسك وثبات المبادئ، وترسيخ القيم في نفوس المؤمنين، وأيضاً فيها فرصة –الزيارة– للمزيد من الاستمداد الروحي والمعنوي والفكري من أهل البيت؛ لأنَّ حينما تحضر وتسير وتسافر لزيارة الأئمة عليهم السلام إنَّما تستمد من شخصياتهم هذا الثبات على المبادئ، وتستمد منه القيم الإسلامية؛ لأنَّ قبور الأئمة عليهم السلام إنَّما تمثل إشعاعاً فكريًّا وروحيًّا وعقائديًّا، فأنت بحاجة في خضم هذا الصراع مع هذه التحديات والحياة والمصاعب تحتاج دائماً إلى أن تأخذ المزيد من الزخم الروحي والمعنوي، وإنَّما يأتي هذا من طريق الزيارة هذا جانب.

هناك جانب آخر مهم أودُّ لفت النظر إليه كما ذكرنا في بقية المناسبات، وكما أنَّ هذه الجوانب التي ذكرناها من مشاركة الأئمة عليهم السلام في أحزامهم لا بدَّ من الالتفات إلى أهمية تقوية الارتباط في الفكر والمذهب والعقيدة والسلوك والسيرة الحسنة مع الأئمة عليهم السلام استحضر إليها الزائر في زيارتك أنَّ شاء الله تعالى يوم الأربعاء إلى سامراء وإلى مرقد العسكريين وأنَّ تعزي الإمام صاحب العصر والزمان باستشهاد أبيه ، استحضر أنَّك حينما تزور أنَّك تريد تجديد البيعة مع الإمام صاحب العصر والزمان، استحضر هذا الأمر في نفسك، وقل في نفسك الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ماذا يريد منا في الوقت الحاضر؟ الإمام عليه السلام يريد منا أموراً أخرى، ذكر كثيراً منها في رسائله الكثير من توجيهات وإرشادات، وبسبقه الأئمة الأطهار (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

من التمسك بالتقى والورع ومحاسن الأخلاق، والسيره الحسنة، وأداء الفرائض والجوانب الأخلاقية، والتعهد لله تعالى، وأن يتعهد المساكين والفقراء والأيتام وملاحظة هذه الأخلاق الكريمة للأمة الأطهار عليهم السلام، وكما تعلمون أن أعمالكم تعرض على صاحب العصر والزمان، فانظر كيف تكشف لإمامك صحيفة عمليك في ذلك اليوم، وفي بقية الأيام، وكما إنك تذهب وت بكى وتذرف الدموع على استشهاد الإمام العسكري عليه السلام أيضاً انظر حينما تقدم صحيفة أعمالك للإمام الحي، الإمام الموجود بيننا صاحب العصر والزمان، فانظر ماذا سيرى الإمام في صحيفة عمليك، هل إنك ملتزم بأداء الواجبات الدينية؟ هل إنك متلهي عن الحرام؟ هل أنت صنت لسانك؟ هل إنك حفظت جوارحك عن الحرام؟ هل إنك أديت الواجبات التي عليك الاجتماعية وغيرها من هذه الأمور؟ هل أنت حسنت خلقك هذه الزيارة حينما تزور؟ الآن الإمام حي فيما إذا تدخل عليه؟ بقلب نقى؟ بصحيفة خالية من السيئات والمعاصي مليئة بأداء العبادات والطاعات أم بصحيفة أخرى؟ وهو ينظر فيها فإذا نظر إلى التزامك في صحيفتك أدخلت على قلبه السرور والفرح، وإذا أنت دخلت عليه بصحيفة مليئة بالمعاصي والذنوب أدخلت عليه المزيد من الحزن والألم، وتضييف إليه أحزاناً أخرى، وهموماً أخرى، وألاماً أخرى، أن يرى الآن في محبيه والمتوجهين إليه صحائف أعمالهم مليئة بالذنوب والمعاصي والابتعاد عن الله تعالى، انظروا إلى هذا الأمر إخواني هذه مسألة مهمة للإخوة الزائرين حينما تذهب إلى الزيارة تذكر أنك تريد الدخول على الإمام فراجع نفسك، وانظر إلى حالك وكأنك خرجت من بيت الإمام عليه السلام وقد عاهدته وبأيمانه على أن لا ترتكب معصية مرة أخرى، بل تبادعه وتعاهده على أن تعمل بطاعة الله تعالى وبالتقى والورع، والالتزام بالأخلاق الحسنة، هذا أمر آخر أوجهه إلى الإخوة الزائرين في زيارتهم إن شاء الله تعالى التي نأملها أن تكون مكتففة وفاعلة وقوية مع مراعاة آداب الزيارة، وما ذكرناه من الأمور الأخرى في الزيارات السابقة في يوم الأربعاء القادم الذي يصادف استشهاد الإمام العسكري عليه السلام.

الأمر الثاني: يشكو كثير من السياسيين العراقيين من تدخل دول الجوار في شؤون العراق وتُطلق كثير من التصريحات الرافضة والغاضبة بإزاء هذا التدخل غير المبرر، ولكن علينا أن نبحث في الأسباب التي وفرت مدخلاً وأعطت فرصة لدول الجوار وغيرها أن تتدخل في شؤون العراق، ما هي تلك الأسباب هل إنَّ اطلاق هذه التصريحات الرافضة وإن كانت هي بحد ذاتها شيئاً لا بأس به لكن هل إنَّ اطلاق هذه التصريحات الرافضة والغاضبة تكفي لوقف ومنع هذا التدخل في شؤون العراق؟ مع أنَّنا لو لاحظنا تلك المقومات المتوفرة في العراق مقومات القوة التي توفر للعراق الهمية والاحترام لدى الآخرين، وتتوفر ردعًا لدى الآخرين من أن يتدخلوا في شؤون العراق، ولكن مع ذلك هناك تدخل كثير في شؤون العراق، ما هي الأسباب التي وفرَّت هذا المدخل في التدخل لا بدَّ أن نبحث هذه الأسباب، وإنَّ هذه التصريحات لوحدها لا تكفي لمنع هذه الدول من التدخل في شؤون العراق، نسأل ما هي الأسباب؟ السبب واضح إنَّ هذا الاختلاف الشديد بين الكتل السياسية في العراق الذي أدى إلى التشتت والتفرق، الذي وصل إلى حد التناحر والتصارع وتبادل الاتهامات بين القيادة العراقية، والذي أدى في النهاية إلى أن يكون موقف العراق موقفاً ضعيفاً، وهو الذي وفرَ المدخل وأعطى الفرصة لتلك الدول بأن تتدخل في شأن العراق، بينما ما هو المأمول من أبناء الشعب العراقي أنَّ هذه الكتل السياسية التي انتخبها الشعب العراقي الموحد نلاحظ هذا التعبير شعب عراقي موحد انتخب هذه الكتل السياسية، ووضع فيها الأمل لكي تؤدي المسؤولية المشتركة جمِيعاً في الحفاظ على مصالح العراق والدفاع عن حقوقه، وإذا واقع الحال اختلاف شديد يؤدي إلى هذا التفرق والتشتت، فقدنا وحدة الصف السياسي الذي أدى إلى إضعاف موقف العراق، وتأيي هذه الدولة وتلك لكي يتدخلوا، وما شاء الله من الدول تتدخل في شؤون العراق، هذا السبب الأساسي.

نحتاج إلى هذه المعالجة هنا إذا أمكن أن يستشعر القيادة في العراق أنَّ هناك شعباً صابراً مضحياً بذل كثيراً من التضحيات وأمله من طريق هذه الانتخابات إيصال الكتل السياسية لتحقيق مصالح الشعب العراقي، لتحقيق ما يأمله ويطمح إليه هذه واحدة

من الآمال وإلا أمل الشعب العراقي أن يكون هناك أداء يوصل إلى الأمان والاستقرار والازدهار، يوصل إلى تقديم الخدمات، وإلى رفع المستوى المعاشي لهذه الشرائح الكثيرة التي تعاني من أبناء الشعب العراقي، هذا واحد من الأمور، هذا الاختلاف الشديد الذي أدى إلى هذه النتيجة أضعف موقف العراق، وجعل العراق غير مهاب ليس لديه احترام مع أنه العراق هذا البلد العريق في حضارته الذي يمتلك من مقومات القوة، والشيء الكثير مما يكون حقه أن يكون مهاب الجانب، محترم الجانب من قبل الآخرين، وإذا يتتحول مع وجود مقومات القوة هذه إلى أن تتدخل هذه الدولة وتلك الدولة في شؤون العراق، هذا في الواقع لا بد أن تلحظ الكتل السياسية أن لا بد الآن من أن تنظر إلى اختلافاتها، وما تؤدي هذه الاختلافات إلى ضعف في موقف العراق والتأثيرات السلبية والتداعيات على المستوى الداخلي أيضاً للعراق، وتأثير ذلك على الوضع الأمني في العراق، وعلى أداء الوزارات، وعلى أداء بقية دوائر الدولة، وعلى الحال النفسية والاجتماعية التي يعيشها المواطن العراقي، وأصبح في ليلة ونهاره وفي صباحه ومساءه يسمع كثيراً من الأزمات التي تؤدي إلى هذه التداعيات، لذلك فإن المطلوب هو حلٌّ جذريٌّ لأن تلتفت الكتل السياسية إذ انتخبها شعب موحد، وشعب قوي يريد من هذه الكتل السياسية أن يكون حالها كحاله من التوحد والقوة، لكي يضمن لهذا البلد أن يكون مهاب الجانب، ويكون محترماً، ويستطيع أن يؤدي دوره فلا بد أن يكون هناك مراجعة، هذا المأمول من السياسيين أن تكون كل كتلة تراجع أدائها، وتراجع مواقفها وتراجع قراراتها، لا بأس أنَّ الإنسان حينما يراجع نفسه ويراجع مواقفه ويراجع أدائه، ربماً وقع في أخطاء ويقر بهذه الأخطاء، ويحاول أن يعالج هذه الأخطاء ينظر إلى المطالب، وينظر إلى العلاقة بين هذه الكتلة وتلك، هل إنَّها من طبيعة العلاقة القائمة؟ هل إنَّها من مقتضيات الواقع العراقي والظروف العراقية التي نعيشها؟ ما هي استحقاقات الشعب العراقي اتجاه هذه الكتل السياسية؟ ما هو المطلوب منها من أداء تجاه هذا الشعب الذي يضحي كثيراً؟ ولا بد أن يكون هناك مراجعة وتشخيص للعوامل التي تؤدي إلى أن يكون لهذه الكتل الدور المطلوب من النية الجادة والإرادة

والعزيمة بأن يصلوا إلى حلٌ، والوصول إلى جسور من الثقة، وتقديم التنازلات لبأنَّ كلَّ كتلة تلاحظ مصالح بلدها ومصالح شعبها وتقدم شيء من التنازلات من أجل شعبها وبلدها ومواطنيها، وهذه التنازلات في الواقع سترفع من قيمة ذلك السياسي وقيمة تلك الكتلة، لا يتصورون أنَّ هذه التنازلات فيها توهين فيها أو إدلال، بالعكس طالما أنَّ هناك تنازلات من أجل الشعب العراقي، هذا سيؤدي إلى رفعة مكانة هذه الكتلة أو السياسي، وينظر أيضاً بهذه التداعيات التي لا نعلم إلى متى ستستمر، وما هي نتائجها لذلك كما هذا الأمر أن ننوه إلى هذا الوضع الذي نعيشه الآن من هذه الاختلافات التي أدت إلى هذه النتائج .

الأمر الثالث - ما يتعلق بعدم المصادقة على الميزانية إلى الآن، هناك أسباب كثيرة تذكر، ومعلوم لديكم إخواني أنَّ إقرار الميزانية والاسراع على المصادقة عليها أمر مهم جداً؛ لأنَّه سوف يوفر اطلاق الصرف للأموال من أجل تنفيذ المشاريع، وتقديم الخدمات وتمكن الوزارات ودوائر الدولة من أداء مهامها في مختلف المجالات التي يحتاجها أبناء الشعب العراقي، والتأخير لهذا سيؤدي إلى الإضرار كثيراً بمصالح البلد والشعب، فما هي الأسباب؟ أيضاً هنا لا بدَّ في كلِّ أمر أن تدرس الأسباب الحقيقة وتشخص ، هناك أمور متعلقة بوضع العراق الحالي ووضع الميزانية من حيث ضخامة الميزانية وتعقيدها وتعقيد الظروف في العراق، ويقتضي أن يكون هناك قادر تنظيمي في مجال التخطيط لشؤون الميزانية، بحيث يلاحظ ما هي الاحتياجات المهمة ويلاحظ سُلْم الأولويات لهذه الاحتياجات، ويلاحظ الأمور الأخرى المتعلقة بباب الصرف، تحتاج إلى قادر أكبر له القدرة التنظيمية في مجال التخطيط ، وفي مجال الخبرة في الصرف المطلوب؛ لكي نستطيع أن يكون هناك إسراع في هذه الميزانية، وبعضهم يذكر أسباباً منها إنَّها تأخر لدى مجلس الوزراء إلى أن تصل إلى مجلس النواب، وتحتاج إلى دراسة ومناقشة يطول ذلك شهر أو شهرين، والمعرف عن الدول أيُّها الإخوة والأخوات أنَّه في نهاية السنة تقر الميزانية وتصادق

للعام اللاحق حتى إذا ابتدأ العام اللاحق تمكنت الوزارات ودوائر الدولة أن تنفذ مشاريعها، وتؤدي دورها، الآن في العراق ليس الأمر كذلك إلى أن تصل الموازنة إلى مجلس الوزراء وإلى مجلس النواب ثم المصادقة ثم اطلاق الصرف تقريباً إلى الشهر الثالث حتى تتمكن الوزارات والدوائر من صرف هذه الأموال، فإذاً لا بدّ من دراسة هذه الأسباب والأسباب الأساسية ومعالجتها ، هناك ملاحظات نود أن نطرحها حتى يمكن معالجة، بعض الخلل في الموازنة الذي يتكرر في كلّ عام هناك أبواب صرف غير ضرورية مليارات أو عشرات المليارات من الدنانير تصرف في أبواب غير ضرورية، لا أريد أن أذكر أمثلة عليها، وكثير من النواب والمسؤولون يشخصون أسباب الصرف غير الضرورية بينما هناك أبواب صرف ضرورية لا توفر لها التغطية المالية، لعله من الأمور التي نؤكد عليها احتياجات الطبقات المعدومة والفقيرة احتياجات الأرامل عوامل الشهداء الذين يذهبون ضحية هذه التغيرات وغير ذلك من الأبواب الاجتماعية المتعلقة بتحسين المستوى المعاشي لشريحة واسعة من المواطنين كالمتقاعدين وغيرهم ، هذه من الأبواب التي يجب أن يعني بها بدلًا من أن يكون هناك صرف في أبواب مهمة غير ضرورية، نحتاج أن نوجه الصرف إلى هذه الأبواب الضرورية -والمشكلة أين تكمن أيّها الإخوة والأخوات-، تارة أنّ هناك تشخيص أنّ هذا الباب ضروريًا أو تارة غير ضروري وهذا موجود عند أغلب الإخوة من النواب والسياسيين، ولكننا نحتاج الآن حتى يكون تفعيل لهذا الأمر وتنتهي هذه المسألة، وهذه قضية مشتركة نحتاج عند البعض هزة ضمير واستشعار المسؤولية واستشعار معاناة كثير من المواطنين، واستشعار قساوة بعض الظروف التي تمرّ بها شريحة واسعة من المواطنين هزة ضمير هذه مطلوبة عن بعضهم حتى يلتفت، كيف هذه الأمور تضر بشرائح واسعة من المواطنين، هذا الأمر يكرر في كلّ عام في كثير من الخطب وفي كثير من المناسبات يجب التأكيد عليه، ولكن لا من جيب عن ذلك، بعضهم ملتفت إلى هذه المسألة وبحاجة في بعض القرارات

أن يكون هناك جرأة من بعض الكتل السياسية وبعض السياسيين في تشخيص ما هو خطأ وما هو صحيح، وأن يكون هناك جرأة في اتخاذ القرار حتى ولو كان على حساب النفس، وهذا يحتاج إليه حقيقة عند بعضهم، وأن يكون هزاً قوياً للضمائر حتى تعالج هذه المسائل، أيضاً من الملاحظات على هذه الموازنة التي سبقتها ضعف التخصيصات للمشاريع الاستشارية في قبال تخصيصات كثيرة للموازنة التشغيلية هذا عكس كثير من الدول، مشاريع الموازنة الاستثمارية هي الأغلب والتشغيلية هي الأقل فنحتاج هنا إلى التخطيط الدقيق لعلاج ذلك، ويأتي السؤال كيف يعالج؟ ومن الأمور المهمة أحد الأمور التي لو عولجت أمكن معالجة ضعف التخصيص للموازنة الاستثمارية معالجة ملفات الفساد المالي، هذا الفساد المالي مستشري بدرجة كبيرة، وهذا ليس كلام وسائل الإعلام ومواقع الانترنت، هذا نسمعه من عدد من المسؤولين وهم يقررون بالأرقام وبالواقع حجم الفساد في بعض مواقع الدولة، وهم يقررون أيضاً بضرورة المعالجة، ولكن يأتي التساؤل هنا: كيف تم المعالجة؟ إذا كان هناك إقرار بذلك، أيضاً هنا تأتي هزة الضمير واستشعار المسؤولية أمام الله تعالى، وأمام الشعب، هذا الهدر في الأموال وهذا الهدر الكبير في الأموال من طريق استشراء الفساد المالي يحتاج أيضاً إلى قرار جريء بأن تحاسب مواقع الفساد أينما كانت، المسؤول حتى وإن كان هذا المسؤول من الكتلة الفلانية أو من كتلته أو من حزبه أو ربّما كان في سنين سابقة في موقع الجهاد والنضال كما يقولون، ولكن الآن حينما فسد هذا ينبغي محاسبته، بعضهم هكذا اترك هذا المسؤول، واترك فلان هذا له سابقة وله تاريخ عريق في الجهاد والنضال والدفاع عن مصالح الشعب العراقي، لكنه الآن هو فاسد! كيف ينبغي غض النظر عنه؟! ذاك جهاده ونضاله وما قام به ذاك يأتي الثواب من الله تعالى، لكنه الآن حينما أساء إلى الشعب العراقي وحصل هذا الفساد يجب أن يحاسب، هذا هو الحق، هذه هي صحوة الضمير التي يطلبها أبناء الشعب العراقي أنَّ كلَّ فاسد منها كان موقعه حتى لو كان أنه الكتلة الفلانية

أو الحزب الفلانية أو الجهة الفلانية مسؤولة، يحاسبه على هذا الفساد وتتخذ بحقه الإجراءات، أمّا إذا لا فلان بلحاظ ماضية يترك، وفلان بلحاظ انتهاءه لهذا الحزب أو تلك الكتلة يغطى على فساده، فلا يعالج الفساد في العراق أبداً بل سيستمر ويبقى باثاره وتداعياته، لذلك مطلوب هنا تشخيص هذه الأسباب، ثم تأتي العاجلة الصحيحة والواقعية للوصول إلى الأهداف التي ذكرناها. أسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، وأن يمنَّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار والازدهار إِنَّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

١٤٣٣ هـ  
الجمعـةـيـةـ الـعـامـيـةـ  
لـهـاـ طـبـ وـمـرـعـيـ

لـشـهـرـ

شـبـاطـ

مـ ٢٠١٢ـ

رـبـيعـ الـأـوـلـ

رـبـيعـ الـثـانـيـ

ـ ١٤٣٣ـ هـ

الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

الموافق ٣ شباط ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

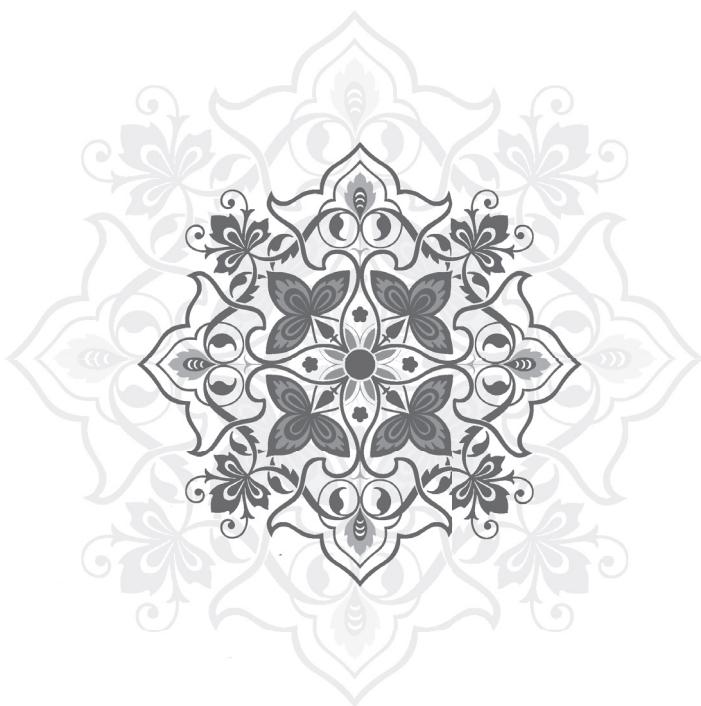
الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ١٠ ربیع الثانی ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ  
الموافق ٣ شباط ٢٠١٢م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي  
نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا حد لوجوده ولا نهاية لجوده، ولا غاية لبقاءه، ولا منقطع لملكه، ولا متهي لسلطانه، ولا تعریف لكته، ولا رب غيره، ولا معبد سواه ولا مفر إلا إليه ولا قوة إلا به ولا تغیب عن علمه غائبة، ولا يند عن سلطانه شيء، ولا يشد عن تدبیره شيء، ولا يشبهه شيء.

إخوتي الأعزاء أيها السادة الفضلاء، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم -إخوتي، أخواتي- ونفسى الجانية الآثمة بتنقى الله تبارك وتعالى، وذكر الله على كل حال، فعن أبي بصير(رضوان الله تعالى عليه) عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: ((من أشد ما عمل العباد إنصاف المُرء من نفسه ومؤاساة المُرء أخيه وذكر الله على كل حال قال قلت أصلحك الله وما وجہ ذکر الله على كل حال قال يذکر الله عند المُعصية يهُم بها فيتحول ذکر الله بينه وبين تلك المُعصية وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُم طَأْفٌ مِّن الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُون﴾<sup>(١)</sup>، جعل الله تعالى وإياكم من الذاكرين على كل حال وعصمنا من الزلات.

١-الأعراف: ١٠٢.

٢-معاني الأخبار: ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین، قم ١٤٠٣هـ، الأولى: ١٩٢.

إخوتي الأعزاء مررت قبل يومين ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهذه الشهادة - شهادة الإمام عليه السلام - فيها نقطة مهمة، قد تختلف عن شهادة بقية آباءه عليهم السلام، إذ بمقتضى عقيدة أهل البيت عليهم السلام أن هذه الإمامة، وهذه السلسلة من الأئمة الأطهار عليهم السلام خُتمت بالشكل الظاهري المحسوس الذي يتعدد عليه شيعة أهل البيت عليهم السلام بالإمام العسكري عليه السلام، وافتتح شيئاً آخر، وطريقة أخرى لمعرفة الأحكام الشرعية بعد وفاته، وهو انتقال الإمامة إلى ولده الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهذا المنعطف التاريخي من جهة، الذي أسس لشيء آخر من جهة ثانية، نحتاج أن نتوقف عنده بمقدار ما يسمح به الوقت على نحو الإيجاز، بطبيعة الحال إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد وفاة الإمام العسكري استلم هذه المهمة، وهذه السفارة الإلهية، وهذا المنصب الإلهي على وفق عقيدة أهل البيت وهو في عمر صغير، الإمام العسكري توفي في ٢٥٥ هـ، والإمام المهدي ولد سنة ٢٥٠ هـ، فعمره الشريف كان (٥) سنوات، ثم بعد ذلك في هذه القضية قضية الإمامة، وقد رتب الإمام عليه السلام قضية وصول المسائل الشرعية، وأقوال الإمام عليه السلام عن طريق أربعة من سفرائه يصطلح عليها باسم الغيبة الصغرى، واستمرت هذه الغيبة قرابة (٧٠) عاماً، ثم انتقلت وتحولت إلى الغيبة الكبرى التي امتدت إلى زماننا هذا، وما شاء الله أن تمت، فعلمها عند الله تبارك وتعالى، أحبت أن أذكر هنا قضيتين تعلقت بضميم هذه المسألة :

القضية الأولى: دور العلماء الإعلام في حفظ الشريعة، وهذه المسألة من الركائز الأساسية، التي نعتقد بها في زمن الأئمة عليهم السلام وهي الإمامة، واليوم الحاجة إلى تشبيتها في أذهان الإخوة، إذ نحتاج إلى نحو من الاهتمام الخاص بها؛ نتيجة التهيئة التي يَبَينُها الأئمة الأطهار عليهم السلام وهو من الذي يدير الشؤون الدينية عند الناس في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)؟ من الجهة التي يطمئن لها فيأخذ معلم الدين بشكل يوفر لنا النجاة يوم القيمة؟ لا شك أنهم العلماء، وهذه المسألة موجودة عند جميع الطوائف، إذ يلتجأ الإنسان إلى العلماء، عند طائفة أهل البيت عليهم السلام في زمن الغيبة الكبرى، هناك تقسيم لهذه المسألة من قبل الأئمة الأطهار عليهم السلام.

بدأ الإمام الهادي عليه السلام يوضح هذه المسألة بشكل مباشر في أكثر من نص، إذ يبيّن أنَّ العلماء هم الذين يحافظون على الدين من طريق تبيانهم إلى المسائل الشرعية التي تشمل فروضاً وفروع الحياة المتنوعة، والإمام الهادي عليه السلام كما يعلم الإخوة لم يعش فترات طويلة من حياته الشريفة حتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام والد الإمام المهدي أيضاً لم يعش حياة طويلة، بل كانت حياته نسبياً قصيرة مع ما رافقها من مشاكل اقتضتها ظروف العصر الذي كانا يعيشان فيه، وهذه الإطلالة التاريخية المشاكل التي عانَ منها المجتمع الإسلامي في تلك المدة مهمة لاستيضاح كثيراً من العلامات، وأسئلة الاستفهام التي قد يمرُّ بها الإنسان، وهذه التهيئة التي بدأها الإمام عليه السلام، انتم تعلمون أنَّ مسألة العلم ومسألة الحث على طلبه، ومسألة العلماء، هذه المسائل يتم بها القرآن الكريم اهتماماً كبيراً من ذلك ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾<sup>(١)</sup> لكنَّ المقصود هو عملية هذه النقلة ما بين إمام حاضر بين ظهرانينا، يلتقي الناس به في الموسم في مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو لا عندما كان الإمام عليه السلام في سامراء أو في الكاظمية، وبين حالة أخرى، إنَّ مسألة الغيبة التي اختص بها الله تبارك وتعالى إمامنا، هذه النقلة تحتاج إلى استعداد نفسي، وتحتاج إلى تقبُّل، وتحتاج إلى دراية، فلا شكَّ أنَّ الأئمَّة الأطهار عليهم السلام مهدوا لذلك ووضحاوه، لأنَّ هذه المسألة على خلاف العادة، تحتاج إلى تمهيد، وتحتاج إلى تصوّر، تحتاج إلى إدراك، وكذلك تحتاج إلى نصوص لتبيّن هذه المسألة، وتؤمن على الناس في زمن الغيبة ماذا تفعل.

هذه نقطة في غاية الأهمية، وليس من المسائل الكمالية، مثلاً سأقرأ على حضراتكم هذا النص الذي يعود إلى الإمام الهادي عليه السلام - لا حظوا - عبارته عليه السلام كانت صريحة وواضحة يقول: ((لَوْلَا مَنْ يَقِنَ بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عليه السلام مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالَّذَّابِينَ عَنْ دِينِهِ بُحْجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقَذِينَ لِضُعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شَبَاكِ إِبْلِيسِ وَمَرْدَتِهِ، وَمَنْ فَخَّاَ النَّوَاصِبَ لَمَّا بَقَيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَزْمَةَ قُلُوبِ ضُعْفَاءِ الشِّيَعَةِ كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أَوْلَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلٌ))<sup>(١)</sup> هذا النص يوضح أهمية إبراز دور العلماء من قبل الإمام الهادي عليه السلام، ويعرضه قول الإمام العسكري عليه السلام قال: ((فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالِفًا لِهَاوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقْلِدُوهُ))<sup>(٢)</sup> لاحظوا بين الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، هذا النص الصريح الفصيح في تهيئة للعلماء وبيان أهميتهم في هذه المرحلة.

النقطة الثانية التي حدث فيها هذا هو عملية الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نفسه، إخوان الأعزاء هذه المسألة من المسائل المهمة، أنت تعلمون أنَّ الناس اختلفت في هذه المسألة اختلافاً مصداقياً، يعني الوجود الخارج من يقول لا بدَّ للأرض من منقد، وبعضهم يقول: «المسيح عليه السلام» بعضهم يقول: لا بدَّ لرجل من قريش لكنه سيولد، وبعضهم، وبعضهم لكُلَّ أحدٍ من هؤلاء عنده ما يمكن أن يقنع نفسه به، الدليل صحيح أو غير صحيح هذا تكليفهم؛ بيد أنَّنا عندما نتعامل مع عقيدة أهل البيت عليهم السلام نرى أنَّ المسألة فيها وضوح، ولا تحتاج إلى لبس، إذ إنَّ هناك شخصاً اسمه محمد بن الحسن المهدى ولد في هذه السنة، وشكَّل هذه النيابة السفراء الأربع، وأذن الله له بالغيبة إلى يومنا هذا، بالتبيعة تهيئة الناس لفهم فكرة الإمام المهدى أولًا ليس من مبتدئات عصر الإمام العسكري عليه السلام ولا عصر الإمام الهادي عليه السلام وإنما هذه الأحاديث جذورها متعددة إلى النبي صلوات الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، أي الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) شغل حيزاً مهماً في السنة المطهرة، بعض الآيات فُسرت به، الحديث غير مختص به حتى لا ندخل في تفاصيل، لكنَّ الخطوط العريضة للقضية إذ كلُّ واحد من الأنئمة كان عنده اهتمام خاصاً بالإمام المهدى، تأكيداً على هذه العقيدة، وفي زمان الإمام العسكري عليه السلام طُرحت القضية على شكل مصاديق خارجية، هذا هو الإمام وإن كان صغيراً، وليس جعفر الذي يُسمى في الروايات جعفر الكذاب<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّه حاول أن يدعى ما ليس له.

١- التفسير المسووب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٤-٣٤٥.

٢- م. ن: ٣٠٠.

٣- لقب بذلك لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام، وإنكاره أن يكون له ولد. الطراز الأول والكتاب لما عليه من لغة العرب المعمول، المدنى الشيرازي، علي خان بن أحمد(ت: ١١٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد ١٣٨٣هـ، الأولى: ٢٠٩/٧.

كل إنسان يعتقد بعقيدة فلا بد أن يكون هناك أثر واضح على سلوكياته بوصفه مصداقاً لتلك العقيدة أو التوجه، والعقيدة الإسلامية يكون وقعها أقوى ومتلائمة أكثر وضوحاً؛ لأنها الإطار الذي يشتغل في ضوء العبد المسلم، وما يترتب على ذلك من أثر في الآخرة. قد يعتقد الإنسان أموراً خاصة دنيوية بحثة لا يترتب عليها أثراً في الآخرة، لكنَّ المعتقد الديني الذي ينشأ من الالتزام، هذا لا بد أن يكون له أثر في الآخرة، وعندما يعتقد الإنسان بالإمامية علينا أن نعي ما الأثر الحقيقى في مسألة الاعتقاد بالإمامية؟ ونسائل عن الإنسان الذي لا يعتقد بالإمام ما الأثر الذي يترتب عليه؟

الذي يعتقد بالإمامية يرى أنَّ السنة المطهرة، تتد عمرها الزمني إلى أكثر من مئتين وخمسين سنة، إذن هذه ثمرة تترتب على أنني معتقد بالإمامية عن أبي جعفر عليه السلام: ((حدى شِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحَسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))<sup>(١)</sup>، ثمرة عملية تترتب على وفق هذا الاعتقاد، والذي لا يعتقد بالإمامية يرى أنَّ عصر النص انتهى بوفاة النبي صلوات الله عليه وسلم في تلك السنة، التي توفي فيها النبي سنة ١١ للهجرة، عقيدتنا مع الإمام عليه السلام الآن ليست عقيدة مجرد أنَّ رجل غاب والله تعالى يأذن بذلك ليس في هذا الحدود فقط، نعم هذا جزء من العقيدة؛ لكنَّ الأثر الذي يترتب على ذلك هو مسألة العلماء، ومسألة الاعتقاد بالغيبة مسألة مهمة أحدهما لا ينفك عن الآخر، لماذا؟ لأنَّ هذا هو الحل والعلاج في زمن الغيبة، والبوابة التي نصل بها، لابد أن تكون عن طريق العلماء، ولا يمكن أن تكون عن طريق آخر، وانت تلاحظون التشويش والتشويه في أكثر من جانب، أنا مقتنصي وظيفتي تقتضي أنَّ أبين تشويه وتشويش في أكثر من جانب، تارة شخص يدعى العلم وهو ليس بعلم، وهذا نحو من الزيف، وتارة الإنسان يدعى الاتصال بالإمام المهدى وهو مزيف، وهذه المسألة أخطر بل لا يقع فيها إلا ضعاف النفوس، وهناك أناس تحب أن تصطاد

دائماً في كلّ عقيدة، هناك مجال على أنَّ الإنسان يصطاد إذا أدركنا أنَّ هذه السذاجة جزء من الفخاخ التي يحاول أن يصطاد فيها الآخرون، ولذا إخواني الأعزاء ينبغي أن نكون على وعي عندما نتعامل مع قضيَّة الإمام حتَّى لا نقع في فخ ينصبه زيد أو عمر بدعوى الإمام المهدي، هناك ظلامة والظلمة عندما تقع على الإمام المهدي من يدعى زيفاً وبهتاناً هذه الادعاءات الباطلة، ولذلك لا يُعذر أحد، الإنسان الساذج يقال له اذهب وتعلم ، الإنسان عليه أن يأخذ - كما قلنا سابقاً - دينه من قواعدها بقواعدها وأصوله المبنية على مسائل علمية بحتة، قضيَّة الإمام ليست مسألة صدفة حصلت أو الإنسان أو الإمام يتصل مع إنسان بعيد كلَّ البعد عن الدين أو مع امرأة بعيدة كلَّ البعد عن الدين، وتذهب إلى بعض الأماكن وتدعى رؤية الإمام عليه السلام، هذه نحو من المصاديق التطبيقية الخاطئة في كثير من الأمور، لاحظوا إخواني الأعزاء كما نقول لا ندعى السلب الكلي كما يقول أهل المنطق.

عندما يرى الإنسان رؤية، فما قيمة الرؤية شرعاً؟ لا قيمة لها هذا لا يعني أنَّ بعض الروايات تكون صادقة، لكنَّ الأساس عندما يقول الإنسان عندما ي يريد أن يأخذ دينه، ما موارد التي يأخذ منها الدين؟ قل له الكتاب، هذا القرآن، هذا الكتاب يأخذ الإنسان منه دينه ، والسنَّة المطهرة أيضاً التي توضح ماذا تقول الآية؟ أهل الاختصاص يوضّحون ذلك، توضح السنَّة المطهرة أيَّ حديثٍ صحيح، أو غير صحيح ، وأهل الاختصاص يوضّحون، فمصادر أخذ الدين هي القرآن والسنة وبقية المصادر كالاجماع والعقل. ولكن هل الرؤيا مصدر من مصادر التشريع؟ لا ، هل الرؤيا سبب أن يرتب الإنسان سلوكه عليها؟ لا ، لكن لا يمنع أن تكون رؤيا من ألف رؤيا صحيحة، لكن بوصفها ضوابط علمية لا ، كذلك قضيَّة الدعوى للإمام عليه السلام إذ ترى الخرافات والدجل، والزيف، والبهتان كله على حساب الإمام، وبالتالي لا بدَّ أن يقف الإنسان من عقيدته موقف الذي يفهم العقيدة أولاً، ثم موقف المدافع، الإنسان يعتقد، ويتسوق قلبه، مسألة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) مسألة حيوية في حياتنا، ولكن هذا الشوق لا يعني أنَّ كلَّ من يدعى يجب أن نصدقه، هناك فرق بين المسألتين،

ولذا هناك إخواني في قضية الدين قضية المعتقدات الدينية لا بد للإنسان أن يمتلك نسبة من الوعي، وهذا الوعي مرتبط به، عليه أن يكون دقيقاً في الفهم، يكون دقيقاً في الفقه، والمقصود بالفقه ليست المسائل الشرعية فقط، وإنما الفهم، يجب أن يكون الإنسان واعياً، يجب أن يكون مدركاً كي لا تمر عليه بعض الأشياء زيفاً وبهتاناً ودجلة وأمثال ذلك.

إخواني كثير من المسائل التي نسمع بها الآن، ونُبْتَلُ بها داخل العراق وخارجه، كثير من الناس يدعون هذه المسائل من باب المتاجرة، ومن باب الزيف، ومن بباب المصالح الشخصية...الخ، من يقف أمام هؤلاء عندما تكون أمور متعلقة بالغيب، الغيب -إخواني الأعزاء- ليس مسألة فيها أدلة وإنما لم يتحتاج الله بها علينا، الغيب جزء من عقيدتنا ونؤمن به، والله تبارك وتعالى في بداية سورة البقرة يتحدث عن مسألة الغيب، الغيب جزء من الاعتقاد، لكن هذا الغيب لا يبني على أشياء بلا حسابات علمية فالغيب فيه حسابات علمية أيضاً، العقل له القدرة على أن يفهم حسابات العلمية في بعض مواردها، وتأتي الآيات الشريفة، والسنّة المطهرة لتأكد هذا المعنى أو توضيحه في بعض الجوانب، لكن مقصودي ليست القضية مبنية على مجرد الإمام غائب، فأنما يجب أن أصدق بكل من يدعى، الضوابط الشرعية في متنها الأهمية، ومقصودي من الضوابط الشرعية لا بد أن نعرف الأصول والفروع بشكل دقيق حتى لا نقع في فريسة من يدعى هذه المسألة.

في مقابل هذا نحتاج إلى كما يحتاج كثير بحمد الله تعالى، النفوس التي تتعامل بواقعية مع قضية الإمام عليه السلام، المقصود إخواني من هذا إن الإمام العسكري عليه السلام بعد استشهاده هاتان الركيزان يجب أن تكونا بمستوى من الوضوح؛ لأنهما بدأت بداية جديدة غير معهودة إلا وهو تكريس الاهتمام عند العلماء الأعلام - الله يمد في أعمارهم ويتعبد الماضين منهم بالرحمة - والقضية الثانية هو الاهتمام بشأن الإمام عليه السلام بمقدار ما يتعامل معه الإنسان المسلم على وفق هذه الرؤى التي بينها ضمن سلسلة الإمامة التي تصل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ سَلَامًا.

إذن إخواني هذه المسألة ذكرنا خطوط عريضة عليها فقط، وإنما لكل واحدة منها تستوجب منا أن نقف عندها طويلاً، مسألة العلماء واحترام العلماء والاهتمام بشأن العلماء من المسائل الأساسية التي أرادها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبالتالي لا يحق لنا دينياً أن نخرج عن هذه القضية، وأن تعذر الخارج بأعذار واهية اطلاقاً، وإذا خرجنَا سقعاً في الفخ الآخر، وبالتالي ستغلق لنا منافذ ولا بدّ أن نفتح منافذ أخرى لم يأذن بها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وسنقع في مشاكل عدّة.

على كل حال أنا بذلت الخطوط العريضة فقط، وأعتقد للكلام تتمة تأتي مناسبته إن شاء الله تعالى إذا أبقانا الله.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالقول الثابت، وأن يحفظ الجميع من كل سوء، وأن يبارك لكم إن شاء الله تعالى في هذه الأيام، وأن يحفظكم في دينكم وفي متعلقاتكم وإخوانكم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣ شباط ٢٠١٢ م

نص الخطبة الثانية:

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة الأمور الآتية:

الأمر الأول: هناك مشاكل خدمية في البلد تحتاج إلى نهضة، وتحتاج إلى تكافف أكثر من جهة لتشخيص هذه المشكلة وحلّها - أنا أسبق الوقت وأوبيان للإخوة الأعزاء - إن هناك مشكلة مستعصية هي مشكلة الكهرباء، ومشكلة الكهرباء تحدثنا عنها طويلاً بأكثر من اتجاه، وصرّح المسؤولون أيضاً في أكثر من جهة، وكشفت فيها أوراق للفساد، وبنية وما زالت تبني بعض الأمور المهمة في توليد الطاقة الكهربائية؛ و بالنتيجة لا زالت الخطوات تكاد تكون خطوات متواضعة. نحن في الشهر الثاني الآن وما زال الجو - بحمد الله تعالى جيداً - لكن بالنتيجة صيف العراق صيف لاهب ولا يمكن أن نحلَّ بعض المشاكل فيه، وقت الصيف المشاكل الصيفية لابدَ أن نهيء حلوها من الشتاء، والمشاكل الشتائية لا بدَ أن نهيء حلوها من الصيف، نحن بعبارة مختصرة نحب أن نطلب من الإخوة المعينين أن يكون صيفنا القادم صيف مع الكهرباء، وهذه أمنية ولا أعتقد أنها أمنية شخصية، أو أمنية لجهة محددة، وإنما هي أمنية شعبية لعموم الشعب العراقي ويطمح في ذلك، فهل الإخوة الأعزاء قادرون على تحقيق هذه الأمنية؟ ونحن في وقت بعيدين عن الأزمة لكنَ سرعان ما تمضي الأيام والليالي ونكون في لبِ الأزمة، فنقدم ونُصدر من الآن أنَّ هناك مشكلة لانقول تحل مئة بالمائة \_ الامكانات غير متوفرة \_

لكن لا بد أن يكون هذا الصيف أفضل من الصيف الماضي، أما حل استراتيجي تام كما يقولون، أو حل مؤقت يخف عن الناس هيب الصيف القادم وهذه أمنية نتمنى أن يتحققها الإخوة الأعزاء كثيراً، وعليهم أن يتحققوا مطالب الشعب الكثيرة والممكنة؛ لكن تحتاج إلى تحقيق من الإخوة في هذه المسألة.

الأمر الثاني: إخواني الأعزاء إن الموازنة الاتحادية على وشك أن يصادق عليها البرلمان، وأنا لا أدخل في تفاصيل الموازنة، لكن هناك مسألة أقول: ما هي السياسة الاقتصادية التي اعتمدتها الإخوة في قضية الموازنة؟، وما هي السياسة الاقتصادية التي اعتمدتها الإخوة في قضية الميزانية؟ باستثناء رفع الرقم يعني رقم الميزانية في هذه السنة يصل إلى أكثر من مئة مليار دولار كما ذكروا باستثناء ارتفاع هذا الرقم الذي هو الأكبر من نوعه، أعتقد في تاريخ العراق قد يليها وحديثاً لم تصل الميزانية إلى هذا الرقم مع أن هذا الرقم لا يلبي الاحتياجات؛ لسعة المشاكل في البلد لكنني أقول: ما هي الأسس الاقتصادية المعتمدة في بعض الحالات؟ إخواني المشكلة ليس بسعة الرقم ولا بقلة الرقم، المشكلة بطريقة معالجة بعض المشاكل، سأذكر الآن مشكلة مهمة، سبق وأن عرضنا بخدمتكم مشكلة الأمن الغذائي، الآن أعرض بخدمتكم مشكلة الأمن الدوائي والمقصود من الأمن الدوائي ، أنتم تعلمون أن العراق نتيجة الوضع السابقة هناك نسبة مرتفعة في قضية الأمراض، وهذه النسبة مشخصة للقريب والبعيد أمراض متنوعة - الله يمن على الجميع بالعافية - لكنها أمراض متنوعة منها خطورة أمراض السرطان، وخطورة أمراض القلب، وخطورة أمراض المفاصل إذ هناك مشاكل صحية في هذا الجانب، ويرادف المشكلة الصحية مشكلة الدواء الأمن الدوائي، إذا الدولة حاولت أن تجعل بلدتها مأموناً من الدواء تسلك مجموعة من الأمور، الأمن الدوائي هو عبارة عن حالة نؤمن فيها شعبنا وناسنا، نؤمن فيها البلد من عدم الاحتياج للدواء إلا الدواء النادر الذي يحتاج مواصفات خاصة، لكن علينا أن نبدأ، أقول الأمن الدوائي يحتاج إلى همة

من الدولة في سبيل أن تبني مصانع لمسألة الدواء، وأعتقد أنَّ هذه المسألة لا يقف دونها حاجز سياسي، ليست قضية سياسية، بل تأتي بمنافع اقتصادية للبلد وتحفيظ عن أنسنا، نعم: فيها تحفيظ عن أنسنا لأنَّ أهل الباطل يستغلون كلَّ شيء من أجل الربح السريع والربح غير المشروع، جزء من المتاجرة في مسألة الدواء وأحد أسباب المتاجرة شحة الدواء، وهذا مما يجعل الشخص إضافة إلى مرضه يفكر بطريقة تحصله للدواء، وتحصيل الدواء يمرُّ بأكثر من بوابة وببوابة وكلُّ بوابة تحمله مبالغ إضافية إلى أن يصل إلى هذا المريض وهو في أعلى الأسعار، إذا كان الدواء أيضاً صالحاً للاستعمال.

الأمن الدوائي حاجة ملحة؛ لأنَّ شحنة الدواء تسبب موت الناس، وكثير من الإحصائيات تؤكد ذلك، وأتمنى من وزارة الصحة أن تذكرها بشكل صريح، كثير من أسباب الوفيات سببها عدم توفر الدواء مع الأمراض وخطورة الأمراض، لكننا نعلم إذا كان الدواء متوفراً فإنه يخفف من معاناة المريض، فما هو السبيل إلى الأمن الدوائي؟ ما هو الحل للامن الدوائي؟ أنا أربطها بالنقطة الأولى الموازنة عندما تطرح لأبدَّ من وجود أولويات من أجلها نخصص ميزانية خاصة حتى ترتفع هذا الجانب، وبالنتيجة عندما لا نرى وضوها والأمر مجرد تكديس الأموال هنا ، وتكتديس أموال هناك، كلُّ الوزارات مهمة لا أقول هذه غير مهمة، لكنَّ هناك أهم وهذا الأهم يستدعي من الجميع أن يقف هذه الوقفة، جهات الاستثمار الآن لا شكَّ الآن عندما يخسر الشعب العراقي ونقول: نعمل للدواء نعطي أفضل مستثمر، ونعطي قطعة أرض، ونسهل أو نبني العمارة الفلانية بكلِّ طابق هذا انفع للشعب العراقي من أن نذهب إلى الاتجاه الأول؛ لأنَّ هذا يؤمِّن لي مساحة كبيرة من فقدان الدواء وشحنته، العراق سابقاً بدأ بعض معامل الدواء الحكومية وباعتراف الجميع كان المشروع ناجحاً يحتاج إلى تعزيزه وتكتيره ؛ لأنَّ نفوس العراق كانت عشرة ملايين، وقلة الأمراض، كانت المعامل وافية، والآن مع تزايد عدد النفوس التي تجاوزت الثلاثين مليون، مع كثرة الزيارات، وكثرة

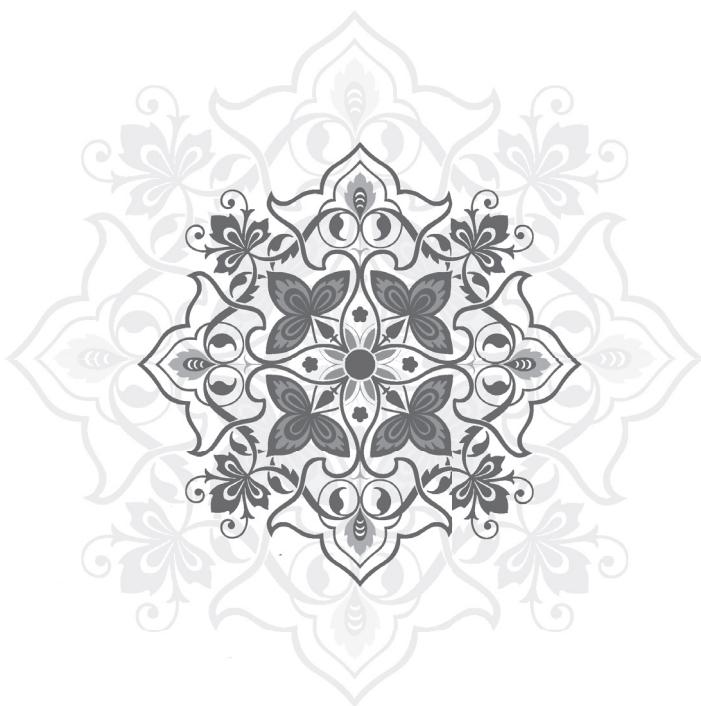
الواحدين، وكثرة الأمراض، لابد أن نحتاج إلى مضايعة هذه المعامل الصحيحة، المعامل التي تنتج الدواء الجيد وتجعله في خدمة المواطن، الرجاء من الإخوة هذه المسائل تقدم على غيرها، الآن البرلمان لو يناقش هذه المسألة وكل الشعب العراقي يسمع المناقشة، سيقول هذه المناقشة في محلها، المناقشة التي تناقض الدواء ورفع الجانب الصحي عند المواطن جانب خدمة هذه الجهة الصحة، إخواني مجالها واسع الصحة غير الطب لعله مجال الصحة مجال واسع، أنا أتحدث عن قضية واحدة وهي أن توفر الدواء للمربيض أصبح حاجة مع غلاء الدواء من مناشئ خارجية أو عدم حصوله أصلاً ما يؤدي إلى وفيات كثيرة، هذه المسألة مرهونة بنظام الدولة وعليها أن تبين سياستها بشكل جيد، وبشكل واضح، مع إمكانية التطبيق يعني لا أريد أن أذكر شيء لكن مع إمكانية التطبيق يعني أرجو من الإخوة أن يتلفتوا إلى قضية بعض الأمور الحساسة تحتاج إلى تنازل عن بعض الشرائط حتى يرى المشروع النور نحن سمعنا قبل ثلاثة سنوات أو أربع سنوات مشروع مستشفيات في العراق كلكم سمعتم المستشفيات الآن يفترض أن تكون نزلت إلى الخدمة للأسف المستشفيات إلى الآن غير نازلة للخدمة وهناك مستشفيات نسبة الإنجاز فيها متواضعة جداً، وعندما نسمع بذلك لنا أن نتساءل: لماذا هذا الخلل؟ لماذا هذا التلاؤ في القضايا الاستراتيجية؟ الإخوة المعينين، الجهات التي بيدها الصلاحية لا بد أن تننزل عن بعض الشروط لكي ترى المشاريع النور.

الأمر الثالث: إخواني الأعزاء أنا أسأل الإخوة الساسة رعاهم الله عن الأزمة السياسية في البلد إلى أين متوجهة؟ أم متوجهة إلى الحل أم متوجهة إلى التعقيد؟ أو توجد أزمة سياسية في البلد أم لا توجد؟ هذه الأزمة إلى أين تتجه؟ أو تتجه إلى الحل أم تتجه إلى التعقيد؟ الوضع عموماً يحتاج إلى أكثر من خلية حل الأزمة لا بالكلام فقط، وإنما بالsusي الحديث، هناك مشكلة! العراق إلى الآن لم يخرج من البند من الفصل السابع، وأنتم تعلمون ما تعني هذه الكلمة، يعني ما زال العراق بشيء أو بأخر منقوص السيادة

في هذا الجانب بالتالي هذه مشكلة خارجية، والمشكلة الخارجية تحتاج إلى حلٌّ، أين سياسة العراق الخارجية حتى تحل هذه المشكلة، جهات في داخل العراق تعطل لفائدة من المشكلة عندما تكون لا يمكن أن نغض النظر عنها، وننتظر أن تُحل لوحدها، المشكلة يجب أن تواجه بـإرادة قوية، وبقلوب ملتفة، وبأفكار حادة لحل المشكلة، الأزمة في العراق متوجهة إلى مجھول، وهذه الأزمة من يتتحملها؟! أكيد يتتحملها الناس، لاتحل الأزمة السياسية، الساسة يحلون الأزمة السياسية لكن الساسة يجب أن تكون خطواتهم سريعة إلى حلٌّ هذه الأزمة، ولا توجد أزمة لا تحتاج إلى تنازل وبالنتيجة أنا بوصفني سياسياً لا بدَّ أن أتنازل، تنازلوا عن بعض الأشياء حتى نخرج من هذه الأزمة، بالنتيجة تشاهدون الوضع الإقليمي ومشاكل العالم، لعلَّنا أحوج ما نكون الآن إلى رصْ صفوتنا، وإلى تكاتف القوى السياسية فيما بينهم، وإلى التنازل عن المشاكل الخاصة، نقطة هناك تحتاج إلى جرأة واضحة من طريق المشهد السياسي، هناك أطراف خارجية تحرك أوراق لها في الداخل، تقبل هذا الكلام أو لا تقبل، ترضى أو لا ترضى، فالمشهد السياسي يدلُّ على وجود جهات خارجية تحرك بعض الأوراق لها، وهذا الكلام أصبح الآن الطفل في العراق يعرفه، الصغير يعرفه، الشاب يعرفه، من غير المعقول أن نبدأ الآن بطريقة نريد أن نفهم الجهة الخارجية ماذا تقول؟ حقيقة، المسؤول الناجح يجب أن يكون جريئاً يجب، أن يكون واضحاً مع كلّ اعتزازٍ بالجهات الخارجية المحبَّة، الأمر لا يعنيها، الأمر يعنيكم أنتم هذا الكلام لا أحب أن أطرق عليه كثيراً وإنما الخلِيم - كما يقال - تكفيه الإشارة، إنه مع كلّ اعتزازنا للجهات الخارجية الجيران لا بدَّ أن تكون علاقات طيبة ومصالح مشتركة، هذا كله جيد في حدود حفظ الجوار، وفي حدود المصالح المشتركة في حدود الرؤى أنت سياسي في العراق، ما هي رؤيتك الخاصة لإنقاذ البلد؟ ما هي مشاريعك التي من أجلها صوتت لك الناس؟ هذه أمور تحتاج إلى واقعية، المشكلة في العراق أَنَّا نقترب من مشكلة ونبعد عن أخرى،

نبدأ من حل مشكلة وتنفتح مشكلة أخرى، وكأننا لا نملك حلًّا لمشاكلنا، ليس هناك القرار إخواني الأعزاء القرار لا بد أن يكون بأيديكم هذه المسألة إذا ملكتها بقية الأمور سهلة، نعم نستعين بجهات خارجية لتطوير البلد، نستعين بخبرات لتطوير البلد، والقرار الذي يجعلك سياسي ناجح لا بد أن يقول القرار لي اسمع من إخوتك، اجلس مع إخوتك أياها السياسي، اجلسوا فيما بينكم بعيدًا عن التأثيرات الخارجية، وأنتم قادرون على إيجاد الحل ، وعندما يفكر الإنسان -وهذه بالتجربة- سيجد لها حلًّا و ما شاء الله نحن نشق بكثير من الإخوة الذين يملكون عقولاً وطنية، ويملكون حساً لخدمة البلد، أعتقد هذا المقدار يكفي وإلا المسائل عندما نريد أن نتكلم بشكل كثير تبدأ ولا تنتهي، أقول مشاكلنا لا بد أن تكون المشاكل قادرين على حلّها، و السؤال الأخير: أين مستقبل العراق السياسي؟ نظام برلماني، انتخابات، خروج المحتل الأجنبي، خرج بالنتيجة كيف ندير أمورنا؟ بحمد الله تعالى نستطيع أن ندير هذا البلد ونجعل هذه الرفاهية الموعودة للشعب أن يلمسها مس يد، كيف نجعل المشاكل السياسية الخاصة تحول من دون تحقيق طموح الشعب، بل يجب أن نضرب بها عرض الجدار، ونتوجه إلى مشاكل البلد الأساس هذا هو الذي يتظره الشعب العراقي، ويريد أن يراه، نبدأ بهذه المشكلة، وإذا حلّت تفتح مشكلة أخرى، وإذا كان ذلك فالشخص الخارجي لا يعجبه، يا أخي لا بد أن تلتفتوا لا بد أن تعوا، الإنسان لا بد أن يكون عنده حسٌ وطنٌ يحب بلده، و يحب وطنه، هذا غير مرتبط إنَّه أنا دائمًا منبطح إلى الآخرين، وأسمع من الآخرين بحدود ما يخدم البلد، القرار بيديك يجب أن تكون أنت صاحب القرار الحقيقي، لا يمكن الآن الناس تتوجس خيفة، جاء فلان، ذهب فلان، سافر فلان، جلس فلان، ماذا يقول؟ ماذا يفعل إلى أين مشكلة تحل اجلسوا في مناطقكم في مدينتكم في مقراتكم حلوا المشكلة، ونسمع منكم مهما تكن بينكم خلافات، إذا كانت الرغبة حل المشكلة ستنتهي ثم بعد ذلك تتوجهون إلى خدمة البلد وخدمة الناس كلاً على مشربة لا مشكلة،

الانظمة حفظت حقَّ الناس، الانظمة في البلد الدستور حفظ حق الجميع لا مشكلة في ذلك، لكن لا بدَّ أن نبدأ وأن نضع أرجلنا على الطريق الصحيح، العراق اخرجوه من الفصل السابع من المسؤول عنه؟ أنتم مسؤولون توجهوا إلى المشاكل الكبرى، العراق أموله قد تكون في مشكلة اقتصاده، قد يكون في مشكلة، ماذا ينفعنا بعد ذلك هذه كلُّها أمور تحتاج إلى وقته حقيقة من الإخوة الأعزاء، وإن شاء الله التوفيق حليف للجميع إذا ساروا في خدمة هذا الشعب، على كلِّ حال نسأل الله تعالى دوام التوفيق للجميع، وإن شاء الله تعالى يسمع الإخوة هذا الكلام ، ويسعون جادين من أجل توفير الراحة لهذا الشعب العراقي الأبي المقدام الذي ضحى كثيراً كثيراً من أجل أن يرى هذا البلد بعيداً عن أي مؤثرات خارجية، أو أيّ جهات دكتاتورية، وإن شاء الله تعالى المستقبل أمامنا رفع الله الإخوة الأعزاء وحفظ الله بلاد المسلمين من كلِّ سوء وآخر دعوانا أن الحمد لله ربُّ العالمين، وصلى الله على محمد وآلِه الطيبين الطاهرين .



الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢ م

بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الكريم أبي القاسم محمد وعلى إله الطيبين الطاهرين، الحمد لله والشكر له الجليل ثنائه، الجليل عطائه، العظيمة صفاته واسمائه، عرفته الأشياء بافتقارها إليه، ووحدته بانقطاعها دونه وكبرته لتناهيه سواء لم يبلغه عقل ليصفه أم لم يحيط به فكر ليعرفه، أم لم يدركه لحظ ليشير إليه أم لم يف بمعناه لفظ ليدل عليه، إخوتي الفضلاء وسداتي الأعزاء أخواتي المؤمنات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسى الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، والابتعاد عن معصيته وإدراكه عظمته، والتفكير في بديع صنعه وآثار رحمته، فإن ذلك مدعاة للخوف منه، والطمع في عفوه، البسنا الله وإياكم لباس التقوى، إنه مجتب الدعاء، أسعد الله لكم الأيام، وأدام لكم المسرات، ولكم التهاني والتبريكات بذكرى ولادة منقذ البشرية النبي الأعظم عليه السلام، ذكرى ولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

قد ذكرنا سابقاً بخدمتكم شيئاً يتعلق بالنبي عليه السلام من جهة الاطلالة على شخصه الكريم، ومعرفته على وفق المنهج القرآني الذي رسماه القرآن الكريم لهذه الشخصية العظيمة، ولا شك أن هذا المنهج القرآني بين أيدينا، إذ يمكن لأي منا أن يقرأ القرآن، ويقف عند تلك الآيات الشريفة، والموطن التي ذكر فيها القرآن شخصية النبي عليه السلام،

اليوم نحاول أن نذكر شيئاً يعزز موضوع الاهتمام بهذه المناسبات الشريفة، ولا بأس أن نقول كيف نحتفل، أو كيف نعظم النبي ﷺ، لعل النقطة الأساسية التي تدور حولها بعض الأمور هي أن نتبع خطى النبي، ونطبع آثاره، وبتعبير أدق يمكن النبي ﷺ أن يأتي بشيء، وغير النبي أن يأتي بشيء آخر، فإذا أردنا أن نكون من اتباع النبي ص، و لا بد أن ننهج هذا المنهج وهو منهج النبي ﷺ، فإذا أدعينا أننا نتبع النبي قوله عملاً، ونذهب إلى تلك الجهة التي تكون في مقابل النبي ﷺ، ستكون دعوانا جزافاً، ودعوى مزيفة، واتباع النبي ﷺ يحتاج منا أن نكون في بصيرة من أمرنا، ووضوح لمنهج النبي ﷺ، ومنهج النبي لم يكن منهجاً سرياً، ولم يكن منهجاً غير معروف، وإنما منهج النبي منهج واضح، ومنهج مبينٌ ومثبت في جميع المصادر الحديثية، إذا أردنا فعلاً أن ننهج منهج النبي علينا أن نتبع تعاليمه، وأنا أقف الآن بخدمتكم في قضيتين، وقضايا النبي التي يجب أن نتبعها كثيرة بحسب تراث النبي ﷺ، لكنني أقف على قضيتين مهمتين:

أحدهما - ابتلائية نعيشها الآن ليس في العراق وإنما في عموم المجتمع الإسلامي، والأخرى - ابتلائية أيضاً، لكن في المحور العام، ولأسمى القضية الأولى قضية اجتماعية أسرية، والثانية قضية تربوية أخلاقية، القضية الأولى قضية الزواج. أرجو أن يعيوني الإخوة والأخوات مسامعهم الكريمة حتى نرى أننا كيف نقترب من النبي ﷺ، وكيف نبتعد عنه، النبي ﷺ طرح منهجاً للزواج، بل أكثر من ذلك في هذا المنهج جعله من اتباع سنته، ولذلك ورد عندنا قوله: ((النكاح سُنْتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي))<sup>(١)</sup>، أقف الآن مع هذه العبارة الموجزة ذات المدليل الواسعة لهذه النقطة.

لاحظوا - إخواني - نحن نعيش في مجتمعات تتأثر بمجمل الأفكار، وهذه المجتمعات التي نعيشها سترى حفظ بعض الأفكار لنا رويداً رويداً، حتى نكون نحن من المتبنين لها، وهي أجنبية بتمام المعنى مما جاء به النبي ﷺ اليوم ولادة النبي ﷺ وخلال هذه المدة لمدة أسبوع الناس تحتفى وتذكر النبي ﷺ، والنبي ﷺ لا يريد منا أن نقف ونتكلم، النبي ﷺ

١- جامع الأخبار، للشعيري، الشعيري محمد بن محمد (ت: القرن ٦)، المطبعة الحيدرية، النجف، الأولى: ١٠١. بحار الأنوار: ٢٢٠ / ١٠٠.

ينظر إلى أمته: هل هذه الأمة المرحومة تعمل بها جاء به عليه السلام، أو تضرب هذه التعاليم عرض الجدار، ويبقى كل منا ينظر بحسب فلسفته الخاصة لنفسه ولحياته، يخوض فيها مع الخائضين، ونحصد مشاكل جماً لا نعرف كيف نخرج منها؛ لأن سنته إلى حلول لا ترتبط بالنبي عليه السلام.

لاحظوا مشكلة الزواج الآن، إن صلاح المجتمعات وفسادها متوقف على أمور، وفسادها فيه عوامل مشجعه أيضاً؛ لذلك إصلاح المجتمع جزء منه عملية التذكير، وعملية الموعظة؛ لكنَّ الجزء الأكبر أن نذهب إلى العلاج الصحيح للمشكلة وعندما قال النبي عليه السلام هذه الجملة: (النكاح سُنْتِي) لعله أراد منها شيئاً هو إنَّ تكوين الأسرة مهمٌّ عند النبي عليه السلام، وتكون الأسرة مهمٌّ للرجل ومهمٌّ للمرأة، والإعراض عن هذه السنة والإضراب عنها، سيفتح لنا مشاكل تبدأ ولا تنتهي، سأعرض الآن مشاكل يومية حياته - لاحظوا الآن مشكلة تأخر الزواج - تأخر الزواج عند الشاب وتأخر الزواج عند الفتاة، ما هي الآثار السلبية التي يتركها؟ لا شكَّ هذه المعاناة التي تكون عند الشاب، والمعاناة التي تكون عند الفتاة ستتعكس سلباً على تصرفات كلاًّ منهم، فأماماً أن يذهبا إلى علاقة - لا قدر الله - لا تقت إلى تشجيع النبي بصلة أو يبقى كلاًّ منها يكتب ما في داخله حتى يتحول شيئاً فشيئاً إلى إنسان لا شعور له، بسبب ماذا؟ بسببنا نحن عندما نضع عقبات كبيرة لمدارس الوضع الاجتماعي الذي ليس له علاقة بتعاليم الإسلام فننتاج هكذا شاب، وهكذا فتاة، أبناءنا بناتنا لا نملك الجرأة على تصحيح كثير من الأمور التي نعاني منها، سواء كان في غلاء المهر، أم كان في تأخير عملية الزواج، ثقافتنا تؤجل عملية الزواج للرجل والمرأة، ونادرًا ما تجد أسرة الآن تعجل بزواج الولد وتحصنه، وإنما تترك المجال لهذا الولد الشاب أن تفتح غرائزه في غير طريق الزواج، بحيث إذا سمعنا أنَّ هذا الشاب عمره ١٨ سنة تزوج، هناك جو اجتماعي يعترض على هذا العمر مع أنَّ الجو الاجتماعي هو الخطأ، وكثرة المهر هي الخطأ، وعندما تكون من أسر كريمة وأسر جيدة، تتبنى هذه المواقف سبباً بعد رويداً رويداً عن سنة النبي عليه السلام.

عندما تكون هناك اسر تنتهي نسباً إلى النبي ﷺ، وتحاول أن تمنع الزواج إلا من أسرتها تعصباً وجهلاً، حالة من الغرور حالة من التكبر، ماذا يتبع المجتمع، ستكون هناك امرأة لا تملك من الأمر شيئاً، لكنها ضحية لتقاليد لا تمت إلى النبي ﷺ بصلة، شخص قد يُحترم في المجتمع بانتسابه للنبي، وهو أول من يخالف سنة النبي، هذا الجو الاجتماعي الذي نعيشه يشجع بشتى الوسائل على قضية الابتعاد عن سنة النبي ﷺ.

هذه المسألة -إخواني- من المسائل المهمة اجتماعياً، هناك علاج للمشكلة بعد ان تقع، وهناك وقاية للمشكلة، نحن نتحدث عن الوقاية، والوقاية عموماً في الجانب الصحي والاجتماعي خير من العلاج، الوقاية بينها النبي ﷺ وأظهرها وذكرها، وحاول أن يجعل هناك أساساً لهذه المسألة، قوله ﷺ: ((المؤمن كفؤ للمؤمنة))<sup>(١)</sup>، أنا لا أنكر بعض القضايا الاجتماعية المؤثرة، لكن لا تصل إلى حالة بأن نؤسس سنة جديدة في مقابل سنة النبي، وسنة النبي ﷺ واضحة، كل منا يحاول أن يؤسس سنة خلاف سنة النبي، ويعمل عليها، ويحاول أن يطبقها، ويدافع عنها دفاعاً مستميتاً، فهو إذن ابعد عن سنة النبي، ولا يقول إنني من اتباع سنة النبي ﷺ في خصوص هذه القضية، هذا خطأ، وهذا زيف، وهذا عدم دراية، ومحاولة تفسير الأمور على غير وجهها، أصبحت هذه المشاكل جمة في مجتمعاتنا الإسلامية عموماً، وهذه من المسائل التي يعاني منها الجميع ولا تجد خطوة جريئة لحلها.

فلو عملنا الآن استفتاءً في جميع المجتمعات الإسلامية التي تحفل بالنبي، وهذا الحديث يرويه السنة والشيعة عندما نأتي إلى التطبيقات، هذا الولد يريد أن يكمل دراسته، وهذه البنت تريد أن تكمل دراستها، وهذا يُفسح له مجال، وهذا يُفسح له مجال، وبينما التأخير يوماً بعد يوم إلى أن نأتي إلى حالة من انعدام الشعور، وعملية الابتعاد عن تكوين الأسرة، وسيذهب الشاب في اتجاه، وتذهب الفتاة في اتجاه آخر، والأبوان لا يجرآن على مخالفة العرف وهذه هي مشكلة، أنا أدعو الآن، لأننا من اتباع النبي ﷺ لمناقشة هذه المسألة، وحلها بمقدار ما يتمكن الإنسان، لا تذهبوا إلى دعاوى لا

تَمَتْ إِلَى واقعِنَا بِشَيْءٍ، وَبَعْضُهُمْ يَقْلُدُ كَالْبَيْغَاءِ، يَمْشِي مَعَ هَذِهِ الْمُوجَةِ كَالْبَيْغَاءِ، وَكَانَهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِدِينِهِ أَمَامَ الْآخَرِينَ يُسْتَهْزَئُ بِهِ، وَبَعْضُهُمْ يَحْاولُ أَنْ يَجْبِنَ، أَوْ يَضْعُفَ عَنْ طَرْحِ قَضِيَّةِ دِينِهِ وَقَضِيَّةِ اِجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ صَمِيمِ حَيَاتِنَا الْيَوْمَيَّةِ.

لَا حَظُوا الْمُفَاسِدَ الْمَهَائِلَةَ الَّتِي تَنْتَجُ الْآنَ، ارْجِعُ وَحْلَّ هَذِهِ الْمَسَائلَ، وَدُونْكُمُ الْمَحَاكِمُ اذْهَبُوا إِلَيْهَا، وَرَاقِبُوا هَذِهِ الْمَوْجَاتِ مِنَ الطَّلاقِ الَّذِي فِيهَا الشَّيْءُ الْعَجِيبُ، تَفْرُضُ الْمَرْأَةُ مَهْرًا عَالِيًّا كَبِيرًا<sup>١</sup>، إِذَا فَرَضَتْ مَهْرًا عَالِيًّا كَبِيرًا، سَتَصْبُحُ لَا تَكْرَثُ بِتَكْوِينِ الْأَسْرَةِ، وَيَكُونُ الْزَّوْجُ مُضطَرًّا لِذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ يَرِيدُ أَسْرَةً، وَتَبْدَأُ هَذِهِ الْمَعَادِلَةُ غَيْرُ الْمَسْجُمَةِ إِلَى أَنْ نَفَاجِئَ بِهِذِهِ الْأَعْدَادِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الطَّلاقِ الَّتِي يَصْبُعُ عَلَاجُهَا.

عِنْدَمَا تَأْتِي إِلَى الْأَبِ وَتَقُولُ لَهُ: إِبْنُكَ أَصْبَحَ شَابًا، وَأَصْبَحَ فِي عُمُرِ الزَّوْاجِ، فَيَجِبُ أَنْ تَتَفَقَّهَ عَلَى هَذَا، يَحِبُّ الْأَبُ أَنَّ الْأَمْرَ مَا زَالَتْ أَمَامَهُ إِلَى أَنْ يَكُمِلَ دراستِهِ، وَتَجَاوزَ الشَّابُ عُمُرَ الْثَّلَاثَيْنَ، وَتَجَاوزَتِ الْبَنْتُ الْثَّلَاثَيْنَ، أَيْنَ سَنَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ ضَرِبَ عَرْضُ الْجَدَارِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ جَاءَهُ بَعْضُ الدَّعَاوَى الْغَرِيبَةِ، أَوْ بَعْضُ الْأَفْكَارِ الْمَهْجِنَةِ، وَيَحْاولُ أَنْ يَقْلِدَ تَقْليِدًا أَعْمَى، وَأَنْ يَتَنَجَّحَ هَذَا الشَّابُ بِدُعْوَى أَنْ يَصْبُحَ مُتَقْفَأً، هَذِهِ الْأَمْرَ لَيْسَ لَهَا عَلَاقَةٌ بِالثَّقَافَةِ، وَهَذِهِ الْأَمْرَ دَاخِلُهُ فِي تَكَوِينِ الإِنْسَانِ قَبْلَ الْأَلْفِ سَنَةٍ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ سَنَةٍ لَيْسَ لَهَا عَلَاقَةٌ بِالثَّقَافَةِ، وَلَا نَرْبِطُ بَيْنِ قَضِيَّتَيْنِ أَحَدُهُمَا تَبَانِي الْأُخْرَى، هَذِهِ الدُّعَوَةُ نَاشِئَةٌ مِنْ ضَعْفِنَا نَحْنُ فِي مَوَاجِهَةِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، وَأَيْضًا تَرَاجَعَنَا فِي طَرْحِ سَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَرِيدُهُ الْنَّبِيُّ، إِذْنَ هَذِهِ وَاحِدَةٍ وَلَا بُدَّ عِنْدَمَا نَحْتَفِلُ بِالنَّبِيِّ أَنْ نَبِّئُهُ وَنَدْعُو إِلَيْهَا بِوُسَائِلٍ مُتَوْنَعَةٍ.

النَّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ: هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَظَرُهُ الْعَامَةُ الَّتِي يَعْرِضُ بِهَا بَعْضُ الْمَشَاكِلِ، يَقُولُ ﷺ: ((عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ))<sup>(١)</sup> الْإِنْسَانُ يَتَعَامِلُ مَعَ الْأَمْرَوْنَ الْحَسِيَّةَ عَادَةً، إِذَا مَرَضَ الْإِنْسَانُ يَذْهَبُ إِلَى الطَّبِيبِ وَبِالْتَّيْجَةِ يَقُولُ لَهُ الطَّبِيبُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَنِبِ الْأَكْلَةَ كَذَا أَوْ كَذَا، وَهَذَا حَقٌّ، وَبِالْتَّيْجَةِ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ خَوفًا أَنْ يَقُولَ فِي ذَلِكَ، هَذَا مِيزَانٌ مُقْبُولٌ، وَمِيزَانٌ جَمِيعٌ الْعَقَلَاءِ الَّذِي يَعْتَقِدُونَ بِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَمِي، وَالْجُوُزُ الْاجْتِمَاعِيُّ مَعَ هَذِهِ الْحَمِيَّةِ أَيْضًا،

١- مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ: ٣٥٩ / ٣. الْأَمَالِيُّ، لِلصَّدُوقِ: ١٨٠.

الجو الاجتماعي للإنسان إذا أصيب بسكر مثلاً (الداء السكري) وتناول بعض الأمور التي تعارض هذا المرض يجب عليه أن يتبعها، الجو العام يعرض عليه أنه أنت مريض في داء السكري عليك أن تتبع عن هذا النوع من الأكل، هو يتبع والجو العام يساعدك أيضاً، لكن عندما تأتي إلى النقطة الثانية المشكلة فيها أعقد، إذ النبي ﷺ في هذا المقطع بين الأمور / وهذا مقطع مقبول ولذلك يقول النبي عجبت أتعجب لماذا! لأنَّ الإنسان لا يقع بالداء وهذا العمر الذي يقضيه في الدنيا مهما يكن ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(١)</sup> مهما يكون عمر الإنسان بالنتيجة لابد أن يلقى مصيره، مع ذلك يحتمي الإنسان، ويبذل جهداً في سبيل أن لا يقع في المرض .

المعادلة الثانية للنبي ﷺ يتعجب منها قال: (كيف لا يحتمي من الذنوب خافة النار) فهو غير مستعد لأن يجاهد نفسه مواجهة قوية، ويتجنب نفسه الذنوب، وفي بعض الحالات الذنوب ترحب بالإنسان أن يفعلها، إذا لم تكن عنده حصانة، إذا لم تكن له إرادة، إذا لم يعلم ما وراء الذنب، قد يغفل الإنسان حالة حال الحمية، بالنتيجة يتأثر؛ لكن -لاحظوا إخواني- الفرق هذه الذنوب أجارنا الله وإياكم منها بعض الذنوب النبي اطلق القضية الإنسانية إذا لم يتبع عن الذنوب نتيجة الذنب ما هي؟ يمكن أن يشفى الإنسان من الداء، لكن المشكلة النار -والعياذ بالله- الإنسان إذا لم يحترز -هذا كلام للأسر - وخصوصاً في حياته الأولى على الأسر الكريمة أن تلتفت إلى قضية أن الإنسان في بداية حياته إذا تربى ب التربية جيدة، ستكون له حصانة في المستقبل تساعد هذه التربية على أن يجتنب الإنسان الذنوب، أما الإنسان إذا كبر وشاب على عمل -لا أقول مستحيلاً -، لكن الروايات تؤكد أنه من الصعب عملياً، حتى بعض الروايات تقول: ((إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح إبليس بيده على وجهه وقال: بأبي وجهه لا أفلح أبداً))<sup>(٢)</sup> وبالتالي إنسان يجتنب الذنوب خافة النار، والنار ليست أمرا سهلاً،

١- الزمر: ٣٠.

٢- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤٠٤ هـ: ١٣٥ / ٣.  
الكتشوك، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملی، تحقيق: محمد عبد الكريم التمri، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨ هـ، الأولى: ٩٩. مستدرک سفينة البحار: ٤ / ٦٤.

ليست داء يمكن أن يُشفى منه، ويذهب بنا إلى المصير الأبدي وهو الموت. يموت الإنسان بدأء أو بغيره؛ لكن النار ليس مصيرنا الأبدي، هناك خيار آخر، وهذا الخيار الآخر تحت متناول أيدينا وعلى الإنسان أن يجتنب الذنوب.

وقد ركَّزت في النقطة الأولى على الجو الاجتماعي والجو العاطفي، وذكرنا سابقاً في بعض الحالات الجو الاجتماعي يتنازل الإنسان له وهذا خطأ، إذا كان الجو غير صحيح أنت عليك أن تبيِّن، وأن تخلق جواً اجتماعياً صحيحاً، تفاكه الناس الآن في أعراض الناس، يجلسون مجموعة يتحدثون إن كان هناك أمر نافع تحدثوا به وأن لا تتفكرهوا بإعراض الناس بلا حرج قال «فلان». وقالت «فلانة» جعلنا هذا تحت مشرحة الغيبة والنمية والبهتان والكذب والمنقصة والعيوب وانتهينا منه، ذهبنا إلى الآخر وهكذا، الإنسان، عطال بطال يفتح له أبواب إلى النار».

هناك إنسان آخر يوجه الآخرين يا إخوتي عليكم بعيوبكم، عليكم بذنبكم، تداركونها، الموت بيابنا، لم يأخذ أحدنا عهدا من الله تعالى أنه سيؤجل موته إلى كذا سنة، الموت بيابنا أنني للإنسان أن يتكلم وبعد دقائق يموت ويذهب، فمن أين علمانا واطمأننا إلى هذا الأجل البعيد؟ هذا ناشئ من غفلتنا، على كل حال إخواني إنَّ النبِيَّ ﷺ في هاتين الروايتين الشريفتين، في هذين المطلين الذين ذكرهما ﷺ ذكر منافع هائلة للإنسان، الجانب الأول فيه حصانة، وعلى الأسر الكريمة أن تلتفت، وأن تبادر؛ لأنَّ هذه سنة النبي ﷺ، والمطلب الثاني كذلك حصانة الأمة المرحومة التي يجب عليها أن تتبع سنة النبي ﷺ، أن يقدم الإنسان يوم القيمة، وإذا هو مملوء بالذنوب، يحتاج الإنسان إلى رحمة الله؛ لكن لا بد أن يكون في متناول هذه الرحمة، لا بد أن يهيئ الأسباب التي تجعل هذه الرحمة قرية، نعم رحمة الله تعالى قرية من الإنسان، ولكن المشكلة فيها، قد تكون الرحمة قرية، ونحن نبتعد عنها.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحرمة النبي ﷺ وبهذا اليوم المبارك يوم ولادته ولولادة حفيده الإمام الصادق عليه السلام أن يجعلنا وإياكم من الذين يسرون على نهجه، وعلى سنته، وأن يوفقنا وإياكم إلى ما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وآلـه الطيبين الطاهرين، بـسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣هـ  
الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم أمرين:  
الأمر الأول: لا يخفى على حضراتكم الكريمة أنَّ كُلَّ عمل يحتاج إلى رقيب، الإنسان  
يؤمن بالأخرة فيرى الله تعالى هو رقيب عليه، أو تشرع قوانين لغرض رقابة أداء هذا  
العبد، وبالتالي مفهوم الرقابة قد يحتاج الإنسان دائمًا إليه، وشعور الإنسان أيضًا  
بأنَّه مراقب من جهة لا تظلمه، ومن جهة يحب أن يعرض عمله أمامها هذا قد يعرض  
نحو من الدقة في العمل، وأنا الآن أتكلم عن تلك المحاور الرقابية في منظومة الدولة  
العراقية الحديثة وإدارتها.

أرجو أن يكون كلامي واضحًا أيضًا لدى المعنين بما أريد أن أبينه، لماذا توضع  
الرقابة في قوانين إدارة الدول أصلًا؟ حقيقة توضع الرقابة لوجود مشاكل مفترضة،  
وهذه المشاكل المفترضة ليست نادرة، وإنما هي مشاكل فعلاً يمكن أن يقع جزء منها  
محافظة على المال العام، أي إنَّ الدولة تضع ميزانية محددة وأموال محددة لهذا عمل  
أو مشروع خوفاً من أنَّ هذا المال يذهب إلى غير المشروع، أو لا يرقى فعلاً إلى حجم  
المشروع، فلهذا الرصد المالي تذهب الدولة ودول العالم إلى جعل أنظمة رقابية للحفاظ  
على هذه المسؤولية، وهذا بنفسه أمر مطلوب لا نقاش في أصل المطلب، فإذاً الرقابة  
عندما توضع، هناك دواعي عقلانية لوضع الرقابة وهذه الدواعي العقلانية مقبولة في  
عموم المسائل المالية ، إذ هناك جهة تراقب وتتأكد من سلامة الوضع المالي هذا بنفسه

جيد، ولا كما قلت مشاحة فيه، السؤال الذي نحب أن نبيّنه: هل هذه الرقابة قيّم أداؤها بما ينسجم مع عملية نمو المشاريع بالقياس إلى الرصد المالي؟ بتعبير أدق إنَّ هذه الرقابة مازاً عليها أن تفعل؟ وعندما تراقب كيف تراقب؟ ماذا عليها أن تفعل؟ عليها بالنتيجة أن تعامل مع واقع على الأرض بالقياس إلى الرصد المالي، ثم تحاول أن تقِّيم هذا الأداء الخارجي من طريق سلطتها الرقابية، الآن في العراق كم سلطة رقابية موجودة؟ أعتقد سلطات رقابية عدّة، هذه السلطات الرقابية ماذا كانت تفعل؟ هل فعلاً تحقق ما كانَّا نصبووا إليه من تشريع أصل الرقابة بسمياتها، يعني النزاهة والرقابة والمفتش العام، بهذه المسميات التي تكون مقيمة للأداء، أقول: أتحقق هذا المقدار من سبب التشريع أم لا؟ كلامي لا ينشأ من فراغ وإنما أتحدث عن أرقام، وهذه الأرقام عموماً من سلطات التنفيذية وليس من السلطات التشريعية؛ لأنَّ السلطة التنفيذية يعني الجهات التنفيذية هي التي تبدأ بعملية هذا الرصد المالي المفترض في موقعه، ما الذي يحصل الآن؟ أنا أرجع إلى العبارة، وأنا لست ضدَّ فكرة إلغاء الجهة الرقابية، أنا مع الجهة الرقابية، لكنَّه يجب أن يكون هناك تقسيم لهذه السلطة نفسها، تقسيم لأدائها ومعرفة علة تشريعها، أتحققت أم لا؟ الذي يحصل الآن ما هو على الأرض، الذي يحصل أنَّ بعض - لا أعمم - الدوائر الرقابية تعينُ أشخاصاً في دوائرها ليسوا بمستوى تحمل المسؤولية، فيما يُراد لهذه الدائرة أن تفعل، وبالتالي نتيجة هذه الدائرة الرقابية لا تستطيع أن تؤدي عملها بالشكل الجيد؛ لقصور في بعض أعضائها، لا لتقدير وإنما لقصور، أي إنَّ الشخص الذي عُين في هذا الموقع الحساس لا يستطيع هو أن يقيِّم الأداء الذي يفترض أن يكون مقيماً له، فيه قصور وقدرات تكون محدودة، وبالتالي الدائرة ستضعف هذا واحد.

ثانيًا- هذه الجهات الرقابية في بعض الحالات تستعجل قضية الاتهام، فإذا استعجلت قضية الاتهام خصوصاً مع قضية مالية سيحاول الموظف التزويه الكفوء أن يتبعده عن أي قضية مالية خوفاً من التهمة.

ثالثاً - سيحاول بعض من المتفذين الذين يستطيعون أن يتلاعبوا بالقوانين ان يتتجاوزوا على المال العام من دون أن تستطيع الجهات الرقابية أن تمسكهم، إنَّ الذي

أريد أن أبين هنا أقول: لا بد أن يكون عندنا تقييم، لأنَّ الهدف من الرقابة ان نحفظ المال العام الهدف من الرقابة ان نمنع الفساد الاداري الهدف من الرقابة أن نطمئن لسلامة التشريع أو التنفيذ، هل حدثت فعلاً هناك تقييمات حقيقة لهذه المسألة، فلو فرضنا لو جمدنا الرقابة لستة أشهر، ماذا يحصل؟ هل ستبدأ المشاريع بأن تنمو؟ هل هذا الموظف النزيه الذي لا يخشى إلَّا التشهير غير الحقيقى، فإذا قلنا له لا يشهر بك أحد بعد الآن هل سيرجع ويبيت ويعطى للبلد ثمار جيدة بخلاف ما وضعنا عليه رقيب غير متخرج؟ نحن الآن في طور إنجاز الميزانية والمصادقة عليها، هذه الميزانية ما القنوات التنفيذية التي ستذهب إليها؟ بعيداً عن اشكاليات الجهة الرقابية لا تكون بعيدة عن الرقابة الموضوعية بعيدة عن الإشكاليات التي يخشى منها الموظف النزيه، الجهة الرقابية هل قيمت الأداء الإيجابي لبعض الموظفين؟ بحيث تشجع الموظفين الآخرين على أن يذهبوا إلى الصرف الصحيح للمال، ويخدموا البلد، لماذا الموظف يخشى دائمًا من الرقابة؟ لماذا الموظف انطبع في ذهنه أنَّ الرقيب هو عبارة عن رجل أمن؟ لماذا هذه الصورة؟ ومن أين جاءت؟ لماذا لا يكون الموظف يشعر بالاطمئنان مع الجهة الرقابية؟ لماذا لا تأتي الجهة الرقابية وتقول للموظف إنَّ هذا الطريق الذي تسلكه هو طريق غير صحيح، وأنا بوصفني رقابة أعلمك الطريق الصحيح الذي يخدم البلد، ويكون بعيداً عن أيِّ تساؤل، وفي الواقع هو فيه خدمة للبلد، ولماذا؟ ولماذا؟ أقول هذه المسائل نحن نريد أن نبني بلداً، ونذهب إلى تجارب دول سبقتنا في بناء بلدانها، هل تملك هذه الكثافة العددية من الأجهزة الرقابية؟ هل إنَّ الموظفين الذين يعملون في هذه الدولة غير نزيهين لا يعملون إلَّا خوفاً من سلطة الرقيب أم إنَّ الأعمال تجري بشكل دقيق؟ والجهة الرقابية جهة مهنية تحاول أن تراقب وتدقق وتقيم، وبالتالي سيكون عندنا موظف له شهادة تقديرية من الجهة الرقابية، سيتشجع هذا الموظف على العمل، أنا أتذكر كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام (رضوان الله تعالى عليه) في هذا العهد - الذي وعدناكم إن شاء الله تعالى في وقت آخر ستكلم بفقراته - يتحدث عن هذه القضية لاحظوا عبارة أمير المؤمنين الذي يحتاجها الآن كل مسؤول، يقول: ((وَلَا يَكُونَ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَتْرَلَةٍ سَوَاءٌ فَإِنَّ

في ذلك ترهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدربياً لأهل الإساءة<sup>(١)</sup>) الإنسان عندما يقيّم يقول: هذا موظف جيد ويفعل كذا، ثم ماذا؟ وهذا موظف سيء أو فيه شبهة، هذا المسكين بعد دقائق ينشر اسمه في الصحف، ويبدأ يستحي من نفسه، والموظف الجيد أيضاً نشجعه حتى يعتبر هذا مفخرة لأهله، ونشجع الآخرين، هذه الطريقة في تقييم عملية صرف المال في موضعه أعتقد تحتاج إلى مراجعة، أنا لست مع إلغاء السلطة الرقابية، أنا أقول مع تقنين عمل السلطة الرقابية متى ما شعرنا أنَّ الموظف يستأنس إذا جاءته الرقابة لأنَّ إذا كان عمله جيد سُيقيِّم، وإذا كان عمله مسيئاً سيحاول أن يتجنب نفسه الإساءة خوفاً من المسؤولية والحساب، أمّا أن تكون الأمور بهذا المقدار والثقة تتزعزع، والموظف النزيه يخاف، والموظف النزيه يبتعد عن التوقيع، والموظف النزيه يحاول أن يركن نفسه في بعض المناطق، ويصعد في محله بعض الموظفين الذين لا حرية له في دين، ولا تستطيع لا النزاهة ولا غير النزاهة ولا التفتیش ولا الرقابة أن يمسكوه، أنا أقول لا بدَّ من وجود موازنة ما بين الصرفات التي تمَّ صرفها والصرفات التي لم تذهب، إلى أين ذهبَت؟ المال مال عام أين ذهب؟ وضعنا هذه الأجهزة حفاظاً على المال العام، هل المال العام كُلُّه صُرُف فعلاً في مشاريعه؟ أنا قلت سابقاً المشاريع ليست في الهواء، أعتقد العراق إلى الآن ليس عنده مشروع مثل مشاريع حرب النجوم حتى نقول المركبة الفضائية لا نعرفها، صرفات الميزانية لها مشاريع على الأرض، شارع، بناية كذا، كذا هذه مشاريعنا معلومة على الأرض أنا أعتقد نحتاج إلى مراجعة لطريقة عمل الجهات الرقابية خدمة لهذا البلد.

الأمر الثاني: هذه المسألة مسألة هي أريد أن أوضحها بشكل كامل أيضاً، أذكر مقدمة لها لاحظوا الكلُّ مكان شروطه الخاصة، الإنسان يدخل إلى مسجد يكون متظاهر، وثيابه تناسب مع المسجد، يذهب إلى معمل أيضاً يرتدي ملابس تناسب مع المعمل، يذهب إلى مصنع فيه أعمال بدنية شاقة أيضاً يحتاج إلى أن يلبس الملابس التي تناسب مع الأعمال الشاقة، وأعتقد هذه مسألة مقبولة عند الجميع يذهب إلى مثلاً لعبَة رياضية

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ٤٠١هـ، الأولى: ٧٧.

أيضاً يلبس الملابس التي تتناسب مع هذه اللعبة الرياضية، نحن في العراق في بعض الأماكن نعيش في فوضى من جهة عدم احترام الواقع التي تحتاج إلى زيٌّ يتناسب مع هذا الموقع، والذي أقصد في ذلك كثيراً - للأسف الشديد - من مؤسسات الدولة أنا لا أحب أن أدخل في صميم هذه المسألة، لكن من حقي وحقكم أن تكون هناك آداب عامة، هناك بعض التصرفات الشخصية تكون في محلها الخاص، ما لم تتعكس إلينا إلى الشارع العام، الشارع العام فيه أدبيات، وبعض دوائر الدولة حقيقة وللأسف سواء كانوا - أتكلم بشكل صريح - سواء أكان في بعض السلك التعليمي أم غير التعليمي، أنا لا أدعني زِيًّا خاصًّا، التفتوا إلى ما أريد أن أقول، لكن أقول لا بدَّ أن يتزَّنَ كلُّ منا بحسب المكان الذي يقصده، ومن غير المنطقي أن تكون أزياء بعضنا في موقع مهم لا تتناسب مع هذا المكان، إذ إنَّ الآداب العامة يجب أن تحفظها الدولة، جزء من مسؤوليتها أن تراقب، وتوضح، وتضع آليات تنظم سلوكيات الموظفين، هناك أخلاقيات أنا عندما أدخل إلى دائرة عندي عمل فمن غير اللائق أن أجده موظفاً يرتد قميصاً فقط، ويفتح هذا القميص إلى نفسه، ويحاول أن يتعامل معه تعامل لغرض إجراء العمل، أقول هذا ليس زِيًّا لموظفي في هذا المكان، يجب على هذا الموظف أن يحترم المراجع، وأيضاً عندما أجده موظفة لا بدَّ أن ألحُّ أنَّ هذه الامرأة موظفة من طريق زِيَّها، ومن طريق وضعها الخاص، أعرف أنَّ هذه موظفة تعمل في هذا المجال، عندما تختلط الأوراق ولا نحافظ على أوليات كلِّ مكان، أعتقد سندخل في متأهلات كثيرة، أعتقد أنَّ هذا الحديث شائك والحديث ذو شجون، لكن لا بدَّ من وضع بعض الحلول له على وفق الآداب العامة، هذا الأمر أعتقد له علاقة بالنقطة الأولى، لا أعرف لماذا الجهات الرقابية لا تنبئ على هذه المسألة، أعتقد هذه من صلاحيتها، الإنسان يذهب إلى دائرة من دوائر الدولة من المفترض أن يطمئن أنَّ هناك علمًا للدولة، وهناك هيبة للدولة، عندما يأتي قد لا يجد هناك موظفاً يلتزم بوقت دوامه! لا شكَّ أنه يتأنَّى ويقول هذا أجر في مقابل عمل، وهذا يأخذ الأجر ولا يؤدي العمل، فالنتيجة يشعر المواطن بمغبونة أنَّ هناك مالاً يرصُّد لهذا الموظف، وهو لا يلتزم، وبالتالي نتيجة هذا المال الذي يؤخذنه يشعر أنه لا

يستحقه، وهو فعلاً لا بالمستوى الشرعي يستحقه، ولا بالمستوى القانوني، القانون أن هناك عقداً يبدأ الدوام من الثامنة إلى الثالثة مثلاً خلاف هذا العقد أنت لا تستحق أجرة على ذلك، أو أرى أن هذا الموظف لا يحترم المراجع، لا في طريقة كلامه، ولا في طريقة زيه، أو هذه الموظفة لا تحترم في طريقة كلامها، ولا في زيه، وبالتالي إخوانى الدولة لا بد أن تراعي هذا الجانب، علينا أنا هذب العبارات قدر المستطاع، وإلا الكلام يمكن أن يكون أعمق من ذلك، أنا أنكلم عن الآداب العامة، لا بد أن ترعى الآداب العامة في مؤسسات الدولة، الجامعة لها حرمة وتسمى الحرم الجامعي، والحرم الجامعي لا يعني أن العسكر لا يدخله فقط، الحرم الجامعي هذا منطقة علم يجب أن تكون كل الأجهزة مسخرة للعلم، خلاف ذلك يحتاج إلى إعادة نظر، وزارات كذلك وزارات مهنية ترفع علم الدولة ، وتعمل تحت غطاء هذا العلم، لا بد أن تتناسب مع حرمة هذا العلم، وحرمة هذه الدولة، أما أن نترك الأمور على الغارب، وكل منا يعمل على شاكلته، أعتقد نعيش في حالة غير صحيحة، وهذا جزء من أخلاقيات الإدارات المدنية والتوظيف وقوانين الخدمة، فعلى الإخوة أن يتبعوا لذلك صيانة ورعاية حرمة الموظفين، صانهم الله جميعاً من طوارق الحدثان. أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ الجميع، وأن يحفظ بلدنا الحبيب، ويحفظ بلاد المسلمين في شرقها وغربها، وأن ينصر لهم. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع عن كاهل المسلمين أيّما كانوا ظلامة الظالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تخدع والأبصار عن الاحاطة به، جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون نأى بقربه وقرب في نأيه فهو في قربه قريب وفي قربه بعيد، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الواحد بلا مثيل، والقائم بلا شريك، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلواته وسلامه عليه وعلى أهل بيته الميامين، صلاة ترضيه وترفع درجته، أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملوءة بالغفلة والسهوا.

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي المبادرة بالخطيئات بالحذر من غضبه، بالنذر ونصب لكم الأدلة، وبصركم الطريق، وأنذركم العاقبة، فأيُّ تقصير وأيُّ حجة للتسويف؟ ولا تخذعنكم هذه الحياة الدنيا، فإنَّ سبيلها خداع ومتاعها غرور، أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركاته.

نرى أنَّ كثيراً من الآيات القرآنية وكذلك كثيراً من الخطب التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام وذكرت في نهج البلاغة مساحات واسعة من الآيات القرآنية ومن خطب نهج البلاغة تتعرض على بيان حقيقة الأمة، وبيان صفاتها الظاهرة التي تؤدي إلى

انخداع الإنسان واغتراره بها وركون إلى هذه الحياة الدنيا، ثم بيان حقيقة هذه الصفات وما هي حقيقة الحياة الدنيا، وما هي النتائج التي يقع بها الإنسان حينما يغتر بهذه الحياة الدنيا، والخلص من هذا الانخداع والغرور، نلاحظ حينما نتصفح نهج البلاغة أنَّ كثيراً من خطب أمير المؤمنين هناك مساحة من هذه الخطب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى بيان حقيقة الدنيا وذمها ، السبب في ذلك أثُر الإخوة والأخوات إنَّ كثيراً من الناس ينظرون إلى ظاهر هذه الحياة الدنيا، ولا يتأملون ويتدبرون في حقيقتها، هذا النظر إلى ظاهر الحياة الدنيا إلى الانخداع بها ومن ثُمَّ الصد، هذا يؤدي إلى صد الإنسان إلى الله تعالى نسيان الموت ونسيان الآخرة، ونسيان الحساب، ونسيان العقاب، والواقع في الحرام وفي المعاصي وفي الظلم والابتعاد عن القيم والحق والعدل والفضيلة، من هنا خصَّص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً من خطبه لهذا المعنى، ونحن نذكر في هذه الخطبة الأولى خطبة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام من هذه الأحاديث((حب الدنيا رأس كل خطيئة))<sup>(١)</sup> كثير من الذنوب والمعاصي والرذائل سببها حُبُّ الإنسان للدنيا، فتعلوا أثُر الإخوة والأخوات لنقسم هذه الخطبة إلى ثلاث مقاطع:

صفات الحياة الدنيا الظاهرة التأمل فيها وبيان حقيقتها وما هيتها ثم بعد ذلك ما هي الوسائل للخلص من الانخداع من الحياة الدنيا، يقول أمير المؤمنين عليه السلام أمّا بعد فإنني أحذركم من الدنيا، ما هو سبب هذا التحذير يبيّن الإمام عليه السلام أنَّ غالباً الإنسان ينظر إلى ظاهر الدنيا، ولا ينظر إلى عمقها وباطنها، فيؤدي ذلك إلى انخداعه فيقول: ((أَحذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوةٌ حَضْرَةٌ حُفْتُ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّتُ بِالْعَاجِلَةِ وَرَأَقْتُ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتُ بِالْأَمَالِ وَتَرَيَّنْتُ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرُتُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعْتُهَا))<sup>(٢)</sup> بعد أن يبيّن الصفات الظاهرة للحياة الدنيا يبيّن بعض من حقيقتها وهي: التبدل، وعدم الثبات، والتغير الدائم لأحوال الإنسان في هذه الحياة الدنيا لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، ثم يقول عليه السلام: ((غَرَّاً رَّاهَ حَرَّاً زَاهِلَةً نَافِدَةً بَائِدَةً))<sup>(٣)</sup> إلى أن يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

١- غر الحكم ودرر الكلم: ٣٤٨، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٤٩.

٢- نهج البلاغة: ١٦٤.

٣- م. ن: ١٦٤.

((لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَيْتُ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ - كَمَاءَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَطَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّياْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا))<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

يلاحظ الإنسان هذه الصفات الظاهرة للدنيا المحفوفة بالشهوات والمعنويات والزخرف وغير ذلك، فينخدع بها ويركز إليها، ويحاول تحصيلها ولكنهما هي في الواقع حالها سريعة التبدل وعدم الثبات، انظروا أيها الإخوة إلى حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا، رجل أو امرأة ترونهم حيًّا ينتقلون بين نشاط وهمٌ وبين انشغالاته، وإذا فجأةً وبسرعة حال ينتقل من الحياة إلى الموت، كثيراً ما ندهش ونتعجب فلان هذا الذي كان قبل دقائق معنا فجأةً نسمع به فإذا هو قد مات، إنسان في حال صحة وعافية فجأةً ينتقل بها الحال من الصحة والعافية إلى المرض، إنسان في نعيم وترف ومتاع فجأةً ينتقل إلى حال من الحرمان والبؤس، إنسان يعيش في عزة وكرامة ورفعه فجأةً ينتقل إلى الذلة والهوان، إنسان يملك المال والجاه والمنصب والسلطة، ترون هذه الأمور دائمةً إخوانية وهؤلاء العمال والسلطانين والملوك، إنسان يملك مالاً كثيراً وجاه ومنصبًا، فجأةً وإذا به من تلك الحال إلى حال الضعف والذلة والهوان، يعيش في أمن واستقرار وازدهار فجأةً ينتقل إلى حال قلق وخوف واضطرار.

هكذا هو حال الدنيا الإمام عليه السلام يقول أيها الإنسان لا تغتر بهذه الحياة الدنيا، ولا تأمن منها هذا الحال الذي تغتر به وأنت في حياة وشباب وصحة وعافية ومال وجاه ومنصب، هذا سرعان ما يتبدل وسرعان ما يزول، فهذه الحياة بحقيقةتها زائلة فانية سريعة التبدل غير ثابتة، هناك خير منها الحياة الأخرى يبيّن الإمام عليه السلام فيها بعد هناك الحياة الدنيا الحقيقة التي ينشدها الإنسان في الآخرة ألا هي الحياة بلا موت، يعيش الإنسان فيها شاباً بلا شيب وشيخوخة، يعيش في صحة بلا مرض، ويعيش دائماً في أحوال ثابتة لا يصاحبها الكدر والمنغصات، يبيّن الإمام عليه السلام في المقطع الثاني أنه حتى الذي يتنعم وهو في حال ترف وصحة، والملوك والسلطانين في قوة وجاه ومنصب كلٌّ

١- الكف: ٤٥ .

٢- نهج البلاغة: ١٦٤ .

هؤلاء وهذه النعم يصاحبها كدورات والمنغصات والمشاكل والمصاعب، لا ترى إنساناً فيها أبداً ولا إنسان يعيش منهاً منعاً بهذه النعم أبداً، كل إنسان يصاحب هذه النعم الكثير من الكدورات والمنغصات.

تشبيه لطيف في تبدل أحوال الدنيا يقول: أنت انظر في بقعة من الأرض نزل عليها ماء كثير اخضرت هذه الأرض واغدقت أشجارها وأثمرت، ثم لا تلبث هذه الأرض المخضرة الموردة التي فيها كثير من الشمار، وإذا بها تصبح ذابلة يابسة ليس فيها ثمار، تبدل حالها خلال شهور قليلة، كذلك حال الدنيا لذلك الإمام عليه السلام يؤتي إلى هذا التشبيه كماء أنزلناه من السماء فاختلط بها نبات الأرض ثم أصبح خلال أشهر قليلة، وهذا حال الإنسان يقول: ((كُمْ مِنْ وَاقِثٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ وَذِي طُمَانِيَّةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ وَذِي أَبَهَّهُ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَتْهُ ذَلِيلًا سُلْطَانَهَا دُولَ وَعَيْشُهَا [رَنْقٌ] رَنِقٌ وَعَذْهَبًا أُجَاجٌ وَحُلُولُهَا صَبِرٌ وَغَذَاوُهَا سِمامٌ وَأَسْبَابُهَا رَمَامٌ حَيْهَا بَعْرَضٌ مَوْتٌ))<sup>(١)</sup> كما قلنا كثيراً من الناس في صحة وعافية وشباب وقوه والأسباب الظاهرة لبقاءه حياً متوفراً، وإذا به فجأة يقال لك أنَّ هذا الإنسان قد مات وهو في صحة وعافية فجأة يقال لك إنه قد مرض، حَيْهَا بَعْرَضٌ مَوْتٌ، وصحيتها ملكه مسلوب.

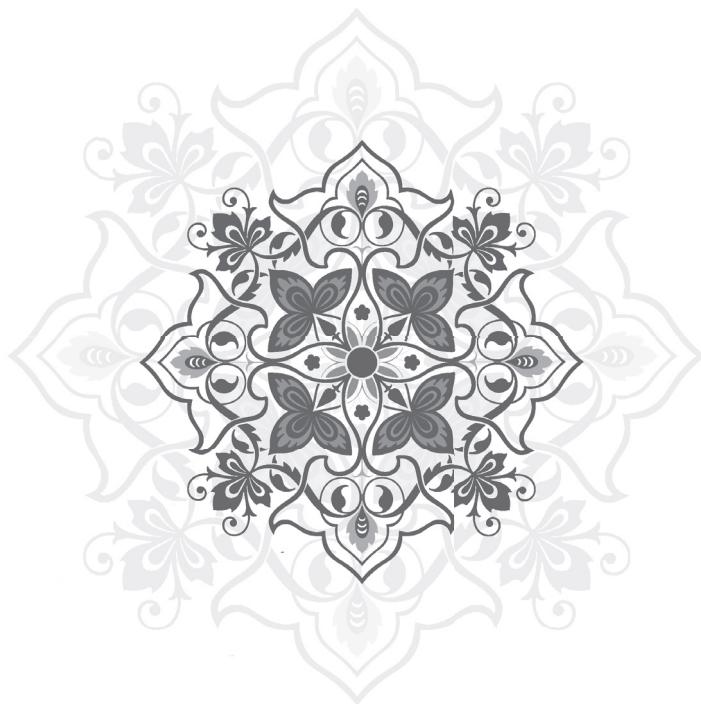
كما تلاحظون إخواني الملوك والسلطين والرؤساء يملكون كثيراً من وسائل القوة والسلطة والجيش، ووسائل القوة المتوفرة لهم يعيشون أعزَّة مكرمين في عزة ورفعه وسلطان وجاه، وإذا به فجأة بين عشية وضحاها هو في المساء في تلك الحال في الصباح يصبح إنساناً حقيراً ذليلاً مهاناً انتهى كل شيء منه، انتهى ملكه وسلطانه وجبروته وقوته وعزته هكذا هو حال الدنيا: ((مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ))<sup>(٢)</sup> كم من الناس هو في حال عزة وكرامة ورفعة وسيادة، فجأة وإذا يصبح إنساناً ذليلاً مهاناً محطمًا، وموفورها منكوب، وجارها محروم، ثم يقول: ((أَلَسْتُمْ في مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا وَأَعَدَّ عَدِيدًا وَأَكْثَرَ جُنُودًا تَعْبَدُوا لِلَّدُنِّيَا أَيَّ تَعْبِدُ وَآتُوهَا أَيَّ إِيمَانٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلِغٍ وَلَا ظَهَرٍ

١- نهج البلاغة: ١٦٥.

٢- م. ن: ١٦٥.

قاطع )) ) يقول انظروا إلى أحوال هؤلاء الأمم، و هؤلاء الأشخاص هم بينكم كانوا أيضاً، وأنتم يمكن أن يكون حالكم مثلهم، فاعتبروا بحال تلك الأمم، فاعلموا وأنتم تعلمون، الإمام عليه السلام يقول أنتم تعلمون هذه الأحوال المتبدلة للدنيا السريعة الزوال، ولكن هذا العلم يتطلب الاعتبار والاتعاظ بها، هذا الحال الإنسان عليه أن يتعظ بحال من سبق لكي يتزود للتقى ويتزود لرحلة الموت والسفر إلى عالم الآخرة، ويكثر من ذكر الله تعالى وطاعته وتقواه والورع عن محارمه وعدم الاغترار بالدنيا، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة، واعلموا بأنكم تاركوهنها وضاععنون عنها واتعظوا فيها من اللذين قالوا من أشدّ مَنْ ملِكَ الْأَرْضَ وَأَنْزَلُوا إِلَيْهِ الْأَجَادِيثَ فَلَا يَدْعُونَ ضِيقَانًا وَجَعَلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيفِ أَجْنَانَ ، ومن التراب أكفاناً، ومن الرثأ جيران هكذا يكون حال الإنسان في الموت ، و اختياره أم يحمل إلى الجنازة، وينقل إلى القبر على الرغم من حبه إلى هذه الحياة، ومن عدم إرادته، بل أيضاً ينزل في القبر من غير أن يكون قد دُعي بنفسه وإرادته و اختياره، بل بإرادة الله تعالى لذلك الإمام في آخر هذه الخطبة يبيّن ضرورة الاتعاظ بحال الآخرين في هذه الحياة الدنيا، والاستعداد للحياة الآخرة .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المعظين بخطب أمير المؤمنين عليه السلام والاستعداد للآخرة، والاتعاظ بحال من سبقنا، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣هـ  
الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢م

■ نص الخطبة الثانية:

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: فيما يتعلق بما جرى في هذا الأسبوع من منح الصلاحيات لمجالس المحافظات، تعلمون أيها الإخوة والأخوات أن بعض مجالس المحافظات طرح إشكالية عدم تكفيها من إنجاز المشاريع الاستثمارية والمشاريع العمرانية والخدمية لوجود حالة من الروتين والبيروقراطية في التعامل مع المركز مع العاصمة والوزارات، وطرح حل هذه الإشكالية عن طريق منح مجالس المحافظات كثيراً من الصلاحيات من أجل التسهيل والإسراع لهذه المجالس لإنجاز المشاريع المطلوبة منها الخدمية والعمارية، بعض المجالس الأخرى طرح مسألة التهميش وقللت التخصيصات المالية، ويطرح مسألة الفدرالية والأقاليم كحل، نحن لا نتحدث عن أي حل من هذه الحلول، وإنما حديثنا عن ما جرى من منح لصلاحيات لمجالس المحافظات جميعاً، فنقول إنه صحيح المطلوب أن تكون هناك صلاحيات واسعة، هذا أمر مطلوب وصحيح أن تكون هناك صلاحيات واسعة لمجالس المحافظات حتى نوفر عليها مسألة مراجعة المركز ودخولها في حلقات الروتين والبيروقراطية والتأخير في إنجاز هذه المشاريع حتى يسهل عليها الارساع في تحصيل ما هو مطلوب منها من إنجاز هذه المشاريع، لكن هذا وحده لا يكفي للوصول إلى الشمار والحلول المطلوبة، والهدف هو أن تتمكن مجالس المحافظات من الوصول إلى النتيجة التي ذكرناها، لا بد من توفر مجموعة من العوامل سواء

قال إنَّ الحل في لا مركزية وتوسيع صلاحيات المحافظات أم إنَّ الحل في الإقليمية والفيدراليات - بحسب ما يقول بعضهم - نحن لا نتحدث بين رأينا في هذه المسألة ولكن نتحدث عن المعايير المطلوبة التي لا بدَّ من ضمَّها إلى الصلاحيات التي أعطيت إلى مجالس المحافظات، لا بدَّ من توفر الكفاءة والمهنية والموضوعية والتزاهة ومعالجة ملفات الفساد في العقود وغيرها، ومعالجة الرشوة والمحسوبيَّة والمنسوبيَّة، توسيع هذه الصلاحيات أو منح هذه الصلاحيات جزء من الحل ، جزء مطلوب من الحل ولكن ليس هو كُلَّ الحل، بالذات هذه المعايير من توفر عناصر كفوئه في موقع العمل وفي موقع إنجاز المشاريع والخدمات، أن تكون هناك مهنية لدى المسؤولين الذين يكلفون بهذه المهام، كثير ما نرى أنَّ هناك مسؤولين اختصاصاتهم بعيدة عن الاختصاصات التي تعطى لهم والمهام التي يكلفون بها، ليست لديهم كفاءة لمجرد أنَّه يتبع إلى الكتلة الفلانية أو الجهة الفلانية، أو الحزب الفلاني أو الطائفة الفلانية، أو القائمة الفلانية، أو الطيف الفلاني، لمجرد هذه الأمور ينسب ويعين مسؤولاً لمشروع أو في دائرة أو في أيّ موقع من دون اعتماد المهنية، والابتعاد عن عوامل المحسوبيَّة والمنسوبيَّة، و اختيار من يمتلك الكفاءة والقدرة على أداءه، هذه الأمور لا يمكن أن يوفر هذا العامل منح الصلاحيات، وقدرة لدى مجالس المحافظات لإنجاز هذه المهام الموكلة بها.

كذلك معالجة ملفات الفساد المالي والإداري الذي أصبح بلاه مبرماً في العراق؛ بسبب انتشاره وانتشاره في كثير من مفاصل الدولة من دون أن يكون هناك معالجة، لهذه نجد ملفات الفساد المالي كثيرة، وكثير من العقود أو كثير من الصفقات يشوبها الفساد المالي الكبير، ولا تتمكن مجالس المحافظات بل الدولة أن تصل إلى هذه النتائج المرجوة، وملفات الفساد باقية على حالها، فلا بدَّ أو لا أن يكون هناك إدراك لدى الإخوة المسؤولين لحجم الأضرار والتداعيات الناتجة من عدم معالجة الفساد المالي والإداري. نلاحظ أثُّها الإخوة والأخوات نعمل مقارنة، هناك بعض الدول الأخرى التي لا تمتلك مثل امكانيات العراق، وبعض من الدول المجاورة امكانياتها أقل بكثير من امكانيات العراق، لكن ليس فيها مثل ملفات الفساد، نعم يوجد فساد لكن بصورة

قليلة جداً، وليس بهذا الحجم والسعة الموجودة في العراق مع ذلك نرى أنها في أدائها وفي خدماتها وفي مشاريعها أفضل من العراق، نعم قد يقول قائل إن البنية التحتية التي هي في العراق محطمة جداً، نعم هذا صحيح ولكن لابد أيضاً أن يقال إن امكانيات العراق امكانيات كبيرة جداً قياساً إلى دول أخرى، مع ذلك نجد أن كثيراً من الخدمات والمشاريع المطلوبة ليس هي بالمستوى المأمول، والذي يناسب هذه الامكانيات الموجودة في العراق، لاحظوا كثيراً من الدول ليست لديها هذه الموارد المالية الكبيرة ميزانيتها (٧، ٨، ١٠، ١٢) مليار، ليست لها موارد مالية ضخمة مع ذلك نجد فيها كثيراً من الخدمات ، وكثيراً من المشاريع ، وكثيراً من التطورات حقيقة، نحن نحتاج إليها الإخوة والأخوات ونخاطب المسؤولين أن يُشخص بدقة ما هي الأسباب التي تؤدي إلى هذه النتائج التي نعيشها في العراق، كيفية المعالجة نشخص الأسباب بتمامها وليس من الصحيح أن شخص جزءاً من السبب، لا بدّ من تشخيص السبب ووضع العلاجات لهذه الأسباب بتمامها، إذا كانت المشكلة في قلت الصالحيات هذا جزء، سبب نشخص السبب بتمامه جزء السبب، هناك أسباب أخرى ومنها ملفات الفساد الكثيرة.

حقيقة الآن تعيرنا هذا لماذا نقول بلاء لا نكتفي بكلمة بلاء، بلاء مبرم أصبح بلاءً معقداً وصعباً؛ لأنَّه لا نجد لحد الآن تلك الإرادة الصادقة، والنية الجادة لمعالجة ملفات الفساد، ومن ثمَّ لا يمكن أن نصل إلى النتائج المرجوة بهذا الاجراء فقط، وهو منح صالحيات واسعة لمجالس المحافظات، ومعاقبة المفسدين حتى وإن كانوا يتبنون إلىقتل سياسية، وأحزاب لديها السلطة في العراق، هذه مشكلتنا المفسد في الدرجة الأدنى لا يحاسب؛ لأنَّ المفسد في الدرجة الأعلى لا يحاسب؛ بسبب انتهاءه إلى هذه الكتلة أو هذا الحزب، أو هذه القائمة وغير ذلك من الأسباب، فلا بدّ أن يضم هذه المعايير ، ولا بدّ من اعتمادها وإلا النتائج المرجوة التي نأملها والثمار التي نأمل قطفها من وراء اعطاء هذه الصالحيات، لا يمكن أن تؤتي أكلها بتمامها من دون إضافة معايير الكفاءة الموضوعية ، والنزاهة ومعالجة ملفات الفساد المالي والإداري التي استشرت في مفاصل الدولة، علينا أن ندرك حجم الأضرار والتداعيات الكبيرة لإبقاء هذه الملفات من

دون مكافحة، ومن دون معالجة، ولا بد أن يكون هناك قلناً بأن لا بد أن تكون هناك إرادة صادقة، ونية جادة لدى المسؤولين في معالجة هذه الملفات، ومعاقبة من يثبت عليه الفساد، حتى وإن كان فلان أو فلان، حينئذ يمكن أن نصل إلى التائج المرجو.

الأمر الثاني - ما يتعلق بالموازنة الاتخادية من أجل اقرارها والمصادقة عليها من الأمور المهمة التي يجب أن تدرس ضمن المناقشات لهذه الموازنة، تقليل الفوارق الفاحشة بين رواتب المسؤولين والدرجات الخاصة، ورواتب بقية الموظفين خصوصاً المتقاعدين ، وكذلك الموظفين الذين يؤدون وظائف الدولة، في الواقع وجود هذه الفوارق الفاحشة يؤدي إلى مجموعة من التداعيات، منها شعور لدى طبقة كبيرة من الموظفين والمتقاعدين بالغبن الاجتماعي، هذا يؤدي بالتالي إلى إضعاف روح المواطن، حينما يكون هناك موظف يؤدي خدمة كبيرة ولديه راتب أقل بكثير من مسؤول أو صاحب درجة خاصة، موظف عمل ثلاثين سنة أو أكثر، وبعد أن أرهقه وأتعبه العمل في الدائرة بعد ثلاثين وخمسة وثلاثين سنة يستلم راتب تقاعدياً بسيطاً، هذا يتطلب من الدولة وكذلك شرائح أخرى ليس فقط المتقاعدين، بل جميع الشرائح التي لا تستطيع أن توفر لها ولعائلتها الحد الأدنى من العيش الكريم هذه أيضاً لا بد أن تأخذ بنظر الاعتبار، هذا مثال نذكره حينما يكون هناك موظف أرهق بدنيه وصحته ونفسه في خدمة الدولة وخدمة المواطن ثلاثين أو خمس وثلاثين سنة، ثم يستلم راتب تقاعدياً بسيطاً، ويرى شخص آخر يؤدي خدمة لمدة أربع سنوات يستلم أضعاف وأضعاف هذا الراتب التقاعدي، ماذا يتولد من شعور لدى هذا الإنسان؟ وهو أيضاً قد خدم وطنه وبلده وشعبه سنين طويلة، هذا يشعر بوجود ظلم وغبن اجتماعي كبير، هذا بالتالي يؤدي إلى إضعاف روح المواطن، هذا بالتالي يؤدي إلى إضعاف روح الولاء للدولة والوطن هذا فيه نتائج خطيرة.

لذلك المطلوب هنا أن تكون إعادة دراسة سلم الرواتب المعامل به للموظفين، وكذلك دراسة أيضاً الشرائح الاجتماعية بالذات للأرامل والأيتام، هذه لا بد أن توفر دراسة تقلل فيها الفوارق الفاحشة في سلم الرواتب بين الموظفين والمسؤولين وأصحاب

الدرجات الخاصة، هذا سيؤدي بالنتيجة إلى شعور المواطن بأنّ الدولة ترعاه تنظر إلى حالة تقييم جهده الذي طال سنين طويلة، وأتعب نفسه في خدمة الدولة، والمواطن ومن ثم يكون هناك روح ولاء ومواطنة عنده لهذه الدولة، وهذا الوطن وهذا له نتائج كبيرة تؤدي في الواقع إلى تطور وازدهار البلد، هذه من الأمور المهمة التي نأمل دراستها أيضاً خلال هذه المناقشات التي تجري للموازنة.

الأمر الثالث- تنشر وسائل الإعلام في المدة الأخيرة بروز ظواهر غريبة لدى المراهقين والمراهقات والشباب والشابات، خصوصاً بعض طلبة المدارس الثانوية والجامعات، ونقرأ في الصحف ووسائل الإعلام ومواقع الانترنت مع عرض صور لهذه الظواهر الشاذة والغريبة ، التي انتشرت بشكل كبير خصوصاً لدى طبقة الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات في عمر ١٤ - ١٨ سنة ، ليس الملابس الغريبة، ومارسة بعض الظواهر، وبعض الممارسات الشاذة والغريبة وهذا في الواقع يحتاج إلى معالجة، وتكون تارة معالجة اجرائية، وتارة معالجة وقائية.

أولاً علينا أن ندرك أنّ هؤلاء الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات هم أمل الأمة، وهم صناع المستقبل الذي يعتمد عليهم في صنع مستقبل زاهر لهذا البلد، ولهذا الشعب وهؤلاء إذا ضاعوا في ممارسة هذه الظواهر بسبب تأثيرهم بظهور مستوردة وغريبة عن مجتمعنا وقيم ديننا الإسلامي وأعراف مجتمعنا وعاداته، فإنَّ لذلك آثاراً خطيرة، تربوية، وثقافية وحضارية، وآثار خطيرة على المستقبل خصوصاً مع وجود هذا الانفتاح الثقافي والحرية المتأحة ، واطلاع هؤلاء الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات من طريق القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية ومواقع الانترنت واجهزه الموبايل وغير ذلك من هذه الوسائل وسائل التواصل والإعلام التي وفرت اطلاقاً واسعاً على كثير من الممارسات والعادات لدى المجتمعات الأخرى، والتي هي غريبة وبعيدة كلُّ البعد عن قيم مجتمعاتنا وعاداته وأعرافه وتقاليده، بقاء هذه الظاهرة من دون معالجة وحلٌّ له خطورة كبيرة على مجتمعنا، ويحتاج إلى مجموعة من الاجراءات .

ذكرت بعض وسائل الإعلام أنَّ بعض من الأجهزة الأمنية تريد أن تتخذ إجراء للحد من هذه الظاهرة، هذا جزء من العلاج، والعلاج الأساسي والجذري يكمن في أن تكون هناك حملة لوعية تربوية وثقافية هؤلاء الشباب والشابات، هذا شاب وشابة يطلع من خلال الفضائيات ومواقع الالكترونية وغير ذلك من وسائل التواصل والإعلام يتأثر كثيراً بهذه القيم والأعراف والتقاليد، ويكتسبها و يجعلها ظاهرة في حياته، ومن الممكن أن يستغل هؤلاء الشباب والشابات من قبل جهات ومنظمات تحمل فكراً هداماً للقيم الإسلامية، والأعراف والتقاليد وعادات مجتمعنا ، وتريد أن توجه هؤلاء الشباب والشابات نحو هذه الممارسات من أجل إشاعة التحلل الأخلاقي، وهدم هذه القيم لدى المجتمع وأفراده بعنصر مهم وهو عنصر الشباب الذي يمثل صناعة المستقبل وأمل الأمة، لذلك لا بدَّ أولاًَ التركيز على هذه الظواهر، وتشخيص أسبابها ومعالجتها، الإخوة في الوسائل الإعلامية كما أنَّكم تخصصون وقتاً كبيراً من برامجكم للصراعات السياسية والتجاذبات وللمناقشات السياسية، هذا أمر مهم جداً، ولا تقل أهمية عن الجانب السياسي، لا بدَّ أن يخصص مساحة واسعة من البرامج الإعلامية لتسلیط الضوء على هذه الظواهر، وأن يقوم المختصون بتشخيص أسبابها ومنتجها وجذورها، وضع الحلول والعلاج، هذا العلاج الوقائي عندنا علاج إجرائي يشكل نسبة من الحل، وعندنا العلاج الوقائي أولاًَ، إذ نلفت نظر الناس، ونلفت نظر الأسرة الآباء والأمهات، نلفت نظر منظمات المجتمع، الجهات التربوية المعنية إلى وجود هذه الظاهرة، وإلى خطورتها إلى تداعياتها المستقبلية الخطيرة على المجتمع، ثم نبين أسبابها ومنتجها وجذورها، ثم نضع العلاج لها، هذه وظيفة للوسائل الإعلامية أن تسلط الضوء، وتبني على وجود هذه الظواهر وخطورتها هذا جانب.

الجانب الثاني الجانب التربوي وهو جانب مهم، نحن بحاجة أليها الإخوة الأخوات للجهات المعنية والمؤسسات المعنية التربوية، وكلٌّ من يهمه تربية هؤلاء الشباب والشابات ابتداءً من الجامعات، والمعاهد، والكلليات، المدارس، وزارة التربية وزارة التعليم العالي، ومنظمات المجتمع المدني المعنية بال التربية، والأسرة الأب الأم كل إنسان معني بتربية هؤلاء

الشباب أن نلتفت إلى أهمية الجانب التربوي، للأسف هناك اعطاءً أهمية كبيرة للعلوم الأكademie التخصصية وهذا مطلوب، نحن نؤكد عليه نطلب جميعاً من أجل أن يتتطور ويقدم ويزدهر هذا البلد، وتقديم له الخدمات المطلوبة هذه الأمور التي تساهمن في خدمة الإنسان وازدهاره ورفاهته، هذا مطلوب ونؤكد عليه ولكن في الوقت نفسه لا بد أن نستشعر أهمية الجانب التربوي في حياة الإنسان وبالذات في العراق ابتداءً من المؤسسات الحكومية المعنية، ومنظمات المجتمع المدني، وكل إنسان معنى ب التربية الإنسان وحتى الأسرة.

إخواني وأخواتي هذا الجانب لا يقل أهمية وخطورة عن الجانب السياسي أبداً والأمني أيضاً، فلا بد من إعطائه من الأهمية ما يستحقها، وكل معنى بذلك الجامعات والكليات والمعاهد إدارة الجامعات في كل مكان، إخواني كما نهتم بالجانب العلمي الأكاديمي الجانب التربوي يعادل أهمية الجانب العلمي، كذلك الأسرة أهلاً والأب أهلاً والأم، أيتها المربية كما تعتنون بأبنائكم وبناتكم بأن يحصلوا على الشهادات العالية في الجامعات والكليات والمعاهد وينجحوا في امتحانات مدارسهم، عليكم أن تعتنوا بتربيتهم ، بأخلاقهم ، راقبوا سلوكهم ، وراقبوا تصرفاتهم ومخالطتهم ومن يعاشرون، ماذا يفعلون وإلى أي مكان يخرجون، هذه الممارسات التي تصدر منهم هل هي صحيحة؟ هي مقبولة شرعاً وعرفاً وأخلاقاً أم أنها أمور منافية للشرع، وتؤدي إلى هلاك هذا الولد، وهذه البنت كما اهتم بأن يتخرج ابني وينتني من الجامعة، ويحصل على الشهادة الأكademie، عليه أن يهتم بتربيته ، الأمران مطلوبان معاً، علينا أن نهتم بهما، فإن علمًا بلا أخلاق لا فائدة منه ، الأخلاق تأتي من العلم أيضاً، العلم والأخلاق كلاهما مطلوبان.

لذلك نلتفت نظر الجميع وحتى الأسرة ، كما أنهن يهتموا بتدريس هذا الابن وهذا الشاب وهذه الشابة، عليهم أن يراقبوا هذا الشاب، و هذه الشابة في أي براماج، في أي قنوات فضائية يستلمون المعلومة، في أي موقع الكترونية وأي موقع انترنت يطلعون عليها، ما هي تصرفاتهم؟ ما هو سلوكهم؟ هذا الأمر لا يقل أهمية عن الجانب العلمي، فإن سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة مرتبطة بالأمرتين معاً: العلم والأخلاق، والإنسان إذا يتزود بالعلم من دون أخلاق يؤدي به إلى ال�لاك والخسارة.

لذلك هذه في الواقع من الأمور المهمة، كما أن علينا أن نعتني بالجانب السياسي وبقية الجوانب في حياتنا علينا أن نعتني بالجانب التربوي والأخلاقي، وهذه مسؤولية الجميع لا يمكن أن نصل إلى الأمانى والطموحات والأمال من دون أن نعتني بالتربيه والأخلاق، وتهذيب النفوس، ومراقبة بالذات هذه الشرحه؛ لأنهم أمل هذه الأمة وصناع المستقبل؛ لذلك نلفت نظر الجميع إلى خطورة هذه الظواهر خصوصاً مع هذا الانفتاح الثقافي، وأجواء الحرية الموجودة، يمكن لو تركت هذه الظواهر من دون معالجة أو حل يمكن أن تؤدي إلى اتساع هذه الظاهرة وانتشارها إلى تنوع الظواهر بحيث تتعدد ظواهر التحلل والانفكاك عن القيم والأعراف الإسلامية، وكذلك أعراف هذا المجتمع وقيمته، استغلال هؤلاء من قبل جهات معادية من أجل الوصول إلى النتائج التي يريدونها.

لذلك لا بد أن نلتفت إلى أهمية هذا الأمر والمسؤولية مسؤولية الجميع، كما ذكرنا، كل الجهات المعنية مسؤولة عن هذا الأمر، وعلينا أن نلتفت إلى خطورته، ونعمل جميعاً كعائلة واحدة؛ لأن هؤلاء الشباب والشابات هم أبنائنا جميعاً، فعلينا أن نتكافف ونتعاون من أجل الوصول إلى الشباب الذي يكونون هم أماننا، هم صناع مستقبلنا الذي ننشده في التطور والازدهار والتقدم والرقي الأخلاقي.

نسال الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، ويحببنا معااصيه، وأن يمن على بلادنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والازدهار، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢ م

بإمام ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله خالق الخلق ووارثه، ومimitهم وباعثهم، المحيط بآثارهم وأعماهم، المحصي لعدد أنفاسهم، العليم بخائنة أعينهم، ومحفي صدورهم، الخبر بمستقرّهم ومستودعهم من الأصلاب والبطون البصير بمختلف أحواهم من الحركة والسكون، الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعت رحمته، واتسعت رحمته لأولئك في شدة نقمته، إخوتي الأعزاء، وسادتي الفضلاء، إخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، الذي منّه علينا بمعرفته، ودل على موجبات رحمته، ودعاعي نقمته، واعلموا أنّكم لم تدركوا مرضات الله إلّا بطاعته، ولن تستوجبوا غضبه إلّا بمعصيته، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما يحبُّ ويرضى، وجنينا الله وإياكم سوء الأعمال، بمحمد وآل الطيبين الطاهرين. من حديث الإمام البارق عليه السلام أحببت أن يكون هو مفتاحنا لهذه الخطبة الشريفة الأولى، هذا الحديث يكشف عن العلاقة بين طبقات المجتمع، ولا يخفى على حضراتكم جميعاً أنَّ مسألة الغنى ومسألة الفقر بالمعنى العرفي الدارج أنَّ هذا فقير وهذا غني، وإلّا عموم الناس بالمعنى الدقيق العقلي هم فقراء إلى الله تعالى،

ومحتاجون دائمًا إلى الله تعالى، لكن جانب الغنى والفقير الجانب العرفي الذي له علاقة بالتمويل المالي، يقال هذا غني، أي إنه متمول ماديًّا، وهذا فقير إنه يحتاج إلى المال، وليس عنده من المال، الإمام الباقر عليه السلام وكذلك بقية الأئمة لا بدَّ من وجود علاقة ما بين الغني وما بين الفقير، والالتزامات الشرعية التي أوجبها الشارع المقدس على الناس يتباها كثير من المخالفات، إذ إن هناك مخالفات شرعية يكون جزء من قبول التوبة فيها هو بإزاء ما يُذل، سواءً كان من مال أم من عين، كالكفارات مثلاً، إضافة إلى العقوبة الإلهية دنيوياً، هذه المسألة تترتب عليها آثار اجتماعية، وهو تخفيف العبء عن الفقير، هذا التواصل ما بين الغني والفقير تواصل مهمٌّ، وعلاقة الغني والفقير علاقة مهمة، والشارع المقدس نظم - إخواني الأعزاء - بعض العلاقات مثلاً علاقة ابن بابيه وبأمِّه، وعلاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الزوجة بزوجها، وعلاقة الوالد بولده، وعلاقة الصديق بصديقه.

المشكلة نحن نبتعد عن تنظيم هذه العلاقات على وفق ما جاء بها الشارع المقدس، ونحاول أن نكون لأنفسنا قناعات أخرى، قد تتقاطع مع هذه الأمور التي جاء بها الشارع، فنقع في مشاكل ومشاكل، وقد لا تنتهي مشاكلنا، السبب هو غضُّ النظر والابتعاد عن مجموعة من التكاليف المنظمة لحياتنا الاجتماعية، جزء من هذه العلاقات هو علاقة الغني مع الفقير، وهذه مسألة أعتقد تحتاج إلى كشف القناع عنها بشكل كبير، كيف الغني ينظر إلى الفقير؟ وكيف الفقير ينظر إلى الغني؟ تعلمون أن هناك أزمة قد تكون نفسية، تتكون في قلب الغني بإزاء الفقير، وفي المقابل قد تتكون هذه الأزمة أو تكون في قلب الفقير بإزاء الغني، السبب في ذلك أنَّ أحد هم ينظر إلى الآخر بغير ما جاء به الشارع المقدس، ولا شكَّ أنَّ الفقر ليس عيَّاً، هذا شيء لا بدَّ أن نسجله، الفقر ليس عيَّاً، البخل نعم، البخل عيب، والبخل ليس له علاقة بالفقر، قد يكون شخص من أغنى الأغنياء مالياً، لكنَّه من أبخل الناس، فلا بدَّ من التمييز بين هذه وتلك.

الإمام الباقي عليه السلام يوضح أو يبين هذه الرابطة ما بين الغني والفقير، ليس في مساحتها المحدودة دنيوياً ، وإنما يعطيها بعدها أكبر من ذلك، وهو المساحة الأخروية، كيف؟ الإنسان مكلف بمجموعة تكاليف، وهذه التكاليف لها مردودات دنيوية، وفي عين الوقت لها آثار أخرى، وكثير من الأعمال بل جميع الأعمال هي مفاتيح للأخرة، وكما مرّ علينا في الحديث الشريف: ((الْدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ))<sup>(١)</sup> إنَّ الإنسان في هذه الدنيا أيُّ عمل يعمله ستظهر نتيجته بشكل واقعي يوم القيمة، نعم الله تعالى أعطانا بعض الجزاءات على بعض الأعمال في الدنيا، لكن هذا ليس الجزاء النهائي، بعض الآثار لأفعالنا تكون في الدنيا، لكنَّ الجزاء النهائي في الآخرة، الدنيا ليست دار جزاء، وإنما الدنيا دارُ عمل.

أنقل لحضراتكم هذه الرواية عن الإمام الباقي عليه السلام ثم نتأمل فيها، وما نحب أن نعرضه في خدمة الإخوة الرواية منقوله في الكافي للشيخ الكليني<sup>(٢)</sup> (رضوان الله عليه) عن الإمام الباقي عليه السلام وضوري أن نحتفظ بالمعانى الإجمالية في ذهنا مهم ذلك، قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمْرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًّا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ فَيَقُولُ عَنْ قُوَّةِ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ))<sup>(٣)</sup> واضح المشهد أمام حضراتكم، الإمام الباقي عليه السلام يرسم هذه الصورة من طريق هذه الألفاظ الشريفة، إذ إنَّ يوم القيمة فيه مواقف كثيرة، والقرآن يعرض، والروايات تعرض وهذه الموقف عندما نجمعها - إذا استطعنا أن نجمع - حقيقة موقف عدّة، ومن مناحي عدّة الله يعطي كلَّ ذي حق حقه، ويبيّن فضل الناس، هذا كلُّه قبل الجزاء، يوم القيمة يوم طويل، وفيه مجموعة من المشاهد من جملتها بين الإمام عليه السلام هذا المشهد، قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمْرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًّا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ

١- تنبية الخواطر ونرفة النظر المعروف "مجموعه ورام" ، ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى (ت: ٦٥٠ هـ)، مكتبة الفقه، قم ١٤١٠ هـ، الأولى: ١٨٣ / ١.

٢- محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني بالتون بعد الباء وكان حاله علان الكليني الرازي، ومحمد شيخ أصحابنا في وفاته بالري ووجههم، وكان أولئك الناس في الحديث وأئبهم، صنف كتاب (الكافي) في عشرين سنة ومات ببغداد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. قال الشيخ الطوسي وقال النجاشي: في سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة، سنة تناشر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قبراط ودن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في صرفة الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم أبيه. ينظر: رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ)، دار النذاخر، النجف ١٤١١ هـ، الثانية: ١٤٥ .

٣- الكافي: ٢٦٣ / ٢.

فَيُقُولُ عَنِ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيُقُولُ عَبَادِي فَيُقُولُونَ لَيْكَ) لاحظوا ((فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أُفْقِرْكُمْ لَهُوَانَ بِكُمْ عَلَيَّ وَلَكِنِي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ مُلْثُلَ هَذَا الْيَوْمَ تَصْفَحُوا وَجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفٌ فَلَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَكَافُوهُ عَنِي بِالْجُنَاحِ))<sup>(١)</sup> هذه الرواية عندما يقرأها الإنسان ويتأمل فيها كثيراً، أول شيء نلتفت أو تلتفتنا القضية أنَّ الله تعالى يهتم بالفقراء، إذ يسأل ويأمر المنادي أن ينادي، وتعلمون حضراتكم أنَّ يوم القيمة مشهد عام، الله تعالى اذا جمع الخلاائق مشهد عام، كلُّ بنظر، وكلُّ يسمع، وعندما يقول: أين الفقراء لاشك أنَّ هذا اهتمام من الله تبارك وتعالى بهذه الطبقة، وبهذه الشريحة، فيقوم هؤلاء الفقراء، فعندما يقوم عنق من الناس كثير، المنادي تنتهي مهمته، الله سبحانه هو الذي يتحدث، الرواية تقول فيقول سبحانه: عبادي - ليس الكلام من المنادي الله تبارك وتعالى يأمر، كيف يأمر؟ كيف يتكلم؟ كما تكلم الله مع موسى النبي من أنبياء الله، وكانت ميزة موسى أنَّ الله تبارك وتعالى يتكلم معه، الله تعالى يتكلم ماذا يقول؟ - يقول عبادي فيقولون ليك ربنا ، هذا النداء الذي دائمًا الإنسان يلبي لدعوة الله تبارك وتعالى، ولذلك يكره أن يقول الإنسان في الحج لآخر عندما يناديه يقول له ليك، تتكلم تنادي صاحبك يا فلان يقول لك ليك، لماذا؟ لأنَّ هذا الوقت أنت بدأت بالتلبية إلى الله تعالى، والله تعالى أذنَّ فينا إلى الحج، فقبلنا التلبية، وقلنا ليك امتنالاً لهذا الأمر، فالتلبية ناشئة من دعوة أين الفقراء، قام هؤلاء عنق من الناس عبادي ليك ربنا يا عبادي ليك ربنا.

لاحظوا الميزة التي بينها الله تبارك وتعالى لهذه الطبقة، قال: (إِنِّي لَمْ أُفْقِرْكُمْ لَهُوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ) إخواني الأعزاء لاشك أنَّ كثيراً من طبقات المجتمع من اكتسبت معنويات كبيرة، كانوا من الفقراء حتى الأنبياء لم يتتكلوا على أموال الآخرين، كانوا يعملون، وأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً كان يعمل بالتटيجة إذا كان لم ي العمل لا يكون عنده شيء، وإنما يأخذ نصيبيه مثلما يأخذ أي شخص من الرعية، بل كان يعطي نصيبيه إذا كان هناك حاجة لآخر لم يأخذ هذا النصيب ، وكان يطوي الليل والنهار في حالة من الجوع، بل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كذلك لم يترك من هذه الدنيا لا من البر - الحنطة - ولا غير الحنطة، لا صفراء ولا بيضاء، لا

من الذهب ولا من الفضة، إذن الفقر ليس مسألة فيها عيب، بل قد يكون الفقر قرين الأمور المعنوية، قد يكون قرين التقوى، قد يكون قرين التقرب إلى الله تعالى، هذا ليس كلامنا، قال سبحانه بشكل مفصل: (إِنِّي لَمُؤْفَرُكُمْ هُوَ أَنْ بَعْدَ عَلَيَّ)، إذن لماذا؟ الله تعالى أحکم الحاکمين، لكن من باب تبیان خصلة لطبقتين أراد الله تعالى أن يظهرها في الآخرة بمقتضی هذا الحديث، قال: (وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِتُلْهِيَ هَذَا الْيَوْمَ) علماء البلاغة يقولون: إنَّ الأَدَاءَ (إنما) تفید الحصر، فهذا اليوم كان مهم عند الله تعالى إنَّه يريد أن يبين منزلة الفقير من جهة، ولا حظوا قدرة الفقير على أن يدخل الغني في الجنة وليس العكس، الله تبارك وتعالى إذن لهذا الفقير يوم القيمة أن يفعل شيئاً لا يستطيع كل شخص أن يفعله إلَّا بأذن الله تعالى، ماذا يفعل هذا الفقير؟ قال: (وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِتُلْهِيَ هَذَا الْيَوْمَ تَصَفَّحُوا وَجْهَ النَّاسِ) انظروا إلى الناس بعد ذلك ما هو الأمر؟ قال: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصُنَعْ إِلَّا فِيَّ) هذا القيد مهم جداً، أنا لم أصنع المعروف للفقير حتى استغله، لم أصنع الخير للفقير حتى أضغط عليه، بجهة أخرى لم أصنع المعروف للفقير حتى أعيّره، ولم، ولم، وهذا عبد وأنا عبد، أنا وفرَّ الله تعالى لي بعض المال، وهذا عبد إلى الله بحكمة الله تعالى حرمه ما هو موقفي، وأنا بوصفي غنياً مع هذا الأخ الفقير ما هو موقفي؟ لا بدَّ أن أصنع له معروفاً، فإذا صنعت المعروف ما هي منزلة هذا الفقير؟ قال: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصُنَعْ إِلَّا فِيَّ فَكَافُوهُ عَنِّي بِالجَنَّةِ) حقيقة العبارة في متنهي الدقة كافوه عنني، يعني أنتم وكلاء عنني، وهذه منزلة أعتقد الآن كلَّ منَّا يطمح أن ينالها، فالله تعالى أمام الملا، أمام الناس يقول لزيد من الناس أنت يا زيد كافية فلاناً عنني وادخله الجنة، ماذا يكون شعور هذا الشخص، لا شكَّ أنَّ هذه منزلة كبيرة وعظيمة جداً، الله تبارك وتعالى يعظم شأن هذا الفقير، وهذا الفقير عليه أن يشكر الله تعالى.

الدنيا إخواني مهما تكن طويلة في أذهان بعض الناس، هي زائلة شئنا أم أبينا، وقد يتحمل الإنسان فيها ما يتحمل على مراتتها وعلى مشاكلها وعلى فقرها، والفقير قد لا يتحسن بعض الناس منه، ولكن الفقر ليس سهل التحمل، ونُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) مدخلة إلى مشاكل لكنَّ الفقر الذي يستشعر لذة ما

يريده الله تبارك وتعالى له، سيتفضل على الغني، هكذا الإنسان الغني يعطي للفقير في الله تعالى، لكن الغني مَاذا أعطى الفقير مئة دينار، أو ألف دينار، قضى الفقير بها حاجة يومه وانتهى، ما هي مكافأة الفقير للغنى؟ لاشك هي أضعف وأضعف ما أعطى الله تعالى يقول: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي كَافُوْهُ عَنِّي بِالجَنَّةِ) مَاذا تعطوه كافوئه عني بالجنة، فإذا هذا الفقير في بعض الروايات عندنا تقول: إنَّ الإِنْسَانَ بَعْدَ مَا يَتَصَدِّقُ عَلَى الْفَقِيرِ - لاحظوا حتى نجمع بين بعض القضايا الإنسانية - صدقة السر مطلوبة لأنَّها تحفظ كرامة الفقير، والإِنْسَانُ أَيْضًا لا يَكُونُ مَرَأِيًّا، ولا يَكُونُ مَتَجْحَدًا، صدقة السر يعني إلى الله تبارك وتعالى في بعض الحالات الروايات تقول هذه الصدقة إذا وقعت في أيدي كثيرة فإنَّ كُلَّاً مِنْهُمْ يَأْجُرُ عَلَى ذَلِكَ، بل أكثر من ذلك إنَّه قبل أن تقع بيد الفقير تقع بيد الله تعالى، وبعض الأئمة الأطهار يعطيها للفقير ثم يأخذها يقبلها ويرجعها له، قال لأنَّها وقعت بيد الله قبل أن تقع بيده، لاحظوا هذا الأدب، وهذه العلاقة بين الغني والفقير، وهذه الآداب للأسف نحن محرومون منها، كثير من المعرف الإلهية نحن محرومون منها، لسوء توفيقنا، وقلة تلبيتنا، وانشغالنا بأمور جانبية، حُرمنا من لذائذ كثيرة، وكلما ابتعدنا حُرمنا أكثر، كالإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَعْطِشُ وَيَشَرُّبُ الماءَ الْمَالِحَ، كلما شرب أكثر كلما ازداد عطشاً أكثر، إنَّ الإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَاذَا أَرَادَ مِنْهُ، يقول الفقير لا لمنقصة الرواية، ولا من باب الهون، ولا هذا الغني من باب كريم على الله بأنَّ له منزلة على الله تعالى، لا هذه ولا هذه، الإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَقْرَأُ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ يَتَمَنِي أَنْ يَكُونَ فَقِيرًا، نَعَمْ نَحْنُ مَكْلُوفُونَ الإِنْسَانُ مَكْلُوفُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمِنْ جَمْلَةِ الْأَدْعَيْاتِ لِسُعَادِ الرِّزْقِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى مَالِ النَّاسِ، لَكِنْ بِالْتَّيْقِنِيَّةِ الإِنْسَانُ إِذَا كَانَ بِهَذِهِ الْحَالِ وَدَائِمًا يَشَكِّرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَكَانَتْ يَدُ الإِنْسَانِ دَائِمًا نَظِيفَةً، وَعِينَهُ نَظِيفَةً، وَفَقْرُهُ نَحْوُ الرَّداءِ لَأَنَّ هَذَا رَداءُ لِبْسِهِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِبْسِهِ الْأُولَيَاءِ، وَلِبْسِهِ الْصَّلَحَاءِ، لَا يَشَعُرُ بِمِنْقَصَةِ بِالْعَكْسِ سَيَكُونُ هُوَ مُتَفَضِّلًا عَلَى هَذَا الغَنِيِّ الَّذِي يَحْسَبُ بِدَرِيَّاتِ قَلِيلَةٍ مِنْزَلَةً أَكْبَرَ.

إخواني أنا أعرض هذه الأحاديث والروايات، ولكن للأسف غنينا بعيد كل البعد عن تعاليم الإمام الباقي وفقيرنا أيضاً لا يفهم ما هو الفقر لا هذا يفهم ولا هذا يفهم كيف تكون المشكلة الغني يذهب إلى الباطل ينفق الأموال لكن يحتمل هذه الذنوب على ظهره وينوء بها يوم القيمة كيف تكون تكوى بها جباهم وجلودهم مرت علينا والفقير يجعل هذا باب إلى أن يسرق - لا سمح الله - يجعل يده إلى أن يمد يده لا هذا له منهجه وهذا له منهجه الفقر ليس عيب وإنما هو شعار الإنسان يتذرع الفقر بقلب من غناه العالم لا يستوعبه واقعاً الغنى غنى النفس الأموال تذهب وتأتي موقفنا إذا كنا فقراء ما هو وموقفنا إذا كنا أغنياء ما هو.

دعوة أيها الإخوة في النهاية هذه الأموالأمانة عندكم، بيدكم تدخلون إلى نار جهنم وبيدكم تدخلون إلى الجنة، الله تعالى فضلكم ، وجعل هذا المال بأيديكم، أتكلم إذا كان المال من حلال، وأتكلم إذا كان المال من حرام على الإنسان أن يخرج منه، ويرجع إلى نقطة الصفر ، لا أتكلم عن الحرام، أتكلم في المال الحلال، أقول هذه الأموال بأيديكم أنتم أمناء عليها، فسارعوا إلى أن يعينكم الفقير يوم القيمة، وتلك لحظة كلنا نحتاج أن نخرج من ذلك الامتحان العسير،حقيقة يوم القيمة صورة مرعبة في كل لحظة، والإنسان يهتز لا يعلم مصيرة إلى أين حالة القلق وحالة الخوف، ونار جهنم لولا القرآن هي عصية عن الوصف، نار لا يموت الإنسان فيها ولا يحيي، كيف هذه النار لا أعرف الإنسان في النار وعذاب دائم، و دائم، و عذاب فيه إهانة، المجموعة الداخلية في النار تتنز رائحتهم ، الله يريد أن يعاقب ، والله تعالى إذا أراد أن يعاقب فهو شديد العقاب، نستجير بالله، تلك اللحظات يطمح الإنسان أن يتمسك بأي شيء ، ولا تتصور أن هناك أحداً أيضاً أن يقول عليه بفلان وفلان، كل يقول نفسي نفسي.

الفقير عليه أن يعلم أن هذا رداء تشريف؛ لأنَّ الله تعالى في هذه الدنيا الستين السبعين سنة يصبر ويتحمل سيشرفه الله يوم القيمة أمّا الملا ، و يجعله وكيلًا عنه أن يدخل الناس في الجنة لاحظوا بين منزلتين في أعلى مستوى جعل الفقير ، وهذا الغني المiskin يحسب أنه فُضِل بهذه الأرض ، ونحن في كل مجتمع فينا هاتان الطبقتان ، طبقة أغنياء و

طبقة فقراء، هلموا أئمّا الأغنياء لفكاك رقابكم من النار، هلموا عليكم بالفقراء، تتبعوا فقراء فإن فيهم مدخلًا إلى الجنة، تتبعوهم الإنسان الآن عند أي معاملة من المعاملات بمجرد أن فيها بعض الربح البسيط، يحاول أن لا يهدا الليل إذا قيل إن صاحب السيارة في المدينة الفلانية يتبعه إلى أن يصل له ويوسط فلان وفلان في سبيل أن يبيعه السيارة؛ لأنّه عنده بعض الحاجات فيها، تتبع الفقير ستوجهه وسيكون عوناً لك في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه أحد، ونحتاج ذلك الفقير عليه أن يعرف أنَّ الله تبارك وتعالى إنما صنع بهذا لا لهون، الرواية تقول ذلك الفقير الله تعالى أعطاه شيئاً يريد أن يبيّن عظمة هذا الفقير ومنزلته يوم القيمة، عندما يكون وكيلًا عنه في إدخال الناس إلى الجنة، توجد هكذا منزلة! الإنسان يصبر عليها خمسين أو ستين سنة.

على كل حال إخواني أنا أختتم القضية وأقول كثير من مشاكلنا بسبب ابتعادنا عن التعاليم الإلهية، وهذه المشاكل كلما ابتعدنا كلما ابتعد الحال، المشكلة هي مشكلة بعينها لا تحل، وأبقى دائمًا في دوامة المشاكل، والعمر يجري من دون أن أفهم أي شيء، وبين لحظة وأخرى وإذا بي أكفن وتكون هناك ولات حين مندمي، الإنسان عليه أن يتلفت هناك خصوصية، والله تعالى لم يخلقنا عبثاً، خلقنا ثم ماذا تركنا؟ الله تعالى بين نتيجة كل طريق، فرقاً بأنفسنا يوم القيمة، الأمر أبعد مما نتصور، رفقاً بأنفسنا ما دام الإنسان في الدنيا عليه أن ينهج النهج الذي يعيشه يوم القيمة على كل حال.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحرمة محمد وآله أن يجعل أغنياءنا من الذين يسمعون القول وينهجون نهج الإمام الバقر، جميل جداً الغني يقول شعاري قول الإمام الباقر، والقراء أيضاً يقولون شعارنا قول الإمام الباقر عليه السلام، أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع، وأن يبارك بأموالهم، وأن يبارك بالنفوس المؤمنة الغنية الفقرة ماديًّا، والغنية بتقوتها، والغنية في كفافها، والغنية بابتعادها عن حاجة الناس، أخذ الله بأيدي الجميع إلى ما يحب ويرضى، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم الكريمة بعض الأمور على نحو سريع:  
النقطة الأولى: لاشك يحز بأنفسنا ما حدث بالأمس من تفجيرات في أكثر من  
مكان في أرض العراق، وبين مدة وأخرى نتكلم بهذا الموضوع، ولا أقول لا من مجيب،  
ولكن أقول الإجابة قد تكون متواضعة جداً، والاستجابة في الواقع أدق من الإجابة،  
والاستجابة قد تكون متواضعة جداً، ولا تنهض كل التبريرات التي تقال، لا تنهض  
بفداحة الخسارة التي فقدانا فيها أعزه علينا، لكن بين مدة وأخرى أيضاً نحاول أن نسأل  
أسئلة لها علاقة بصميم الوضع الأمني، أنا أقول، والناس تقول: هل توجد بارقة أمل في  
أنَّ العراق تنتهي فيه هذه الأمور؟.

هناك منهج طريقته العنف، هذه العمليات التفجيرية واستهداف الأبرياء لاشك  
هذا منهج، من يقف وراء ذلك المنهج؟ ومن يخطط للمنهج؟ ومن ينفذ للمنهج؟ أعتقد  
بعض الأمور واضحة، لكن ما هو أو ما هي إمكانات التصدي لهذه الأفعال، الجهات  
الأمنية التي هي مسؤولة عن ضبط الأمن كيف تبرر؟ ماذا تجيب لو سأها أحد لماذا  
حصل الانفجار؟ سياقى أحد يقول: قرب انعقاد القمة مثلاً، أو كذا، أو كذا، بالنتيجة  
هذه تبريرات للفعل، ولكنَّ الفعل لماذا حصل؟ لماذا حصل؟ أين النقص؟ نقص في  
العدد؟ نقص في العدة؟ نقص في التجهيز؟ تواطأ غير تواطأ؟ أصبحت هذه الأسئلة

من المكررات وأصبحت المسألة كأنه هناك أعدار جاهزة ومهيأة أمام أي مشكلة أمنية أمام حصد أي أرواح بريئة، بالتالي يهدى الناس بعد يوم أو يومين تنسى ويقى الوضع على ما هو عليه، ونعيش في دوامة مشكلة أمنية من دون حل، مشكلة أمنية من دون حل، هذه الطريقة غير صحيحة وإلى أين المسير؟ إلى متى؟ وألمى من الإخوة المعنين تكون هناك إجابة واضحة، يعني إلى متى يبقى الوضع بهذه الاحتمالية من الاستهداف؟ نشيع أعزه وجرحى ونتمنى لهم الشفاء لكن بالتالي من يتحقق من طريق القضاء على هذه الرؤوس الإرهابية التي تستهدف الأبرياء، هذا لا بد منه، وهذه مسألة معنى بها جميع من يتصدى لإدارة الدولة، هذا حق المواطن على الدولة أن توفر له الحماية بكل أبعاد هذه الكلمة من معاني، أين المشكلة؟ أهي في المال أم في الرجال أم في التجهيز؟ أين المشكلة؟ وإذا شخصت المشكلة، لماذا لا تحل؟ تبقى هذه الأسئلة ليست من وظيفتنا أن نجيب عليها وإنما وظيفة الأشخاص الذين تحملوا هذه المسئولية هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: على النحو السريع نرجع على ما حدث قبل أيام في مدينة الرفاعي في محافظة الناصرية، للأسف بين مدة وأخرى تحدث بعض المشاكل، وتأخذ حجم ومساحة كبيرة، وبعض الجهات الإعلامية لسبب أو بآخر لا تكون متأكدة من أي معلومة وإنما تحاول لسبب خاص بها أن تخبر بشيء هو بعيد عن الصحة، الشيء المهم أعرض بخدمتكم أنه بعد وفاة الشيخ عبد الصاحب الرفاعي في الرفاعي لم يعين أحد من وكلاء المرجعية هناك، ولا معتمديه قبل ثلات أسابيع توفي المرحوم الشيخ عبد الصاحب وكان وكيلًا هناك لمدة قريب ٢٠ عاماً، بعد ذلك لم يعين أحد من وكلاء المرجعية أو من معتمديه، فكلاً يقال إن هناك جهاتٍ تابعة للمرجعية من وكلائها ومعتمديها هذا الكلام هو عارٌ عن الصحة، المرجعية هي أسمى من أن تتكلم بمجرد هنا مكتب والمرجعية أسمى من ذلك، منهاج المرجعية أصبح أيضاً واضحاً للقاصي والداني أنها في رفض العنف، حتى في أصعب الظروف التي مرت على العراق وإنما دائماً منهاجها إبقاء القانون وقويته، والحفاظ على الطرق المعروفة السلمية في كل حالة من الحالات

التي تكون بالقنوات المعلومة للجميع، فأرجو أن تأخذ الأمور بالشكل الموضوعي ولا يكون هناك أي تصعيد غير محسوب، وأيضاً الإعلام يجب عليه أن يتحمل مسؤولية الدقة في المعلومة، وأيضاً الموضوعية عندما نتكلم بأي حالة من الحالات هذا ولاشك كنت أحب أن أعرضه إليكم.

النقطة الثالثة: إخواني الأعزاء عود على الإخوة الأعزاء في مجلس النواب، في الأمس صُدق على ميزانية ٢٠١٢ م نسأّل الله سبحانه وتعالى أن يعمل الجهاز التنفيذي بأقصى طاقته في توفير ما يمكن من خدمات، وأن كنّا قد ذكرنا أنَّ الميزانية لعلَّ النسبة الكبيرة منها ما يعبّر عنها بالميزانية التشغيلية يعني ليس فيها أي منهجمية سياسية واضحة للميزانية، حقيقة لم تكن واضحة، المهم هذا ليس كلامنا وإنَّا كلامنا في تقنين مسألة في هذا الوقت وهو توفير أو تخصيص مبلغ بمقدار ٥٠ مليون دولار للإخوة الأعضاء، لكلِّ منهم يشتري سيارة مصفحة نتيجة هذا الوضع القائم حقيقة تعليقي على ذلك لا يعدو أن يكون نحو من الأسئلة، ولا يجب كلُّ منّا أن يتأنّى أي عراقي أو أن يتحمل أي مواطن لا في العراق ولا في خارج العراق، هذه المشاكل الأمنية التي تعصف بأرواح الناس، لكنَّ ضبط الأولويات من أصحاب القرار ضرورية، أتمنى الآن أن تشرع قوانين حقيقة لحماية جميع الناس، نائب الشعب لا بدَّ أن يفكر بالشعب أولاً وهمه الأكبر هو الشعب، ثم بعد ذلك بعد أن استنفذنا جميع خدمات الشعب نفكر بأنفسنا، لا نفكَّر بأنفسنا من جهة الامتياز، وإنَّا من جهة نحن من الشعب، فإذا عم الأمان إلى الشعب يعم الجميع، أمَّا من المتعدد أن نوفر لكلِّ واحد من أفراد الشعب سيارة مصفحة، هذه من المتعذر، فلماذا نقدم على قضية ونحاول أن نأطّرها بإطار آخر.

لاحظوا من باب المزامنة يعني في الوقت الذي كانت هذه المسألة تجري فإنَّ بعض الفضائيات كانت تعرض قضية تحديداً في محافظة واسط أنَّ هناك بحسب التقرير أنَّ هناك أكثر من مئتي قرية، ليس عندهم ماء صالح للشرب، وهذا يقول إنَّ هذا من المياه الآسنة المياه المملوءة بالطحالب، والمياه المملوءة بكلِّها وكذا وكذا، وهذا التقرير ممكن أن

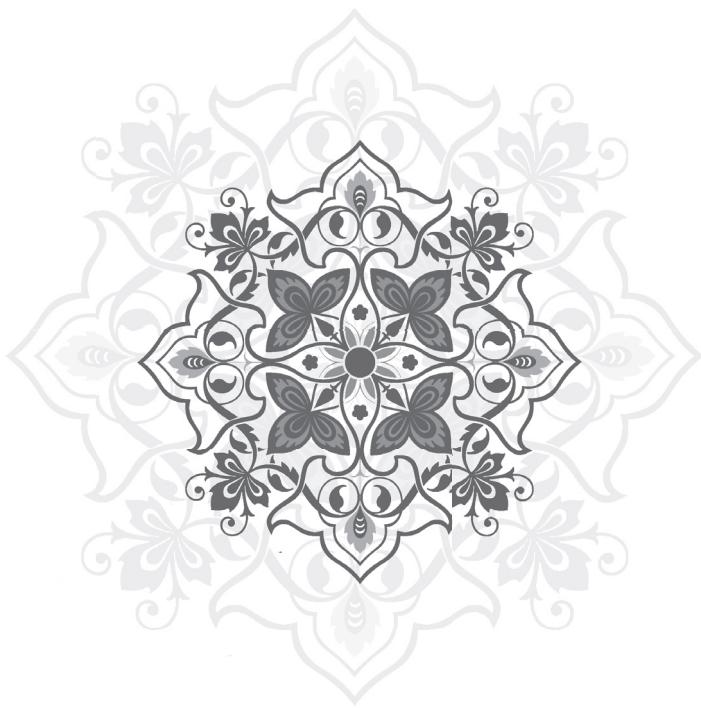
يعمم على المحافظات الأخرى، أعتقد بعض محافظاتنا تعاني من هذه المشكلة ، الآن مشاريع المياه مشاريع غير مستوعبة لجميع أفراد الشعب، نعم هناك مشاريع متى تنجز؟ الله العالم لكن بعض القرى لعله في النقطة الأخرى أتكلم عنها بعض القرى إلى الآن ما زالت تعاني من أبساط المقومات فأعتقد هكذا مبلغ لو يقنن بطريقة أخرى يعطى إلى هؤلاء الناس، ونكلف هؤلاء الناس بالدعاء بالحماية والتوفيق والتسديد للإخوة أعضاء المجلس، فأعتقد يحمن أكثر أنا لا أحب أن أعرض هذه المسألة كثيراً لكن أقول الموضوع يحتاج إلى وقفة حقيقة من الإخوة الأعزاء الأعضاء مع الناس أعتقد أكثر من هذا الذي يحدث على كل حال.

النقطة الرابعة: الحمد لله بعد هذه المدة الطويلة أي مدة ما قبل الانظام وما بعده هناك جهة أو مجموعة بصورة عامة يحتاج العراق لها، ولكنها لم تدعم بالشكل اللائق إلا وهي طبقة الفلاحين، ما أريد أن أقول العراق سبق وذكرنا في مسألة الأمن الغذائي ولكن العراق عبارة عن بلد السواد وخيرات العراق يضرب بها المثل، وخروج العراق سابقاً يعد من الروافد الأساسية لميزانية الدولة سابقاً، وبالتالي العراق بلد زراعة من غير المعقول أن نفترط بشهر زراعي لا نستمره فكيف لنا ونحن الآن نفترط بمساحات شاسعة زراعية ونترك هذا الفلاح المiskin الذي لا يعرف مهنة إلا الزراعة، والزراعة مهنة شريفة وكلنا نحتاج إليها ها نتركه تحت رحمة ظروف لا يستطيع ان يتكلم بها؟ بحيث نتخلى عنه بجميع ما يمكن أن يطور زراعتنا في البلد أكثر من ذلك، وأنا أحمل الدولة بعض من جانب أكثر من ذلك ذهبنا إلى بساتين في عموم المحافظات وأراضي زراعية، ذهبنا فيها إلى تفتيتها وتحويلها إلى أراضي سكنية غافلين نحن عن مستقبل غير جيد إزاء الواقع الزراعي الذي لا نحن استصلحنا أراضي زراعية ونحن دولة، ولا نحن دعمنا هذا المواطن الفلاح بكل ما تعنيه الكلمة من دعم، وجعلناه يتمسك بالأرض ويحب الأرض ولا نحن أيضاً وفرنا بيوت حتى نتخلص من مسألة تفتيت البساتين.

وبعد ذلك نتكلم أنَّ العراق بلد زراعي أعتقد هذه المسألة خطرة، يعني سلب الوصف عن العراق كونه بلداً زراعياً، هذا السلب وبعد يعني ممكن العراق أن يتتحول إلى بلد غير زراعي، المشكلة دول العالم تفكّر كيف تستغل حتى سطوح المباني حتى السطوح تستغلها حتى تزرع، تستغل أعماق المحيطات حتى تزرع تستغل أيَّ شيء حتى تزرع، ويفكرون بزراعة عمودية حتى لا تأخذ مساحة حتى لا تستهلك المساحات، ونحن عندنا هذه المساحات وعندها هذه الموارد أبعد ما نكون عن قضية الزراعة ، مع أنَّ خبراء الزراعة في العراق حدث بلا حرج ، كثيرون بحمد الله تعالى لكنَّ السياسة الزراعية في البلد سياسة تحتاج لا إلى تأمل واحد ولا تحتاج إلى دراسة أنا لا أتحدث عن وزارة زراعة أرجوا الوصول ليس مع وزارة الزراعة، بل أقصد السياسة الزراعية للبلد متعلقة بالمياه، ومتصلة بالفلاح، ومتصلة بكلِّها ، وكذا ، وكذا ، لا أعرف لماذا لا نعطي هذا الموضوع أهمية كبيرة ، هذا الذي نقول في ميزانية الدول رصيد، إخواني الأرض رصيد الذي يملك الأرض لا ينحاف من شيء ، الأرض رصيد، العالم يحارب من أجل الأرض ونحن عندنا الأرض، وعندها الناس الذين يعملون، هذه الهجرة المعاكسة المدن بدأت تكتظ وريف العراق الجميل والفالح الذي يبذل جهداً كبيراً في سبيل أن نحافظ على أرضه، يجب أن يُدعم ، هذه مسؤولية الدولة بشكل واضح، وبخط عريض لا بدَّ من دعم، ووضوح سياسة زراعية عند الدولة، ولا بدَّ أن يحترم هذا الفلاح ويُكرِّم هذا الفلاح؛ لأنَّه يمسك بالأرض لا تفرضوا عليه سياسة تجعلوه يرفض الأرض، ويبتعد عن الأرض، النتيجة نستورد هذه المحاصيل من دول الجوار، هذا حقيقة ليس عمل مع كلِّ احترامي إذا كان أحد يفكِّر ، هذا ليس عمل ، الخير عندنا ، والمال عندنا ، والأرض عندنا ، والناس عندنا ، وبالتالي نستورد من الآخرين ، هذه الطريقة هل هي صحيحة؟! على الإخوة أن يهتموا الرجاء من الإخوة ، والله بعض الكلام أنا أنكلم عسى أن نجد هناك بعض الآذان بعض ، الإخوة يقولون كلام جميل ، ثم ماذا؟ ثم ماذا؟ لا نريد أن نصرف وقت من أجل أن تقول كذا ، من أجل أن تعمل ، ومن أجل أن تأخذ

المسألة على نحو من الجدية، بيدك القرار، والقرار بخدمة البلد، ماذا تتضرر؟ ماذا تتظر!  
في بعض الحالات نعطي للإخوة نصائح مجانية أعمل لها حتى هذا البلد يتطور بالشكل  
اللائق به، ومع سمعة هذا البلد، وعلى كل حال عسى الله تعالى أن يرينا في الإخوة بعض  
الآذان الوعائية التي تسمع، ليس فيها خلل، وأيضاً تكون أقلام الإخوة أصحاب القرار  
فيها من الأختيار ما يكفي أنها تعامل مع هذه المسائل بجدية ووضوح.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحمي الجميع، يحمي بلدنا وبلاد المسلمين أيها كانوا والله  
تعالى يرفع عن كاهلهم كل ضغط، وكل ظلم، وأرانا الله تعالى في هذا البلد كل خير،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



حَسْنَةٌ مُرْعِيَةٌ

الشهر

آذار

م۱۰

ربيع الثاني  
جمادى الأولى  
١٤٣٣ هـ

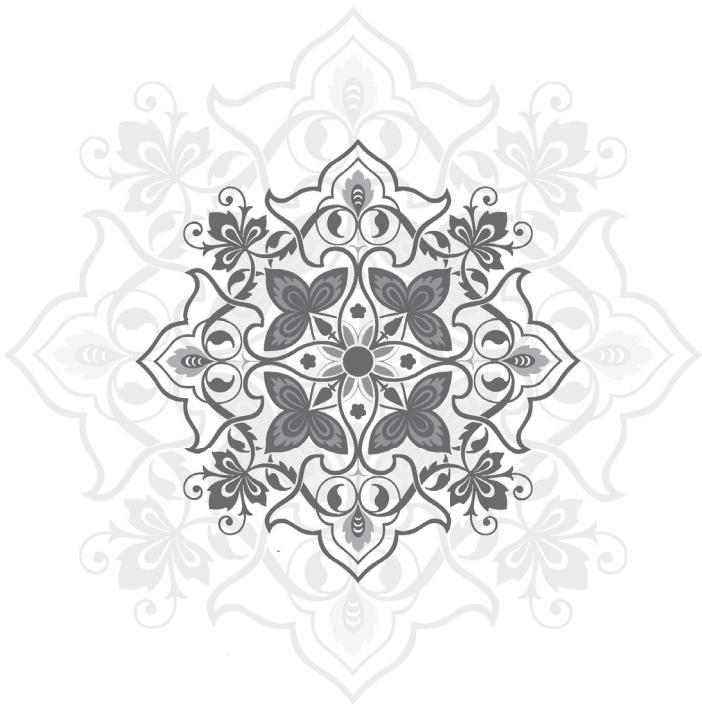
الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٩ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافى

الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافى

الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٣ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافى



الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢ آذار ٢٠١٢ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي  
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت إليه كل علة، وله انتهت كل قدرة، ولإرادته خضعت كل إرادة، وبه تعلق كل سبب، وإليه توجه كل طلب، ورجع كل أمر، فهو الله رب العالمين، ومالك أزمنتهم أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، بعثه بخير الأديان، وأيده بمعجزة القرآن، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الأنس والجنة.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملؤة بالغفلة والسهوة، والأماراة بالسوء بتقوى الله تعالى والاستعانة به لبلوغ أمانكم وتيسير أموركم، واتقو ما فيه إلى الله يوم تكشف فيه سرائركم وتنشر صحائف أعمالكم فأماماً إلى نعيم مقيم أو إلى عذاب أليم. أيتها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، سبق أن تعرضنا في خطبة سابقة إلى بيان نظام الحقوق الزوجية، حقوق الزوجة على زوجها وحقوق الزوج على زوجته، وبيننا أنَّ الإسلام وضع مجموعة من التشريعات والأحكام المسماة بنظام الحقوق الزوجية، وبيننا الغرض من ذلك وهو إنَّ الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً ببناء الأسرة، هذه الأسرة التي تعدُّ اللبننة الأساسية في بناء المجتمع الصالح حتى تتمكن الأسرة، أفراد الأسرة الزوج والزوجة والأولاد في أن يؤدوا

دورهم في الحياة، ومن أجل إضفاء أجواء السعادة والانسجام والمودة والاحترام على الأسرة، ومن أجل أن يتمكن الزوج من أداء دوره في داخل الأسرة وخارجها، ومن أجل أن تتمكن الزوجة من أداء دورها المرسوم لها، ومن أجل أن توفر الأجواء ل التربية الأولاد وتنشئهم التنشئة الصالحة، ومن أجل إبعاد الأسرة عن أجواء التعasse والعنااء، ومن أجل إبعادها عن التفكك، وما يؤدي ذلك إلى الطلاق ولا تتمكن هذه الأسرة من أداء دورها.

وضع الإسلام نظام الحقوق وتحقيق هذه الأهداف -أيها الإخوة والأخوات- أوجه كلامي في هذه الخطبة إلى المرأة، وإلى الزوجة بعد أن وجّهنا كلامنا في خطبة سابقة إلى الرجل وإلى الزوج في بيان الحقوق المترتبة عليه اتجاه زوجته، هنا نبيّن الحقوق المترتبة على الزوجة اتجاه زوجها، والمهم في ذلك أنَّ مراعاة كلٌّ من الزوجين لحق الآخر، مراعاة الزوج حقوق زوجته ومراعاة الزوجة حقوق زوجها، هو الذي يكفل تحقيق الأهداف المذكورة، وهي أن تعيش هذه الأسرة في أجواء من السعادة والاحترام والحب والمودة، ويتمكن كلُّ واحدٍ من أن يؤدي دوره، فتعاون الزوج والزوجة لتنشئة الأولاد وتربيتهم، وأداء دورهم في الحياة متوقف على مراعاة كلٌّ واحدٍ منها لدوره.

مراعاة أحدهما حقوق الآخر أو عدم مراعاة أحد الزوجين لحق الآخر يؤدي إلى هذه النتائج الوخيمة التي ذكرناها في حدّها الأدنى أن تعيش الأسرة في أجواء من التعasse والشقاء أو يؤدي إلى تفكك الأسرة وانتهاء الحالة إلى الطلاق، في الواقع الذي يدفعنا إلى التركيز على هذا الأمر هو تصاعد نسبة الطلاق في الأسرة بحسب الاحصائيات التي بيّنتها الجهات المختصة، وما نسمعه ونطلع عليه من أن كثيراً من الأسر تعيش الأجواء التي ذكرناها.

نبيّن الآن حقوق الزوج على زوجته، ولابدَّ أيضاً هنا كما أنَّ الزوج عليه أن يراعي حقوق الزوجة، كذلك المرأة اتوجه إليها بالخطاب في هذه الخطبة الأولى، أيضاً عليها مراعاة وأداء حق الزوج عليها، إذ تكفلت الكتب الفقهية ببيان هذه الحقوق، وعلى رأسها كما ذكر ذلك مفصلاً تمكين الزوج من حق الاستمتاع وهذا مذكور ومفصل في موضعه.

الأمر الثاني والمهم ومن طريق اطلاعنا على أسباب المشاكل التي تغص حياة الأسرة هي عدم مراعاة الحق التالي وهو عدم إطاعة الزوج في الخروج من البيت من دون إذنه، هذا الحق من الحقوق المهمة التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية وها أنا أذكر بعض الأحاديث التي وردت في ذلك منها قول النبي ﷺ: ((لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا يَأْذُنَه))<sup>(١)</sup> أيضاً في حديث آخر عن النبي ﷺ: ((مَنْ أَعْظَمُ النَّاسَ حَقًا عَلَى الْمَرْأَةِ قَالَ زَوْجُهَا))<sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر أوجه كلامي وأكرر مرة أخرى إلى المرأة بوصفها زوجة سواء أكانت زوجة شابة أم كبيرة في السن لا تتصور الزوجات الكبيرات في السن أنَّ هذا الكلام والخطاب وهذا التشريع ونظام الحقوق غير موجه إليها، بل هذا شامل للجميع الزوجة الشابة وكبيرة السن حتى وإن بلغت من العمر وصارت جدًّا، لأنَّ هناك كثيراً من الحالات حتى عند الزوجات الكبيرات في السن ليست هناك مراعاة لهذا الحقوق، والذي يؤدي إلى ذلك أولاً إلى غضب الله تعالى على هذه الزوجة، إضافة إلى الآثار التي تترك على نفس الأسرة، ففي حديث آخر عن النبي ﷺ: ((لَوْ أَمْرَتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمْرَتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجَهَا))<sup>(٣)</sup>.

السجود طاعة تمثل غاية الخضوع والتذلل لهذا معنى السجود المذكور في هذا الحديث، وأيضاً سأذكر رواية لطيفة جداً أتوجه بها إلى المرأة بصورة عامة، هذا الحق إنما جعل لمعنى القوامية التي جعلها الله تعالى للرجل على المرأة، فالرجل الذي أنيطت به مهمة الخروج من البيت والتعب والعناء لكي يوفر لقمة العيش الكريمة والعيش الكريم للمرأة، وأننيطت به مهمة الحفاظ والدفاع والحماية والصيانة بجميع أفرادها، الرجل الذي أعطي حظ وافر من العقل والتدبر لكي يمتلك وتعطى له زمام القيادة لهذه الأسرة.

لذلك ورد في الآية القرآنية لهذه الأسباب وغيرها: ﴿الرَّجُالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> حتى تشعر الزوجة زوجها بكيانه الرجولي، وتشعره بهذه القوامية، وتشعره بأنه سيد البيت، عليها أن تطيعه وهذا من أهم موارد الطاعة للزوج هو أن لا تخرج من البيت

١- الكافي: ٥٠٧/٥.

٢- م. ن: ٥٠٧/٥.

٣- م. ن: ٥٠٨/٥.

٤- النساء: ٣٤.

إلا بإذنه، وأذكر هنا رواية لطيفة مثال للزوجة الصالحة التي تهتم بتطبيق هذا فقد ورد في رواية: ((الحق إنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَرَجَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَعَاهَدَ إِلَى امْرَأَتِهِ عَاهَدًا أَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى يَقْدَمَ قَالَ وَإِنَّ أَبَاهَا مَرَضَ فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ وَعَاهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي حَتَّى يَقْدَمَ وَإِنَّ أَبِي قَدْ مَرَضَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُودَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَا اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَتَقَلَّ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًّا بِذَلِكَ فَقَالَتْ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُودَهُ فَقَالَ اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَمَاتَ أَبُوهَا فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ إِنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أُصِّلِي عَلَيْهِ فَقَالَ لَا اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَدُفِنَ الرَّجُلُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِكِ وَلَا يُكَلِّمُكَ بِطَاعَتِكِ لِزَوْجِكِ)).<sup>(١)</sup>

في هذه الأثناء مرض أبو الزوجة هنا، هذه الزوجة بمقتضى أن تبرأ إليها مراعاة حقوق والدها تريد أن تذهب لعيادة أبيها كونه قد مرض، انظروا إلى مثال هذه المرأة الصالحة التي لا تفعل شيئاً إلا بعد أن تأخذ الحكم الشرعي لهذا الفعل من مصادره تبعاً لاحظوا هنا نتوقف في بعض المحطات من هذه الرواية لكي نبين ما هو المفاد من المحطات المتعددة في هذه الرواية لا تفعل شيء، تطلب أولاً بيان الحكم الشرعي من موارده ومصادره وهم المختصون في هذه الأمور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ الرسول المعموظ لبيان هذه الأحكام الشرعية، هنا نزيد أن نتوقف أيضاً في محطة أخرى لاحظوا في هذا الموقف هناك أمر بالبر بالأب ومراعاة حقوق الأب، وأيضاً في الوقت نفسه هناك مصالح الأسرة، ومصالح الحقوق الزوجية تقتضي على هذه الزوجة أن تطيع زوجها ولا تخرج فأيُّ أمر يُقدم الإسلام نظر إلى كلام المصلحتين فقدم ما هو الأهم على ما هو أدنى منه في الأهمية لذلك أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ هذه الزوجة أن تبقى مع أمها في شوق إلى أن تزور وتعول أباها وتودعه في موته، ثم انظروا -أوجه كلامي إلى الزوجة بصورة عامة- انظروا أيها الإخوة أيتها الأخوات ما هي التيجنة المترتبة على طاعة هذه الزوجة لزوجها وطاعتها أيضاً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وهي قد كتلت أحزاناً ولو عتها على فراق أبيها حيث إنها لم تذهب لا لعيادة أبيها ولا في تشيع جنازته، النبي من أجل أن يطيب خاطرها ويعزّيها في لوعتها

يبين لها التبيّنة الأخروية لهذا العمل في طاعة الزوج يقول: إنَّ الله تعالى قد غفر لكِي ولأبيك بطاعتك لزوجك.

الزوجة حينما تطيع زوجها؛ الزوجة في هذه الأمور لاحظوا ما هي التبيّنة ليس فقط الغفران لها بل هي حينما فاتتها أن تزور وتعول أباها، وأن تشيعه قال هذه التربية الصالحة للأب هذه التبيّنة إنَّك أَيُّها الأَب حينما رَبِّيْت ابنتك هذه التربية الصالحة فلك أيضاً غفران ذنوبك؛ لأنَّك انتجت واثمرت هذه التربية الصالحة، هذه البنت الطيبة، وأيضاً لكي أَيَّتها الزوجة الطيبة حينما تحملتي هذه الآلام لكِي غفران الذنوب فالتنظر المرأة إلى هذه الآثار.

وفي الوقت نفسه أَيُّها الرجل أَيُّها الزوج المؤمن كما أَنَّ لك على زوجتك حق الطاعة وعدم خروجها إِلَّا بأذنك ليس عليك أن تتعرّض في استعمال هذا الحق، كيف أَيُّها الإخوة والأخوات البعض يتسبّب بهذا الحق فيمنع الزوجة ولا يراعي مشاعرها وعواطفها والتزاماتها الاجتماعية بوصفها إنسانة، هذه انسانة أيضاً لها عواطف لها مشاعر لها التزامات اجتماعية أرحامها وأقاربها وزميلاتها، اتجاه المجتمع فيتعسف في استعمال هذا الحق ويظلم الزوجة، وقد جاء الحكم الفقهي هنا كما مذكور في الكتب الفقهية أَنَّه ينبغي لك أَيُّها الرجل يستحب لك أن تأذن لزوجتك بأن تعود مرضى أقاربها، وتشيع جنازتهم ، ان تخضر بعض الامور والمناسبات بحسب الحاجة وغير ذلك من هذه الالتزامات الاجتماعية في ينبغي للرجل المؤمن هنا أن لا يكون متعرضاً وظالم في استعمال هذا الحق وعدم مراعاة حقوق ومشاعر الزوجة.

ثم الحق الثاني وهو حق مهم أَيَّتها الزوجة هذا الزوج قد ائتمنك على عرضه ومالي فأنتِ أمينة على هذا العرض والمالي والدم، كما ورد في كثير من الأحاديث لاحظوا هذا الحديث الذي يجمع كثيراً من المعاني السامية للزوجة التي تكون أمينة على عرض ومال الزوج، إذا أردت في هذا الحديث: ((إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ لِلْمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَعَلْتُ لَهُ قَلْبًا خَاسِعًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَجَسَدًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً

تُسرُّه إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَا لَهُ<sup>(١)</sup>) أَيْتَهَا الزَّوْجَةُ الصَّالِحةُ عَرَضَ الزَّوْجَ أَمَانَةً فِي عَنْقِكَ مَالَ الزَّوْجِ، وَمِنْ جَمِيلَةِ مَصَادِيقِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ عَدْمُ التَّبَرِجِ أَمَامَ الْآخَرِينَ، هَذَا هَتْكُ لِعَرَضِ الزَّوْجِ فَهِينَا تَبَرِجُ الْمَرْأَةُ أَمَامَ الْآخَرِينَ وَهِينَا تَطْبِيبُ لِلْآخَرِينَ وَتَخْرُجُ مَتَطِيَّةً هَذَا هَتْكُ لِعَرَضِ الزَّوْجِ.

وَمِنْ جَمِيلَةِ الْأَمْوَارِ الَّتِي أَوْدَ التَّنبِيَّهِ عَلَيْهَا هَنَاكَ أَحِيَّانًا زَوْجٌ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي بَيْتِ أَبُوِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَلَا تَدْرِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْإِخْرَاجَ إِخْرَاجُ الزَّوْجِ حَالَمٌ كَحَالِ الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتَطْبِيبَ وَلَا تَتَبَرِجَ أَمَامَهُمْ، هَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي يَنْبَغِي مَرَاعِيَّهَا، وَهَذِهِ أَمَانَةٌ، وَهَذَا مِنْ مَصَادِيقِ الْحَفَاظِ عَلَى هَذِهِ الْأَمَانَةِ، لَاحْظُوا أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ أَوْجَهَ لِكَثِيرٍ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي يَخْرُجُنَّ مَتَبَرِجَاتٍ، هَنَّ يَقْمَنُ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، وَيَنْظَرُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَمْنَ نِسَاءٍ مَؤْمَنَاتٍ مِنْ عَوَالَيِّهِمْ مَؤْمَنَةً، لَكِنَّ يَخْرُجُنَّ مَتَبَرِجَاتٍ أَوْ يَخْرُجُنَّ بِغَيْرِ الْحِجَابِ الشَّرِعيِّ، هَذَا الْحِجَابُ الشَّرِعيُّ لِهِ مَوَاضِيفٌ، أَحِيَّانًا بَعْضُ النِّسَوَةِ يَلْبِسُنَّ بَعْضَ الْمَلَابِسِ مِنْ دُونِ الْعُبَيَاةِ مَعَ تَجْسِيمِ جَسَدِ الْمَرْأَةِ أَوْ كَوْنِهِ بِالْوَانِ زَاهِيًّا أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِيفِ عَلَى أَنَّهُ حِجَابٌ شَرِعيٌّ، وَفِي وَاقِعِ الْحَالِ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْحِجَابِ الشَّرِعيِّ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى جَسَدِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ هِينَا تَلْبِسُ ثُوبًا يَجْسِمُ جَسَدَهَا أَوْ بِالْوَانِ زَاهِيَّةً هُوَ هَتْكُ لِعَرَضِ هَذِهِ الْزَّوْجِ وَعَدْمِ صِيَانَةِ لَهُ.

هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا بَعْضُ النِّسَاءِ يَنْطَبِيَنَّ لِلْآخَرِينَ وَيَخْرُجُنَّ مَتَطِيَّاتٍ (أَيْمَانًا اِمْرَأَةً تَطَبِيَّتْ لِغَيْرِ زَوْجِهَا لَمْ تَقْبُلْ مِنْهَا صَلَاةً حَتَّى تَعْتَسِلَ مِنْ طِبِّهَا كَعْسُلَهَا مِنْ جَنَابَتِهَا)<sup>(٢)</sup>) مَالُ الزَّوْجِ أَيْضًا هُوَ أَمَانَةُ لَدِيِّ الْزَّوْجِ، وَلَا تَتَصَوَّرُ الْزَّوْجَةُ كَوْنَهَا شَرِيكَةً لِلْزَّوْجِ فِي حَيَاتِهِ أَنَّهُ يَحْقِّقُ لَهَا أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي مَالِ الزَّوْجِ بِمَا تَشَاءُ حَتَّى مَعَ وَجُودِ عَلَاقَاتِ الْاحْتِرامِ وَالْمَوْدَةِ وَالْإِنْسِجَامِ وَالْتَّوَافُقِ بَيْنِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ، لَا يَجُوزُ لَهَا بِمَوْجَبِ هَذِهِ الْمَوَاضِيفِ أَنْ تَفْعُلَ وَتَتَصَرَّفَ فِي مَالِ الزَّوْجِ بِمَا تَشَاءُ، نَعَمْ أَحِيَّانًا زَوْجٌ لَا يَفِي بِالْإِنْفَاقِ الْوَاجِبِ عَلَى الْزَّوْجَةِ هَنَاكَ أَحْكَامٌ شَرِيعَةٌ مُبَيَّنَةٌ فِي مَحْلِهَا، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحةُ تَرَاجِعُ فِي ذَلِكَ الْحَاكِمِ الشَّرِعيِّ وَتَطْلُبُ مِنْهُ الْجَوابَ فَلَا يَحْقِّقُ لَهَا أَنْ تَتَصَرَّفَ إِلَّا بِإِذْنِهِ

١- الكافي: ٣٢٧ / ٥.

٢- م.ن: ٥٠٧ / ٥.

أيضاً على الزوجة أن تحفظ لزوجها شخصيته الاجتماعية ومكانته الاجتماعية واحترامه عند الآخرين هذه أيضاً من الأمور المهمة، فلا تتكلّم ولا تفعل شيئاً يؤدي إلى توهين شأن الزوج؛ لأنَّ ذلك بالتالي توهين وحط من شأن الزوجة وقدرها، ولا بدَّ أن تحفظ للزوج مكانته وشخصيته واحترامه وشأنه الاجتماعي.

من الأمور المهمة من الأمانات لدى الزوجة أسرار الزوج، وأسرار البيت الأسري، أيتها الزوجة الصالحة لا تفشي أسرار زوجك، وأسرار البيت أمام الآخرين هذا يؤدي إلى حصول كثير من المشاكل والتأثير السلبي، أيضاً من جملة الأمور المطلوبة من الزوجة الصالحة أن لا يصدر منها أيُّ شيء يؤدي إلى إغضاب الزوج أو أذيته أو إهانته، لاحظوا هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((ملعونَةٌ مَلْعُونَةٌ امْرَأَةٌ تُؤْذِي زَوْجَهَا وَتُعْنِمُ وَسَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ امْرَأَةٌ تُكْرِمُ زَوْجَهَا وَلَا تُؤْذِي وَتُطْبِعُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ)).<sup>(١)</sup>

أيتها الزوجة المؤمنة ليكن هدفك دائمًا رضا الزوج؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى رضا الله تعالى عنك في الوقت نفسه، وعلى المرأة المؤمنة أن تصبر وتحمل ظروف زوجها، ربما كثير من الأزواج يعيشون في ضيق من العيش، يكدون ويتعبون لكن لا تتوفر له الأموال الكافية لما تطلبه الزوجة، فحينئذ بعض من الزوجات يطلبن ما لا يتحمله الزوج، وربما يؤدي ذلك على الاستدانة ووقوعه بكثير من الضيق بسبب هذه الطلبات غير المبررة وغير المرغوبة، عليها أن تلاحظ هذا الواقع وايضاً تحمل سوء الخلق للزوج سبق وأن تكلمنا أن ينبغي للزوج المؤمن أن يكون حسن الخلق من زوجته فأحياناً يصادف أنَّ الزوج سيء الخلق يغضب كثيراً، يعرب كثيراً في البيت يشير المشاكل يتكلم بكلام غير مقبول، ما هو المطلوب من الزوجة أن تصبر على سوء خلق زوجها، وماذا سيكون جنيها وثارها من هذا التحمل، أيضاً نوجه هذا الكلام للكثير من الزوجات الذين يشتكون من سوء خلق الزوج ((وَمَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقٍ زَوْجَهَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ)).<sup>(٢)</sup>

١-كتن الفوائد: ١٥٠ / ١. بحار الأنوار: ٧٣ / ٣٥٤.

٢-مكارم الأخلاق: ٢١٤. بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٤٧.

أختتم هذه الخطبة أيضاً من الأمور المهمة للزوجة أن تكون عوناً لزوجها في تقوى الله تعالى وطاعته وتحمل مصاعب الحياة والابتلاءات والمحن التي يمر بها، فما هو ثوابها من وراء هذا العون؟ ربما يكون الزوج طالب علم، ربما الزوج يريد حجاً، أو جهاداً أو طاعة الله تعالى هذه كلها أمور عبادية تحتاج إلى عون الزوجة بهاها أو بمجدها أو بصبرها أو بغير ذلك، المرأة الصالحة هي التي تكون عوناً للزوج في تقوى الله والعمل الصالح: ((أَيُّمَا امْرَأَةً أَعَانَتْ زَوْجَهَا عَلَى الْحَجَّ وَالْجَهَادِ أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا يُعْطِي امْرَأَةً أَيُّوبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ))<sup>(١)</sup> كل هذه الأمور تحتاج من المرأة أن تلم بهذه الأحكام المذكورة في الكتب الفقهية، ولذلك ورد في كثير من الأحاديث الحث على أن تتعلم المرأة، حتى تكون واعية وعارفة بهذه الأحكام الشرعية، حتى لا تقع في المخالفة الإلهية وتعرض نفسها إلى غضب الله تعالى، أو أن يؤدي على الأقل أن تعيش الأسرة أجواء من الاختلاف والتزاع والشقاق والتحاصل والتفكك، وينعكس ذلك حتى في داخل البيت وعلى الأجواء المطلوبة في تنشئة الأطفال وتربيتهم أو - لا سمح الله - يؤدي إلى حصول حالة من التفكك للأسرة والطلاق، فمطلوب منا جميعاً رجال ونساء أزواج وزوجات أن نلم بهذه الحقوق؛ لأن بعضها واجب ومخالفته معصية الله تعالى لكليهما للرجل والمرأة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لطاعته ومراضيه، باسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ الموافق ٢ آذار ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جيّعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات،  
أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: ذكرت الحكومة العراقية في إحصائية رسمية أنَّ عدد القتلى والجرحى  
من ضحايا أعمال العنف التي شهدتها العراق منذ نيسان عام ٢٠٠٤ م إلى نهاية سنة  
٢٠١١ م هو (٦٩,٢٦٣) قتيل، و(١٣٣,٢٣٩) ألف جريح، لا يعلم مدى دقة هذا  
الرقم من عدم دقته، فربما يكون العدد أكبر ومع قطع النظر عن دقة الأرقام المذكورة  
من عدم دقتها فالذي نود أن نبيّنه أنَّ المهم في هذا الأمر ما المطلوب من الأجهزة المعنية؟  
في الآتي من مستقبل الأيام والشهور والسنين، هنا مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها: أ  
من المتوقع أنَّ هذا السيل من الضحايا من الشهداء والجرحى سيتوقف وتنتهي أعمال  
العنف أم أنَّ المتوقف استمرار أعمال العنف وأنَّ هذا العدد من القتلى والجرحى مرشح  
للزيادة؟ ما هو المتوقع من هؤلاء الإرهابيين والإجراميين؟ المتوقع أن يصحو ضميرهم  
ويحاسبوا أنفسهم ويرجعوا إلى أنفسهم ويحاسبوا أنفسهم ويذكروا الموقف بين يدي الله  
تعالى أم أنَّ هؤلاء قد ماتت ضمائرهم وقشت قلوبهم ولا يرقبون في مؤمن إِلَّا ولا ذمة،  
أن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إِلَّا ولا ذمة، الملاحظ من طبيعة الأعمال الإجرامية  
التي يرتكبها هؤلاء يفجرون السيارات المفخخة أمام مدارس للأطفال عمرهم ٦ سنين  
٧ سنين و٨ سنين، ويسقط العشرات من هؤلاء الأطفال الأبرياء بين شهيد وجريح

بين قتيل وجريح، وأيضاً تفجير العبوات الناسفة والسيارات المفخخة أمام طوابير العمال الفقراء الذين يجلسون في أماكن معينة يتظرون فرصة عمل ليوفروا عيش كريم ولقمة عيش لعوائلهم المتعففة، يفجرون هذه السيارات والعبوات أمام هؤلاء العمال المساكين فيسقط العشرات منهم بين شهيد وجريح، ما المتوقع من هؤلاء الذين يرتكبون مثل هذه الأفعال الإجرامية مع قطع النظر عن أنَّ هناك أجندات سياسية أو أجندات إقليمية أو غير ذلك من الأسباب، علينا أن ندرس فيما هو الآتي، فيما هو المستقبل من الأيام والشهور والسنين، هل تتوقف هذه الاعمال؟ خصوصاً أنَّ هؤلاء بدأوا ينتهجون تكتيك جديد يتكون الوضع آمناً لمدة ثم يفاجئون الدولة والمواطنين بمجموعة كبيرة من التفجيرات في أوقات متزامنة وفي أماكن عدة كما حصل في يوم الخميس الدامي، أمثال هؤلاء الذين ذكرناهم بهذه المواصفات لا يتوقع أن تتوقف هذه الأفعال الإرهابية، من المطلوب أن تدرس الأسباب بتمامها، ما هو البواعث والأسباب من هذه الأعمال أعمال العنف، أسبابها أسباب سياسية تحتاج إلى معالجة، بعضها أمور متعلقة بالفكر التكفيري لهم أيضاً يحتاج إلى معالجة ولكن علينا أن نتعامل مع واقع حال ربَّما بعض هذه الأسباب ومعالجتها السياسية والفكيرية قد تطول مدة من الزمن؛ لأنَّ هذه الأمور معقدة مرتبطة بأوضاع إقليمية ودولية، وفكرة متشر منذ مئات السنين ربَّما تطول معالجة هذه الأسباب لكن لدينا أسباب أخرى يمكن معالجتها، وهي الإجراءات المطلوبة من الأجهزة المعنية نأتي هنا إلى لبِّ المشكلة إنَّ حينما تحصل هذه الخروقات الأمنية وأعمال العنف، يخرج بعض الإخوة المسؤولين فيعلقون على هذه الأحداث بأنَّها هؤلاء الإرهابيين يريدون إثبات وجودهم فيقومون بهذه الأفعال، في الواقع المشكلة هنا هذه النظرة والتعامل مع أعمال العنف هذه التي تختلف أحداث يوم الخميس الدامي أكثر من عشرين تفجيراً حوالي سبع محافظات فيها تفجير قرابة ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شهيد وجريح، هذا تكتيك جديد يتبع النظرة نظرة الأجهزة الأمنية المعنية وتعاملها مع هذه الأحداث وأعمال العنف بأنَّ هؤلاء يريدون إثبات وجودهم لا تمثل نظرة مهنية ولا تعامل موضوعي يمكن أن يوفر حللاً لهذه المشكلة الأمنية التي تختلف هذا العدد الهائل،

ذكرنا لكم هذه الأعداد مع قطع النظر على دقتها وصحتها، سبعين الف قتيل ٢٤٠ ألف جريح، عدد ليس بقليل ولا يتوقع أن تنتهي هذه الأعمال الإرهابية وأعمال العنف العدد مرشح إلى الزيادة، فلا بد أن تكون هناك نظرة مهنية تعامل مهني موضوعي، تشخيص للأسباب وجراة وشجاعة في ذكر الأسباب الحقيقة بهذه الخروقات الأمنية لا يكفي أن نذكر أسباب نهدى من طريقها المواطنين بل المطلوب أن يكون هناك تشخيص دقيق لهذه الأسباب، وما هو التوقع المستقبلي إجابة على هذه التساؤلات لأعمال العنف التي يشهدها البلاد، وإن كانت هي، هذا أمر صحيح على أنها أقل من السنوات السابقة لكنّها مستمرة وتحلّف أعداد كبيرة من الشهداء والجرحى، ما هو المطلوب هنا النظرة الموضوعية والمهنية تقتضي مراجعة الخطط الأمنية التأهيل المهني لأفراد الأجهزة الأمنية، لا يكفي زيادة عدد السيطرات ولا يكفي زيادة عدد الأجهزة الأمنية ربّما مئة الف من أفراد الأجهزة الأمنية، وقد أهّلوا أمنياً ومهنياً وجهاز استخباراتي متتطور أهّل مهنياً من مليون غير مؤهل، التأهيل المهني الذي يستطيع أن يواجه مثل هذه الأعمال الإرهابية محاسبة المقصرين محاسبة المفسدين محاسبة الأشخاص الذين بعضهم مسؤولين يمثلون خرقاً أمنياً في هذه.

الاجهة الاستخباراتية، الجميع يقول لا بد من توفير منظومة استخباراتية ويوهـل أفرادها مهنياً، هذا أمر مطلوب حتى في الأجهزة الاستخباراتية، وهنا أذكر مثلاً هنا أحد المسؤولين يذكر أن أحد التفجيرات هناك معلومة جاءت إلى ضابط استخبارات وصلته أن هناك تفجير لم يتعامل هذا الضابط بالسرعة المطلوبة من مهنية مطلوبة مع هذه المعلومة حتى يتمكن من اتخاذ الإجراء الوقائي لمنع هذا التفجير، هذا أيضاً مطلوب دعم المنظومة الاستخباراتية، التأهيل المهني حينها تعامل وننظر إلى هذه الأحداث ونشخص أسبابها الحقيقة ونكون صريحين، المسؤول يكون صريح ويكون جريء في ذكر هذه الأسباب يتمكن من المعالجة، وإن كان هناك أحد قصـر يُـتـخذ بـحـقـةـ الإـجـراءـ المـطلـوبـ، معالجة حالات الفساد في بعض مواقع الأجهزة الأمنية التأهيل المهني مراجعة الخطط الأمنية اتخاذ الإجراءات الأمنية الصحيحة، ولا نسمع أن هناك مثلاً سيطرات متحرـكةـ

ومتنقلة، زيادة عدد السيطرات، وزيادة عدد أفراد الأجهزة الأمنية هذا في الواقع لا يكفي في حلّ هذه المشكلة المطلوبة.

لاحظوا إخواني علينا أن ننظر بدقة إلى الآثار النفسية والاجتماعية والصحية والأخلاقية على ترکة أعمال العنف، أعمال العنف تحلّف عددا هائلا من الأرامل، كما تذكر بعض الاحصاءات الرسمية قرابة مليون أرملة قرابة ٣ ملايين أو بعضها يقول ٤ ملايين يتيم، كثير من المعوقين هذه في الواقع مشكلة ليست القضية فقط في المعالجة المعيشية والمالية لهؤلاء بأن تصرف للأرامل رواتب هذه الرواتب القليلة أو غير ذلك لا بدّ أن يكون هناك لجان تُشكّل، كما أنّ هناك كثيرا من القضايا التي يمرّ بها العراق، تُشكّل لجان من الخبراء من أهل الاختصاص من أجهزة لديها إمكانيات فنية كذلك في الواقع إخواني هذا في المستقبل هناك مشاكل خطيرة اجتماعية ونفسية وصحية على هؤلاء الذين تركت هذه الأعمال فلا بدّ أن تُشكّل لجان هنا من مجلس النواب والحكومة بالتعاون بينهما تشكّل لجان متخصصة تعالج هذه التداعيات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية ، هناك مؤسسات مجتمع مدني ، وهناك منظمات خيرية جزاهم الله تعالى خيراً يقومون بمساعدة اليتامي والأرامل ، ولكن هذا شيء قليل ليست الإمكانات المتوفرة التي تسد حاجة هذا العدد الهائل ، هذه المشكلة الذي يحملها إمكانات دولة وليس إمكانات المالية فقط ، بل قلنا مختلف الاختصاصات كما ترون كثيرا من الجرحى ، وكثيراً من المعوقين هؤلاء الذين يعانون من تبعات ما تعرضوا إليه من جراح ، ويحتاجون إلى عمليات طيبة ، وآثار اجتماعية ونفسية وأخلاقية على الأيتام على الأرامل هنا نحتاج حتى نتدارك تداعيات هذه المشكلة تحتاج إلى المعالجة لها في مختلف الاختصاصات والجوانب النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية والمالية كل ذلك يتطلب جهداً كبيراً من الأجهزة المعنية في مجلس النواب والحكومة .

الأمر الثاني: ما يتعلق بتصويت مجلس النواب على باب في الميزانية بتخصيص مبلغ قرابة ٦٠ مليار دينار لشراء السيارات المصفحة لأعضاء مجلس النواب وقد صدرت بعض التعليقات من بعض من أعضاء مجلس النواب على إثر الرفض الشعبي والمرجعي

لهذا التصويت ولهذا التخصيص، في الواقع هذه التصريحات من بعض أعضاء مجلس النواب التي جاءت على إثر ضغط المرجعية والشعب مع كونهم أعضاء في مجلس النواب تمَّ وانتخبهم أبناء الشعب العراقي، لكي يتحققوا لهم مصالحهم، ويدافعوا عن مصالحهم، ويجلبوا لهم حقوقهم، ويتصفوا بتلك الصفات التي يراعي فيها أعضاء المجلس مصالح ومشاعر وآراء المواطنين، أبداً لا تتناسب مع هذا الموقع الذي هم فيه، فما هو المطلوب هنا اتجاه هذه الخطوة؟ المطلوب أن يتخذ مجلس النواب خطوة شجاعة وجريئة في مناقلة هذه التخصيصات من الصرف المذكور إلى موارد أخرى يحتاجها كثير من أبناء الشعب العراقي، كأن تكون مشاريع خدمية لمناطق تحتاج إليها أو لضحايا أعمال العنف من الجرحى أو الأرامل أو غير ذلك من الأبواب التي تلبي حاجات مهمة لأبناء الشعب العراقي، ما هي ثمرة هذه الخطوة المطلوبة من مجلس النواب؟ في الواقع هذه الخطوة ستعطي بادرة أمل أنَّ مجلس النواب يتنهج نهجاً جديداً في النزرة والتعامل مع مطالب أبناء الشعب العراقي، ومع مطالب المرجعية الدينية العليا، بادرة الأمل تمثل في أنَّ مجلس النواب يتعامل تعاملاً إيجابياً يتفهم هذه المطالب ويستمع إليها استماع قبول، وترتيب أثر هذه النتائج المهمة التي سيتولد عنها نتائج أخرى وهو أنَّ تقد جسور الثقة بين المواطنين وأعضاء مجلس النواب، وأنَّ انطباع المواطنين عن مجلس النواب أنَّ هؤلاء الأعضاء يؤثرون مصالح المواطنين ومطالبهم، ويستمعون إليهم، ويتفهمون مطالبهم، ويؤثرون مصالح المواطنين على أمورهم الخاصة، وعلى العكس من ذلك إن لم يكن هناك مبالغات وعدم اكتراث بهذه الآراء التي هي آراء لأبناء الشعب العراقي، ورأي للمرجعية الدينية العليا، إن لم يكن هناك اكتراث وعدم اهتمام وعدم مبالغات عن طريق الاستماع الإيجابي والتفهم الذي يترتب عليه الآخر واتخاذ القرار المناسب فإنَّ ذلك يهز الثقة لدى المواطنين بأعضاء مجلس النواب والسلطة التشريعية، وسيؤدي إلى حالة من الإحباط لدى المواطنين اتجاه أعضاء مجلس النواب، وبالتالي تراكم مثل هذه الأمور، وأبناء الشعب العراقي يطرحون مطالب، ويطرحون آراء المرجعية الدينية العليا، تطرح مطالب وتطرح آراء ولا يكون لها استماع، نعم لكنَّه ليس

استماع قبول وليس استماع يترتب عليه اتخاذ الاجراءات، وحيثئذ يؤدي عدم الالكتراش إلى احباط كبير لدى المواطنين، واهتزاز بالثقة، بالنتيجة تراكم ذلك يولد اهتزاز ثقة المواطن بالعملية السياسية في العراق برمتها ، وستكون هناك فجوة بين المواطن بصورة عامة وبين السلطات الموجودة في البلاد، والذين هم مجلس النواب وغيرهم إنما جاؤوا على ضوء الانتخابات وعلى ضوء إرادة المواطن العراقي وهذه في الواقع تداعيات خطيرة في المستقبل لا بد أن ينظر إليها، هؤلاء أبناء الشعب حينما يبدون رأياً الجميع يبدي هذا الرأي ليست هناك مصالح خاصة يطلبونها، هناك مصالح عامة وهناك رأي للمواطنين يتعلق بتصحيح المسار، وبيان ما هو الخطأ من التشريعات والقوانين أو الآراء، والمرجعية تنظر بعين حكيمية إلى مجريات الأمور وتبيّن المعالجة لهذه الأمور فإذاً هناك مطالب عامة الاستجابة إليها والاستماع إليها وترتيب الأثر عليها له أثر جيد وكبير على مستقبل العراق ومستقبل العملية السياسية ومصالح العراق ومصالح المواطنين، هذا هو المطلوب من مجلس النواب اتجاه هذه الخطوة التي حصل الحديث عنها أيضاً في خطبة الجمعة السابقة، والآن تتحدث عنها وكثير من وسائل الإعلام تبيّن أنَّ رأي المواطن هذا هو رأي المرجعية الدينية العليا كما قلنا هذا سيعطي انطباعاً لدى المواطنين، الإجراء بهذه المناقلة أنَّ هناك بادرة أمل ستكون لدى المواطنين أنَّ مجلس النواب من الآن يتنهج أسلوباً جديداً، منهجاً جديداً في التعامل مع مطالب المواطنين، وهذا له آثار إيجابية كبيرة على العراق وعلى الشعب العراقي.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، وأن يمنَّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار، إنَّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٩ آذار ٢٠١٢م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين. الحمد لله الذي لا يخيب من قصده، ولا يخذل من وحده، ولا يمنع من فضله حتى من جحده، لا يضل من هداه، ولا يذلل من اتقاه، يبتداً بالإحسان تفضلاً، ويصرف النقم عن من يشاء طولاً، المسؤول لكل صغيرة وكبيرة، والمأمول في كل نازلة عظيمة أو حقيرة، أحده لمن دلني عليه من حمده، ولما أسبغ على من رفده.  
إخوتي الأعزاء السادة الفضلاء، أخواتي وأمهاتي، بناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم - إخوتي، أخواتي - ونفسي المؤون بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، أمّا السر فهو بالنسبة لنا ولا سرّ يغيب عن الله تعالى، بل هو العلن عنده، وكل أمرٍ مكشوف لديه، وأمّا العلن فلا يهتكن أحد منا حجابه ولا يتعدى حدوده أمام الآخرين حتى لا يقتفي مقتفي أثرنا في المعصية، ويتهالك الناس على تجاوز ما أمرُوا به بعدم تجاوزه، متّعنا الله تعالى وإياكم بدنيا لا معصية فيها، وبأيام لا خروج عن سمت العبودية له جل شأنه، وأسبغ علينا، واجعل أيامنا أياماً الهداية، وأسبغ علينا نعمَّة الولاية.  
أود - أيها الإخوة والأخوات - أن أتحدث عن بعض ما لله سبحانه وتعالى من عقوبة، ليس على الفرد وحده ، وإنما على الأمة، قد يبدو لأول وهلة أن بعض الناس عندما

يُعَصِّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَقَّعُ أَنَّ هَذِهِ الْمُعْصِيَةَ لَا تَؤْثِرُ عَلَى الْمَجْمُوعِ، أَوْ يَتَوَفَّقُ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ لَأَنَّ يَتُوبَ أَوْ يَتَجَاوزَ عَنْ ذَلِكَ، هَذِهِ النَّظِيرَةُ قَدْ تَبَدُّو نَظِيرَةً سَطْحِيَّةً، وَتَفَتَّقُ إِلَى كَثِيرٍ مِّنَ التَّعْمِيقِ، وَدَعُونَا نَفْتَحُ مَا نَرِيدُ أَنْ نَبَيِّنَهُ بِالْآيَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي هِيَ مُحَوْرُ حَدِيثِنَا، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَمَا يَسْتَعْرُضُ مُجْمَوِعَةً مِّنَ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ تَتَحدَّثُ عَنْ عَقَوْبَاتِ وَرَحْمَاتِ وَتَأْثِيرِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّاسِ مِنْ طَرِيقِ السَّبِّرِ التَّارِيْخِيِّ لِحَيَاةِ الْأَمَمِ، وَاستِنْطَاقِ الْأَحَادِيثِ مِنْ أَجْلِ الْخُرُوجِ بِمَحْصَلَةِ هَا مِرْدُوْدَاتِهَا الْإِيجَابِيَّةِ عَلَيْنَا، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَسْتَعْرُضُ فِي سُورَةِ الْقَصْصِ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَّتْ مَعِيشَتَهَا فَقَلَّتْ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وَهُنَا هَذِهِ (الْكَمْ) يَعْرِبُهَا أَهْلُ الْلُّغَةِ (كَمْ خَبْرِيَّةً)؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، وَلَا يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَنَا: كَمْ قَرْيَةً أَهْلَكْنَا؟ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَخْبُرَنَا، وَهَذَا الْأَخْبَارُ يَبْيَّنُ أَنَّ هَنَاكَ هَلاَكٌ حَصَلَ عَلَى قُرَى وَمُجْمَوِعَةِ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَحْتَوِي مِنْ كَمِيَّةِ مِنَ الْبَشَرِ وَتَوَابِعِهَا وَالْبَيْوتِ فِي قَرْيَةٍ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) فَهَلَّا كَلَّا لَا يَكُونُ عَلَى فَرْدٍ، وَإِنَّمَا الْهَلاَكُ جَمَاعِيٌّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْهَلاَكَ الْجَمَاعِيَّ لَابِدٌ أَنْ يَنْسُجَ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، تَقْدُمُ سَابِقًا فِي أَكْثَرِ مِنْ مُورَدٍ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَقْوَبَةَ اللَّهِ أَمْرَانِ لَا تَعْرَضُ بَيْنَهُمَا، فَهَذِهِ الرَّحْمَةُ وَهَذِهِ مَوَارِدُهَا، وَالْعَقْوَبَةُ تَكُونُ هَذِهِ مَوَارِدُهَا، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَعْرِضُ هَذِهِ الْعَقْوَبَةَ الْجَمَاعِيَّةَ، يَقُولُ (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) عَلَى نَحْوِ الْأَخْبَارِ، يَدْلُلُ عَلَى كَثْرَةِ أَنَّ هَنَاكَ قَرَى، اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَكَهَا، لِمَاذَا؟! هَذِهِ الْحَالَةُ الْإِنْتَقَامِيَّةُ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا فِي وَسْطِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَّتْ مَعِيشَتَهَا﴾ هَذِهِ الْقَرْيَةُ فَعَلَتْ فَعْلًا وَهَذَا الْفَعْلُ يَسْتَوْجِبُ الْهَلاَكَ، مَاذَا فَعَلْتَ؟ قَالَ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا، فَالْبَطَرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَمْرُّ فِي حَالَةِ الْبَطَرِ، حَالَةِ دُمُّ الْإِكْتَرَاثِ لِلنَّعْمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ حَالَةُ أَنْ يَعْطِي ظَهَرَهُ لِلنَّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَهُ اللَّهُ بِهَا رَهْنَهُ لِلنَّعْمَةِ الَّتِي أَلَّا تَيِّدُ عَلَيْهِ، حَالَةُ الْإِلْفَادَةِ مِنْ نَعْمَةِ اللَّهِ، فِي قِبَالِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَحَالَةُ الْبَطَرِ فِي مُقَابِلِ حَالَةِ الشَّكْرِ، وَفِي مُقَابِلِ حَالَةِ التَّفَكُّرِ أَنَّ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهَذِهِ حَالَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَغَافَلُ عَنْ

النعم الإلهية المحيطة به فقال: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ وهذه المعيشة ما يقومنا، ما يجعلنا نعيش، وهذا من الله تبارك وتعالى فالهوا الذي تتنفسه، والأكل الذي نأكله، والماء الذي نشربه، فالأدوات التي منحنا الله تعالى إياها هي منه جل شأنه، وهذه كلها عبارة عن أمور ذللها الله تبارك وتعالى لنا حتى نعيش، وعندما نستعمل هذه الأمور بغير طاعة الله تعالى تكون من الذين بطروا هذه المعيشة، وحالة البطر هي أصدق مصاديق حالة الغفلة، وحالة استمكان الشيطان مثنا فنذنب ونبعد عن المعاني الحية وندير ضهرنا عن أنعم الله تبارك وتعالى، في بعض الروايات أنَّ من جملة أسباب الهملة أنَّ الناس تأمر بالمنكر وتنهى عنالمعروف، وأمَّة النبي ﷺ لابد أن تكون من أفضل الأمم بما من الله تعالى عليها من تعاليم الدين الحنيف، وهذه التعاليم واسعة تبدأ من الإنسان وخلوته إلى أن ترتقي إلى أعلى مدارج الكمال في حياته الاجتماعية.

إذن عندما تختلف الموازين عندنا أيها الإخوة ونحاول أن نأمر بالمنكر والعياذ بالله أو أن ننهى عنالمعروف، معنى ذلك أن نبدأ خطوة خطوة إلى أن ينالنا غضب الله تبارك وتعالى، كيف يتم ذلك؟ أنا لا أحب أن أتحدث عن مصاديق عدة لهذه المسألة، لكنَّا الآن عندما نراقب بعض سلوكياتنا نرى أنَّا نأمر بذلك، أنا أتذكر ليس من باب التعريض للمهنة، وإنَّما من باب النقل، فالمهن كلُّها شريفة ومحترمة، إذا التزم الإنسان بضوابطها، يقول أنا في نبغي أن أكون صانع عند بعض القصابين وترك المهنة خالل مدة أيام لا تتجاوز الأسبوع عكفت عن هذه المهنة، لماذا؟ قال هؤلاء الذين ذهبت إليهم أول شيء يعلمني كيف أغش في الميزان؟ ابتداء العمل يعلمني كيف أغش في الميزان حتى أحصل على مئة أو مئتين غرام لصالحة العمل، وأنا لا أعرض بالمهنة أبداً، لأنَّ هذه المهن كريمة وهؤلاء لا يمثلون جميع أهل المهنة وأنا ذكرتها من باب المعاصي التي نتسارع من أجل أن نثبتها ، الآن مشاكل المجتمع تتفاقم، وأن ندفع بالتجاه المعصية أخذت مناح كثيرة جداً من حيث نأمر بهذه المعصية، ونعلم أبنائنا كيف يغشو ، ونعلم أبنائنا كيف يحتالوا ، ونعلم أبنائنا كيف يذهبوا إلى مواطن غير رضى الله تبارك وتعالى، وندفع بالتجاه حالة المعصية، أنا أفعل وأنت تفعل ، وفلان يفعل وبالنتيجة يحصل هناك

جو اجتماعي مألف وهو يتحدث في معصية الله تعالى، وتجد كلا منا يأمر بالمنكر، أنا قلت لا نريد أن نتحدث عن مصاديق متعددة لكن واقعا هناك مسائل يحتاج الإنسان أن يقف عندها، خصوصا عندما تكون العقوبة الإلهية عقوبة عامة، على الإنسان أن بيّن أن يوضح خوفا من مسائل المهلكات، الآن قضية الزواج وهذه السنة المباركة التي ندب إليها الله سبحانه وتعالى والنبي الأعظم عليهما السلام شجاع عليها، وجعلها من محل تفاخر الأمم لماذا هذا الهتك في أعراض الناس في قضية الزواج، والاستعراض غير المبرر أن الإنسان يهتك عرضه بهذه الطريقة ومجموعة من الشباب في هذا العمر المحبب وعمر الفتاة، وتجدهم يتراقصون كأنهم قردة على شيء لا يفهمونه، وهذا يقطع الشارع، وذلك بالصوت المزعج وكأنه يجب على الكل أن تخضع لهذه التصرفات، والآباء يدفعون والأمهات يدفعن، لا أحد يذكر ذلك أو يستنكره، هذه المسألة هو يتزوج في العمر مرة فليفعل ما يشاء هذه الأشياء بعيدة عننا، ليس لها علاقة بما يريد القرآن، أن بيّن بما تريده السنة المطهرة، أن بيّن فالقرآن الكريم عندما يقول ﴿وَكُمْ أَهْلُكُنَا﴾ لا يريد أن يا معاشر المسلمين تأفوا على الأقوام السابقة، وإنما احذروا، تعلموا، أن الله تعالى إذا أنزل عقوبته ينزلها عقوبة في بعض الحالات عقوبة جماعية فالكيل والتلاعب بالميزان أصبحت الآن سنة عندنا، وهذه السنة أصبحت مشاعة عند كثير من اللذين يمتهنون هذه المهنة، أصبحت قضية مشاع فالإنسان عندما يدخل إلى حالة من الموازين يجد هذا الفارق الكبير بين واقع ما يدفع وبين واقع ما يُزن، لماذا؟ وأمثال هذه الأمور لا أحد ينكر ولا أحد يوجه، لا نكتفي بعبادة إزاء هذه المعاملات الكثيرة التي نمر بها، القرآن الكريم يقول: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ جزء من هذا العذاب وهذا الهالك مورد من موارده أن هذه القرية وهذه الأمة بطرت معيشتها، توجهت إلى غير الله تبارك وتعالى، اتخذت هذا المال للنزهة والله والباطل وهذه الخيرات التي من الله تبارك وتعالى بها علينا اتخاذها للعصية، ماذا تكون النتيجة؟ ﴿وَكُمْ أَهْلُكُنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ثم ماذا قال بعدها؟ ﴿فَتَلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هذا القانون الإلهي مرعب فعندما يشير القرآن في هذه الآية، ثم قال بعدها ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ مآل

هذه الأمور تكون عند الله تعالى، في الواقع وراثتنا نحن للأشياء وراثة اعتبارية يعني إذا مات الشخص ينتقل ما عنده من أموال إلى ورثته، وهذا نظام عالمي فالشارع المقدس له طريقة في احتساب الميراث، بعض الديانات لها طريقة أخرى وبعض الأنظمة الوضعية لها طريقة أخرى، في النتيجة هناك انتقال وهذا انتقال اعتباري، لأنّنا بالنتيجة أيضاً سنفقد ما بأيدينا إذا وصلنا من الآباء وسينقل إلى الأبناء، والآباء أيضاً سيتركونه لأبنائهم وهكذا، الله تبارك وتعالى هو الوارث الحقيقي لكل هذه الأمور إذن ما بالنا.

أيها الإخوة ندخل النار لا قدر الله أو نعاقب، وهي الأموال ليست لنا نتصرف فيها تصرفات غير جيدة، وبالتالي ندخل فيها إلى ما لا يرضي الله تبارك وتعالى، نحن بأدبية نطلب من الإخوة الأعزاء، الآباء الأكارم الأمهات الفاضلات أن يتلتفتوا إلى بناء الأسرة كما يوجد حاضر ويوجد خطيب وتوجد إذاعة ويوجد تلفاز يتحدث عن هذه الأمور، هذا كله صحيح لكن بالنتيجة بناء الأسرة بناء خاص أن الآباء لا يدفعون بأبنائهم إلى حالة بطر المعيشة والأمهات لا يدفعن ببناتهن إلى حالة بطر المعيشة، والمقصود ببطر المعيشة أن هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا أن لا تستغلها في معصية الله، وأن لا نأمر بالمنكر أن لا ننهى عن المعروف فإذا وجدنا منكراً يجب أن ننبه وليس هناك مبررات للأب أن هذا شاب من حقه أن يستأنس بالدنيا فهذه فكرة خاطئة فانت تجني على ولدك بهذه الطريقة وكذلك الأم فهناك أخطاء يصعب إصلاحها في بعض الحالات، فضلاً عما نتاثر جميعاً بالمفاسد الاجتماعية، أنا الآن أتحدث مع الإخوة بأدبية في قضايا كثيرة، الآن أي سوق كلنا نمرُّ بالأسواق لاحظ الألفاظ التي تستعمل من أهل السوقخصوصاً إذا مرت امرأة وحدها ستسمع الكلام النابي من هنا وهناك، من أين منشأ هذه الكلام؟ وعندما تتكلم وتتصفح بعض الناس كأنَّه لأول مرة يسمع هذا الكلام تعود على الفحش، وتعود على الكلام السيء، وحالة لا أخلاقية في التعامل، وكلُّ هذه الأمور أصبحت مألوفة عنده وهي من أكبر الأمور الخاطئة، وبالتالي لا سمح الله قد ننزل إلى المهاوية من حيث لا نشعر، نحن مجتمعات لنا أصالتنا، ولنا أعرافنا، ولنا قيمنا، لا بدَّ أن نحافظ على هذه القيم والتقاليد، ولا بدَّ أن نحافظ عليها ونؤكِّد عليها، أمّا أن نترك الأمور كما هي عليه واقعاً نخشى خشية كبيرة جداً.

لا حظوا المشاكل الاجتماعية التي تحدث في البيوت، سواء كان في حالة انفصال لم يكتب النجاح لزوج وزوجته أم حالة المواريث، وأمثال ذلك لاحظوا التهالك فقط على الجوانب المادية والانتقامية، روح التسامح بدأت تذوب في مجتمعاتنا، فالإنسان عندما يكون موضوعياً يكون ضميره مرتاح لكن عندما يدفع بالتجاهات لا بد أن تحصل المادة بكل الأسباب، الإمام زين العابدين عليه السلام يحدث عنه الإمام الباقي عليه السلام قال: (اشتكت امرأة عند القاضي على أبيه، سبب الشكوى كانت زوجة الإمام طلب الإمام أربعينات درهم، فذهب الإمام السجاد عليه السلام إلى القاضي فسألها هذه زوجتك؟ قال نعم، زوجتي. قال تدعى عليك أربعينات وإلا فاحلف، فأرسل الإمام السجاد الإمام الباقي، وقال له اجلب لي أربعينات درهم فجاء وأعطاه وهذا المبلغ كان يمثل قيمة عند رجوعهم، الإمام الباقي سأل الإمام السجاد قال: أو ليس قد أعطيتها حقها؟ بما مضمن الرواية قال نعم ولكني أجل الله سبحانه وتعالى أن أحلف به على أربعينات درهم) لولا الواجب من قبول أمرك لتركتك عن ذكري إياك، القرآن الكريم يأمر، ويقول ذكروني قولوا يا الله، الإمام يقول: ((إلهي لَوْلَا الْوَاجِبُ مِنْ قَبْولِ أَمْرِكَ لَرَتَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ عَلَى أَنَّ ذِكْرِي ))<sup>(١)</sup> هذا أدب في متنبي الروعة، وأنت اسمع الآن بأذنك هذه التربية إذا ابتعدنا عن تربية أهل البيت عليه السلام وقعنا في وحل لا ننهض منه أبداً، الإمام عليه السلام يقول ذكر الله تعالى إن الله أمرني، قال: (اذكرني) ولو لا هذا أثره إلا أن ذكره ببني، الإنسان الآن يحلف باطلًا، ويحلف حراماً، وبجميع المقدسات من أجل الحرام ومن أجل الباطل ومن أجل تفاهات، ويمزح بهذه الأمور الله تعالى يمهل والله تعالى يعطي والله تعالى لا يستعجل بالانتقام، إنما يعجل من يخاف الفتوات، فالذي يخاف الفتوات يعجل فالله لا يتسرع وما لنا إلى الله تعالى اليوم أو غداً، كلنا صائرون إلى الله تعالى فيوقفنا تلك الوقفة الرهيبة الإليمة، وعند ذلك فعند الله يفوز الفائز وينكسر المخسر، إذا أقسم الإنسان بالله كاذباً وعبرت هذه الحالة يتوقع أنه على خير، ويقسم الثانية والثالثة والرابعة... نتوقع أن الله تعالى فوراً يتقمّ مناً، هذه الموازين خاطئة، والله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، وهو لا يستعجل

في الانتقام، عمرٌ ما شئت أن تعمري الدنيا فالمصائر إلى الله تعالى، ثم بعد ذلك كيف نتخلص من تبعات ذهبت لذائفها وبقيت تبعاتها؟ كيف نتخلص؟ الإنسان يقول لا أعلم مستحيل يعلم الإنسان يقول لا أدرى، درى الإنسان يقول اضطررت نقول ما هو وجه الاضطرار، الإنسان يقول افترقنا نقول تعال خذ الأنبياء من كان فيهم غنياً إلا معدود، الله تعالى يذكر بعض الأنبياء وإلا هذه الصفة من البشر عرضت للقتل على يد أسوء خلق الله تعالى، أنبياء عظماء فهذه ليست موازين - إخواني - بل موازين الله تعالى، الإنسان عليه أن يرجع إلى الله تعالى، الكذب الآن في المعاملات ما شئت يندر أن تجد صادقاً، الغش في السلع، والغش في الأسواق اليمين الغموس يخلف بالله كاذباً من أجل أن تمسي سمعته، ومن أجل أن يهدم سمعة الآخر، لا تتوقعون أن مجتمعنا إلى خير، يعني الآن الطريقة التي نتعامل بها خصوصاً في المعاملات أتحدث طريقة ليست على خير، طريقة لا تحتاج لا إلى منبر ولا عشرات المنابر، لا تكفي المنابر قد تؤدي غرضها لكن هذا وحده لا يكفي ما لم تكن هناك نهاية خالصة لغرض التغيير، من الداخل الأسر الكريمة تسأل هذا المال الكريم من أين جاء بحلال أم بحرام، ليس من المهم أن تأتي بحفنة من الأموال، والله نجد مرات في هذه البقاع أطفال بعمر الوراثة عشر سنة أربعة عشر سنة يتحايل في سبيل أن يسرق! لماذا؟ يقول أبي يقول لي لا أرضي أن تدخل كل يوم من دون أن تجلب معك مبلغاً من المال! وإذا لم أفعل يبرحني ضرباً، فمن أين هذا المال لا يهم هذا الواقع الآن نعيش فيه، الأب يأتي بحفنة من الأموال يطعم أولاده هذا السم، ولا يفكر أنه سيتخرج ويخرج شخصاً لصّا وقاتل للمجتمع بهذا المال الحرام، لماذا تصنع هكذا وتجد حالة من حالات الالتفاف على الشرع وعلى القانون، المهم أن أكسب هذه هي حياته شاء أم أبي، المهم كم أحصد من الأموال، أما هذا حلال أو حرام لا يهم، المجتمع يساعد على ذلك لا أحد ينكر لا أحد يزجر، الأب والأم ليس لهم علاقة المجتمع يتعامل مع تعاملات ربوية وتعاملات قاسية، يتوج هكذا طفل يفترض أن يكون أملاً، وإذا نحير به بعد عشرون سنة هذا بناء.

إخواني الأعزاء وسادتي الفضلاء أمهاتي بناتي المسألة ليست حيوانية فقط بل فيها ثوابت، وقيم بناء الأسرة تبدأ من البسملة لاحظوا تعاليم الدين الحنيف بداية اختيار الزوجة، إنَّ الإِنْسَانَ كَيْفَ يَخْتَارُ مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ التِّي يَقْبِلُ بِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ كَيْفَ يَدْعُو مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى زَهْرَةٍ أَوْ ثَمَرَةٍ تَنْتَجُ لَهُ هَذِهِ الرِّيحَانَةُ، تَنْتَجُ لَهُ فَلَذَاتُ الْأَكْبَادِ وَإِحْاطَةٌ فِي سَبِيلِ الْمَجَمُوعِ أَنْ نَرْفَدُهُ بِأَنَاسٍ وَعُنَاصِرٍ قِيمَةٍ فِي الْمَجَمُوعِ، الْأَبُ كَذَلِكَ هَذَا رَزْقُ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى - إِخْوَانِي - لَمْ يَحْرُمْ شَيْئًا إِلَّا وَفَتَحَ فِي مَقَابِلِهِ عَشَرَاتُ الْأَشْيَاءِ، الْأَبْوَابُ الْحَالَلُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْحَرَامِ لَكُنَّ بَعْضُ النَّاسِ لِلأَسْفِ غَيْرُ مُوفَقِينَ، وَتَرَاهُ يَذْهَبُ دَائِمًا إِلَى الْمَالِ الْحَرَامِ، طَرِيقُهُ هَكُذا عَلَى كُلِّ حَالٍ إِخْوَانِي أَنَا أَخْشَى مَا أَخْشَاهُ أَنَّ هَذَا الْمَجَمُوعَ عِنْدَمَا كَلَّهُ أَوْ مَعْظَمَهُ بِلِ الْأَغْلَبِ يَتَحَوَّلُ إِلَى حَالَةٍ مِنَ الْبَطْرِ وَإِلَى حَالَةٍ مِنَ التَّوْجِهِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَخَاطِبُ بِهَذَا الْخُطَابِ الَّذِي هُوَ: ﴿فَتَلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

أَسْأَلُ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ يَدِيمَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمُ النِّعَمُ الَّتِي تَسْتَوِي جَبَ الشَّكْرُ، وَأَنْ يَدِيمَ عَلَيْنَا التَّوْجِهُ إِلَى الشَّكْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ دَائِمًا يَلْتَفِتُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارِكُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْدُدُ فِي أَعْمَارِهِ مِنْ يَسْعَى فَعْلًا إِلَى التَّوْبَةِ حَتَّى يَتَدارَكَ مَا فَعَلَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْخُذُ مَا فِي أَيْدِينَا وَأَيْدِيكُمْ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٩ آذار ٢٠١٢ م

نصّ الخطبة الثانية

أيتها الإخوة أيها الأخوات أعرض بخدمتكم أمرین:

الأمر الأول: ما يتعلّق بثقافة الموظف، جميع التشريعات مهما تكن صائبة، ومهما تكن صحيحة، فإنَّ هذا المقدار لوحده لا يعطينا على الأرض ما يمكن أن يستهدفه المشرع ما لم تكن هناك قدرة وإرادة على تطبيق ما شُرِّعَ، والآن عندما نتحدث عن ميزانية دولة أو دول وعندما نتحدث عن مشاريع يجب أن يبدأ بها هناك مسألة تراffic هذا الجانب بصورة عامة وهذه المسألة بطبيعة الحال تفتقر إلى علاج على مستوى من بيده القرار، ومن بيده الإعلام، ومن بيده النهوض بالبلدان على اختلاف موقع من بيده القرار، حقيقة هناك عامل مساعد دائمًا في بناء البلدان ألا وهو عامل الوقت، وهذا العامل يعدُّ من العوامل الأساسية التي يجب أن تتحترم، وأنا أتكلّم بصورة عامة، فالكلام عام والذى لا ينطبق لا ينطبق، الموظف الآن في العراق يحتاج إلى أن يقدّس الوقت، ويحتاج إلى ثقافة تسمى ثقافة الوقت، يعني كما أنَّ موظف الدولة في كلِّ مؤسساتها يحتاج إلى ثقافة الهدام واللباس الذي تلکمنا عنه سابقاً، أيضاً يحتاج إلى ثقافة الاهتمام بالوقت، فالبلدان اهتمت وحاولت أن تحصر مواردتها التي يمكن أن تنخفض بها، فوجدت أنَّ عامل الزمن هو عامل مهم، الأوقات المهدورة الآن عندنا في العراق كثيرة جداً، وحالة إفادة الموظف من الوقت المضروب له في الدوام حالة قليلة، يعني هذه القذاسة عندما أعتقد أنَّ موظف وأدخل إلى وظيفتي الساعة الثامنة وأخرج عند الساعة الثالثة أو عند

الساعة الثانية ظهرا ، يجب أن أعتقد اعتقاداً حقيقةً أنَّ هذا الوقت لا بدَّ أن يكون وقتاً مقدساً بالنسبة لي؛ لأنَّني من طريق الوقت سأبني البلد، وبالتالي لا أفرط بأيِّ دقيقة، لا استقبل الضيف الذي ليس له علاقة بعملي، لا استغرق وقتاً زائداً في المكالمات الهاتفية، ولا أحارُّل انْ أمنع المراجع لأنَّني لم اتناول الفطور في البيت، وإنَّما لا بدَّ أن أتناوله في موقع الوظيفة هذه التصرفات كُلُّها خطأً لا في قانون الوظائف ولا في الأعراف الاجتماعية ولا في البلدان المتحضرَّة، الناس اللذين سبقونا لم يسبقونا في عقول تختلف عن عقولنا ولا في وقت يختلف عن أوقاتنا، وإنَّما سبقونا في توظيف العقول والوقت نحو الشيء الأمثل، الدول الآن عندما تجعل وقت الشتاء غير وقت الصيف لماذا؟ حتى توفر جواً إيجابياً للموظف عندما يتعامل مع هذه الوظيفة، عنده عمل ما هو عمله؟ أن يتبع هذا العمل، وأن يجعل هذا الوقت كُلُّه وقت هذه الدائرة، وهذا مقتضى العقد الذي يحصل ما بين الموظف وبين من وظفه، أنتم تلاحظون أنَّنا كرماء بالوقت وهذا خطأ، فالإنسان لا يمكن أن يكون كريماً في الوقت، فلا بدَّ أن يكون بخيلاً بالوقت فهذا الوقت الحاصل عندك من غير المعلوم أنَّه يتكرر، لا بدَّ أن تستثمره بما ي ملي علىك ضميرك، وبما ي ملي عليك انتئاك، فهذا الوقت حقيقة وقت لا بدَّ أن يفهم نحن عندما نجمع نجد كثيراً من الوقت يُهدر، وفي المقابل يُهدر معه مال، وتهدر معه طاقات، فإذا الميزانية تكون بأرقام كبيرة، لا بدَّ أن نحدد ميزانية للوقت، كيف نحدد ميزانية للوقت؟ المطلوب من الموظف عندما يأتي إلى الوظيفة أن يعطي وقته عشرين، أربعين أو خمسين ساعة، ماذا يحدد هذه ميزانية للوقت، وهذا يعني ميزانية للعمل وعمنا تكون ميزانية للعمل يعني ننتظر أن يكون هناك إنتاج، أمَّا إذا كان الموظف غير مكترث بهذه المسألة، وإذا كان لديه مواعيد خاصة يؤجلها إلى مدة الدوام، وإذا عنده بعض الاتصالات يؤجلها إلى مدة الدوام، وإذا وإذا ... فالمحصلة هذا الوقت نحن مسؤولون عنه، واقعاً عندنا تفريط وعندنا هدر وعندنا كرم بالوقت، والإنسان لا يمكن أن يكون كريماً بالوقت، وإنَّما يجب أن يكون بخيلاً بالوقت، فاحرص على أن تستغل الوقت فيما كُلُّفت به لا أدرى لماذا ثقافة الوقت غائبة عنَّا! وعندما نتكلّم مع الموظف يقول هذا كُلُّه وراثة الماضي، صحيح

بعضه وراثة الماضي ولكن بعضه ناشئ من عدم فهم الموظف لوظيفته، ومن عدم وطنيه هذا الموظف، ومن عدم إخلاص هذا الموظف لبلده كان من يكون تحت أيّ مسمى، بالنتيجة هذا الوقت أنت تأخذ في مقابلة أجراً، وزيراً كنت أو موظفاً لا يهم عنوان الوظيفة فعنوان الوظيفة والوقت عنوان مقدس نحن واقعاً عندنا استخفاف بقضية الوقت وهذا يقع في اختصاص الجهات الرقابية من جهة مراقبة المدر في الوقت، وفعلاً الآن هذا الوقت المضروب للموظف أ يستغله كله في خدمة الدائرة أم لا؟ فحقيقة الموظف مع اعتزازنا بالموظفين الجيدين، الموظف لا يحترم المراجعين ولا يحترم الوقت، ولا يحترم المهنية التي هو عليها، فنلاحظ عملية تأجيل وعملية راجع بعد يومين وعملية سنناقشها في الأسبوع القادم، وعملية وضعت على طاولة النقاش، وعملية إلى أن يجتمع مجلس الإدارة ما أعرف كذا... كلها عمليات تسويق وتعطيل للوقت، أمّا إذا جاءت سفرة لاشك يسurgل والطائرة المتقدمة يفضلها على الطائرة التي تتأخر حتى وإن كان نصف ساعة، لماذا هنا يؤجل؟! ولماذا هنا لا يؤجل؟

حقيقة إخواني هذا كلام ليس سياسياً وإنما كلام لبناء مؤسسات دولة، وهناك مجموعة عوامل تنهض بالبلد وقيمة الوقت قيمة مثلث.

لابدّ على الدولة في العراق أن تهيأ درجات وظيفية، وتنحصر كثيراً من الشهادات الجيدة للإفادة من خبراتها، ومن أجل أن يكون كلامنا موضوعياً لا نريد تعبيبات جزافاً، كما قلنا الوقت والشخص يهم البلد، ولكننا لا نريد بطالة، فهذا كله على حساب الدولة، ولكن لابدّ من فتح مشاريع تستوعب هذه الدرجات الوظيفية، والعدد الهائل الذي يخرج كلّ سنة من أبنائنا وبناتنا وهذه الطاقات هي نافعة للبلد، ولذا أدعوا الإخوة الأعزاء من بيدهم القرار أولاً: التشقيق على قضية الوقت، ويكون هذا في سلوك الموظف وثقافته، فالموظفي يجب أن يصل إلى حالة من تأنيب الضمير، إذا تأخر عن الدوام أو يؤنب ضميره إذا لم يستمر دقائق داخل العمل للعمل، ثانياً: أن نشجع على فتح أبواب كثيرة لاستقبال الوظائف وامتصاص الطاقات التي تردد بين مدة وأخرى وتزيد داخل المجتمع، وأعتقد إذا مازجنا ما بين هذين الأمرين إضافة إلى أمور أخرى

قد ذكرنا بعضها ليس الآن في معرض لها سنا حاول أنبني شيئاً فشيئاً عجلة التقدم في البلد.

الأمر الثاني: أيضاً يدخل في صميم بناء مؤسسات الدولة ألا وهو الجانب التربوي والجانب التعليمي، جامعات العراق ومعاهد العراق قديمة وهناك جامعات لها سبق حتى على مستوى المنطقة، وأسست بعد ذلك معاهد ثم نتقل إلى الحالة الأدنى وهي الإعدادية المتوسطة والابتدائية، فما هو المطلوب الآن؟ والمسألة أعيد وأمهد وأنكلم ليست مسألة سياسية وإنما قضايا تربوية مهمة.

أولاً: لابد أن يكون المدرس على وفق هذه المذكورات متسلطاً على المادة العلمية بشكل جيد؛ حتى نصوغ هذا الطالب صياغة جيدة، ونضعه في مجالات خدمة البلد، فإذا كان المعلم لا يمكن من التدريس بشكل جيد ستكون هناك مشكلة، وفي الواقع نعاني من مشكلة الآن؛ فكثير من الإخوة للأسف الشديد معلماتهم الأكاديمية حقيقة معلومات متواضعة جداً، وطلبة المدارس الآن نجاحاتهم ليست باستحقاقاتهم، وإنما غالباً ما تكون بنحو من التواطؤ ونحو من الوساطة، وبدأت تؤثر على مستويات الطلبة، عملية التزوير في قضية الشهادات أصبحت عملية شائعة، وهذا التزوير يتعرض بعضهم إلى ضغوطات من زيد أو عمر، من أنه لابد أن نمنح شهادة، ولا أعرف فكرة من؟ وطريقة من؟ بالنتيجة فكرة جاهل و الذي يحاول أن يزور هو جاهل والذي يشجع على التزوير هو جاهل، فالإنسان العامل الذي يحترم علمه ينأى بنفسه عن هذه الطريقة ويحاربها أشد المحاربة، عملية تزوير الشهادة وهو أمر لم يقرأ ولم يكتب لافادة من علاقته مع زيد أو علاقته مع عمر وبحفنة من الدولارات، وحفنة من الدنانير يعطي له شهادة، ويجعل له في موقع متقدم وهذه جريمة كبيرة، حقيقة و يجب أن تقف الدولة أمامها وقفية مسؤولة، وهذا أمر ليس سياسياً، وإنما يتعلق في بناء مؤسسات الدولة ، فمن غير المعقول أن نمنح الجاهل صفة العالم، الإنسان الذي يتبع فعلاً ويصل إلى مراتب مهمة في القضية التعليمية يشعر بهذه المسؤولية، أما الإنسان الذي يحاول أن يتهرب عندما يقال له أين درست هنا يحاول أن يتهرب ويعير الموضوع خوفاً من فضيحته، لماذا نقدم

على هذه القضية؟ الآن مدارسنا وإعدادياتنا أبناءنا حتى في الابتدائية واقعاً هناك هبوط في المستوى العلمي الذي يجب أن ننهض به بشكل جيد.

ثانياً: الجانب التربوي والأخلاقي في مستويات مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا حقيقة لا يسر، وأنا أتحدث بمهنية وحرفية في مسألة الجوانب التربوية واحترام العلم، وأنتم تسمعون القصص يندي لها الجبين، وتسمعون نحو من عدم الاحترام بين المدرس والطالب، فهذه الأشياء كلُّها وهناك علاقات غير منضبطة ولا تنسجم مع قداسة الجانب التربوي، والكم الكبير من أبنائنا في المدارس والكليات، وبالتالي لا بد أن تكون هذه الكلية تربية، وللأسف الكلية ترك العنان والفووضى تحدث ومن ثمَّ المجتمع يستقبل إنساناً غير منضبطاً، يفترض أن يكون منضبطاً لكن للأسف الجوانب التربوية تحتاج إلى معالجات دقيقة وحقيقة.

قداسة واحترام المعلم لا نصنعه هو المعلم الذي يصنعه، فإذا كان المعلم متسلطاً على المادة العلمية، وإذا كان المعلم لا يسمح في الدرس بأمور غير الدرس، وإذا كان المعلم مهتماً بزيه الخاص، ويهمه بمنادمه الخاص، وحشمته ويقدس المدرسة ويقدس الحرم الجامعي، لاشكَّ أنَّه سيؤثر على الطالب، حقيقة المعاهد والكليات جوانب تربوية، حقيقة لا ينبع الجانب العلمي إخواني فإذا بسطنا الجانب العلمي نحن سندفع الثمن، والله يأتويني بعض الناس، ويأتيكم خريج جامعة لا يعرف يكتب أبداً، ولا يعرف يكتب تحتاج إلى أكثر من مساعد حتى يقرأون ما كتب ليست لغة عربية، ولا لغة إنكليزية، ولا لغة فرنسية وهو خريج جامعة، هذا من صنعه؟! لا بدَّ من وجود معلم أخذ مئة ألف أو وجود دكتور قبل بهدية، أو وجود شخص معين قبل بمفاتيح سيارة صنع هكذا بشر، وتأتي واسطة لهذا الشخص تدفعه إلى الأئمَّة، وإذا بين لحظة وأخرى أصبح مديرًا عاماً وتحت إمرته عشرات الناس، وأنت تتضرر متى يبني البلد، لاحظوا كيف المعاملة تم لماذا؟ لا بدَّ من وجود ضمائر، والضمائر الحيَّة كثيرة في البلد والحمد لله، وأقول الضمائر حيَّة لأنَّنا نتفاعل ببعض الجوانب والشخصيات، لكن ارحموا هذا الشعب، وارحموا هذه الناس، واجعلوا من الجانب العلمي جانباً رصيناً.

أنا أذكر وتذكرون أيها الإخوة سابقاً قبل عشرين سنة لم تكن المدارس بهذه الكثرة، ولم يتيسر للجميع أن يذهب في الساعة قبل الثامنة بدقائق حتى يصل إلى المدرسة، فالناس كان عندها همة لاحترام العلم، وكانت الجامعات والكليات غير منتشرة في جميع المحافظات، كانت في العاصمة وفي البصرة والموصل، لكن الناس مع ذلك تذهب وتتهافت؟! تحترم العلم فعندما يتخرج الولد يتخرج باستحقاق، ولكن الآن الولد يتخرج وأنا أضمن لكم الآن أمامكم أنه ممكن أن يجعل الشخص من الصف السادس إلى الثالث كلية بلا أول ولا ثانٍ، ممكن هذا الآن في العراق يوجد هكذا حالة، ولكن من يدفع الثمن؟ قداسة العلم، احترام العلم، الأستاذ الجامعي يجب أن يشعر بالفخر أنه مربى جيل، ولا بد أن يتقيد في زيه وفي هندامه، هؤلاء بناتنا الآن في الجامعات يجب أن يفهمون أنه يذهبون كي يكونون رعاية لهذا المجتمع وبمستوى كبير من تحمل المسؤولية، مدرس يتغصب على درجة علمية واحدة وهو الصحيح، يقول هذا باستحقاقه كنا نتكلم عن الأنظمة السابقة في خصوص قضايا العلم ، لأن العلم إذا غفلنا عنه سيصعد الجاهل، وإذا صعد جاهل تبدأ الكوارث، علينا أن نكون أكثر من صباح أمان لعدم تشوه الجانب التعليمي في البلد، وحتى الأم والأخت مع اعتزازنا أنه الابن عندما يكون ضعيف يوسط حتى ينجح، وهذه الطريقة غير صحيحة، حقيقة الأب يفرح أن ولده نجح لكنه غير صحيحة، هذا علم والعلم لا يُمنح كيما اتفق، يمكنك أن تشتري لولتك الآن زياً ، لكنك لا تمنحه العلم؛ لأنك يحتاج إلى جهد وإلى تعب حتى نصنع منهم رجال يبنون البلد، أعتقد الكلام واضح، وأضع النقاط أمام الإخوة المسؤولين وهي مسألة كما قلت ليست سياسية، بل بناء مؤسساتنا التعليمية بالشكل الذي يليق، كفاءاتنا العراقية خارج العراق تمثل قيمة نريد أن نحافظ على هذه القيمة، ونخرج من أبنائنا يخدمون داخل البلد بهذا المستوى الكبير، وليس بمستوى التزوير ومنح الشهادات بلا استحقاق.

أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع، وأن يرينا في البلد كلَّ خير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين وال المسلمين، تابع الله بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آلته الطيبين الظاهرين، الحمد لله الذي لا يتناها حمده ولا يوف حقه ولا تفني نعمه ولا تنقضي مدحه، ولا تض migliori شواهد، عرفنا حقه، وألهمنا حمده، ورضي بقليل حمدنا، وفاء للكثير الجليل من نعمه، فزاد بذلك نعماه العظيمة نعما، وأضاف إلى كرمه الكثير كرما، وشهاد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشهاد أن محمداً عبد الله ورسوله خير من نصح للأمة ودعا إلى الله سبيل ربه بالحكمة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آلته الشموس الساطعة والبراهين القاطعة.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمارة بالسوء المملوء بالغفلة والجهل بتقوى الله تعالى، وكونوا صادقين في التزامكم بالقول والعمل الصالح والصدق في العهود والوعود وسمو الأخلاق وحسن المعاشرة للخلق، لتكونوا كما قال الله تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> أيها الإخوة والأختوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات.

سبق أن تعرضنا في خطب سابقة لبيان مجموعة من الحقوق التي بينها الإمام السجّاد عليهما السلام في رسالته المعروفة برسالة الحقوق، التي ابتدأت في بيان حق الله تعالى، ثم حق النفس، وحق الأعضاء، وحق الأفعال، ثم حقوق الأئمة، وحقوق الرعية، ثم بعد ذلك ها نحن ندخل في باب آخر من هذه الحقوق الا وهي حقوق الرحم، ويبتدىء الإمام عليهما السلام في بيان حقوق الأم -أيها الإخوة والأخوات- رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً علينا أن نلتفت إلى أهمية هذه الحقوق للأم ومنزلتها وعظميتها خطرها عند الله تعالى؟ وبيان منزلة هذه الحقوق وعظميتها في الدنيا والآخرة، نلاحظ في مجموعة من الآيات القرآنية العظيمة الكثيرة العناية البالغة من الله تعالى في بيان حقوق الآبوين ثم نلاحظ في الأحاديث الشريفة التي وردت عن المتصوّمين عليهما السلام تقديم حقوق الأم على حق الأب.

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات أن الله تعالى في بعض الآيات القرآنية قرن الإحسان إلى الوالدين في توحيده وطاعته ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup> ذكر التوحيد والطاعة لله تعالى ثم جاء بذكر الإحسان إلى الوالدين.

ما السبب في أن هذه الآيات القرآنية تقرن ذكر الإحسان إلى الوالدين بتوحيد الله تعالى، إذن هناك سر في ذلك، لأن الله تعالى يريد أن يبيّن أن احسانه ونعمه عظيمة جداً هذا يتطلب التوحيد والطاعة له، كذلك احسان ونعم الآبوين عظيمة، لاحظوا -اخواني- تارةً نتحدث عن مجرد الإحسان والنعمة، وهذا الإحسان وهذه النعمة فيها مراتب منها مراتب دنيا، ومنها مراتب عليا، في هذه الآية القرآنية التي ورد فيها الاقتران بين الإحسان إلى الآبوين وتوحيد الله تعالى هذه الآية تقول كما أن الإحسان والنعيم من الله تعالى عليكم في أعلى مراتب الإحسان الذي يقتضي التوحيد له والطاعة كذلك الإحسان والنعيم من الآبوين إليكم في أعلى مراتب الإحسان، وهذا يقتضي أن تقابلوا هذا الإحسان العظيم بإحسان ماثل له وإن لم تبلغوه ولكن انت مطلوب منكم أن تبذلوا جهودكم في هذا الإحسان، حتى إذا كان الآبوان كافرين ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(٢)</sup>، لكن هذه الدعوة من الآبوين ان تكفر بالله وهذا لا

١ - الإسراء: ٢٣.

٢ - العنكبوت: ٨.

يمنع ان الله تعالى يأمرك بأن تبر، وان تحسن إلى هذين الابوين الكافرين.

لاحظوا -اخواني- هذان الابوان الكافران جحدا نعمة الله تعالى عليهما كفرا به، فجحدا نعمة الله تعالى عليه، ولكن مع ذلك يأمر الله تعالى الأبناء أن يبروا ويحسنوا إلى هذين الابوين -لاحظوا- ببيان الإمام السجاد عليه السلام هذا الإحسان، وستين الآيات القرآنية هذا الإحسان في مرتبته العظيمة إذ ابتدأ الإمام السجاد عليه السلام في بيان حقوق الرحم، وبيان حق الأم ونلاحظ هذا التأكيد أيضا الذي سألينه من خلال الأحاديث في وصاية الله تعالى لأنبيائه حين يطلب من نبي الله موسى بن عمران عليه السلام أن يوصيه بتوحيده، ثم يوصيه بالأم، وكذلك نبينا محمد عليهما السلام حينما يأتيه أي شخص ويطلب منه الوصية، ويطلب منه أي شخص يبره؟ يذكر عليه السلام الأم ثلاث مرات ثم يذكر الأب مرة واحدة، لذلك فإن الإمام السجاد عليه السلام ابتدأ ببيان حقوق الأم ثم ثنى ببيان حقوق الأب إذ قال عليه السلام في باب حقوق الرحم: ((فَحَقُّ أُمّكَ فَإِنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلْتَكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَطْعَمْتَكَ مِنْ ثَمَرَةٍ قَبْلَهَا مَا لَا يُطِيعُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَنَّهَا وَقَتَكَ بَسَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَبَدِئْهَا وَرِجْلَهَا وَشَعْرَهَا وَجَمِيعُ جَوَارِحَهَا مُسْتَبِشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحةً مُوَابِلَةً))<sup>(١)</sup> الإمام السجاد عليه السلام يتدرج في بيان منشأ هذا الإحسان والنعمه يبتدا أو لا حينما تكون انت ايها الرجل، ايتها المرأة حينما كنت جنينا في بطن أمك ماذا عانت هذه الأم؟ يذكر علماء الأجيال أن هذه البوياضة المخصبة بمجرد أن تختسب وتلتتصق في جدار الرحم تكون لها خاصية آكلة تتتصب دم الأم، هذه الأم التي تشرب وتأكل وتتغذى تعطيك عصارة دمها وطعمها وغذيتها وتسهر تلك الليالي تعاني من آلام الحمل ثم بعد ذلك حينما تضلعك تعاني أشد الالم والمعاناة ومع كل هذه الشهور التسعة من الالم والمعاناة وسهر الليالي وأنتم تعرفون ايها الاخوة الاخوات ان بعض الأمهات اللاتي يعاني من آلام الوضع وكذلك الولham في حالة الحمل كم تمر بحالات والالام؟ كل ذلك من اجل أن تخرج أنت ايها الرجل وأيتها المرأة من العدم إلى حيز الوجود لاحظوا اخواني هذه مسألة مهمة كان الله تعالى والنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من خلال الأحاديث أن من أعظم النعم الإلهية

علينا هي نعمة الوجود واصله مع قطع النظر عن بقية الأمور مع أصل الوجود نعمة عظيمة علينا، هذا الوجود أفاله الله تعالى علينا بوساطة وسبب من هي هذه الوساطة؟ التي من خلالها خرجنا إلى الوجود الذي هو من أعظم النعم الإلهية: الأم وكذلك الأب فيما بعد لأن هذا الوجود سيترى فيما بعد إلى مسألة العبودية لله تعالى، ولذلك الله تعالى حينما ذكر قضية التوحيد، فالله تعالى هو المفهوم الأصلي للوجود، ولكن جعل أفاله الوجود عليك من خلال الأم، وهذا الخروج من العدم إلى حيز الوجود بمعاناة ومشقة واللام عظيمة تعانيها الأم وبعد هذه المعاناة والمشقة بعد أن خرجمت أنت أيها الجنين أخرجت طفلاً إلى حيز الوجود تمتلىء هذه الأم بالبشرى والسرور والفرح وحتى وإن كان الوضع والحمل سبباً لموتها لاحظوا اللام، انظروا إلى وجهها حتى وإن قابلت الموت بعد الوضع تنظر بابتسامة وبشر إلى هذا المولود الجديد لأنه خرج إلى الوجود، بينما حالنا أيها الإخوة والأخوات إن الإنسان بطبيعة إذا عانى أو شخص سبب له الكثير من المعاناة والمشقة وربما لا يقابلها بهذا البشر والسرور وهو الفرح على عكس الأم تمر بهذه المعاناة ومع فطرتها تمتلىء سرور وسعادة وبشرى ثم بعد ذلك أيضاً تأتي مرحلة الرضاعة حولين كاملين أيضاً تضع عصارة دمها وطعمها حليها لهذا الطفل، لكي ينمو ويكتمل ويصل إلى المرحلة المطلوبة ثم تسهر الليالي كل واحد منا إن يرجع إلى الوراء وينظر خصوصاً المتزوج كيف أن زوجته التي هي أم كيف تمر بهذه المراحل ثم بعد ذلك هذه الأم تسهر الليالي وتتعب وتشقى، وكذلك الأب إلى أن ينموا هذا الطفل شيئاً فشيئاً إلى أن يصير هذا الطفل إنساناً مكتملاً قادراً على مواجهة عباء هذه الحياة ولكن الوصول إلى هذه المرحلة إنما من خلال عناء ومشقة وتعب وجهد الآبوين هذه العصارة من الجهد عصارة التعب واللام عصارة القلب يضعها الأب والأم لكي يصل هذا الإنسان إلى هذا الوجود المتكامل حتى تصبح الأم امرأة كبيرة طاعنة في السن ويصل الأب أيضاً إلى مرحلة العجز والشيخوخة وكل ذلك بسبب استفراغ جهودهما في تربية هذا الابن وإذا به فيما بعد يرمي هذا الاب في الشارع أو يرمي في دور العجزة أو لا يلقى تلك العناية والاهتمام من الابن لما يستحقانه.

لاحظوا أيها الاخوة لطف التشبيه لبعض الادباء يقول في عناء الأم والأب لإيصال الابن الى هذه المرحلة كحال الفرخ الذي يمتضي البيضة ثم يبقيها قشراً لا شيء فيه من الحياة، لكي يحصل هو على الحياة كذلك حال الأولاد، الآباء يصلون إلى هذه المرحلة من الشيخوخة والعجز والتعب ولا يبقى شيء من عمرهما ولا نضارتها لأنهم افرغوا عمرهم في إيصال هذا الولد الى هذه المرحلة ولذلك جاء التأكيد من الآيات القرآنية على ملاحظة الأولاد لهذه المرحلة في حياة الانسان فكل رجل او امرأة له اب كبير، له ام كبيرة وقد بلغا من العمر عتيماً اصيدهم العجز والمرض الان فليراجع نفسه، وحتى الشاب والشابة فليراجع انفسهم ما هي علاقتها وما هي معاشرتهم مع الاب والام وليعلم ان رضا الله تعالى من رضا الوالدين كما سيرد في بعض الاحاديث وسخط الله تعالى مرتبط بسخط الوالد عليه، فمن هو في هذا الحال عليه ان يراجع نفسه قبل ان يفوته الأوان.

اذكر هنا أيها الاخوة والاخوات بعض الاحاديث التي بينت الاهتمام الكبير والاعتناء الشديد من الله تعالى لهذه المسألة مراعاة حقوق الام، وكذلك وصايا الانبياء ﷺ - لاحظوا - هذا الحديث الذي ورد عن الامام الباقر عليه السلام: ((قال موسى بن عمران يا رب أوصني قال أوصيك بي فقال يا رب أوصني قال أوصيك بي ثلاثة قال يا رب أوصني قال أوصيك بأمك قال يا رب أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأبيك))<sup>(١)</sup> لاحظوا الله تعالى اوصي النبي موسى عليه السلام مرتان اوصه به، ومرتان يوصيه بأمه ثم في الخامسة قال: (أوصيك بأبيك) هذا الذي ذكرته ايها الابناء انتبهوا كثير من الآيات القرآنية اوصت الآباء بالابناء في قبيل ذلك وصية الآباء بالابناء في عدد الآيات القرآنية اقل من تلك التي اوصت الابناء الآباء ثم في روایة اخرى ان الله تعالى قال لهم: ((يا موسى ألا إن رضاها رضاي و سخطها سخطي))<sup>(٢)</sup> فابحثوا ايها الاخوة الاخوات عن رضى الام وانتبهوا من سخطها حيث كان يقال للام ثلثا البر، وللاب الثالث، وهناك احاديث اخرى وروايات تذكر منها قدّمت من إحسان للام لا

١- الأمالي، للصدوق: ٥١١.

٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ٤ / ٥١.

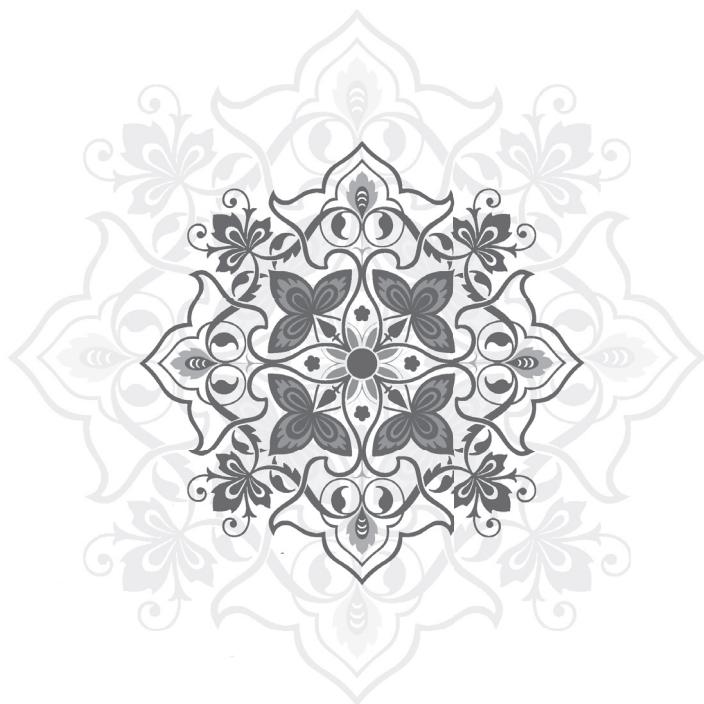
يعادل زفة واحدة - أي طلقة واحدة - من طلقات الوضع كما في هذا الحديث الذي ورد عن رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل كان في الطواف حاملاً أمّه يطوف بها فسألته هل أديت حقها؟ فأجابه: « لا، ولا بزفة واحدة<sup>(١)</sup> »، ثم جاء رجل آخر يسأل النبي ﷺ: ((مَنْ أَحُقُّ النَّاسِ بِرِّيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أُمُّكَ فَقَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُبُوكَ))<sup>(٢)</sup> نأى هنا إلى النقطة المهمة البعض من الأولاد ربما يشكوا كما يقول من سوء خلق أمّه خصوصاً أحياناً في مسألة الزواج والعلاقة مع زوجة الابن فتحصل بعض المشاكل بين الأم وزوجة الابن ما هو الموقف هنا أو أحياناً الأم تنحرف عن الطريق وهكذا في صور متعددة - لاحظوا أيها الأخوة والأخوات هذا الحديث - وشكراً إليه آخر سوء خلق أمّه فقال: لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر؟ قال: إنها سيئة الخلق. قال: لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين؟ قال: إنها سيئة الخلق. قال: لم تكن كذلك حين أسررت لك ليلاً وظمئت نهارها؟ قال: لقد جازتها. قال: ما فعلت؟ قال: حججت بها على عاتقي. قال: ما جزيتها ولو طلقة<sup>(٣)</sup> ، نعم انظروا أيها الإخوة والأخوات: الواحد منا إذا سهر في ليلة من الليالي وارق في تلك الليلة كم يكون متوتر الأعصاب ويكون خلقه سيء الخلق أحياناً لأنّه لم يستطع النوم هذه أيام شهور طوال وربما سنتين تسهر الليل مع النهار وهي رغم ذلك غير متضجرة لا يصيّبها السأم والغضب من ذلك بل هي سعيدة فرحة بهذا المولود لا يصله إلى هذه المرحلة. يقول ﷺ: (ما جزيتها ولو طلقة) بألم من هذه الآلام الكثيرة التي مرت بها ولا واحدة منها، ثم نختتم بهذه القصيدة اللطيفة عن حقوق الأم والتي نظمها بعض الشعراء يصور قسوة قلب الولد وهذه مشاعر صورها الشاعر وربما تطبق على البعض ويصور مدى رقة وعطف وحنان قلب الأم:

١- شرح رسالة الحقوق: ٥٤٧.

٢- عوالي الثنائي العزيزية في الأحاديث الدينية: ١/٢٣٤.

٣- ينظر: تفسير الرمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت: الثالثة - ١٤٠٧هـ: ٢/٦٥٩.

أغري امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً \* \* بنقوده كيما ينال به الوطر  
 قال ائتي بفؤاد أمك يا فتى \* \* ولك الدرهم والجوهر والدرر  
 فمضى وأغرز خنجراً في صدرها \* \* والقلب أخرجه وعاد على الأثر  
 لكنه من فرط سرعته هوى \* \* فتدحرج القلب المفتر إذ عشر  
 ناداه قلب الأم وهو مفتر \* \* ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر  
 فكان هذا الصوت رغم حنوه \* \* غضب السماء به على الولد انهر  
 ودرى فظيع خيانة لم يأتها \* \* أحد سواه منذ تاريخ البشر  
 فارتدى نحو القلب يغسله بما \* \* أجرت دموع العين من سيل العبر  
 ويقول يا قلب انتقم مني ولا \* \* تغفر فإن جريمتي لا تغفر  
 وإذا غفرت فإني أقضى انت \* \* حاراً مثل من قبل انتحر  
 فاستل خنجره ليقتل نفسه \* \* طعناً فيقى عبرة لمن اعتير  
 ناداه قلب الأم كف يداً ولا \* \* تذبح فؤادي مرتين على الأثر  
 نسأل الله تعالى ان يجعلنا من يبر آبائه ويوفقنا لذلك بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ  
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢ م

### ■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: مع اقتراب موعد انعقاد القمة العربية في العاصمة الحبيبة بغداد في نهاية هذا الشهر فإننا نود أن نعبر عن ترحيبنا واعتزازنا وسرورنا بجميع الأشقاء العرب من الزعماء والرؤساء والوفود العربية في لقائهم في عاصمتهم بغداد، فإن العراق بلدهم وأهل العراق أهلهم وإن اجتماعهم من دواع اعزازنا وفخرنا.

إن المأمول من الأشقاء العرب في هذا اللقاء هو توصل الجميع إلى الاتفاق على تبني النظرة المتزنة الموضوعية والمحقة تجاه قضايا الشعوب العربية جميعها ومن دون استثناء خاصة تلك الشعوب التي تسعى إلى الحصول على حقوقها ومطالبتها في العدالة السياسية والاجتماعية وعدم التهميش والإقصاء لأي مكون من مكونات هذه الشعوب واعتبار التداول السلمي للسلطة وإعطاء الحرية للمواطن العربي لجميع هذه الشعوب المطالبة بهذه الحقوق ومن دون استثناء في اختياراته لمن يدير شؤون بلده وتفعيل ارادته في هذه الخيارات، كما نأمل من الأشقاء العرب في القمة المقبلة دعم العملية الديمقراطية في العراق هذه العملية المبنية على التداول السلمي للسلطة ونيل حقوقهم بعيداً عن التفرقة والتمييز بين مكون وآخر.

هذه النظرة التي ننظرها إلى اسس العملية الديمقراطية في العراق والتي نأمل تحقيق أنسابها وعدم التهميش والإقصاء لأي مكون نأمل من الأشقاء العرب أن يدعموا في هذه القمة وهذه العملية الديمقراطية ونطرتنا غير مقصورة على شعب العراق فقط،

بل لكل البلدان العربية خاصة الشعوب التي لديها مطالب حقه ومن دون استثناء وإن من حق كل شعب أن يطالب بتحقيق العدالة السياسية والاجتماعية لمكوناته جميراً وإن تفهم الحكومات العربية جميراً من دون استثناء لهذه المطالب الحقة.

إن هذا الدعم من الأشقاء العرب للعملية الديمقراطية في العراق سيساهم - بلا شك - في تحقيق دعائم الاستقرار والأمن والتطور للشعب العراقي الذي سينعكس إيجاباً على الشعوب البقية.

الأمر الثاني: ما يتعلّق بالجانب التربوي في العراق واهمية هذا الجانب وامهد له بما يأقي. نحن لو تأملنا الآيات القرآنية التي وردت في بيان بعض الأنبياء للأمم نجد أنها تعرضت لذكر مهمتين أساسيتين للأنبياء: التعليم والتربية ونلاحظ في ثلاثة مواضع: ان التربية وتزكية النفوس قدمت على التعليم في موضع واحد منها ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتَلَوَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرِيكِيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(١)</sup> ما السر في تقديم التربية على التعليم؟ الغرض منها والسر في تقديمها لأن الآيات القرآنية تقول إنه لا يقل اهتمامكم في الجانب التربوي على الجانب التعليمي لأنه من دون التربية لافائدة منه إطلاقاً ولذلك في الآية القرآنية قدمت ﴿وَيُرِيكِيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ هنا أشعار واضح ان التربية والتعليم لا يقل أهمية عن الجانب التعليمي هنا نتوجه ان الوزارات المعنية بال التربية والتعليم، الجامعات، الكليات المعاهد، والاسرة أيضاً.

إخوتي وإخواتي ما مشكلتنا في العراق؟ إننا نشعر بأهمية الكبيرة في الجانب التعليمي ولا نستشعر أهمية الجانب التربوي وهذا أساس المشكلة وانا اعطيكم شواهد على ذلك، الآبوان كم يعتنيان بالمستوى التعليمي والأكاديمي لا بنائهم؛ في درس اللغة الإنكليزية والعربية والرياضيات والأحياء وغيرها هذا لا يعني أننا نقلل من شأن هذه الدروس نحن نؤكد أهمية العناية بالجانب التعليمي يضعون المدرسين الخصوصيين، ويبدلون الأموال الطائلة، ويسألون ليلاً نهاراً: ما درجتك يابني في هذا الدرس؟ أما التربية الدينية ومتابعة سلوك الأبناء ومراقبتها وتوجيههم ونصيحتهم وتوجيه الإرشادات

وبناء شخصية الطفل وفق الأسس الأخلاقية الصحيحة فليست هناك عنابة وإن كانت هناك عنابة فهو قليل لا يتناسب مع الجانب التعليمي حتى في ميدان الممارسة التطبيقية نجد إدارات الجامعات والكليات والمدارس والهيئات التعليمية تهتم بهذه المجالات التعليمية ولا تعطي أهمية للجوانب التربوية تعادل الأهمية المعطاة للجوانب التعليمية بينما مقتضى هدفنا الوصول إلى المجتمع الصادق للنهوض بأعباء المسؤولية والتخلص من مشكلات الفساد المالي والإداري والكثير من الظواهر غير الحضارية، والكثير من الظواهر غير التربوية، والكثير من الظواهر غير الأخلاقية التي نراها سائدة لدى بعض شباب مجتمعنا التي سببها عدم إيلاء الجانب التربوي الأهمية الكافية التي يستحقها.

أما حل هذه المشكلة فهي:

أولاً: إشعار الجميع ابتداء من إدارات الدولة ومؤسساتها وجامعتها والكليات والأسرة أيضاً -أيها الإخوة- لا تقولوا إن الدولة تحمل لوحدها هذه المسؤولية بل أنتم الآباء والآمهات إذ تتحملون قدراً كبيراً من المسؤولية كما تعتنون بالمستوى التعليمي لابنكم بامتحانات السادس الاعدادي حتى ترون هذا الولد يدخل كلية الطب أو الهندسة أو العلوم وتتأملون إذا كانت معدلاتهم النهائية منخفضة عليكم ان تعتنوا بهذا القدر أيضاً بأخلاق هؤلاء الأطفال لأن صلاح المجتمع وسعادته ووصول الأسرة والمجتمع إلى الأهداف المشودة لا يمكن ان يتحقق الا من خلال ركين اساسين التعليم وال التربية معاً . وهذا لا يتحقق الا نستشعر هذا الجانب مهم ولا يقل أهمية عن الجانب التعليمي وتوضع المناهج الأخلاقية والتربوية والوطنية وتهتم إدارات المدارس بهذه الجوانب وعلى أولياء الأمور وادارات المدارس الاهتمام بدرجة الطالب في التربية الدينية، والوطنية مثلما يهتمون بمعدلاتهم في درس اللغة الإنكليزية والرياضيات وغير ذلك. حتى نصل بالمجتمع الى تحقيق غاياته وأهدافه وحل الازمات التي يمر بها شعبنا والتي لا يمكن ان تتجاوزها الا ان نستشعر أهمية الجانب التربوي.

ثانياً: على مستوى الممارسات التطبيقية في الجامعات والمعاهد فالعراق لديه هوية ثقافية ووطنية أنا لا اتحدث عن القضية الإسلامية والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي. فالحديث عن المواطن العراقي سواء كان مسلماً او مسيحياً ومن أي طائفة او مذهب فالمواطن العراقي لديه هوية ثقافية وطنية أصيلة وله مقومات حضارية وهذه تمثل بمجموعة من المبادئ والقيم ونلتزم بمجموعة من القيم والمبادئ والأعراف والتقاليد مثل عناصر الهوية الثقافية للفرد العراقي، وعلينا ان نحافظ عليها وهناك مجموعة من هذه المبادئ تمثل في عدم الخدش بالحياة العام وهذا الامر موجود في كثير من الدول حتى الدول التي لا تدين بأي دين - الذي نأمله من الجامعات والمعاهد ان تكون هناك إجراءات للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية للمواطن العراقي عبر الحشمة والوقار والمبادئ والتي يعتقد بأهميتها أبناء الشعب العراقي جميعاً.

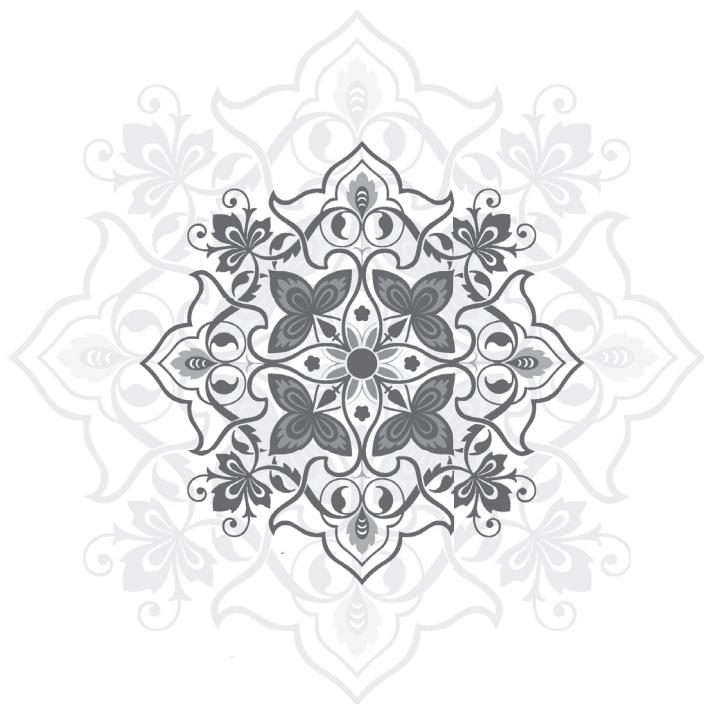
الامر الثالث: بناء على الكثير من مطالبات موظفي الدولة، والكثير من التقاعدin أصبح المطلب الذي سأذكره مطلباً شعبياً واسعاً ويمس شريحة واسعة من الموظفين والتقاعدين. قضية سلم الرواتب وسبق ان بينا بضرورة وضع دراسة لسلم الرواتب تلغى من خلال هذا السلم الفوارق الفاحشة والكبيرة بين رواتب بعض موظفي الدولة مقارنة بنظرائهم في مؤسسات الدولة الأخرى وهذه الدراسة موجودة منذ أشهر عدة وقد اعدت هذه الدراسة في مجلس النواب لوضع هذا السلم وما نحتاجه من الإسراع والاهتمام الأكبر لغرض اقراره وفق مبادي تحقق شيئاً من العدالة المفقودة التي يطلبها شريحة واسعة من الموظفين وهذا الامر في الواقع يولد شعوراً من الغبن والتفرقة لدى الموظفين جميعاً.

اما التقاعدون فقد أفنى عمره وشبابه في عطائه وخدمته لبلده وشعبه حتى ان هذه الخدمة التي امتدت لعشرين السنين تركته رجلاً عاجزاً مريضاً كبيراً لا يقدر ولا يستطيع ان يوفر الحد المطلوب من العيش الكري姆 له ولعائلته ومقتضى الوفاء لهذا العطاء والخدمة التي قدمها هؤلاء التقاعدون ان يوفر لهم راتب يسد الحد الأدنى من العيش الكري姆 لهم ولعائلتهم.

الامر الرابع: ما يتعلق بخدمات الكهرباء مع النقص الحاد في هذه الخدمة سبق ان خرج الكثير من المسؤولين المعنين بهذه الخدمة وأعطى وعوداً بأنه مع حلول فصل الصيف لعام ٢٠١٢ م سيكون هناك تحسن نسبي. نحن لا نطالب في الوقت القريب القصير بحل المشكلة نهائياً - هذا ابداً غير ممكن - لكن مطالبة المواطنين بأن يكون هناك تحسن نسبي أي ان هناك تطويراً يلمسوه سنة بعد سنة ولذا بعض المسؤولين يأتي ببشرى ويقول حال الكهرباء سيكون أفضل من السنة الماضية وإذا بتلك الوعود التي سمعناها سابقاً تذهب ادراج الرياح، فهل ستبقى هناك ثقة باي وعد يطلق وهناك وعود أخرى أعطيت بان المشكلة ستنتهي في عام ٢٠١٤ م نقول على ضوء هذه التصريحات والشروط بان يحصل تحسن نسبي لا يمكن تحقيقه وسيبقى هذا الشعب يتضرر بفارق الصبر ان تحل هذه المشكلة والازمة المستعصية وسبق ان ذكرنا ذلك ان تكون هناك خلية ازمة تسعى لتحقيق حل نسبي يلمس من خلاله المواطنين وان يكون لديهم امل بذلك.

نأسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يجنبنا معاصيه، وان يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٣ آذار ٢٠١٢ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا حد لوجوده، ولا نهاية لجوده، ولا غاية لبقائه، ولا منقطع لملكه، ولا متهى لسلطانه، ولا تعرف لكنه، ولا رب غيره، ولا معبد سواه، ولا مفر إلا إليه، ولا قوة إلا به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كافيه من توكل عليه، وجار من لاذ به وتضرع إليه، وأشهد أن محمداً<sup>عليه السلام</sup> عبده ورسوله، ختم به الرسالة، وأتم بها الحجة، وأكمل بها النعمة، وعلى آله، عباد الرحمن وشركاء القرآن ومنهج الإيمان.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة إلى الخطيئات، والمولعة بالمعاصي، بتقوى الله تعالى الذي لا تخفي عليه أعمالكم، ولا تخيب لدية أمالكم، والذي بيده أرزاقكم وأجالكم، وكونوا من البارين يا بائكم وأمهاتكم، لتنالوا رضا الله تعالى ورحمته، أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

مازلنا في منظومة الحقوق، حقوق الرحم التي سطّرها الإمام زين العابدين<sup>عليه السلام</sup> في ذلك التراث الإسلامي الخالد المعنون برسالة الحقوق، وقد بينا سابقاً ما هي حقوق الأم وهي سابقة على حقوق الأب، وكما ذكرنا في بعض الأحاديث أنه حينما سُئل رسول الله ص عن البر، فذكر بر الأم ثلاث مرات، ثم ذكر الأب وحده، وهذا نحن نبيّن ما ذكره

الإمام السجاد في رسالة الحقوق في بيان حق الأَب على الأَبناء أَيْهَا الأَبناء صغراً وكباراً حتى أَنْتُم أَيْهَا الإِخْرَوَةَ الَّذِينَ بَلَغْتُمُ الْحَمْسِينَ مِنَ الْعُمْرِ أَوِ السِّتِينَ أَوِ السِّبعِينَ لَا تَتَصَوَّرُوا أَنَّكُمْ بِمَنَأَىٰ عَنْ هَذِهِ الْحَقَوقِ الَّتِي بَيَّنَتْهَا الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ، وَرَسَالَةُ الْإِمَامِ السَّجَادِ<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> لَا تَتَصَوَّرُوا أَنَّ الشَّابَ وَحْدَهُم مِنَ الْأَبْنَاءِ هُمُ الْمَعْنَوُونَ بِهَذِهِ الْحَقَوقِ، بَلْ كُلُّ مَنْ هُوَ ابْنٌ هُوَ مَعْنِيٌّ، وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مَا بَلَغَ، فَإِنْ فَاتَهُ هَذَا الْبَرُّ وَقَدْ تَوَفَّ أَبُوهُ، فَيُمْكِنُهُ الْآنَ أَنْ يَتَدارَكَ ذَلِكَ لَآنَ، الْبَرُّ بِالْأَبَاءِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ يَقُولُ إِلَيْهِمُ الْإِمَامُ السَّجَادُ<sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>: ((وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فَرْعُوهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمْهَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مَمَّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاسْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ ﴿وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾)).<sup>(١)</sup>

أَوْدَ قَبْلَ أَنْ أَتَعَرَّضَ إِلَى بَيَانِ هَذَا الْحَقِّ أَنْ أَذْكُرَ بَعْضَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي بَيَانِ حَقَوقِ الْأَبَاءِ، أَيْهَا الإِخْرَوَةَ وَالْأَخْوَاتِ تَتَّبِعُهَا الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي بَيَانِ حَقَوقِ الْأَبْوَيْنِ عَلَى الْأَبْنَاءِ، وَمَا هِيَ حَقَوقُ الْأَبْنَاءِ عَلَى الْوَالَّدِيْنِ، سَتَجِدُونَ أَنَّ الْمَسَاحَةَ الْأَوْسَعُ وَالْعَدْدُ الْأَكْبَرُ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ إِنَّمَا تَعْرَضَتْ لِحَقَوقِ الْأَبْوَيْنِ، وَأَمَّا حَقَوقُ الْوَلَدِ فَهُنَّاكَ عَدْدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَعْرَضَتْ إِلَى هَذَا الْحَقِّ، وَمِنْ بَعْضِهَا مَسَأَلَةُ الْوَدِّ، فَمَا هُوَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟ مَعْلُومٌ أَيْهَا الإِخْرَوَةَ وَالْأَخْوَاتِ وَأَنْتُمْ تَلَاحِظُونَ بِوَصْفِكُمْ أَبَاءَ وَأَمَّهَاتَ أَنَّ الْفَطْرَةَ وَهَذَا الْفَيْضُ مِنَ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ يَكْفِي الْأَبْوَيْنِ لِتَوْصِيَتِهِمَا بِمَرَاعَاةِ حَقَوقِ الْأَبْنَاءِ، وَأَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَبْنَاءِ فَلِيُسَمِّيَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، مِنْ هَنَا صَارَتِ الْمَسَاحَةُ الْأَوْسَعُ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ لِحَقَوقِ الْأَبَاءِ، إِذْ أَنَّ الْفَطْرَةَ وَهَذَا الْفَيْضُ مِنَ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ يَكْفِي لِتَوْصِيَتِهِمَا بِمَرَاعَاةِ حَقَوقِ الْأَبْنَاءِ.

ثَانِيَا: نَلَاحِظُ أَنَّ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَعْرَضَتْ لِبَيَانِ حَقَوقِ الْوَالَّدِيْنِ صَدِرَتْ بِالْأَمْرِ بِالْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَةً وَعَدْمِ الْاَشْرَاكِ بِهِ، فَمَا السَّرُّ فِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أُمِرَتْ لِلإِحْسَانِ بِالْوَالَّدِيْنِ صَدِرَتْ وَاقْتَرَنَتْ بِأَمْرِ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَةً وَعَدْمِ

١- الكهف: ٣٩.

٢- تحف العقول عن آل الرسول صلوات الله عليه وسلم، ابن شعبة الحراقي، الحسن بن علي (ت: القرن ٤)، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٤هـ، الثانية: ٢٦٣.

الاشراك به؟ نلاحظ هنا ثلاثة من هذه الآيات يقول تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾<sup>(١)</sup> وفي آية أخرى لاحظوا كيف صدرت الآية بالأمر بالعبودية ثم جاء بعد ذلك الإحسان بالوالدين ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup> في آية ثالثة ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ما السر في ذلك؟ ت يريد أن تبين هذه الآيات القرآنية أن مسألة الأمر بالإحسان للوالدين مرتبطة بعقيدة التوحيد لله تعالى والعبودية لله تعالى، وأيضاً بيان كمَا أَنَّ الله تعالى صاحب إحسان عظيم ومن عظيمة عليك، فالوالدان - كذلك - صاحباً نِعَم عظيمة، وإحسان عظيم عليك، ومن هنا جاء هذا الارتباط بالأمر بالإحسان للوالدين والعبودية لله تعالى، وإن التحسس بأهمية هذا الأمر مرتبط بعقيدتك بتوحيد الله تعالى، نأتي الآن إلى حديث الإمام السجاد<sup>عليه السلام</sup> عن هذه الحقوق (وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ) أيها الإخوة والأخوات فلينظر الجميع الخالق هو الله تعالى، المري هو الله تعالى، ولكن وجودك وخروجك إلى الحياة، من هو سببه؟ الأب هذا الوجود الذي تحصل من خلاله على السعادة والكمال والعبودية لله تعالى وحده إنما هو من الأب فأنت وكلنا مدينون لأبائنا بهذا الوجود، نعمة الوجود من أعظم النعم على الإنسان، ونحن جميعنا كل واحد مدين بهذا الوجود للأب أفهم لا يكفي؟

إخوتي وأخواتي أنت حينما كنت جنيناً ثم خرحت، نعم الأم وعاء حملتك ولكنّ الأب هو سبب وجودك وخروجك إلى هذه الحياة، ثم بعد ذلك تغذيتك وتتميّتك وتربيتك وتعليمك وصولك إلى هذا المقام، وإلى هذا الجسد، وإلى هذه الصحة، وإلى هذا الوجود بما لديك من شخصية وتعليم و التربية وكمال وجاه وغير ذلك من هذه المقومات، إنما هو من الأب، من الذي اعنى بك وخرج وكذا وأجهد نفسه لكي يوفر لك العيش الكريم وتتغذى، من الذي سهر على راحتك؟ من الذي حماك من الأعداء؟

١- النساء: ٣٦

٢- الإسراء: ٢٣

٣- لقمان: ١٥

من الذي اعتنى بتربتك وتعلميك وأوصلك إلى هذا مقام؟ من الذي ضحى بنفسه وأفني عصارة عمره وروحه وجسده وصحته وأعصابه حتى أوصلك إلى هذا المقام؟ تحمل الشهادة الجامعية، لك تجارة لك عمل لك صحة لك جسد لك جاه لك كل هذه النعم، الأب هو الذي خرج وأفني عصارة روحه وأعصابه وجسده وحرم نفسه من الطبيات والملذات والراحة من أجل هذا الكمال وهذه السعادة وهذا الوجود الذي أنت فيه، فمنذ أن كنت صغيراً في السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة إلى أن صرت صبياً ثم مراهقاً شاباً ثم تخرجت من الجامعة ثم استمر وجودك، ثم الذي يحمي هذا الوجود ويصونه ويحفظه ويوفر لك الأسباب لهذا الوجود الذي اكتمل وانت تعيش في سعادة وراحة، إنما هو من الأب لم تكن رحلة الوجود مقتصرة في أصلها على أنَّ الأب هو السبب، بل بقاء هذا الوجود وديمومته هذا الوجود بعناصره ومقوماته من كماله وسعادتك وجاهك وشهادتك وقوام حياتك إنما هو للأبد، فلينظر الإنسان هذا المخلوق الذي ابتدأ صغيراً من الذي أفنى زهرة شبابه، وأفني عصارة عمرة حتى تصل إلى هذه المرحلة؟ هل كنت تقوى وأنت صغير وأنت صبي، وأنت مراهق أن تصل إلى هذه المراحل من الوجود إذن الوجود في بدايته لك وديمومته وبقاوتك ووصولك إلى هذه المراحل من الحياة، إنما هو من الأب، كم يبذل الأب من العناء والمصاعب ويتحمل كثيراً من المشاكل والمحن ويسافر، وربما يتعرض إلى كثير من الأمور الصعبة، إنما هو من أجل أن تربى وتنعم بهذه الحياة، وتحصل إلى ما أنت تصل إليه، وكل ذلك يبذله الأب من غير سأم ولا فتور ولا منة عليك، بل يبذل مع الألم في سعادة وسرور وراحة، وهو تجده في قمة السعادة، وإن كان يتعب ويسقط ويتحمل كثيراً من المصاعب ولكنه حينما يجدك مرتاحاً صحيحاً معاافاً قد وصلت إلى المرحلة التي تمناها، هو يعيش في قمة السعادة والهناء، وإن كان قد أفنى عمره ووصل إلى هذه المرحلة من العجز والمرض والشيخوخة والتعب، وأفني هذا العمر ووصل إلى هذه المرحلة وهو يعيش في أتم السعادة والهناء، وإن كان ما تعرَّض إليه من هذه الأمور ولكنه مع ذلك هو في سعادة وهناء، وإن كان قد أكَّدَ وأتعب وأشقي نفسه، طالما يجدك أنت مرتاحاً

وسعيدا، فإذا أنت مدین لأبيك برحلة الوجود في بدايتها وديموتها واستمرارها وما أنت عليه، فماذا يترتب عليه هذا الحق الذي يشير إليه الإمام عليه السلام فلا ينسى الإنسان أية الإخوة والأخوات حينما يصل الإنسان إلى هذا المستوى من التقدم والتطور والازدهار ومقومات الحياة من شهادة الدراسة والجاه والغنى والصحة والسلطة وغير ذلك من هذه الأمور، لا ينسى أن كل ذلك منشأه من الله تعالى والأب والأم، لا يتصور في يوم من الأيام أن جهده الذاتي وشطارته، ونشاطه ومقوماته الذاتية هي التي أوصلته إلى هذا المقام، فيensi تلك التضحيات التي بذلها الأب، هذا في الواقع من جحود النعمة كما أن الإنسان حينما يجحد نعمة الله تعالى ويُكفر، كذلك هذا من جحود النعمة للأب، من هنا نجد أن الأحاديث الشريفة وسأذكر بعضًا منها أناطت رضا الله تعالى برضاء الآبدين، وأناطت سخط الله تعالى بسخط الوالدين، أبواب الجنان تفتح لمن نال رضا الوالدين عنه، وأبواب النيران تفتح لمن ناله من سخط الوالدين عليه، وكذلك أناط الله شكره بشكر الوالدين، فمن أراد أن تفتح له أبواب الجنان فليراجع نفسه، ولينظر هل أن والديه راضيان عنه، ومن خاف أبواب جنّهم فليراجع نفسه، ولينظر هل إنه أسخط والديه في يوم من الأيام فليحاول أن يرضي والديه حتى وإن كان بعد الممات.

لاحظوا هذه الأحاديث التي وردت في هذا المعنى، قال الرسول عليه السلام: ((رضي رب في رضي الوالدين وسخط رب في سخط الوالدين))<sup>(١)</sup> وأؤكد مرة أخرى لا يتصور الإخوة والأخوات أن هذا الكلام معنى به الشباب فقط، بل أنت أية الرجل وأيتها المرأة مهما بلغتم من العمر، وإن كنتم الآن في الستين أو السبعين من العمر أو أكثر، انظروا إلى علاقتكما بالوالدين وكيف كانت (رضي رب في رضي الوالدين وسخط رب في سخط الوالدين) إن الوالد باب من أبواب الجنة، فاحفظ ذلك الباب.

وقد يقول بعض من الناس إن الوالدين أو أحدهما يقصّر معى ويتعدى على في قول أو فعل أو غير ذلك من الأمور، هل هذا يوجب سوء المعاملة مع الوالدين؟ ويوجب سقوط هذه الحقوق؟ انظروا إلى الإمام السجاد عليهما السلام الذي هو صاحب هذه الرسالة

<sup>١</sup>- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، النوری، حسين بن محمد تقی (ت: ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت للتراث، قم ١٤٠٨ هـ، الأولى: ١٧٥.

انظروا في دعائه إلى والديه هذا الدعاء الجميل الرائع في بيانه وفي أسلوبه التربوي يقول: ((اللَّهُمَّ وَمَا تَعْدَيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ أَسْرَفَاهُ عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فَعْلٍ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٌّ، أَوْ قَصَرَاهُ بِإِعْنَهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا))<sup>(١)</sup> يقول أنا لي حقوقاً بوصفني ابناً على الأبوين، والأب أو الأم ضيّعاً هذا الحق، هل يعني هذا ضياع حقوق الأبوين على الابن يقول الإمام البيضاوي: (أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٌّ، أَوْ قَصَرَاهُ بِإِعْنَهُ مِنْ وَاجِبٍ).

ما هو مقتضى التربية الإسلامية والقرآنية ((فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَرَغَبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبَعَتِهِ عَنْهُمَا، فَإِنِّي لَا أَتَهْمُهُمَا عَلَى نَفْسِي، وَلَا أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بَرِّي، وَلَا أَكْرَهُهُمَا تَوَلِّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّي))<sup>(٢)</sup> لماذا - نسأل هنا - لماذا هذا التعامل مع الأبوين وهم قد قصرّا في حقّي، هذا الأب يقول انظر إلى حقّهما عليك، فهما أسبق في هذا الحق وأسبق إحساناً وأعظم منه منك على الأبوين، فهما أوجب حقاً على وقدر إحسان إلى وأعظم منه لدى من أن أقصيهما بعدل أو أجازيهما على طول شغلهما بتربيةتي، سبق وأن قلنا أنت إنما وصلت إلى ما وصلت إليه من هذه النعم ومن هذه التربية الطويلة، سنين الطفولة وسنين المراهقة وسنين الصبا وسنين الشباب، هذه السنين الطويلة ما بذلها الأبوان حتى أوصلاك إلى هذه المرحلة)) أين إذًا - يا إلهي - طول شغلهما بتربيتي ! وَأَيْنَ شَدَّةُ تَبَعَهُمَا فِي حِرَاسَتِي ! وَأَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنفُسِهِمَا لِلنَّوْسَعَةِ عَلَيَّ ! هَيْهَاتِ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا، وَلَا أَدْرُكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا، وَلَا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةٌ خِدْمَتِهِمَا، فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ))<sup>(٣)</sup> ثم اختتم أيضاً بقصة من القصص التي تبيّن نحوها من أنحاء سوء المعاملة، كيف نجاري هذا الفضل؟ كيف نجاري هذا الإحسان؟ هل إنّه مصدق لهذه القصة التي سأذكرها لهذا الشاب الذي نسي هذا الفضل والإحسان والنعم العظيمة من أبيه عليه؟ وربما هناك كثر من تنطبق عليه هذه القصة بنحو من الأنحاء، يقول: (بعد أن كان قوي العضلات في شرخ شبابه، ينسج الأقمشة ويأكل من عرق جبينه تأبى عليه عزته أن يكون عالة على ولد له أو قريب، وتسمى به كرامته أن يطلب معونة من غير الله، بعد

١- الصحيفة السجادية: ١١٦ .

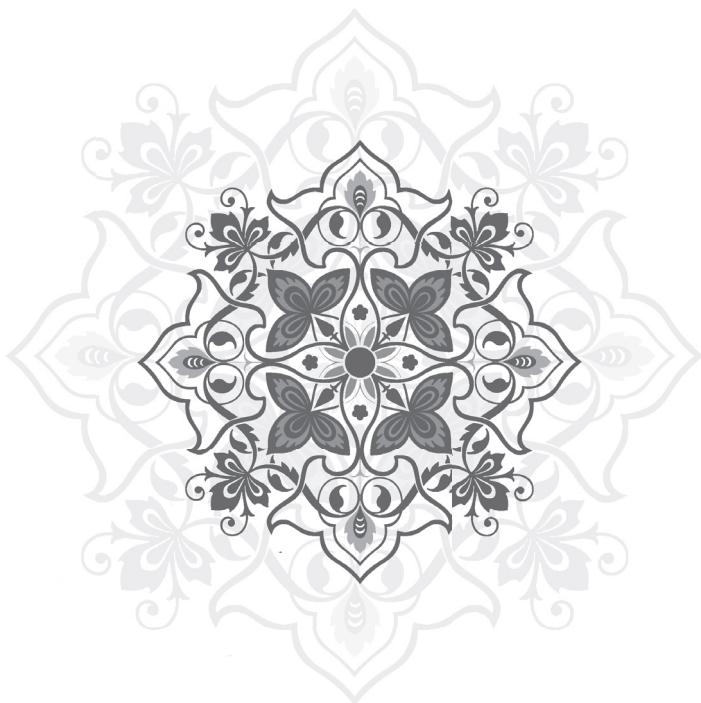
٢- م. ن: ١١٦ .

٣- م. ن: ١١٧ .

هذا كله، أدركه الضعف الذي هو نتيجة طبيعية لكل من بلغ من الكبر عتيماً، وأقعدته الشيخوخة عن العمل، فذهب مضطراً إلى ولده، يدفعه الرجاء وال الحاجة، ويردفه اليأس والإباء. وقف في متصف الطريق يسأل نفسه: هل يفي لي يا ترى ويقوم بما يجب عليه نحو؟، فأقضى البقية الباقيه من أيام حياته براحة وهناء، أم يكون عاقلاً لا يعرف للوفاء معنى، ولا يقيم للحقوق الأبوية وزناً؟ وقف حائراً بين هذين العاملين، وأخيراً تغلب عليه عامل الرجاء فتقدم مسرعاً، ودخل على ولده وقال له بلسان متجلج، وصوت متهدج: إنَّ السنين يا بني قد هدت جسمي، وأضفت قوقي، فأصبحت عاجزاً عن الكسب، فهل لنفسك الطيبة أن تسمح لأبيك ولو بجزء ضئيل من المال يستعين به على شيخوخته، أذهلت الولد هذه المفاجأة التي لم يكن يتوقعها، فجمد في مكانه مشدوهاً، ثم انتبه من ذهوله وترك أبياه وذهب لأنَّ الأمر لا يعنيه، وكأنَّ المخاطب سواه. تأمَّلَ الوالد وندم على ما فرط منه، وشعر لأنَّ صاعقة انقضت عليه، ومخاطب نفسه وقال: هذا ما كنت أخشاه ها هو قد تركني ومضى لشأنه كأنَّه لا يعرفني، وكأنَّني لست أبياه، وطفرت من عيونه دموع الألم، وهم بالنهوض فخانته قواه، ولم تستطع أن تحمله قدماه فسقط في مكانه، ثم استعاد قواه، وبينما هو يحاول النهوض ثانية إذ أقبل ولده والعرق يتصلب من جبينه فارتدى على يدي والده يقبلهما ويقول: إنَّني يا أبت لم أنس حنوك وعطفك على زمن طفولي، ولن أنسى ما حيت جهودك العظيمة التي بذلتها في سبيل تربيري وتوفير راحتي، لا أزال أذكر سهرك الليلي الطوال بجانب سريري أيام مرضي، إنَّني لا أزالأشعر بأنك كنت تتمنى أن تسكب روحك التقدمة في جسمي لتعود إلى العافية والحياة. إنني يا أبت لا أستطيع، منها حاولت، أن أفي بعض مالك في عنقي من مئة، ولا أقدر أن أقابل هذا الشعور بمثله)).<sup>(١)</sup>.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِنَا لِلْبَرِّ بِآبائِنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي

العظيم.



## الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْمُحْسِنِينَ السَّيِّدِ أَهْمَدِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> لا نشرك به شيئاً ولا نتخذ من دونه ولينا، والحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة والأولى وهو السميع البصير. إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم إلى ما يحب ويرضى إنّه سميع الدعاء.

أحاول أن أعرض أيّها الإخوة الأعزاء صورة من الصور التي رسمها القرآن الكريم وهو يتحدث عن تلك الحالة التي يفرغ الله سبحانه وتعالى فيها من محاسبة عبادة وتذهب طائفة أهل النار والعياذ بالله إلى النار، وتذهب طائفة أهل الجنة إلى الجنة، هذا مشهد يعرضه القرآن الكريم بشكل مختصر، لكنه عميق المدلول، فالذي يتعرض له القرآن الكريم مدلول عميق، ولا يخفى على حضراتكم الكريمة أنَّ القرآن الكريم تارة يتحدث عن بداية العذاب وطريقة العذاب والصورة المرعبة التي يكون فيها الكافر، أو النار التي أعدَّها الله تبارك وتعالى لعباده، أو يتحدث في جانب النعيم والجنة التي أعدَّها الله تبارك

وتعالى للمخلصين، والمخلصين من عباده، فنعيش في الصورة الأولى حالة قلقة وحالة مرعبة، ونعيش في الصورة الثانية حالة الطمأنينة وحالة الاستئناس، الحالة الأولى نهاية لعمل معين، والثانية أيضاً نهاية لعمل معين زائد رحمة من رحمات الله تبارك وتعالى، هذه الصورة الآن التي أعرضها بخدمتكم هي الصورة التي يتحدث عنها القرآن الكريم في سورة الزمر تقريراً من الآية ٧٠ بعد ذلك آيتين أو ثلاث آيات، أنا أعرض الآية بخدمتكم - الإخوة الذين بجنبهم مصاحف شريفة يمكن أن يعینوننا في متابعتها -. قال الله تبارك وتعالى في هذه الصورة : ﴿ وَوُقِيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمِراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتُكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَأْتُلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هُدَا قَالُوا أَبَلِّي وَلَكُنْ حَقَّتْ كَلْمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ارجو ان نستحضر هذه الصورة فنبقى مع بعض الفقرات اذا اتسع المقام ثم يعطف القرآن الكريم الصورة الثانية قال : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمِراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِيعَمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنُهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

هاتان الصورتان الواقعيتان الحقيقةتان يعرضهما القرآن الكريم أمامنا وتستوقفنا هذه الصورة المشهد الأول والثاني في مواطن، الآية الشريفة قدمت الصورة المرعبة يعني صورة جهنّم، وجهنّم تحذيف للإنسان وتأديب للإنسان، عندما يتذكر النار في الدنيا يتذكر نار الآخرة، هذه النار لعلّها تمنعه وتعصمه من أن يتطاول، ومن أن يتجاوز، ومن أن يسرق، ومن أن يغتاب، ومن أن يظلم، ومن أن يتمرد، هذه الصورة الآن أمامنا قال ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمِراً ﴾ الآية لا تتحدث عن شخص، بل زمر ، طوائف، جماعات اشتربت هذه الجماعة في نتيجة واحدة أن سيق الذين كفروا، من الذي ساقهم غير مهم،

١- الزمر: ٧٢-٧٠

٢- الزمر: ٧٥-٧٣

هؤلاء لم يذهبوا بأنفسهم وتعلمون أنَّ الإنسان يحاول أن يبعد نفسه عن نار جهنَّم، لكنَّه سبق، هذا الأسلوب من الفعل المبني للمجهول من الذي يسوق هؤلاء، في هذه الآية القرآن لا يسلط الضوء عليها غير مهم، المهم ما بعد ذلك ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمْرًا﴾ إلى أن وصلوا (حتى) وصلوا الغاية ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُهَا فُتُحِتْ أَبْوَابُهَا﴾ لاحظوا السوق ليس بيارادته سبق ولا يستطيع أحد أن يمنع نفسه عن السوق سيقوا ووصلوا إلى جهنَّم والعياذ بالله، القرآن أيضاً يقول: (فتتح أبوابها) من الذي فتح الأبواب ليس المهم. لاحظوا إخواني مجموعة (حقت عليهم) كما سيقول القرآن حقت عليهم كلمة العذاب والله تعالى فرغ من حساب هؤلاء، وهؤلاء نتيجة اصبحت واضحة، ما هو الانتظار؟ ما جدوى الانتظار؟ لا انتظار، النتيجة هذه جهنَّم يساق هؤلاء إلى جهنَّم حتى إذا جاءوها ، القرآن يقول وصلوا إليها لم يظلوا الطريق الذي ذهبوا فيه إلى جهنَّم، لم يشتبه على الذي ساقهم، وإنما أوصلهم إلى جهنَّم وفتحت أبوابها، تلاحظوا هذا المشهد المرروع، كل شيء الآن ترك، وكل لذة لا قيمة لها، وكل عمل في الدنيا لا قيمة له، وهذا هو المصير الذي استوجب فيه دخول النار والعياذ بالله، جهنَّم مرت عندنا بعض الآيات صورَت ما يحدث داخل جهنَّم، مرت الآيات لا نريد أن نعرض لعلنا نجعل بعض الآيات الأخرى مورداًقادماً إن أبقيانا الله، قال حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها لم تنتظر، جهنَّم فيها خزنة وخرزنة جهنَّم لم يكلفوها بأن يستقبلوا الداخل بابتسمة ، هذا عدو من أعداء الله تعالى، وهذه النتيجة لكنَّ جهنَّم فيها خزنة من هؤلاء الطريق طريق جهنَّم، ماذا يقول الخزنة وقال ﴿لَهُمْ خَزَنَتْهَا﴾ لاحظوا هذا أسلوب التتربيع وأسلوب السؤال الذي يولد الحسرة في قلوبهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَّبِّكُمْ﴾ السؤال الأول خزنة هؤلاء سيدهبون إلى جهنَّم إلى مصرير بائس، ألم يأتكم رسلاً منكم يتلون عليكم آيات ربكم ، إذن الرسل يتلون الآيات، والآيات صادقة بعد وينذرونكم لقاء يومكم هذا، الرسل لا يمزحون ، والرسل لا يتكلمون بأشياء خرافية، و الرسل مكلَّفون ومبليرون بوظائف محددة، بينوا هذه الآيات ، وبشير وندير، أنذروا الآن هذه القضية أنذروكم بها، إياكم أن تأكلوا أموال الناس، وإياكم أن تتقاعسو عن طاعة الله،

وإيّاكم وإيّاكم، ألم يأتكم رسلاً؟ ماذا يكون جواب هؤلاء يمكن أن يقولوا لا.  
لا حظوا - إخوتي - الله تعالى له ﴿الحجّة البالغة﴾<sup>(١)</sup> والإنسان يناقش يوم القيمة أو  
يدافع، الله تعالى شاهد عليه ملائكة تشهد، أعضاء بدنها تشهد، يصل إلى حالة أسقط ما  
في يده، و لا شيء بعد يستوجب أن يجادل الشهود والمحكمة الإلهية، والمصير النهائي،  
لا مجال للفرار، فعندما يقال في اللحظات الأخيرة فتحت أبواب جهنم ، قال لهم خزتها  
هذا باب والخازن وهذا أراد أن يدخل، قلنا لم يكلف الخزنة بالابتسامة بالاحتفاء بهذا  
الداخل، هذا السؤال منهم جوابه من هؤلاء أسقط ما في أيديهم، لا مجال في أن يكذبوا،  
لا يكذبون الرسل و ماذا كان الجواب، قالوا بلى، جملة كلمة واحدة عن هذين السؤالين  
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتَلَوَنَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَّبِّكُمْ وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمٍ كُمْ هَذَا قَالُوا بَلٌ﴾<sup>(٢)</sup> إذاً اعتراف من هؤلاء أنَّ الله تعالى بعث الرسل ، والرسل أدوا ما عليهم، ولكن  
حقت كلمة العذاب على الكافرين ، إذ إنَّ الإنسان وصل إلى حالة استوجب فيها دخول  
النار، وهذا حق وليست باطل، وإنما هذا أمر حق، وثبت أنَّه تدخل إلى جهنم .

لاحظوا النكتة المهمة في الآية الشريفة بعد ذلك أنَّ الكفر له أسباب، المهم من سبب  
الكفر التكبير، وبالتكبر لإبليس دخل النار، وبالتجبر لإبليس دخل النار،رأى نفسه أفضل  
من آدم عليهما كلُّ عبادة كانت ظاهرة لإبليس لا قيمة لها أمام حالة العبودية الحقة، ولذلك  
القرآن الكريم قال بعد ذلك ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> هذا سؤال من  
جواب ، الذي جاوب الداخلون إلى جهنم، قيل هذا القول، هل خزنة جهنم قالوا؟  
ملك ينادي؟ الله تعالى هو القائل؟ أيضاً ليس المهم هناك صرخ قال لهم خزتها فاعل  
القول خزنة جهنم ملائكة، الآن بعد أن قالوا ﴿قَالُوا بَلٌ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى  
الْكَافِرِينَ﴾ لاحظوا ﴿قَيْلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> لاحظ المتكبرين ما قيل للكافرين ﴿قَيْلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هذه الآية الشريفة عندما يقرأها الإنسان - إخواني - الآن عندما نأتي إلى  
التكبر نأتي بإبليس هذا المثل هو صرَّح أيضاً، لكنَّ هناك أبالسة من الإنس هؤلاء الذين

دخلوا جهنم في الآية ليس من الشياطين، القرآن يتحدث عن كافر سيق الذين كفروا، سيق الذين آمنوا بشر في الدنيا، الطائفتان في الدنيا تميزان بشكل دقيق في الآخرة هذا له طريقته وهذا له طريقته، لكنَّ موارد الدخول الذي جعله الكافر هو التكبر، التكبر إخواني له صور قد يُعرف التكبر بعبارة مختصرة، لكنَّ تطبيقات التكبر تطبيقات هائلة، وجزئيات التكبر جزئيات هائلة، القرآن الكريم هنا ربط بدقة بين الكفر وبين التكبر، كان مقتضى السياق يقول: ﴿قَيْلَ اذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثَوْيَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ التكبر يجعل الإنسان لا يرى الحق حقاً، التكبر يرى الإنسان فيه أشياء لا توجد عند الآخرين، يرى نفسه متولٌ مالياً، فهو أفضل عند الله من الفقير، يرى نفسه في صحة جيدة أفضل من المريض، ويرى نفسه في سلطة وهو أفضل من المحكوم، ويرى حالة من حالة التكبر وظهور الإنسان بصورة أكبر من حجمه.

إخواني قياسات الإنسان قياسات خاطئة، الإنسان إذا لم يتأنب بأدب القرآن الكريم وبأدب النبي ﷺ وبأدب أهل البيت <عليهم السلام>، الموازين تختل عنده لا يهم أنَّ الإنسان تربى بطريقة سيئة ونمط معه أفكار باطلة، وبدأ ينظر الأمور على وفق هذه المعطيات، طريقة باطلة أنا عرضت على جنابكم أو عرضت بخدمتكم عفوًّا لاحظوا بعض فقرات أدعية الإمام السجاد <عليه السلام> مقاييس الله والأئمة غير مقاييسنا، من جملة أدعيته <عليه السلام> يقول: ((إلهي أَبْسِنْتِي الْخَطَايَا ثُوبَ مَذَلَّتِي وَجَلَّنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَتِي))<sup>(١)</sup> مقاييس الذلة أنَّ الإمام السجاد <عليه السلام> ما هو خطاياه، هذا إنسان ذليل إنسان عنده خطايا، وعنه ذنب، الإمام يقول هذا المقاييس (أَبْسِنْتِي الْخَطَايَا ثُوبَ مَذَلَّتِي وَجَلَّنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَتِي) إذاً مقاييس الذلة ليس الفقر، وليس المرض، وليس السجن، وليس فقدان الإنسان ما يتقوت به، هذا ليس مقاييس الذلة حقيقة قد هذا المصطلح يغيب عنَّا نقول هذا الإنسان كذا وكذا، لكن مقاييس الحقيقة ليس هذا، المقاييس الحقيقي هو الذنب، فالإنسان لو كان بحسب نعم الدنيا هو أفضل واحد لكنَّه هو قائم على الذنب، هذا من أذل خلق الله تعالى التكبر لاحظوا قيل ادخلوا جهنم خالدين فيها، لاحظوا

١- بحار الأنوار الجامعة للدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت: ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ، الثانية: ٩١-١٤٢.

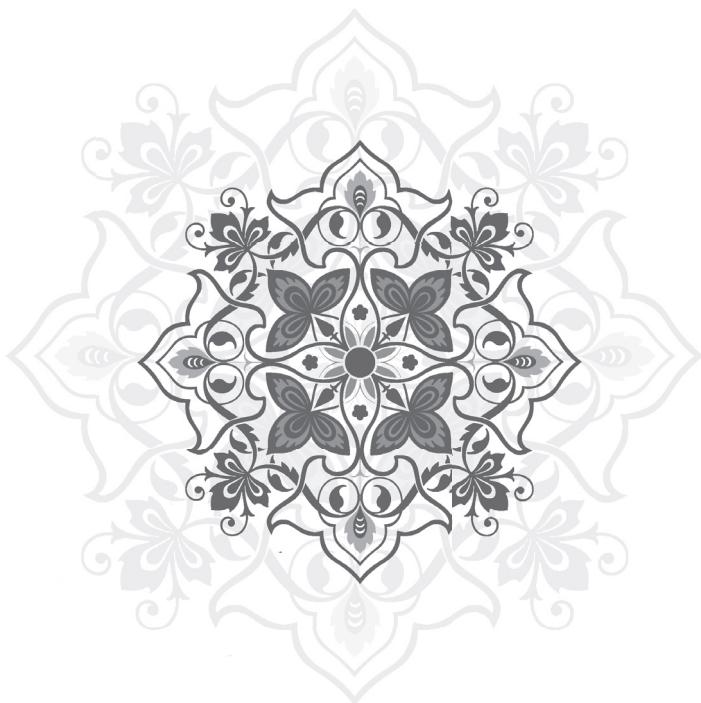
العبارة خالدين فيها لا رحمة ولا شفقة مع أنَّ الله تعالى واسع الرحمة، وأنَّ رحمته سبقت غضبه مع ذلك لأنَّ هذه الصفة (التكبر ردائي) في الحديث القدسي الله فقط هو المتكبر فقط الله تعالى لا يناله فقر لا يناله مرض لا يناله موت، الله ممتنع عنه جميع النواقص، فحقيقة هو المتكبر اسم من أسماء الله لا ينazuه أحد سلطان الله، رداء الله تعالى والتكبر يولد الفقر أي يولد الكفر.

إخواني وعليه هذه الآية لا تتحدث عن أقوام سلفت، هناك شبكات عند الناس بمجرد الآية تتحدث عن فرعون وقوم فرعون وموسى، إذن الآية تتحدث عن أمر ماض لا يعنينا بشيء وهذا خطأ، القرآن إنما يذكر قصة للاعتبار -يا أيها الذين آمنوا- لا بد أن تنتفوا إلى أن القصص في القرآن هو ليس لغرض الاستئناس، بل لغرض العبرة، ولغرض الهدایة، كل شيء في القرآن الكريم للهدایة، هل هناك ضمانة أن لا تكون مع هذه الزمرة؟ هل هناك من يعطي ضمانة ويقول لسنا من هذه الزمرة؟ إذا كنّا متكبرين -والعياذ بالله- بعيدين عن الحق في هذه الآية الشريفة، اهتم القرآن الكريم ببيان هذا المقطع مقطع المتكبر، وهذه الصورة نسأل الله سبحانه وتعالى بمحمّد وآلّه أن يبعدنا عنّها.

نتقل إلى الصورة الثانية - إذا سمح المجال - لا يمكن أن تحدث فقط عن النار ونترك الجانب الثاني أيضاً. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إن شاء الله تعالى جميع الموجودين يكونون من هذه الطائفة، لاحظوا العبارة هناك سبق الذين اتقوا، ولم يقل الذين آمنوا فقط، قال الذين اتقوا رَبَّهُم، دقة القرآن الكريم في استعمال الألفاظ مهم جدأً تقوى هذا الإنسان الذي لم ير إلَّا الله تعالى فاتقاً حق تقاته، ابتعد عن كلٍّ من حَقِّهِ أن يخಡش العلاقة ما بين العبد وبين سُيِّده، ما بين الرب والمريوب، ابتعد عن كلٍّ ما يخدش عبداً صالحاً متقياً، هذا السبيء سيء التقوى، قالوا ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أيضاً هذه المجموعة والاحتفالية أنَّ هؤلاء أيضاً فاعل سبق غير مهم دخل هؤلاء إلى الجنة إلى أن وصلوا مقطع الأولى نفسه، لكنَّ الفرق أيضاً وصلوا إلى ﴿فُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَهَا﴾ لاحظوا المشهد هذا، والمشهد السابق بالطريقة نفسها أيضاً هنا فُتحت أبواب الجنة وخزنة موجودون، ماذا قال الخزنة هنا؟ ﴿وَقَالَ

لَهُمْ خَزَّنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦﴾ لاحظوا هذا المقطع، هذا السلام، هذه التحية، تحية الحزنة لأهل الجنة، لا يوجد أشمل من الرحمة والدعاء في مثل تحية الإسلام، والإنسان عندما يقول له: "السلام عليكم" لاحظ هي دعاء ودعاء محفوف بهذا السلام، والسلام اسم لكل هذه المعاني الخيرة التي يمكن الإنسان أن يتحسّس بها، فالسلام بأمن وأمان كله ينطوي تحت السلام، ماذا قال الحزنة؟ ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَّنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ فقط لا سؤال ولا تقييع، بدءا الكلمة كلمة محبة فيها أشبه بالبشرة سلام، ماذا قال؟ طبتم، وهذه الكلمة طيبة لها حديث طويل نعرض عنه الآن، بالتالي لاحظوا طبتم اي طابت أعراضكم طابت أموالكم، وطابت نطفلكم، وطابت أفعالكم كلها هذه الطيبة ونستعملها الآن عند زيارة الشهداء مع الإمام الحسين عليه السلام ((طِبْتُمْ وَطَابَتِ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ))<sup>(١)</sup>، الملائكة خزنة الجنة يقولون للذين اتقوا سلام عليكم طبتم، نعم التحية هذه، إنَّ الإنسان يتعامل بهذه التحية الموجزة التي تنطوي على دعاء في متنه الرحمة يستبطن هذه الرحمة وهو دعاء خزنة أهل الجنة إلى الذين اتقوا ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ كما كانت تلك الطائفة المتكبرة الكافرة خالدة أيضاً، هذه الطائفة الطيبة التي فيها السلام أيضاً طائفة تكون فيها خالدة، وهذا ما نختتم به الدعاء، ونختتم به الخطبة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوًا مِّنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَالَمِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِنِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين نساق إلى الجنة زمرا بمحمد وآلها، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات أعرض بخدمتكم بعض الأمور على نحو العجاله.

الأمر الأول: ننتظر من كل الكيانات والكتل السياسية الإسراع في بناء البلد على وفق بعض المعطيات، وأعتقد أن اختلاف وجهات النظر في الأمور العامة أمر صحيٌّ، والإنسان عندما يناقش في أمر محدد فإنَّ اختلاف وجهات النظر هذا من الأمور الصحية، لكنَّه لا بدَّ أن تُتَّخذ خطوات جادة من أجل ارتفاع مستوى التقدم في البلد، وبعبارة أخرى في بعض الحالات الشعوب، شعوب أيٍّ دولة تحاول أن تتطلع إلى أمل، وهذا الأمل بمقتضى الوضع الحالي يتعلق بالسياسة، يعني من بيده الأمور من بيده القرار ومن بيده أن يقبل أو يرفض، عادة الشعوب تتطلع إلى هذا الأمل، وأعتقد نحن في العراق نمرُّ بحالة تكون المناقشاتُ واختلاف وجهات النظر فيها تتجاوز حدود الاختلاف في وجهات النظر، وإنَّما تعبَّر إلى مديات قد تكون أكثر قسوةً، يعني الإعلام مثلًا عندما يعرض بعض المواطن، ويحاول أن يعطي ضبابية أو سوداوية على كلٌّ مشروع، وعلى كلٌّ فكرة، هذا يقتل الأمل في نفوس الناس، والشعب العراقي الآن يعلم أنَّ هناك كيانات سياسية في البلد مختلفة، وهذا أمر غير مستور، وهذا أمر موجود، وأمر واقعي، ولا يريد أحد أن يلغى الجهة الفلانية، لكنَّ هذا المقدار نفسه لا بدَّ أن لا يفقد أو لا تفقد الشرائح

الاجتماعية الأمل في تطور البلدان، وأنا أعتقد الآن بعد بداية العراق الجديد بحسب ما نعبر عنه نحتاج إلى قفزات في مستوى تفكير القادة السياسيين في طريقة التفكير لغرض تخفيف معاناة هذا الشعب بشيء ملموس لا شكليات، الآن أنا فرد من الشعب أطلع الآن إلى أن أسمع من خبير اقتصادي مثلاً أفكاراً لبناء البلد مع غضون النظر عن هوية هذا الخبير مسلم أم غير مسلم؟ كردي أم غير كردي؟ شيعي أو غير شيعي؟ سني أم غير سني؟ خبير اقتصادي في البلد يفكر بطريقة يريد أن يرفع مستوى البلد، وهذا الخبير عندما يفكر يوجد من يسمع له ومن يشجع، هذا إذا كانت النية فعلاً لغرض بناء البلد، أيضاً الذي يسمع مع غضون النظر عن هويته أقول نحتاج الآن إلى أن نقفز في طريقة تفكيرنا، فالصراعات التي مررت على العراق، والتجربة التي مررت بالعراق أعتقد تجربة مريرة، لكنه يمكن للقيادة الساسة أن يجعلوها تجربة ثرة، ويمكن الإفادة منها في بناء البلد، أنتم تعلمون أنَّ العراق ليس من البلدان الفقيرة، العراق من البلدان الغنية لكنَّه هناك كُمْ هائل من الشعب العراقي يعيش فقير، هذا الفقر عندما نسأل، وعندما نراجع، وعندما نقول له لا يفيد من ثروة البلد، ولا يتنعم بها، ولا يوجد عنده أمل على أنه يمكن أن يتنعم منها، فيرجع الأمل لهؤلاء الناس من طريق أفكار صحيحة، وأفكار تطويرية، وأفكار تريد أن تنهض بالبلد، والآن الجهات السياسية معنية بذلك أنا أقول الأمور التي مررت بالبلد لا يمكن أن نغض النظر عنها بين ليلة وضحاها لكنَّ كما بدأت الأمور السوداوية بشكل تدريجي وغضينا النظر عن بعض الأمور، ووقعنا في مشاكل سياسية، وأنا أتكلم أيضاً لا بدَّ أن تبدأ عملية تصحيح بعض الأفكار بشكل تدريجي، التطور - نعم - لا يكون بين ليلة وضحاها صحيح ، لكنَّ نبذ الإرهاب بشكل واضح من جميع الكيانات، نبذ الشخصيات غير الكفوءة في مواطن مهمة وفيها مصائر البلاد أمر مهم، والتحايل على القانون من المشاكل الأساسية الذي يؤخر عجلة التقدم ، هذه الأمور ليس لها علاقة بهذه الطائفة أو تلك الطائفة كما قلنا في مواطن سابقة تزوير مثلاً الشهادات العلمية هذا غير مبرر منها تكون الأسباب يبقى هو رجل مزور واحتال على القانون، وحاول أن يتبوأ فيها بهذه الشهادة موقعاً لا يستحقه، أقول

هذا من يتضرر؟ يتضرر الشعب، و يتضرر الناس، ويتضرر البلد فلا بد من نهوض الإخوة الساسة على اختلاف وجهات النظر إلى تصحيح مسار هو خاطئ، الالتفاف على القانون خاطئ مع من يكون، هذا محاولة استئالة هذه الجهة أو تلك إرهابية خاطئة، الأصغاء لصوت خارج البلد خاطئ، والدليل ما نحن فيه الآن أقول نحن الآن في وضع يسمح لنا ونستغل الفرص التي يفيد بها الساسة، هذه الفرص لا بد أن نستغلها حتى نصحح مسيرة البلد، بشكل عام الخطاب المتشنج مرفوض، والخطاب التصعيدي مرفوض، والخطاب الطائفي مرفوض، وخطاب العنف مرفوض، وإنما الاطلالة على العراق والبحث عن منافذ الأمل عند الناس وعند الساسة، وهذا يعزز بشكل واقعي بزيارة المسؤولين إلى مناطق العراق عموماً ومع تنوع المسؤولين لا أقصد جهة محددة، تنوع المسؤولين وإعطاء جرعات من الأمل على شرط أن تتحقق، وليس وعوداً فقط وإنما وعود قابلة للتحقيق.

الأمر الثاني: البلد بين مدة وأخرى يمر بعض الازمات السياسية ومن جملتها قضية القمة العربية. النقطة ثانية أتحدث لكنَّ ما يعنيني بخصوص هذه المسألة قطع الشوارع، وقطع الطرقات هذا فيه جهة أمنية أيضاً لا أتحدث عنها، وإنما رجل الأمن يتتحمل هذه الخطة الأمنية لا أتحدث عن ذلك، وإنما أتحدث عن أخلاق رجل الأمن، هذه الأخلاقية في بعض الحالات التي تخرج رجل الأمن من رجل أمن إلى رجل غير أمن، يعني الزائر المواطن بدأ يشعر على أنَّ هذا رجل الأمن لا يملك إلا كلام الإساءة له، ولا يتحلى بأيِّ أدبيات في قضية المحاورة، أصبح زميِّن رجل الأمن يمثل أمام المواطن مشكلة، إنه عصبيُّ المزاج، هذا لا يحترم، هذا يمكن أن يشتم، ومحظوظ أن يضرب، ومحظوظ أن يهين الزائر، ويهين المواطن بطريقة أنَّ الطريق مغلق، هذه القضية مرفوضة، عندنا قضية أمنية، ورجال الأمن يتحملون القرار، لا نتحدث ولسنا من اختصاصنا هذه المسألة، وعندنا سلوكيات رجل الأمن نعم، هذه ليست قضية أمنية، الإنسان سلوكه يكون غير سوي ليس مسألة أمنية، وإنما مسألة تربوية، ورجل الأمن يفترض أن يخفف الواقع على الناس خصوصاً بعض المحافظات خارج بغداد لم تكن بهذا المعنى، لم تكن الحركة

الرسمية فيها حركة لها الأولوية مع ذلك قطعت مجموعة من الشوارع والطرق بطريقة فيها نحو من الإساءة للناس، أنا ما سمعت رجل الأمن يعتذر دائمًا مع العلم الإنسان الذي يخطاً يجب أن يعتذر، دائمًا شكوى و دائمًا نحو من حالة المزاج العصبي، دائمًا حالة من التمرد، وحالة من رفض الناس، هذه الطريقة أرجو من الإخوة المسؤولين الأمنيين أن لا تتكرر، قد تتكرر حالات لا نعلم، إن شاء الله تعالى يجعل دائمًا الأمور سلسة ويسيره لكن على فرض لا بد من وجود لياقات، وهذا الموضوع ذكرناه أيام الزيارات الكبيرة، مع ذلك واقعًا مع الأسف الإخوة لا يصغون إلى ذلك، لا بد من وجود لياقات أدبية عند رجل الأمن، وأن لا يخرج عن عنوان رجل الأمن، أنا أفهم الأمن بمعناه اللغوي أنَّ الإنسان يطمئن، مفهوم الأمن الاطمئنان، اطمئنان في سلوكه، و اطمئنان في نزاهته، و اطمئنان في شرفه، واطمئنان في أدبياته، واطمئنان في طريقة تعامله، أنا أفهم معنى الأمن هذا، لا نفهم الأمن الذي كانت تمارسه السلطات القمعية، والأمن مقرون بعدم الأمن إذا كان الإنسان يرى شرطي أمن يقول هذا لا أمن، هذا الرعب والإرهاب والقتل والدمار ووو الخ، هذه الصورة لا بد أن تتغير، والتغيير ليس بالاصطلاح وليس أن نحذف هذا الاسم ونجعل اسمًا مكانه، التغيير بالأدليات، بالطريقة بالأدبيات، والإخوة الأمنيون بالدرجة الأساس هذه مسؤوليتهم، لا بد أن يُصاغ رجل الأمن صياغة أخرى، صياغة تربوية صياغة جيدة صياغة أخلاقية، بحيث يرتاح المواطن لهذه الطريقة وإلا غير معذور، وإن كان في الواجب أكثر من ١٢ ساعة، هذا غير مبرر لذلك بأن يكون حالة العصبية والغضب يتحمله المواطن، هذه الطريقة غير صحيحة! الإخوة المسؤولون الأمنيون بشكل مباشر معهم الدوائر الأمنية، و الوزارات الأمنية تحتاجون إلى دورات تطبيقية لرجال الأمن، وأنا أستثنى من يكون بلياقة جيدة، أنا أتحدث عن الوضع الذي قد يكون في بعض الحالات كثیر، يعني في هذه النقطة في هذه الجهة يتكرر و يتكرر نعم، يوجد في رجال الأمن من هو

بمستوى كبير من اللياقة، ومستوى كبير من الأخلاق، هذا أيضاً نحفظ حقه، لكن أنا أتحدث عن بعض الحالات التي قد يُساء استعمال رجل الأمن فيها.

الأمر الثالث: إخواني بعد أن شاهدنا مؤتمر القمة العربية الذي عُقد في بغداد أعتقد أن هناك نقطتين مهمتين على نحو العجالة وأختتم:

الأولى: افتتاح العراق على المحيط الذي هو فيه، هذه العملية عملية صحية في المنظومة السياسية، والتمثيل الدبلوماسي كلّما كان رفيعاً من العراق، ومن الدول، يعني عملية الافتتاح على المحيط العربي بشكل يحفظ حقوق الطرفين، هذا مطلب جيد بحد ذاته.

الثانية: وهي مهمة نتمنى أن يكون هذا المؤتمر عاملاً مساعداً بشكل كبير على إخراج العراق من الفصل السابع، يعني هذا الاهتمام في انعقاد القمة، فالعراق الآن غير العراق قبل عشر سنوات، وبالتالي لا بد أن يسعى الإخوة سواء المنظومة العربية أم المنظومة الدولية أم المنظومة الإسلامية، أي الأمم المتحدة كانت حاضرة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية كانت حاضرة، وأعتقد هذه الأمور الثلاثة أو الجهات الثلاثة مسؤولة بشكل كامل، والدول العربية أيضاً كانت حاضرة وبالتالي لا نجد مبرراً لبقاء العراق تحت طائلة الفصل السابع، وبالتالي مقتضى الفائدة المرجوة من المؤتمر أن يعد الإخوة بشكل قطعي للسعى إلى إخراج العراق حتى تكتمل السياسة بشكل نهائي، هذا مطلب أعتقد ذكرناه سابقاً، وأذكر من طلب هناك حان الآن وقته بشكل جدي، وبشكل فاعل للتركيز عليه، وإخراج العراق من هذا، حتى تكون من ثمرات هذه القمة.

أسأل الله سبحانه وتعالى المزيد من التوفيق للبلد، ولكل المسلمين في كلّ البقاع، وأنَّ الله تعالى يمكن الشعوب الإسلامية من استرداد حقوقها، وأن يكتب لهم دائياً النجاح والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

حَسْبُكَ الْجَمِيعُ

لشہر

نیسان

۱۲۰۲

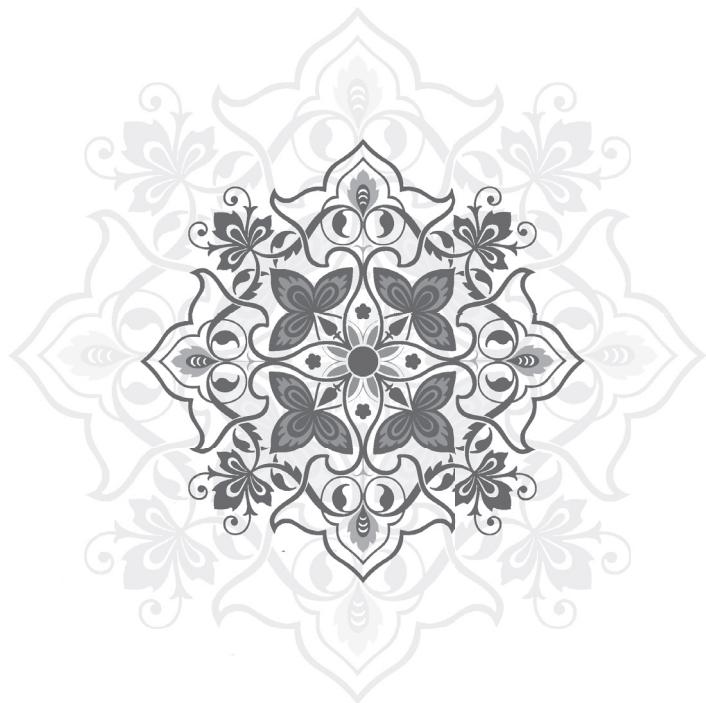
جمادى الأولى  
جمادى الآخرة  
١٤٣٣ هـ

الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٦ نيسان ٢٠١٢ م  
بإماماة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢ م  
بإماماة ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢ م  
بإماماة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢ م  
بإماماة ساحة السيد أحمد الصافي



## الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٦ نيسان ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

نص الخطبة

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركاته، أود أن أتعرض إلى الأمور الآتية في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم.

الأمر الأول: ما يتعلّق بجريمة قتل السائرين في منطقة النباعي، تعلمون أن هناك جريمة إرهابية قد حصلت في هذه المنطقة، وادى إلى قتل واحد وعشرين سائقاً، وهؤلاء من مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وكان قتل بعضهم بطريقة بشعة، تم اعدامهم وأحرقت جثثهم وذكر البعض أنَّ الهدف أولًا نعزي عوائل الشهداء باستشهاد هؤلاء المواطنين الأبرياء، ونسأل الله تعالى أن يصل بهذا البلد إلى بر الأمان والاستقرار، ذكر بعضهم أنَّ الهدف من هذه الجريمة هو إذكاء الفتنة الطائفية، وأنَّها تشكل خطر على العملية السياسية أود أن أقول تجاه ذلك أنَّ هذا الأمر صحيح ومعلوم لدى الجميع، وليس المشكلة في هذا التشخيص الأهم من هذا التشخيص، وهو أنَّ نفكرة وندرس الأسباب التي تشجع هؤلاء الإرهابيين على المزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، ما مقصود بهذا النمط من العمليات الإرهابية؟ هؤلاء المواطنون من مناطق خاصة ذوّي هوية خاصة، من مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وما يراد من هذه الجريمة إذكاء الفتنة الطائفية، وثانياً ارتكاب الجريمة بصورة بشعة كما حصل في مجررة النخيب، ماذا يراد من ذلك؟ أحياناً إنسان يقتل فقط ويتهيى الأمر، وأحياناً إنسان يقتل بطريقة بشعة، وهذا الغرض منه استفزاز المشاعر وإثارة الاحتقان النفسي

الذي يؤدي هذا الهدف، الذي يريدونه الذي يؤدي إلى الاحتقان الطائفي، فضلاً عما سبق هذه الجريمة وهي مرتبطة بعد سياسي سأبنيه، المهم هنا أن نركز على هذه النقطة حتى يمكن الحد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، هؤلاء مستمرون في هذا النمط الخاص من العمليات الإرهابية، علينا أن ندرس ونحلل ونفكر ما هي الأسباب التي تشجع هؤلاء على القيام بالمزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية التي تستهدف إذكاء الفتنة الطائفية، طبعاً من الواضح أنها الإخوة والأخوات أنَّ الشعب العراقي بعد هذه السنين التي مر بها لا ينجر إلى فتنة طائفية؛ لكن علينا أن نتكلم ونتحدث في هذه الأرواح البريئة من المواطنين، ولا شكَّ أنَّ هذا الأمر سيترك أثراً لا بدَّ أن يكون هناك إيقاف لهذا النمط من الأعمال الإرهابية، نقول للجواب عن ذلك إنَّه كيف نفك ونحلل وندرس هذه الأسباب، ويجب أن نعرف أنَّ طبيعة الأجواء السياسية الداخلية والإقليمية، لها تأثير واضح في تشجيع هؤلاء على المزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، وأوضح ذلك بالتفصيل ما هي طبيعة الأجواء السياسية والداخلية في العراق، شحن سياسي ومهارات كلامية وتراشق إعلامي بين السياسيين، وإثارة المزيد من الأزمات والمشاكل وهذه العوامل وهذه الأجواء إلى أي نتيجة تؤدي، لا شكَّ أنَّ هذه الأجواء ستؤدي إلى أنَّ هؤلاء الإرهابيين يحاولون أن يستغلوا هذه الفرصة وهذه الأجواء للقيام بالمزيد من العمليات الإرهابية، وقد يسأل سائل كيف أنَّ هذه الأجواء توفر الفرصة، وهذه الأجواء السياسية الداخلية التي ذكرناها توفر الفرصة؛ لكي يستغل هؤلاء الإرهابيين، وهذه الأجواء تساعدهم القيام بالمزيد من هذه الأعمال الإرهابية، أنها الإخوة والأخوات هذه الجرائم تحمل بعدها سياسياً تحمل هدفاً سياسياً، وهذه الجرائم ليست جرائم بحته، وإنما هي جرائم يراد منها الوصول إلى أهداف سياسية، وحينما تكون الأجواء السياسية في العراق بالطبيعة المذكورة فإنَّ هؤلاء سيكون لهم الأمر بأنَّهم سيتمكنون من الاقتراب والوصول إلى أهدافها السياسية عبر هذه الجرائم، ولو كانت جرائم بحتة لا علاقة لها بهذه الأجواء أبداً؛ لكن حينما تكون جرائم ذات بعدٍ سياسي ويريد منها من يشعل الوضع العام، وأيضاً يقول بهذه الأعمال الإرهابية أنها ي يريد الوصول إلى هدف سياسي يتحققه في العراق، وحينما تكون الأجواء السياسية هكذا

فإن ذلك سيعطي لهم الأمل بأن يقتربوا وينجحوا في تحقيق هدفهم، وهو إبقاء العراق في المزيد من الأزمات الأمنية وإشعار المواطن أنَّ الأمان لا يمكن أن يتوفّر له، وعبر ذلك يستطيعوا أن يضعفوا العملية السياسية، ويشعروا المواطن أنَّه ليس هناك من فائدة وثمرة من هذه العملية السياسية، وبالتالي يصلوا إلى هدفهم بإثارة الأزمات السياسية، وأيضاً في الوقت نفسه هذه الأجواء والعمليات الإرهابية وهذا يعطيهم الأمل بأنهم يتمكّنوا، ولو بالاقتراب من تحقيق أهدافهم ويشجعهم على المزيد من هذه العمليات الإرهابية، وأيضاً الأجواء الإقليمية وهذا شيء آخر فإنَّ طبيعة هذه الأجواء الإقليمية مع العراق أنَّها تصبّ الزيت على النار، ومن هذا الطرف وذاك وبالتالي هذا أيضاً سيوفر لهم ظروف وفرص تعطيهم الأمل بأنَّهم يقتربوا أكثر، أجواء داخلية وأجواء إقليمية وسياسية تعطيهم الأمل أكثر بأنَّهم يتمكّنوا من تحقيق هذه الأهداف، وعلى العكس من ذلك نأخذ ما هو المطلوب وعلى العكس من ذلك حينما يكون التعامل مع طبيعة الأزمات والمشاكل في العراق، هناك من يسمّيها أزمات وبعضهم يسمّيها مشاكل وحينما يكون التعامل مع هذه الأزمات والمشاكل بالعراق بصورة هادئة وبالحوار وبالنية الصادقة والإرادة الحادة للوصول إلى تهدئة وحلّ لهذه الأزمات، هؤلاء سيصابون بالانكسار لأنَّ هذا سيؤدي إلى حال من الاستقرار السياسي، ما هي نتيجته؟ هؤلاء سيتولّ لديهم الإحباط واليأس من أنَّ أعمالهم الإرهابية ستؤدي إلى تحقيق أهدافها، وحينما يجدون الوضع السياسي مستقرًّا والعملية السياسية نجحت، الآن يفكرون إذن ما الفائدة وما الجدوى من أن نقوم بهذه العمليات الإرهابية والإجرامية، لا نتمكن هؤلاء هكذا سيكون تفكيرهم، لا نتمكن من الوصول إلى الأهداف السياسية التي تتغيّرها من وراء هذه الأعمال الإجرامية، إذا كانت الأجواء السياسية هكذا، وتعامل الأطراف السياسية في العراق وهم جميعاً يتعاملون على وفق هذه الظروف في العراق، ويتعاملون بنية صادقة وإرادة حادة لتهذئة وحلّ هذه الأزمات والابتعاد عن الاتهامات والابتعاد عن التراشق الإعلامي والابتعاد عن المهاارات الإعلامية، والابتعاد عن الشحن السياسي، وهذه الأجواء حينما تكون كذلك هذا يؤدي إلى أن يستقر الوضع السياسي في العراق بعض الشيء، وطالما أنَّ هذه العمليات الإجرامية ذات بعد وهدف سياسي، فإذا كانت

الأجواء السياسية في العراق وكذلك طبيعة التعامل مع الظروف الإقليمية هكذا أيضاً فحينئذ هؤلاء سيصابون بالإحباط واليأس، ولا يكون لديهم أمل بأن هذه الأعمال الإجرامية توصلهم إلى تحقيق الأهداف السياسية التي ينشدونها، وبالتالي هذا سيؤدي إلى أن يخف اندفاعهم وأملهم بأن تتحقق الأهداف التي ينشدونها، لذلك المطلوب أنها الإخوة والأخوات تارة أعمال إجرامية تحتاج إلى تعامل أمني مهني بحت فقط مع الجريمة، وتارة لا، الجريمة تحمل طابعاً سياسياً فنحتاج إلى شيئاً لكي نستطيع ايقاف هذه العمليات، البعد الأمني المهني وكذلك الأجواء السياسية؛ لأنَّ لها أهدافاً سياسية، لذلك المطلوب حتى نصل إلى على الأقل التقليل الحد من هذه الأعمال الإجرامية والقضاء عليها، وهذا مرتبط بهذه الأعمال الإجرامية التخفيف منها والحد منها مرتبط بالأجواء السياسية داخل العراق، وكذلك الأجواء السياسية الخارجية، الأمر الثاني فيما يتعلق بتأجيل اللقاء الوطني، تعلمون أنها الإخوة والأخوات كان يتظر أن يعقد اللقاء الوطني بين الكتل السياسية؛ لدراسة هذه الأزمات والوصول إلى حلول وتهيئة لها، وتأجل اللقاء تأجيل تلو تأجيل وتأجيل وفي الوقت نفسه فإنَّ هذه التأجيلات تدخلنا يوماً بعد يوم في أزمة ثانية وأزمة ثالثة، وهكذا تتوالا هذه الأزمات السياسية، نقول هنا أيضاً صحيح أنَّ الحوار المباشر بين الكتل السياسية والسياسيين العراقيين في هذا اللقاء أمر مهم، ولكن أيضاً من المهم توفير النوايا الصادقة والإرادة الجادة، والرغبة لدى جميع السياسيين في حل هذه الأزمات، أيها الإخوة والأخوات أذكر هنا نحن نحتاج في ظل الظروف التي نعيشها في العراق السياسي إلى شيئاً:

المراحل الأولى للتهيئة؛ لأنَّ هناك أزمات متعددة في العراق أزمات سياسية.

المراحل الثانية التي تعقبها مرحلة وضع الحلول الجذرية لهذه الأزمات السياسية حتى لا تتكرر، ونحن نحتاج أولاً أن يعقد اللقاء الوطني، وهذا أمر ضروري وهذا اللقاء المباشر وهذا الحوار المباشر وهذا الطرح من كل طرف لما لديه ولما في جعبته من أمور، وهذا سيوفر أجواء من التهدئة السياسية؛ ولكن أيضاً نحتاج مع هذا إلى ثلاثة أمور كما بينا: النية الصادقة ورغبة حقيقة لدى السياسيين في حل هذه الأزمات والمشاكل،

والثالث والمهم شعور الجميع بأنَّ الجميع يسير في مركب واحد وهو العراق، وبما أنَّ الآخر حينما تكون هناك مجموعة وتسير في مركب واحد فإذا أخطأ واحد منهم، أو فعل فعلاً خطأً في هذا المركب وأدى إلى حصول ثقب فيه أو ثغرة فيه، غرق المركب بجميع من فيه، وإن كان البقية لم يخطئوا ولم يفعلوا شيئاً خطأً لا تتصور الكتل السياسية في العراق، وإن ما سيترتب من نتائج على هذه الأزمات أنها ستتصيب جهة واحدة وهذه النتائج ستتصيب جميع الكتل السياسية؛ لأنَّ الجميع الآن يسير في مركب واحد، وهو العراق فإذا أخطأ واحد أو تبني موقفاً خطأً أو تعامل بطريقة خطأ مع الأزمات فإنه سيؤدي إلى غرق الجميع، فضلاً عما إذا أخطأ اثنان أو ثلاثة وليعلم الجميع ويشعر الجميع أنَّ الفشل سيصيب الجميع، وأنَّ النجاح هو ذخر للجميع لذلك لا بدَّ أن يكون هناك شعور لدى الكتل السياسية أنَّ المسؤولية في العراق مسؤولية تضامنية على الجميع، وأنَّ المركب الذي يسيرون فيه هو مركب واحد، أحياناً لو كان الأمر أنَّ هذه الكتل السياسية في مركب الكتلة السياسية، والثانية في مركب ثاني الكتل السياسية، والثالثة في مركب ثالث تتصارع فيما بينها، وبما أحدهما يغرق وينجو الباقيون؛ لكن الأمر ليس كذلك الجميع في مركب واحد، وإذا أخطأ واحد فقط فضلاً عن خطأ اثنين أو ثلاثة أو أربعة من هذه الكتل فإنَّ الجميع سيغرق ويتحملون المسؤولية لهذا الغرق أمام الشعب العراقي، وأمام الله تعالى وبالتالي على الجميع هنا مسؤولية في الوصول إلى الأجراءات التي تؤدي إلى التهدئة أولاً، وبعد ذلك الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهو الوصول إلى الحلول الجذرية لحل هذه المشاكل بحيث يطمئن المواطن العراقي أنه لم تعد هناك أزمات مستقبلية، بينما الآن في ظل هذه الظروف وعلى ما يشاهده المواطن العراقي، ويتوقع في هذا الشهر أو الشهرين أنَّ هناك أزمة جديدة، وبعد ستة أشهر أزمة وهكذا.

الأمر الثالث: الذي أود بيانه فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية في العراق والسياسية التي يتبعها البنك المركزي العراقي في قدرته على الحفاظ على قيمة العملة العراقية بعد عام ٢٠٠٣م، وعلى الرغم من أنَّ الموارد المالية للعراق محسوبة في موارد النفط، وأنَّ عائدات النفط كانت تتذبذب بين الارتفاع والانخفاض تبعاً للتذبذب في أسعار النفط،

وإن كانت ليست هناك موارد مالية في العراق وغير هذا المورد استطاع البنك المركزي العراقي بسياساته الاقتصادية العلمية المهنية المبنية على أساس صحيحة، وأن يحافظ على قيمة العملة العراقية قد يسأل سائل ما فائدة ذلك، وما ثمرة ذلك هذه السياسية الصحيحة التي انتهت، وأدت إلى المحافظة والاستقرار لقيمة العملة العراقية، نعم إخواني لهذا فائدة عظيمة وكبيرة على العراق والمواطنين بإزاء الحفاظ على هذه القيمة بإزاء ما يحصل من تضخم يمكن إذا لم تستقر قيمة العملة العراقية، وتنخفض فإنه سيؤدي ذلك إلى الحفاظ على القوة الشرائية للمواطن العراقي وبالتالي يستطيع أن يستمر بالحصول على ما يتمكن من الحصول عليه، بحسب دخله المالي يستمر بالحصول على ما يتمكن من الحصول عليه بحسب دخله المالي، ويستمر ذلك على الرغم ما يصيب الاقتصاد من التضخم يحافظ على القدرة الشرائية؛ ولذلك نحن أولاً نشيد بهذه السياسية العلمية المهنية للبنك المركزي العراقي؛ لكن ما هو المطلوب في الوقت الحاضر المطلوب في الوقت الحاضر أن يكون هناك دعمً للبنك المركزي العراقي بسياساته، وهذه حتى تكون هناك محافظة على استقرار قيمة العملة العراقية، وفيما بعد هذا الاستقرار أولاً مطلوب، ومن ثم بعد ذلك أن يكون هناك ارتفاع لقيمة العملة العراقية إزاء بقية العملات في المستقبل هذا مطلوب، الآن في الوقت الحاضر دعم هذه السياسية، الأمر الثاني المهم هو أن يكون هناك المحافظة على استقلالية البنك المركزي العراقي في سياساته الاقتصادية والعلمية والمهنية؛ لأنَّه في خضم هذه الظروف التي يمر بها العراق، ومن المهم جداً أن يحافظ على القدرة الشرائية للمواطن العراقي حتى يتمكن دائمًا بما لديه من مدخول مالي أن يتمكن من التوفير، ومن لديه مورد مالي جيد يتمكن من الحفاظ على تلبية احتياجاته المالية، هذان أمران مهمان هو دعم هذه السياسية المالية الاقتصادية المهنية الصحيحة والمحافظة على استقلالية هذه السياسة.

نُسأَل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يمنَّ على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، وأنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد وآلِه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا خير خلقه وأشرف خلقه محمد وعلى آله الغر الميامين، الحمد لله المتعالي عن شبه المشبهين وأمثلة الواصفين، وصفات المخلوقين ليس كمثله شيء، المنزه عن الأبعاد والأماد وعن أوصاف العباد، وعن اتخاذ الصاحبة والأولاد، إخوتي أهل الإيمان والفضل، أخواتي الطيبات أمهاتي المربيات، بناتي العفيفات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا غير رضا الله تعالى الذي لا تدانيه نعمة، متعنا الله وإياكم بدنيا لا معصيه فيها، وبإيات لا حسرة على فورتها.

ذكرنا أيها الأحبة في خطبة سابقة بعض المواقف التي تحدثت عنها سورة الزمر، وكانت تلك الطائفة أو الزمرة التي تذهب إلى النار \_ أجارنا الله تعالى وإياكم ومن يسمع \_ وتلك الطائفة التي تذهب إلى الجنة ستنتقل الآن معكم إلى موقفٍ مثير يعرضه القرآن الكريم في سورة (ق)، ولعل الإخوة الذين أمامهم المصحف الشريف من الممكن أن يرتبوا معنا في هذه المقاطع والآيات الشريفة، التي يعرضها القرآن الكريم لنا بشكل واضح.

الإخوة الأعزاء يعلمون أنَّ القرآن الكريم يتحدث عن أمورٍ واقعية، ومقتضى علم الله تبارك وتعالى أنَّه مطلع على جميع الأشياء ولا تخفي عليه خافية، والقرآن الكريم عندما نتأمل في دقائق آياته سنجد أنَّه أحاط بكليات الأشياء جميعاً، وهذا عدم التفريط **﴿ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**<sup>(١)</sup>، بمعنى لا توجد حالة من حالات الهدایة إلَّا وأنَّ بينها الله تعالى، المشكلة فيها إمَّا أنَّنا لا نقرأ أو أنَّنا نقرأ ولا نفهم أو أنَّنا نقرأ ونفهم ولا نعمل، الخلل يمر بهذه الأمور المذكورة وإلَّا كما نوهنا الله تبارك وتعالى قطعاً له الحجة علينا، والآن سنعرض إلى مشهد القرآن الكريم وهو يتحدث على شكل محاورة، وهي تمر دائمًا على أسماعنا ومسامعكم الكريمة؛ لكننا في بعض الحالات لا ندقق فيها؛ لكن لصعوبة الموقف ولأنَّ يوم القيمة نمرُّ به جميعاً، ولا أحد منا م肯 أن يستثنى من هذه الحالة، الاستثناء هنا غير وارد، وهذه قاعدة جارية علينا جميعاً، والإنسان بعد أن يغادر هذه الدنيا سينتقل إلى مرحلة أخرى فيها، وفي هذه المرحلة يعرض القرآن بعض المقاطع أو التصوير المثير، فيجعل الإنسان واقعاً يتأمل وعلى كل حال أنا أدخل في المطلب، الآية الشريفة آيات في سورة ق تتحدث في التمجيد وذكر بعض الأمور ثم قال: **﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمُوتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيَدِ﴾**<sup>(٢)</sup>، أنا أقرأ الآيات ثم أقف عند بعضها **﴿وَنُفَخَّ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَنَكْشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَ عَيْدُ الْأَقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدِلٌ مُرِيبٌ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَقْبَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَنَتْهُ﴾**<sup>(٣)</sup>.

لاحظوا مسألة التنصل والتبرير قال: **﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَنَتْهُ وَلَكُنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا الَّذِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقُولُ لَدَيَ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأَرْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَقْبِنِ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾**<sup>(٤)</sup>، إلى آخر المقطع، نكتفي ببعض ما يسمح به وقتكم الكريم، والقرآن يقول:

١- الأربع: ٣٨.

٢- ق: ١٩.

٣- ق: ٢٧-٢٥.

٤- ق: ٣١-٢٧.

﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ﴾، من المخاطب ذلك ما كنت أنت منه تحيد؟ من المخاطب؟ لا شك أنَّ المخاطب هو الإنسان، وهذه سكرة الموت، وهي الحالة التي ينقطع الإنسان عن الدنيا، ولا يعقل ماذا يصنع عندما تحل هذه الساعة، والقرآن يعبر عنها سكرة ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾، حالة الذهول وحالة عدم التركيز هي حالة لا يعلم الإنسان ماذا يصنع، اللحظة التي كان يظن أنَّها ستؤجل وكان يعتقد أنَّها ستتأخر، وكان مغوراً بصحته ومغوراً بهاته ومجاهده وكان يعتقد أنَّها بعيدة، والقرآن يعبر عنها تعبيراً رائعاً قال: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ كلنا مكنات ولا بد أن ننقطع عن هذه الدنيا، وهذه الروح التي جعلها الله تخل فينا في هذه الأجساد حلول تدبirs كما يقولون، وستأتي تلك اللحظة ويفترق الجسد ذاهباً إلى التراب من حيث جاء، والروح أيضاً تصعد من حيث نزلت، وبالتالي هذه حالة الموت وهي حالة انتقال، بناءً على أنَّ الموت ليس عدم وإنما الموت انتقال من حالة إلى حالة أخرى ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ﴾، والإنسان يحاول قدر الإمكان أن يتبع عن الطريق، والإنسان ابتعد عن الطريق ولذلك يدفع الموت وهو غير قادر على دفعه، وإذا حلَّ الموت بساحة أحدنا قطعاً لا يستطيع له دفعاً؛ لكن الإنسان يحاول أن يدفعه وأن يبعده حتى عن مخيلته وتفكيره، وبالنتيجة حل بنا هذا الموت الذي لا بد منه، أنا أقرأ على نحو السرعة قال ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾.

إخواني الأعزاء هناك يوم وعد ووعيد ونفس اليوم الوعيد هو المكافأة على عمل البر والوعيد، على العكس من ذلك الوعيد نحو من التهديد ونحو من التخويف، والإنسان عندما يعمل جريمة ويحصل على وعيد، من الذي يستطيع أن يخفيه القرآن الكريم؛ لأنَّنا مشرأبين واقعاً بالذنوب نسأل الله العصمة، والله تعالى نبهنا إلى مسائل الذنوب في أكثر من موقع، ووعدنا عليها وعيداً شديداً؛ لكننا لا نرعوي للقرآن هو يقول: ﴿فُتُلِّيَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>، الإنسان لا يرعوي الآية الشريفة تقول: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾، واليوم الذي كنت أنا أعتقد أنَّه بعيد، ولذلك القرآن عبر عنه ذلك للبعيد، وقد حلَّ

الآن، وإذا حلَّ ماذا انتظر؟ أذهب برجلِي إلى نار جهنم والعياذ بالله، أو أحَاوِل أن أدفع عنِي نار جهنم، وهل هذا الدفع ينفع أو لا ينفع؟ القرآن يقول: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، ويقول في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتُحِتَ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَّتْهَا أَلْمَ يَأْتُكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنَذِّرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا إِلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلْمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾  
 قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَثِسَ مَثْوَيَ الْمُتَكَبِّرِينَ \* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْرَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمِرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحِتَ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَّتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبِّسُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. اللغة تعبر عن قائد وعن سائق، القائد الذي يتتصدر في الظلية، والسائق الذي يتخلف، وعندما يكون عندك قطيع من الغنم تقول: سقت الغنم؛ لأنك تختلف عنها وتحاول أن تسوقها، وهذا التعبير: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، من السائق؟ ومن الشهيد؟ لم يصرح القرآن بوجود شخص يتولى هذه الوظيفة، ملك أونبي أو مؤمن، لا نعلم سوى أنَّ هناك وظيفة سائق وهناك وظيفة شهيد يشهد هذا السائق، لا يمكن أن تخلِ عنه وظيفته سائق يدفع بنا.

التفتوا إخواني هذا وظيفته أن يدفع بنا، لا نغيب عنه ولا نحاول أن نسلك جادة أو طريقاً نبتعد به عن هذا السائق، وهذا يسوقنا ومعه شهيد مرت علينا بعض الآيات كل من باب الإلزام للعبد وللإنسان الفقير المسكين، الذي يعتقد أنَّ هذا العمل والله تعالى غافل والعياذ بالله، وهذا العمل غير مسؤول عنه، وإذا الإنسان تتجمع عليه هذه الصحف والكتب، وإذا يرى نفسه في مهلك صغار الأمور وهي اللهم من الذنب، وأنَّ الإنسان قد تتجمع فضلاً عن الذنب الكبيرة والعياذ بالله لقد كنت في غفلة من هذا خطاب لي ولك، وبعض المفسرين شطوا بعيداً بعيداً والعياذ بالله، يقول هذا الخطاب للنبي ﷺ، وحاشا للنبي ﷺ، والخطاب ليس للنبي، والنبي لا يوصف بالغفلة ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾<sup>(١)</sup>، نحن الآن في غفلةٍ ومهمها انتبهنا كَنَّا في غفلة نعلم؛ لكن

حقيقة هذا المعلوم واقع وهذا المعلوم في غفلة منه، ولذلك القرآن عبر عنه بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، والآن لا حاجب أمامك فبصرك اليوم حديد وهو بصر البصيرة، وبالتالي عبر عنه حديد أي نافذ ولا يمكن الآن أن تغيب عنك الأشياء هذه وقائع وأنت يا بني آدم أمامك هذه الغيبة التي أستأنس، وحاولت أن تصحح بعض الزملاء، الآن أمامك هذا الذنب الذي ارتكبته وظنت أنَّ الله تعالى غافل، والآن انكشف تمام في تلك اللحظة وهذه وقائع أمامك ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْدٌ﴾ من المؤكد إخوانى أنَّ القرین هو الشيطان، والشيطان ورد في أكثر من آية، ومن يعشوا عن ذكر كذا نقىض له شيطان فله قرین من شياطين الإنس وشياطين الجن، وهذا يوجد فيه كلام آخر نرجع إلى التفسير؛ لكن وبالتالي عبر القرین الذي يحاول أن يسُوف، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَأَئُ صَاحِبُ أَشَرٍ قَالَ: الْمُزِينُ لَكَ مَعْصِيَةَ اللهِ))<sup>(١)</sup>، فهي معصية ولكن يزيدها يقول: نعم خير ما صنعت، وخير ما فعلت، وبالتالي عبر القرین الذي يحاول الإنسان أنَّ هذا يدفع به ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمْ كُلَّ كَفَّارَ عَنِيدٍ﴾، أنا أمر سريعاً على الآيات اختصاراً للوقت إلى أن أنتهي إلى هذه الفقرة، واقعاً هذه الآية عند التأمل بها تكون مرعبة، الإنسان بدأ يختصم أمام الله تعالى، القرین ماذا؟ يقول ربنا ما أطعنته، والسبب ليس أنا؛ ولكن كان في ضلال بعيد، المشكلة عنده ليس عندي لاحظوا المنازعه، الآن القرین يدفع قال: هو أنا ما أطعنته، تبرأت الآن من العمل، كل شيء كنت أقوله الآن، أنا لم أفعل وهذا الذي الآن حق عليه العذاب، وهو في ضلال مبين نفسه نفس خبيثة وعمله عمل خبيث، وهو كان في ضلال أنا كقرین له لم أتدخل وليس لي سلطان عليه، إلى متى تبدي هذه المنازعه؟ قضية نار جهنم، وهذا ينazuع وهذا يدفع ولعل هناك من يرحم.

١- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (ت: ٢٣٢ هـ)، دليل ما، إيران؛ قم ١٤٢٤ هـ، الأولى:

لاحظوا النداء الإلهي حقيقة القلوب تجفل له ماذا قال: ﴿لَا تَخْتَصِّمُوا لَدَيَّ﴾، الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَخْتَصِّمُوا لَدَيَّ﴾ أي خصومة فيما بينكم عندي، لا قيمة لها لماذا؟ قال: ﴿لَا تَخْتَصِّمُوا لَدَيَّ - وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، مرت عليكم تلك الآيات المخيفة، مرت عليكم تلك الموعظ المخيفة، زودتكم بعقولها القدرة على أن تعرف الحق من الباطل، قدمت إليكم مانع الخصومة ﴿لَا تَخْتَصِّمُوا لَدَيَّ - وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، ثم لماذا؟ قال: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾، واقعاً هذه الآية تهز القلب، قال: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، واقعاً القول ليس المقصود استثناء العمل؛ لكن العمل لوحده لا ينطق والإنسان يحاول أن يبدل ويحاول أن ينكر ويحاول أن يعتذر؛ بل يحاول أن يقسم أنه لم يفعل، مسألة نار جهنم لاحظوا صعوبة الموقف، القرآن الكريم الآن يجعل هذا الفاصل لا تختصموا لدبي، أي خصومة؟ هنا عندي ليس لها قيمة، لماذا؟ لأنني قدّمت إليكم بالوعيد، ألم تكنكم الحجة واحدة واحدة، ثمًّا لماذا ينفع؟ قال: ما يبدل القول لدى الله تعالى.

إخواني ليس تحفي عليه خافية هذه الأقوال كلها لا تبدل، ولا ينفع تزوير ولا تنفع شهادة زور، ولا الله تعالى لم يعلم، ثمًّا علم كيف يبدل القول عند الله تعالى، وقلنا القول أشمل من الفعل، فعلت فعلاً سينماً لم يطلع عليه أحد فقط، بيني وبين نفسي الله تعالى مطلع أتي يوم القيمة، وأقول يا إلهي لم أفعل أخاف من نار جهنم، من الذي سول لي إذا كان قريني الشيطان؟ هذا القرین يقول أنا لم أسوّف ما أطغيته هو كانت نفسه نفس ضاله، هو الذي صنع ما صنع، أنا أقول: أنت يا إبليس، هو يقول: أنت كنت في ضلال، تبدأ المشاجرة والمخاخصة، أنا أرمي المشكلة عليه، وهو يتصل من ذلك، والله تعالى يقول: ما فائدة الخصومة، أنت تقول: لم يطلع عليك أحد لم يرك أحد وهذا الفعل ما يبدل، أنا سأعرض عليك كل عمل قد عملته في خلواتك وفي علانيتك، ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾ الله تعالى لا يريد أن ينتقم منا جزاً، الله تعالى قال: اعمل وقال: أنت عليك أن تتقييد بهذه القيود، أنا لم أفعل، ما هو المصير الابدي عندنا في تلك اللحظة، إخواني وهذه المسألة والعياذ بالله قرناه السوء كثيرون، قرناه السوء من الإنس ومن

الجَنْ؛ لِكُنَّ الْإِنْسَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَقُولُ الْقُرْآنُ هُنَا يَقُولُ السَّبَبُ لَيْسُ فِي الْقَرِينِ، السَّبَبُ أَنْتَ الْقَرِينَ لَا سُلْطَنَهُ لَهُ عَلَيْكَ التَّتِيَّةُ، مَا هِيَ يَوْمَ نَقُولُ لَاحْظُوا هَذَا الْمَقْطُوعُ النَّهَائِيُّ حَتَّى لَا نَطْلِيلَ وَنَخْتَمَ قَالَ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَاءً عَلَى أَنَّ جَهَنَّمَ تَنْطَقُ، وَهَذَا لَيْسُ بِمَسْتَبْدَعٍ مَلَائِكَةُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ تَنْطَقُ لَيْسُ الْمَهْمَمُ، النَّتِيَّةُ هَذِهِ الصُّورَةُ يَمْكُنُ جَهَنَّمَ أَنْ تَمْتَلِئَ أَنَا أَسْأَلُ، يَمْكُنُ جَهَنَّمَ أَنْ تَمْتَلِئَ وَإِذَا تَمْتَلِئَ إِذْنَ عَذَابِ اللَّهِ مُحَدَّدٌ، وَهُلْ هُنَاكَ نَاسٌ تَقْفَ بِالظُّرُورِ طَابُورًا طَوِيلًا، وَكَلَّا يَتَنَظَّرُ يَدْخُلُ النَّارَ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَكُذا الصُّورَةُ أَوِ الصُّورَةُ لَيْسَ كَذَلِكَ، النَّارُ مَخْلُوقَةٌ وَالنَّارُ مِنَ الْمَكَنَاتِ الَّتِي افْنَادَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا هِيَ وَظِيفَةُ نَارِ جَهَنَّمَ؟ اللَّهُ تَعَالَى ادْخُرْهَا لِلْعَقُوبَةِ، قَلْنَا سَابِقًا لَمْ تَكُنْ نَارُ جَهَنَّمَ لِلتَّدَفَّقِ وَلَا لِلِّإِضَاءَةِ، اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا لِلْعَقُوبَةِ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ لِلْمَثُوبَةِ، وَخَلَقَ النَّارَ لِلْعَقُوبَةِ، هَذَا الْحَوَارُ وَحْدَهُ يَقْطَعُ الْقَلْبَ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا الْبَشَرُ التَّفَتْ قَدْ تَعْتَقَدَ أَنَّهُ أَوْ تَظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْمَكَنِ أَنْ تَمْتَلِئَ جَهَنَّمُ، وَجَهَنَّمُ لَا تَمْتَلِئُ، حَوَارٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ مِنْ حِيثِ الْمَصِيرِ، يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ: هَلْ امْتَلَأْتِ؟ سَؤَالٌ وَقَطْعًا اللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ هَذَا السَّؤَالَ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَعَذَّبَ أَوْ يَسْمَعَ مِنْ فِي دَاخْلِ النَّارِ أَوِ اللَّهُ تَعَالَى يُورِي الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَ، كَيْفَ تَنْقَادُ الْأَمْرُ إِلَى عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِيثِ حَتَّى هَذِهِ النَّارِ تَنْطَقُ هَلْ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ أَنْتَ يَا إِلهِي خَلَقْتَنِي حَتَّى أَعْذَبَ، لَا حَظَوْنَا نَحْنُ مِنَ الطَّاقَةِ، طَاقَةُ النَّارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَظَفِيفَتِي أَنْ أَحْرَقَ النَّاسَ، النَّارُ هَكُذا وَظَفِيفَتِهَا تَحْرُقُ النَّاسَ، إِذْنَ أَيْنَ الْمَخْرُجُ؟ أَيْنَ الْمَصِيرُ؟ هَذِهِ قَضِيَّةٌ وَاقِعًا إِخْوَانِي مَرْعِبَةً جَدًّا، وَمُخِيفَةٌ فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ وَهَذَا الْحَوَارُ الَّذِي سَقَنَا مَا بَيْنَ إِنْسَانٍ وَقَرِينِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْطَعُ النِّزَاعَ قَالَ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا الْدِيَ﴾، وَهَذِهِ الْخَصُومَةُ غَيْرُ نَافِعَةٍ، مَا يَبْدِلُ الْقَوْلَ لِدِيهِ، وَاللَّهُ أَيْضًا غَيْرُ ظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ أَحَدًا وَهَذِهِ جَهَنَّمُ، وَجَهَنَّمَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ.

عَلَى كُلِّ حَالٍ إِخْوَانِي الْأَعْزَاءِ الْآتَانِ فِي هَذِهِ الْمَقَاطِعِ تَرْكِيزٌ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مُورِدِ إِنْسَانٍ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ، يَقْرَأُ أَيْةً وَاحِدَةً مُمْكِنَ تَغْيِيرِ حَيَاتِهِ، وَلَعِلَّهُ فِي غَفْلَةٍ وَلَعِلَّهُ تَعُودُ عَلَى طَرِيقَةٍ أَوْ لَمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً مَتَّأْمِلَ، أَوْ لَمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَصْلًا عَزُوفًا قَدْ يَكُونُ لَا يَسْمَعُ

درساً لا يسمع موعظة، قلبه امتلاً من الدنيا فلا يسمع إلا صوت المادة، ممكن لكن ستكون هذه المشاهد مشاهد حقيقة، والله تعالى يعرض لنا الصورة الكائنة التي لا يمكن أن تتخلص منها، نعم هذه صورة أهل النار خيبة، والقرآن لا حظوا في آية الزمر، قدم أهل النار سورة وهذه الآية كلام **﴿أَلَّقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**، له تعالى يعرض لنا الصورة الكائمة لماذا؟ لأنَّ الإنسان إذا زحزح مرت عندنا سابقاً (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة) هذه الزحزحة؛ لأننا تشبثنا في الدنيا ضربنا جذوراً مقربةً إلى نار جهنم بسبب القرین، المال، الجاه، المنصب، الجمال، وبسبب جذور الإنسان، وعندما يتزحزح هذا متهى الفرج **﴿وَأَرْلَقَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ عَيْرَ بَعِيدٍ هُنَّ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ﴾**<sup>(١)</sup> نسأل الله سبحانه وتعالى أن تزلف الجنة لكم جميعاً، وأنَّ الله تبارك وتعالى يعطيكم ما توعدون، وجعلكم وجعلنا من الأواین الحفيظين بحق محمد وآلـهـ الطاهرين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـهـ الطيبينـ الطاهرينـ، بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾** صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور على نحو الاختصار.

الأمر الأول: تعلمون أن هناك مشكلة في أموال العراق، وهذه المشكلة بسبب السياسات السابقة للظروف التي مر فيها العراق قبل تاريخ ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ م، ومن جملة ما عوقب به العراق هو وضع اليد على أمواله، ومن المؤكد أن هذه الأموال هي ليست أموالاً شخصية للنظام السابق، وإنما هي أموال للشعب العراقي؛ لكن هذه بعض الحالات وبعض القوانين وقع العراق تحت طائلتها؛ بسبب تلك السياسات الماضية، وهذه المسألة واقعاً تتكرر تقريراً في كل سنة، وتبدأ المحاولات من أجل حماية الأموال العراقية نتمنى من الإخوة المعنين في هذا المجال أن يجدوا الحلول الجذرية لهذه المسألة واقعاً؛ لأنها تربك وضع البلد باعتبار أنَّ الأموال دائمًا تكون في حالة من الخطر، وعندما لا تكون تحت تصرف البلد بشكل كامل، وهذه الحلول الجذرية لا بدَّ أن يسعى إليها الإخوة ما استطاع إليه سبيلاً، وتحرير جميع القوانين التي من شأنها أن ترفع الحيف الذي مرَّ به العراق أو وقع على العراق نتيجة الوضع السابق، وهذه المسألة أحببت الإشارة إليها إجمالاً لأهميتها؛ وأنه قد يضعف العراق عبر كثير من الدعاوى التي لا تكون لها واقعية مجرد استغلال وضع العراق سابقاً، ومحاولة التأثير على هذه الأموال من جهات

أخرى لا بدّ من وضع حل آخر حتى نستعيد الحفاظ على أموال العراق بشكل كامل.

الأمر الثاني: هو المؤتمر الوطني المزمع عقده قريباً ويفترض هكذا اختلاف وجهات النظر بنفسها أمراً وارداً هذه اختلافات، وهي بنفسها وجهات نظر لا شكّ لها حدود، وهذه الحدود لا بدّ أن ترعاها من جميع الفرقاء السياسيين بحيث لا بدّ أن تكون لنا مرجعية قانونية لحد جميع المشاكل السياسية، وهذه المرجعية القانونية هي مرجعية الدستور، واقعاً الدستور كُتب وبُذلت فيه جهوداً كثيرةً واندفع الشعب العراقي برمهة الأغلب إلى أن تجاوز مسألة القوانين المؤقتة التي تحكم البلد وظفر بـدستور يوفر على الأقل الحد الأدنى للشعب العراقي، وبالتالي فإنّ المرجعية الدستورية اعتقاد هي ضمانة للجميع، وخصوصاً أنَّ جميع الأطراف الموجودة الآن قد أسهمت بشكل أو باخر في تثبيت هذه الدعامة الدستورية المهمة، وهذا الدستور أيضاً وتفصيلاته غير خاضعة أو لا تخضع لتفاسيرات شكلية أو تفسيرات ليس من أهل الاختصاص، توجد هناك جهات قانونية لها القدرة قطعاً على تفسير الدستور، ومواد الدستور بالشكل الذي يحفظ حق الجميع، والمشاكل كلما اتسعت رقعتها أثرت بضلالها على المواطن، وبالتالي المواطن يدفع الثمن سواء أكان ثمن من وضعه النفسي أو من التشنجات التي تمر به أو الثمن من تأخير بعض الأمور التي يفترض توفرها الدولة، باعتبار هذا الشخص هو من رعايتها أو داخل ضمن مكونات هذه الدولة، وهذه المسائل لا بدّ أن تحل وتشخص النقاط بشكل أو باخر، ثم تبدأ عملية الحلول.

نرجع إلى كلمة سابقة وهذا مبني على زرع جسور الثقة بين الجميع، وهذه جسور الثقة اعتقاد هي مهمة الإخوة لا بدّ أن تكون فعلاً هناك موافق تدل على حسن الظن فيما بينهم، لأقل الحد الذي يحفظ فيه هذا الشعب، ويزرد فيه الأمل؛ لأنَّ هناك مشاكل قابلة على أن تحل، وعدم حل هذه المشاكل وعدم الجلسة أيضاً للحوار الهادئ البناء وحل المشاكل، أما إبقاء المسألة طويلة لا أعتقد أنَّ هذا في صالح الشعب العراقي.

الأمر الثالث: أعتقد أنّها مهمة وأنا قد أخرتها، الا وهي مسألة التعليم العلم هو الذي يبني البلاد، والإنسان إذا كان عالماً يمكن أنَّ هذا العلم يكون حافراً ومهماً لبناء العراق، لا يستثنى من هذه القاعدة، والمشكلة الآن التي نريد أن نخرج عليها ليس في العلماء الحالين في البلد، وإنما في مصانع العلماء وأعني بذلك المدارس سواء في وزارة التربية أو المعاهد والكليات في وزارة التعليم العالي، والكلام ليس في خصوص وزارة ما، -أرجو أن تكون هذه المقدمة ضرورية- وإنما الكلام عن مشكلات معينة، وهذه المشكلات يمكن أن تحل بشرط تشخيص المشكلة، السؤال الذي أحب أن أطرحه بخدمتكم من الذي يصوغ الطالب علمياً تربوياً أخلاقياً؟ من المسؤول عن صياغة هذا الطالب من المراحل الأولى إلى أن يتبوأ مقعداً في خدمة البلد، كم سنة يقضيها الطالب وهو في الأروقة العلمية يمر بمعلم ثم بمنتدِس ثم بأستاذ جامعي، ثم إذا اكتفى من الدراسة الجامعية الأولية يتظاهر أن يستفيد من هذه المعلومات حتى يخدم البلد، إذن عندنا لاحظوا الطالب، وعندنا المعلم بالمعنى العام يشمل المدرس والأستاذ الجامعي، وعندها الدولة مسؤولية الدولة.

نبدأ من المعلم هذا المعلم وتحديداً في العراق كان المعلم في العراق يجل إجلالاً للحرص الكبير من المعلم على التلميذ، وللجهد الكبير الذي يبذله المعلم للتلميذ مع قلة وسائل التعليم، ووسائل الإيضاح وقلة الإمكانيات؛ لكن المعلم عنوان المعلم كان يمثل في العراق أهمية قصوى، ويتحمل كأن المعلم يتحمل مسؤولية كبيرة وهي مسؤولية نبيلة ومسؤولية عزيزة، والعراق يعتز برواد التعليم فيه من الأوائل، ويكرمهم تكريماً يليق بشأنهم، وهذا هو النظر للمعلم بعنوانه الابتدائي المتوسطة والاعدادية والجامعة وهذه النخبة الآن من الإخلاص والمواظبة على الدرس، والاهتمام بالجانب العلمي موجود؛ لكن دخل فيها من لم يحترم هذه المهنة فأصبح بعضهم قلة؛ لكنهم مؤثرون فأصبح بعضهم لا يدرّس الطالب بالشكل الجيد وأصبح بعض يسمى أفكار الطالب، وأصبح بعضهم يحاول أن يلوح للطالب بالدرس الخاص من دون الدرس العام، وأصبح بعضهم لا يهتم بتربية الطالب، وأصبح الطالب عندما يأتي لهذا لا يخرج

إلا بحصيلة سلبية، وأصبحت بعض الأسر تشتكى من المعلم؛ لأنَّه بدأ يتأخر التلميذ عن أداء وظيفته، وهذه بادرة في متنهى الخطورة أنَّ الجهة التعليمية في العراق بدأت تتأخر وأعتقد هذه الجهة التعليمية، الآن بعض دول العالم بدأت لا تعرف بالشهادة الجامعية العراقية، ومعنى ذلك أنَّ هناك مشكلة، والمشكلة حقيقة يعني نحن لا نقول لتلك الدول يجب عليك أن تعتمي بالشهادة، والمسألة ليست هكذا الذي يحترم العلم، يجب أن يحترم العلم والأمر ليس فيه مجاملة، وأصبح بعض الأساتذة يقع تحت ضغط في سبيل أن يعطي درجة والطالب لا يستحقها أنا أقول لهذا المعلم كائناً ما يكون أنَّ المعلم إذا أعطى درجة لطالب لا يستحقها ومعنى ذلك زرعت بذرة غير منتجة في المجتمع، وعودت هذا الطالب على أن يضحي بمستقبل البلد في المستقبل لا تقلل من طبيعة هذا الفعل؛ لأنَّك أنت في طور أن تصوغ هذا الطالب.

أصبح المعلم والمدرس والأستاذ الجامعي يقع تحت رغبات شخصية في سبيل أن يعادى هذا التلميذ، أو أن يعطي درجة لهذا التلميذ، لأسباب شخصية غير الأسباب العلمية، هذه وأمثالها العشرات وأصبحنا نشكو من تدني المستوى العلمي، بحيث الآن بعض طلبتنا وللأسف أنا أ الحكم بعض طلبتنا الذي يخرجون الآن من الجامعات، وعندما يكتب طلباً للتعيين في أي مؤسسة من مؤسسات الدولة، من الصعوبة أن تقرأ الطلب الذي هو كتبه أحاطء كبيرة في طبيعة الكتابة؛ بسبب ماذا؟ بسبب طبيعة التسامح التي وقع فيها هذا الطالب، وهذا الطالب مسكون لا يعلم المصلحة؛ لكن المدرس كان ينبغي عليه أن يخلص معه؛ لأنَّ هذا التلميذ أمانة عنده يخلص له لا أن يعطيه درجة لا يستحقها؛ ولكن يوجهه التوجيه الصحيح، بُني عليك أن تدرس وعليك أن تتعلم وعليك أن تبني البلد، وعليك أن تجعل لنفسك قيمة، وهذا العلم جزء من القيمة التي تستحقها، للأسف هذه المسألة أصبحت مفقودة، أنا أتحدث عن بعضهم، أعيد وأكرر حتى لا أعمم أتحدث عن بعضهم، الجانب العلمي حرص المدرس على الجانب العلمي أصبح مفقوداً.

اما الجانب التربوي الأخلاقي وهذا أيضاً يشتكي، والجانب التربوي يشتكي وأنا لا أريد أن أذكر أمثلة، وهذه الأمثلة أصنافاً تصدعنا جميعاً وبعضكم يلمس المدرسة، لابد بالعنوان العام أيضاً وأقول يعني حتى الجامعات، لابد أن تكون محلاً للعلم محلاً للتربية، لاحظوا الآن بعض الاعراف كانت الأخ الكبير يحترم الرجل الكبير، ويحترم المرأة في الشارع وتحترم هذه الأمور، وعندما تغيب طالب المدرسة المتوسطة والإعدادية يتأثر بمدرسيه قهراً حتى طالب الجامعة والمدرس عليه أن يمارس الدور التربوي لهذا الجيل ويبيقي الطالب أمانة عند المدرس وعند المعلم وعند الاستاذ الجامعي، لا يقول أستاذ أنَّ هذا ليس من وظيفته هذا خطأ وإنَّ ي يجب أن تصححوا اسم الوزارة، والوزارة اسمها وزارة التربية يجب أن تصححوا وهذا الاسم نعتز به، ولا بدَّ فعلاً أن يشعر الطالب أنه بدأ يتربي في هذا الجو الدراسي.

على المعلم أن يمارس هذا الدور، إخواني هذه مشكلة كبيرة، نسأل الآن وزارات التعليم المعنية، التربية والتعليم والمعاهد نسأل كم عدد الطلبة في العراق فعلاً؟ ونفوس العراق أكثر من ثلثين مليوناً، العدد لعله أكثر من عشرة ملايين طالب، خمس ملايين هذه نسبة كبيرة جداً، وهذه النسبة لو وجدت تربية فعلاً حقيقة لكان يأمل بالبلد أن يتتطور شيئاً فشيئاً لأنَّ هذا جيل وهذا الجيل الآن يبدأ بتحمل المسؤولية، أنا لا أطيل؛ لكن هذه المسألة إخواني أرجو أن يزيد الاهتمام فيها، ولعلنا أيضاً نعود لها؛ لكن بعض النقاط على نحو السرعة: على الدولة أن تجعل مرغبات، ومن جملة المرغبات هو بناء المدارس التي تليق بطلبتنا، إخواني بناء المدارس ليست مشكلة لا تحل أنا أقول كلامي ليس في خصوص وزارة التربية، أقول في مسألة التعليم، عموماً هناك وزارة معنية، نعم لا بدَّ أن تساعد، وإذا تم مساعدتها ولم تفعل؛ لكن أقول في بناء المدارس بمعنى أنَّ الطالب عندما يأتي مع هذه المغريات يجب الدرس ويجب المدرسة وفيها وسائل راحة كبيرة، ومن غير الصحيح أنَّ بعض الطلبة إلى الآن يجلس على الأرض في الشتاء والشبابيك يدخل فيها الهواء بشكل يجعل الطالب يرتجف من البرد، وهو طالب في المدارس الابتدائية وبعض المدارس الآن ما زالت تشكو من زحمة وكأن الطالب يكون في

مكان مزدحم، لا يعرف حتى أين يضع كتابه، نعم توجد هكذا مدارس في العراق، أجواء لتهيئة الطلبة غير موجودة لا أقول دائمًا، أنا أقول في بعض الحالات.

النقطة الأخيرة لا بد أن تكون فرص عمل حقيقة للطلبة الخريجين حتى نشعر الطالب بأهمية الدرس، الذي أخذه إما أنَّ الطالب بعد أن يكتمل ويفرغ من عملية التحصيل ويذهب هنا وهناك يبحث عن فرصة عمل ولا يجد، والطالب الذي قبله ماذا يقول؟ لماذا استعجل على التخرج إذا كانت النتيجة أنْ جلس في البيت بلا عمل أو لماذا أقرأ؟ وإذا تعلمت من الذي يستفيد من علمي، لاحظوا قضايا أحد其ا مرتبطة بالآخر؛ لكنها كلها يمكن أن تُحل؛ لأنَّ الجانب العلمي إخواني جانب مهم والجانب التربوي جانب مهم، والمحفزات التي تعطى مادية ومعنوية للجهات التدريسية، وأيضاً لابد أن لا تغيب عن الدولة، أنا بالاختصار أقول الدولة توفر حتى تحاسب كل ما يتعلق بالمسألة التعليمية حتى تحاسب من الطالب ومن وضع النفسي للطالب ومن غذاء الطالب ومن مشاكل الطالب وسائل نقل الطالب؛ لأنَّ هؤلاء أبناءنا وابتداءً سبع سنوات إلى أن يكمل الثامن عشر يدخل الجامعة ويبقى هو ابن العراق، ويحتاج إلى رعاية وأبواه من البلد، والجانب العلمي إخواني نعيده ونكرر مهم جداً ولعلنا نعود ثُمَّ نعود لهذا الجانب؛ لأهميته، وأعتقد أكثر الآباء عندما نسألهم عن أولادهم يشكرون من عزوف الأبناء عن الدراسة، وهذه مشكلة حقيقة لا بد أن توضع أمام المسؤولين عسى الله تعالى أن يجعل هناك حلًا عبر وجودها.

أسأل الله سبحانه وتعالى حسن العاقبة، اللهم اغفر لنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والمسلمات، وهب لنا من أمرنا رشداً، اللهم احفظ بلاد المسلمين دائمًا ومتعد الله شعوب المسلمين بالرفاهية والأمن والأمان، وهب الله تعالى لهذا البلد دائمًا من يخدمه ويدفع عنه السوء إنَّه مجتب الدعاء، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

نص خطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا متهى لحمده ولا منقطع لرفده، ولا خلف لوعده ولا فوز ولا نجاح إلا من عنده، ذي الجود الذي عم من عرفة ومن أنكره، والنعماء التي شملت من شكره ومن كفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملائكة حيث لا ملکوت، والرب حيث لا مربوب، والقاهر حيث لا مقهور، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عليه السلام رسوله، ذوخلق العظيم والدين الكريم، صلوات وسلامه عليه وعلى آله الهدأة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمارة بالسوء، المملوء بالغفلة والجهل بقوى الله تعالى، والأخذ بمناهج الله تعالى التي وضعها لإسعادكم ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا ويوم معادكم، واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، أيها الإخوة والأخوات جميعاً سلام عليكم من رحم رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

ما زلنا في بيان الحقوق التي سطّرها الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته الموسومة برسالة الحقوق، ووصلنا الآن إلى بيان حق الولد على أبيه - نلتقيت أيها الإخوة والأخوات - خصوصاً ونحن في هذا الوقت والزمان والمكان الذي أتيحت فيه أجواء الحرية والافتتاح الثقافي والفكري على مستوى المنهج في الحياة والعادات والتقاليد على

الشعوب الأخرى وما يحصل جراء ذلك من غزو ثقافي وفكري وأخلاقي لمجتمعنا بما يتنافى مع أفكار ونظم الإسلام وأخلاقه وعاداته وتقاليده، نلتفت إلى أهمية هذا الحق في حياتنا، ومدى تأثير الالتزام به على تربية الفرد بصورة صحيحة ومدى التأثير وعدم الالتفات إلى أهميته والعمل به على مستقبل الفرد، وتأثير ذلك على محاسبة الإنسان في يوم القيمة، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في بيان حق الولد: ((فَإِنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بَخِيرٌ وَشَرٌّ وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنَّا وُلِّيَّتُهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَعْوَنَةِ عَلَى طَاعَتِهِ فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلًا مِنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُثَابٌ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مُعَاقَبٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ)).

أيها الإخوة والأخوات أولادكم أمانة من الله تعالى، وضعها في أنفاسكم فأنتم مسؤولون عن هؤلاء الأولاد وإن أحستم إليهم وأديتم لهم حقوقهم كانت لكم الثواب والأجر العظيم في الدنيا والآخرة، وإن لم تؤدوا هذا الحق إليهم كانت لكم بإذاء ذلك المحاسبة من الله تعالى، والعقوبة بسبب هذا الإهمال والتضييع، نأي أولاً أيها الإخوة والأخوات لأذكر لكم ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية في بيان هذا الحق وطبيعة هذا الحق، وما بيته الأحاديث الشريفة في ذلك، وإن كل واحد منكم مسؤول عن أولاده. وأود أن أبين نقطة مهمة أرجوا الالتفات إليها، قد يتصور بعضهم أن مسؤولية الأب اتجاه أولاده أن يوفر لهم الاحتياجات المادية والحياتية فقط، من المسكن والملبس والمطعم والدواء وغير ذلك، وأماماً الامتيازات التربوية والروحية فهي ليست بذات أهمية فيتعذر نفسه ويجهدها في توفير هذه الاحتياجات المادية، ويهمل ذلك الجانب التربوي المهم، تعالوا أيها الإخوة والأخوات وانظروا إلى عاقبة من تكون لديه هذه النظرة القاصرة الضيقة، ما هي هذه العاقبة؟ وما هي نتائجها؟ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُم﴾<sup>(٢)</sup> فقط أبداً هل أنتي مسؤولة عن نفسك بأن أقيها من النار وأحميها من النار؟ قالت الآية القرآنية الكريمة: ﴿قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ ناراً وَقُوْدَهَا

١- من لا يحضره الفقيه: ٦٢٢ / ٢

٢- التحرير: ٦

**النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**، ولا شك أنَّ الوقاية للنفس والأهل من النار إنما يكون هو بالتأديب والتربية والتعليم، ثمَّ في حديث لرسول الله عليه السلام: ((الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم فإنَّ أولادكم هدية إليكم))<sup>(١)</sup>، ثمَّ في حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((حق الولد على الوالد أن يُحسَن اسمه، ويُحَسَّن أدبُه، ويُعَلَّمُ القرآن))<sup>(٢)</sup>، ثمَّ أيضاً في حديث لرسول الله عليه السلام في بيان مثوبة التربية الحسنة للبنات: ((من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأدبيها، ورباها فأحسن تأدبيها، وغذتها فأحسن غذاءها كانت له وقاية من النار))<sup>(٣)</sup>، غذاء وتأديب وتربيَة ثلات أمور ذكرها رسول الله عليه السلام، بالنسبة من له بنت هذا الذي يقي من النار، نأى الآن إلى ما ذكره الإمام زين العابدين عليه السلام: (فَإِنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّكَ مَسْؤُلٌ عَمَّا وُلِّيَتْهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَعْوَنَةِ عَلَى طَاعَتِهِ فَأَعْمَلَ فِي أَمْرِهِ عَمَلًا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُنَابٌ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مُعَاقِبٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ)، هو قطعة منك، جزء منك انفصل عنك؛ ليشكل كيان يمثل امتداد لك، فإن كانت سيرته في خير كان امتداد لخيرك، وإن كانت سيرته في شرٍّ ورذيلة كان ذلك امتداد سيء لك، فكما أنها الأب كما لو أنَّ جزءاً من جسده كاليد أو الرجل أو غير ذلك من أجزاء بدنك أصابها ضرر تأمل الجسم كله لهذا الضرر والألم في هذا الجزء وإن أصابه الخير والقوه والخير والنشاط وكان ذلك انعكاسه على تمام بدنك، والولد كذلك هو جزء منك وهو قطعة منك انفصل عنك؛ ليشكل كياناً مستقللاً يمثل امتداداً لك، فما يكون منه من خير يكون انعكاس لك في الخير، وما يكون منه من شر يكون انعكاس عليك في الشر.

لذلك نَبَّهَ الإمام عليه السلام يقول لك: هذا الولد منك أولاً ومضاف في عاجل الدنيا بخيره وشره، وهذا الولد إن كان إنساناً خيراً ملتزماً بالأداب والفضائل والأخلاق فإنَّ الناس يمدحونك ويسخرونك ويترحون عليك، وأمَّا إذا كان هذا الولد في تصرفاته شريراً في

١- شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٨٢.

٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: ٦٥٦ هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٤ هـ، الأولى: ٣٦٥ / ١٩.

٣- شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٩٩.

معاملة سيئة، وليس بذري أخلاق فإن الناس يلمونك ويقولون إنك مسؤول عن هذه التبيحة؛ بل ربما ينال هذا الأب السب والشتم واللعن وإن تأذى الناس من تصرفات هذا الولد فإذاً هذا الولد بخيره يضاف إليك، وبشره يضاف إليك فضلاً عما تناله من الملوءة كما يذكره الإمام الستار، وأن كان بخير ومن العقوبة أن كان بشراً إذن أيها الإخوة والأخوات أيها الآباء أيتها الأمهات لا تصوروا أنكم تعفون من المسؤولية عن تربية أبنائكم، لا تصوروا أنكم يوم القيمة تبرأ ذمتكم بأن تقولوا أمام الله تعالى نحو سعينا واجتهدنا وكافحنا وأتعينا أنفسنا ووفرنا المسكن والغذاء والملابس والمطعم لأولادنا، لا يكفي ذلك هذا لا يغريك من المسؤولية أن أهملتم تربية أولادكم كما سنذكرها بتفاصيلها ستحاسبون يوم القيمة وتقفون أمام الله تعالى وقفه طويلة وسيترتب على هذه المحاسبة مع الإهمال والتقصير والعقوبة، وإن عملتم بما هو واجبكم؛ من حسن التأديب والتربية والتهذيب لأولادكم كانت لكم الملوءة عند الله تعالى.

فأولاً أيها الإخوة والأخوات نحن نحتاج أن نستشعر حجم المسؤولية وطبيعة المسؤولية، والكثير يتصور أن تلبية هذه الاحتياجات المادية عندما يخرج ويعمل ويوفر المال ويوفر هذه الاحتياجات ويكتفي بذلك، هذا أبداً ليس ب صحيح، وهذا لا يغطيه من المسؤولية الأساسية في تربية الأولاد نأي الآن أيها الإخوة والأخوات لكي نبين ما هي ضوابط التربية السليمة والصحيحة للأولاد نتكلم هنا في محورين: ما هو الأعداد التربوي المطلوب للأولاد؟ أولاً كيف نتعامل مع الأولاد في مراحل عمرهم المختلفة؟ حينما يكون طفلاً ثم صبي ثم فتى الأحاديث قسمت مراحل العمر بكيفية التعامل مع الأولاد إلى ثلاث من السنة الأولى إلى السابعة، ومن السابعة إلى أربعة عشر عاماً ومن أربعة عشر إلى واحد وعشرين عاماً.

تعالوا معني أيها الإخوة والأخوات لتتعرف على وفق الأحاديث الشريفة التي وردت من المعصومين حول ضوابط التربية السليمة، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات ماذا قال الإمام زين العابدين الستار؟ قال: (وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته)، الإعداد يتمثل أولاً بالإعداد البدني، والإعداد

التعليمي والعقلي، والإعداد الروحي، هذه ثلاث مراحل من الإعداد مهمة، الإعداد البدني أن تهتم أليها الأب بتهيئة وتربية الطفل؛ ليكون سليم الجسم معافًّا من الأسماق والعلل، وإن تحرس من جملة ذلك هذه من الأمور المهمة التي نلفت نظر الآباء إليها أن تعود الطفل، وتنبه على أهمية النظافة في حياته وفي جسمه وفي ملابسه وفي مكانه أن تجنبه الإسراف في الأكل، وأن تعطيه من الأكل الحالل الطيب والبعد عن الإسراف الذي يضر الجسم، وهذا إعداد بدني تحتاج إليه في تربية طفلك، ثمَّ الإعداد العقلي وهو الاهتمام بتعليمه القراءة والاهتمام بتعليمه القراءة والكتابة، وتطوير قابلياته الذهنية والعقلية وأن تتبع مستوى الدراسي، ولا بدَّ هنا الكلُّ أب أن يتبع المستوى الدراسي لابنه وبنته، ويلاحظ هل أن مستوى الدراسي في دراسته جيد، ويحاول أن يهيئ له الظروف التي تبني له عقله وذهنيته ودراسته بحيث يتهيأ مستقبلاً في جانبه العقلي والدراسي والإعداد الروحي، وهو لعله من أهمَّ مراحل الإعداد، الإمام عليه السلام يبدأ بالأساس في هذا الإعداد الروحي أن تعرف هذا الولد ربَّه خالقه ومدير أمره ورازقه، وأن تعرفه أنَّ الحياة دنيا وآخرة، وأنَّ هناك حساب وأنَّ هناك قيمة وثواب وعقاب، وتعرفه تكليفه الشرعي، انتبهوا أليها الآباء والأمهات، والبنت حينما تبلغ تسع سنوات هلالية دخلت مرحلة التكليف الشرعي، وأصبح واجباً على الأب والأم أن يلفت نظر البنت على دخولها مرحلة التكليف الشرعي، ويعلمان الأولاد الصلاة والصوم وبقية التكاليف، ثمَّ أيضاً يعرفان الأولاد في هذه المرحلة من الإعداد الروحي كما قال الإمام عليه السلام والدلالة على ربِّه عَزَّ وجلَّ تعريفه بالفضائل والأخلاق، وتعريفه بالرذائل عرفوا أولادكم ما هو الصدق وما هو أداء الأمانة وما هي الأخلاق الكريمة، وكيفية المعاشرة مع الآخرين والاحترام للكبير والرحمة للصغير، وكيفية المعاشرة مع زملائهم في المدرسة، وغير ذلك عرفوهم نتائج وثار هذه الأخلاق الحميدة، وعرفوهم ما هو الكذب وما هي الغيبة وما هي النيمية وما هي الخيانة وما هي المعاملة السيئة مع الآخرين، وعرفوهم نتائج هذه الأخلاق والرذائل في حياتهم الدنيا والآخرة خصوصاً أليها الإخوة والأخوات وأنَّ الآن في وقتنا الحاضر أتيحت الوسائل التربوية التي يمكن عبرها للطفل أن يتعرف على هذه

الأمور عرفوهم قصص الأنبياء وكيف كانت حياتهم وسيرتهم هذه من الأمور المهمة في الإعداد الروحي وال العبادي من الأمور الأخرى أن تكون **أيّها الأب** أنت قدوة صالحة في حياة هذا الطفل، أنت أمّاه ملتزم بالصلوة ومتزمن بأداء العبادات، أنت صادق في حديثك أنت تحترم الآخرين، أنت تتتجنب الكذب والغيبة والنسممة، احرص على أن تكون أنت القدوة الصالحة في حياة أولادك وعلى العكس من ذلك إذا رأى هؤلاء الأطفال **أنَّ الأَبَ أوَّلَ الْأَبِ** أو **أَنَّهَا خَائِنَ الْأَمَانَةِ** أو غير ذلك من هذه الصفات الذميمة، فهذا ينعكس سلباً على تربية الأطفال مُرْنُوا الأطفال على أداء العبادات، فقد ورد في بعض الأحاديث: ((مرروا أولادكم بالصلوة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر))<sup>(١)</sup>، لقنوا أولادكم هذه العبادات منذ الصغر، مرنوهم على أداء هذه الصلاة وعلى أداء هذه العبادات اصطحبوهم إلى أماكن إقامتها.

**أيّها الإخوة والأخوات** بدل أن يلعبوا بالشوارع، وبدل أن ينشغلوا بأمور لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة اصطحبوهم إلى أماكن العبادة، اصطحبوهم إلى المراقد المقدسة، خذوهم معكم حينما تزورون عالماً أو تلتقون برجل دين، أو تذهبون إلى أماكن العبادة والدعاء والذكر وقراءة القرآن، اصطحبوهم معكم إلى هذه الأماكن؛ لكي يتعلموا منها صغرهم هذه الأمور، تعاملوا مع الطفل باللطف والمحبة والحنان والتوجيه والإرشاد، والابتعاد عن أساليب العنف والضرب، **أيّها الإخوة والأخوات** مما يؤسف له أنَّ كثيراً من الآباء يتھجون أسلوب التعنيف والتوبیخ والتقریب والضرب لأولادهم، بوصفها مناهجاً للتربيـة، وهذا ليس بصحيح أبداً، بل على العكس لما يولده لهم من العقد النفسيـة والشعور بالتحقیر والإهانـة أمام الآخرين مما ينعكس سلباً على شخصيـتهم ومعنويـياتهم، وشعورهم بالإهانـة أمام الآخرين إذا وجدت أنَّ طفلك وولدك يقتـرـفـ المخالفـات والمحـرـمات اـنـصـحـهـ أـوـلـاـ، ثـمـ عـنـفـهـ ووـبـخـهـ فـإـنـ لمـ تـجـدـ فـائـدـةـ، نـعـمـ لـكـ الحـقـ بالـضـربـ بـمـقـدـارـ معـيـنـ لاـ تـجـاـوـزـهـ؛ وـلـكـ لاـ يـكـوـنـ ذـلـكـ أـمـامـ الآـخـرـينـ؛ بـلـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ الطـفـلـ، فـمـنـ الـكـثـيرـ ماـ نـجـدـ الـآـبـاءـ يـقـومـونـ بـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـأـدـيبـ لـأـوـلـادـهـ بـالـضـربـ

والإهانة والتقرير والتأنيب أمام الآخرين، هذا أسلوب خاطئ وترفضه الشريعة الإسلامية، وكذلك الأنموذج الصحيح للتربية، مسألة اختيار الأصدقاء مسألة مهمة أيّها الآباء وأيتها الأمهات، أسألوا من هم زملاء أولادكم وأصحابهم؟ من يرافقون من الأصحاب؟ هذا الولد الذي في المدرسة حينما يخرج إلى السوق أو إلى الشارع أو إلى أيّ مكان آخر فابحث عنّي يصاحب؟ ومن يرافق؟ ومن يزامل؟ هل هو صديق خير؟ هل هو صديق يؤدي بهذه الصدقة إلى الخير والصلاح لهذا الولد أم هو صديق سوء وشر قد يؤدي بولده إلى الالحاد؟ راقب ولدك كما أنه المطلوب أن تراقب ولدك في تصرفاته وفي سلوكه كما ورد في هذا الحديث الذي ذكرناه: (الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) يعني كن ملائم له، وكن مراقب له ولا يصعدنك انشغالك بكسبك وخروجك إلى العمل عن مراقبة أولادك؛ بل تابعهم في سلوكهم وفي تصرفهم وفي مخالطتهم وفي معاشرتهم، أي القنوات الفضائية يشاهدون؟ وأي موقع انترنت يشاهدون؟ دقّق في جهاز الموبايل لولدك خصوصاً في الوقت الحاضر الجميع حتّى الطفل الصغير الذي عمره سبع أو ثمان سنوات لديه جهاز موبايل الكل لديهم أجهزة موبايل، أيّها الآباء وأيتها الأمهات دقّقتم في يوم من الأيام في جهاز الموبايل لولدك وبيتك؟ ماذا وجدت فيه؟ هذه من أخطر الأجهزة في حياة الإنسان، نعم هي نافعة؛ ولكنها إن أسيء استخدامها فإنّه ستضرُّ كثيراً، هل راقبت هذا الجهاز ووجدت ما فيه من الصور؟ هل وجدت ما فيه من المكالمات؟ هل إنّ هذه الصور في جهاز الموبايل لولدك يتناسب مع هذه التربية؟ هل المكالمات والمحادثات في جهاز الموبايل لولدك يتناسب مع تربيته التربية الحسنة؟ هذه من الأجهزة الخطيرة وهي متاحة الآن تحت يد الشباب، لذلك انتبهوا أيّها الآباء أيّتها الأمهات خصوصاً هذه الأجهزة أصبحت بمتناول الجميع، وهي تلازم الشباب في كلّ أوقاتهم وفي جميع أماكنهم، وربما يكون تأثير هذه الأجهزة أكثر من تأثير التربية لك وللمدرسة؛ لأنّها أكثر فاعلية في التأثير عليهم، انتبهوا أيّها الإخوة والأخوات لذلك وراقبوا وتابعوا وحاولوا أن تتفصّلوا هذه الأجهزة، حاولوا أن تعرّفوا على أيّ القنوات الفضائية التي يشاهدونها، وفي أيّ موقع انترنت يشاهدون، وأيّ موقع

إلكترونية يشاهدون، وأي مجلات يطالعون، وأي إصدارات يقرؤون، وأي كتب يقرأون، هذه من الأمور المهمة على الآباء أن يتبعونها مع أولادهم .

من الأمور المهمة التي ذكرناها، وهو كيفية التعامل مع ولدك بالشكل الصحيح، وهذا الأمر الثاني، يذكر في هذا الصدد النبي ﷺ ونلتفت إلى أن هذه المسألة دقيقة، النبي ﷺ قسم مراحل العمر للولد على ثلات: ((لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً))<sup>(١)</sup>، المرحلة الأولى إلى حد سبع سنوات وفيها تميل فطرة هذا الطفل إلى اللعب وهو لم يكتمل فكريًا وجسديًا وعقليًا، فلا يصح أن يتعامل معه بجدية زائدة؛ بل يترك للعب واللهو الحال؛ ولكن أيضًا يراقب في هذه المرحلة، والمرحلة الثانية من عمر سبع سنوات إلى أربعة عشر عاماً، وهي مرحلة التأديب، الأولى مرحلة الملاعبة والثانية مرحلة التأديب والتربية، هذه المرحلة مهمة يبدأ لدى هذا الولد النضج الجسدي والاستعداد النفسي والمعنوي والعقلي للمرحلة اللاحقة، وهي المرحلة الأهم في إرساء اسس التربية الصحيحة وزراعتها، لاحظوا -أيها الإخوة والأخوات- في قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله الحسن عليه السلام: ((إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَّاثَ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ))<sup>(٢)</sup>، يقولون: هذه المرحلة في عمر الإنسان من السبعة إلى الأربعة عشر كالأرض الخالية، أي شيء تضع فيها من البذور يخرج لك ذلك النبات على وفق البذور التي أنت وضعتها في تلك الأرض، فقلبه قلب هذا الولد في هذا العمر، يتقبل كل شيء، حاول أن تملأ هذا الفراغ وهذه الأرض الخالية في قلب هذا الولد بال التربية الحسنة وإلا أنها الإخوة والأخوات ستشغله بقية الوسائل التربوية، هذا القلب الخالي سيتربي ويتأدب بما تلقى عليه القنوات الفضائية والسيئة، وبها يلاقيه أحياناً من الشارع أو في بعض الأماكن في المجتمع، أو ما يربيه التربية السيئة، أنت إن لم تملئه كان غيرك من يملئه، وإذا تجاوز الولد هذا العمر من أربع عشرة سنة أصبح من الصعب أن تربيه التربية التي تريدها؛ لذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ينبه فيقول هذا قلب خالٍ أرض خالية وما تلقى فيه سيقبله بسرعة، أما إذا تجاوز هذا العمر

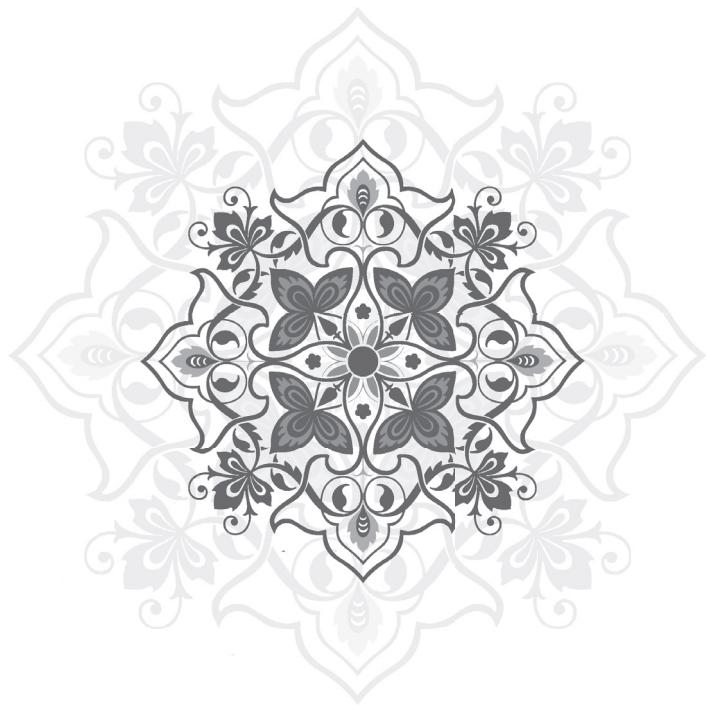
١- شرح رسالة الحقوق: ٥٨٦.

٢- شرح نهج البلاغة: ٦٦/١٦.

أصبح من الصعب؛ لأنَّه ربِّي من غيرك ومن وسائل أخرى، ثمَّ المرحلة الثالثة وهي مهمة، صاحبه سبعاً الآن بدأ هذا الولد من أربع عشرة سنة إلى إحدى وعشرين، وهنا يشعر الولد بأنه قد نضج ذهنياً وعقلياً وعاطفياً، أصبح الآن يمتحن إلى الاستقلال في رأيه، يريد الاحترام منك ويريد أن تتحترم رأيه وفكره ولذلك يقول الإمام عليه السلام لا تقلِّي عليه أنت؛ بل اجعله صاحبَ لك، استمع إلى آرائه، واستمع إلى أفكاره ازرع الثقة بنفسه، أشعره بالاحترام أمام الآخرين؛ لأنَّه يشعر الآن بأنه ناضج وله الحق في أن يبني الرأي والتفكير.

هذه الأمور التي ذكرها الإمام عليه السلام يقول: (مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمَعْوِنَةِ عَلَى طَاعَتِهِ) أنت أيضاً ساعدَهُ أعنَهُ في طاعته لك وفي طاعته لربِّه، فاعمل في أمرِه عملَ من يأملُ، ضع في ذهنِك دائمًا أنَّك ستثاب المثوبة العظيمة على هذه التربية، وإنْ أهملت هذا الولد وضيَّعت تربيته ستتحاسب وستعاقب على هذا الالهام والتضييع من يعلمُ أنَّه مثاب على الإحسان إليه معاقبًا على الإساءة إليه.

نَسَأَلُ اللَّهَ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يوْقِنَا لِمَا فِيهِ رَضَاهُ وَأَنْ يعِينَنَا، كَمَا يَبَيِّنُ الْإِمَامُ عليه السلام أَنْ نَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْقِيَامِ بِهَذَا الْوَاجِبِ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ لِذَلِكَ وَإِنْ يَقِنَّا وَأَهَالِيْنَا جَمِيعًا تَلْكَ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.



## الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢ م

### ■ نص الخطبة الثانية ■

أيها الإخوة والأخوات سلام الله تعالى عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، أود أن  
أبين الأمور الآتية.

الأمر الأول: ما يتعلّق بالتفجيرات التي طالت عدداً من مدن العراق في يوم  
أمس وذهب ضحيتها قرابة مائة وخمسين شهيداً وجريحاً، وسبق إن تكلمنا في هذا  
الأمر مراراً وتكراراً وبيننا ما هو المؤمل من الأجهزة الأمنية ومن الدولة بقصد هذا  
التكرر للعمليات الإرهابية، وذكرنا أن تشكيل اللجان التحقيقية لوحده لا يكفي؛  
بل لا بدّ من أن تكون هناك تشخيص للأسباب التي أدت إلى هذه التفجيرات،  
وأن يكون هناك اجراءات مهنية وأمنية تتناسب مع التكرر لهذه العمليات الإرهابية  
التي يذهب ضحيتها المئات من المواطنين بين شهيد وجريح، ويذكر بعضهم أنَّ هذه  
العمليات الإرهابية إنما يراد منها أنَّ هؤلاء الإرهابيين يريدون إثبات وجودهم  
هذا بالواقع، وهذا الكلام ليس بمبني أو موضوعي، هو تحصيل حاصل من تكرر  
هذه العمليات الإرهابية أثبتوا وجودهم، وإنما المطلوب هو تشخيص الأسباب  
والمعالجات الجادة والمؤثرة في الحدّ من هذه العمليات الإرهابية، ونحن لا نريد  
أن نكرر هذا الكلام فلقد كررناه كثيراً وأصبح الآن التكرار ليس في محله؛ لكن  
الشيء الجديد في هذه التفجيرات هو أننا سمعنا وسمع كثير من الإخوة من عدد

المسؤولين في بغداد، وبعض المدن الأخرى أن هناك علم بحصول هذه التفجيرات في بعض المناطق حتى أنه ذكر شاهداً واحداً، التفجيرات التي ليست تفجيرات الخميس، التفجيرات التي قبلها ذكر لي أحد الأشخاص من هو قريب من موقع القرار، ومن الموضع المهمة في الدولة أنه قبل يوم واحد نصّح عائلة إحدى الشخصيات الدينية التي قدمت إلى العراق أن لا تذهب إلى مدينة الكاظمية؛ لأنَّه في اليوم الثاني ستحصل بعض التفجيرات في بعض المناطق، وحصل تلك التفجيرات في تلك المناطق، وهذا الأمر أنا سمعته بنفسي من هذا الشخص، ما معنى ذلك؟ لا بدَّ أن تدرس هذه القضية، وهذا الأمر ليس في بغداد؛ بل حتى في بعض المدن الأخرى سمعنا من بعض المسؤولين أنَّ بعض التفجيرات ستقع في بعض المناطق، نعم حينما يكون هناك علم إجمالي بأنَّ هناك تفجيرات ستحصل في المدينة الكذائية، نعم من حقِّ الأجهزة الأمنية أين وفي أيِّ موقع تتخذ إجراءاتها المطلوبة؛ ولكن حينما يكون هناك علمًا بأنَّه في المنطقة الفلاحية سيحصل تفجير، وفي يوم غد وفي اليوم المحدد ولا تتخذ الإجراءات المناسبة، وهذا يؤثِّر وجود حالة خلل في الأداء المهني الأمني ولا بدَّ من البحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا الخرق على رغم من علم الأجهزة الأمنية وبعض المسؤولين بوقوع هذه التفجيرات، لا بدَّ هنا أن تشخيص الأسباب هل هو يفقد التنسيق بين الأجهزة الأمنية؟ هل هو في عدم القدرات المهنية للأجهزة الأمنية أن تتخذ الإجراء المناسب في وقته حتى تحد من هذه التفجيرات المستمرة كل مدة هجمات متناسقاً بوسائل متعددة بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة في عدد من المدن العراقية، هذا الأمر الجديد الذي نريد الحديث فيه فلا بدَّ من التحقيق في هذا الأمر ومعرفة لماذا لم تتخذ الإجراءات المناسبة، ما هي أسباب التقصير الذي حصل وعلى ضوئه حصل الانفجار في تلك المناطق، هذا الأمر الأول الذي أود بيانه.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالوضع السياسي الحالي في العراق أود أن أبين مقدمة قبل الدخول في بيان صلب الموضوع، لا شكَّ أَيُّها الإِخْوَةُ وَالأخواتُ أَنَّ العملية الديمocrاطية من طبيعتها أن تفرز آراء متعددة، وأن تفرز اختلاف في الآراء وهذه ظاهرة صحية؛ ولكن بشرط ظاهرة صحيحة بشرط إذا كانت في ضمن إطار حقوق الغير للتعبير عن آرائهم، وهذا شيءٌ صحيٍّ وجيدٌ إذا كان في إطار الوصول إلى رأي ناضج، كيف يكون هذا النضج في الرأي حينما يكون هناك رأي واحد وربما يكون هذا الرأي ناقص، وربما يكون خطأً فيه وخلل فيه؛ ولكن حينما تكون هناك آراء متعددة ومن عدة أشخاص لا شكَّ أَنَّ بعضهم من هذه الآراء ستكمِّل ذلك الرأي الناقص أو تصحيح الأخطاء والثغرات الموجودة في ذلك الرأي، فإبراز هذه الآراء المتعددة والاختلاف في هذه الآراء يعطي نضجاً في القرار وفي الرأي خصوصاً في القضايا المهمة التي تمُّسُّ البلد، وبالتالي تكون هذه الاختلافات في الآراء ظاهرة صحية أيضاً إذا كانت في إطار إشراك الآخرين في بيان الرأي المتعلق بالقضايا المهمة والحساسة في البلد، وهذا الإشراك يعطي لهم مكانة ومنزلة ويشعرهم بالاحترام، وبهذه المكانة وهذه المشاركة والإشراك له تأثير كبير على نتائج العملية السياسية أو على الوضع العام في البلد؛ لتكون ظاهرة صحية للحظة هذه الأجواء، وهذه الشروط الثلاثة وهناك ربما أيضاً شروط أخرى وهذه أهمها؛ ولكن إذا كان هذا الاختلاف في الرأي وقد تحول إلى مشاحنات ومهارات كلامية واتهام لآخرين وسوء ظنٌ بهم وتسقيط لآخرين، وحينئذ لا يكون ظاهرة صحية؛ بل لا بدَّ من البحث عن حلٍّ؛ لأنَّ ذلك يشكل خطر على العملية الديمocratie، نأتي هنا بعد بيان هذه المقدمة إلى الاستقراء للوضع السياسي الحالي، نحن نشاهد أنَّ هذه الآراء المختلفة التي وصلت إلى هذا الحدّ من المشاحنات والمهارات والاتهامات وسوء الظن قد أدخل البلد في دوامةٍ من الأزمات السياسية، ولا يوجد في الأفق ما يلوح فيه من أنَّ هناك حلٌّ قريب، وهذا الأمر له تداعيات وآثار على محمل الأوضاع في البلد، الأوضاع الأمنية والسياسية وغيرها؛ بل له تأثير سلبي على البناء النفسي للمواطن العراقي، أنا

أين هذه القضية فضلاً عن الآثار التي ذكرناها، ما هو تأثيره السلبي على البناء النفسي للمواطن العراقي؟ المواطن يعيش شيء من التأزُّم النفسي في داخله؛ بسبب عدم تلبية احتياجاته الأساسية، وحينما يجعله يعيش في دوامةٍ من هذه الأزمات نضيف إلى أزماته أخرى، وهذا ليس فقط؛ بل إنَّ هناك تأثيرٌ غير مباشر لطبع المواطن بأن يتعامل مع الآخرين، تعامل التأزُّم والتصعيد والتعقيد للموقف في معاشرته وتعامله مع الآخرين بدلاً من الاعتماد على لغة الحوار والتفاهم مع الآخرين، كيف حينما ينظر إلى قادة بلده أنَّهم يعيشون على هذه الأجواء يتعاملون بهذه الطريقة من التصعيد والتآزُّم بدلاً من التفاهم وال الحوار الهادئ، ومحاولة تهدئة الأزمة، ومن بعد ذلك حلها حينما يرى قادته أنَّهم يتعاملون بهذه الطريقة، وهو سيتأثر بصورة غير مباشرة ويتعامل مع بقية أفراد المجتمع باللغة والطريقة نفسها، وهي لغة التصعيد والتآزُّم بدلاً من الاعتماد لغة الحوار الهادئ والجلوس معاً والتفاهم مع الآخرين، بينما يرى قادته السياسيين أنَّهم يتعاملون بالطريقة الثانية، وهو الحوار الهادئ الذي فيه الاحترام للآخرين وعدم التسقيط وعدم سوء الظن وعدم المهاجرات، وهو أيضاً يتطبع بصورة غير مباشرة ويعتمد هذا الأسلوب في حياته؛ لأنَّ المواطن الاعتيادي يتأثر بقادته السياسيين والدينيين والترويجيين وغيرهم، وهذا له تأثير سلبي حتى على البناء النفسي للمواطن العراقي، وحيث إنَّهم لا يلوح في الأفق القريب أي تحرك جدي لتهيئة هذه الأزمات فضلاً عن حلها فأنَّنا نودُّ أن نبين أنَّ هناك مخاطر جدية وحقيقة متعددة الآثار والجوانب على مستقبل العملية السياسية في العراق والأوضاع السياسية فيه؛ بل حتى الأمنية والاجتماعية والنفسية؛ ولذلك لا بدَّ من من تنبية السياسيين إلى هذه المخاطر والتداعيات التي تحصل من البقاء في هذه الدوامة من التعقيد والتصعيد والدخول في أزمة جديدة بدلاً من أن نحل الأزمة السابقة.

الأمر الثالث: ما يتعلّق كما تعلمون أيها الإخوة والأخوات بانخفاض سعر الدينار العراقي أمام سعر الصرف للدولار، وهذا له تأثير سلبي على مستوى القوة الشرائية للمواطن وأيضاً على مستوى الضخم بالعراق، البنك العراقي المركزي اتخذ خطوات في

هذا المجال وبعض هذه الخطوات له تأثير إيجابي، وأيضاً شيء ما سلبي من ضمن هذه الخطوات تقليل الإقبال على شراء الدولار من البنك المركزي العراقي بأن يضع شروط متعددة، وشروط شديدة الغرض من ذلك هو تقليل الإقبال على الشراء، وبالتالي تقليل فرص تهريب العملة إلى بعض الدول الأخرى هذه العملية، نعم هذا تأثير إيجابي؛ لكنه في الوقت نفسه ربما يحمل في ضمه وفي طياته تأثير سلبي، وهو تقليل المعروض من الدولار وبالتالي يستمر هذا الارتفاع، ولذلك المأمول هنا خصوصاً أنَّ الارتفاع بدأ يرتفع ويضطرب، لذلك المأمول هنا من الإخوة المعينين في البنك المركزي العراقي وغيرها هو الاستعانة بأهل الخبرة والكفاءة العلمية والاقتصادية والمالية من الآخرين، بمشورتهم والعمل على الوصول إلى تلك الإجراءات التي لها رصيد أكبر في التأثير الإيجابي بهبوط قيمة العملة من الدينار العراقي، نعم ربما كل خطوة لها تأثير إيجابي سلبي، نعم ولكن نبحث عن الخطوة التي تأثيرها الإيجابي أكبر ما يمكن، وتأثيرها السلبي أقل ما يمكن؛ لأنَّه في واقع الحال هذا إذا استمر الأمر سيؤثر سلباً على القدرة الشرائية للمواطن العراقي بصورة عامة، والأمر الرابع وهو أمر مهم أيضاً وأود أن أبين قبل أن أذكر هذا الأمر نقطة مهمة، أيها الإخوة والأخوات بعض الإخوة يعتقد أنَّ ما هو المهم الذي يطرح في صلاة الجمعة، هو الأمور السياسية ويعتني أشد الاعتناء، ويسعى إلى الاستماع إلى ذلك وبعضهم أسمع منهم أنه ربما الخطبة الدينية يترك الاستماع إليها، والأمور غير السياسية لا يعتني بها ولا يستمع لها، وهذا خطأ كبير جداً، هنا خطب الجمعة يقصد منها الوعظ والنصائح والإرشاد والتعريف والتعليم بالأحكام الدينية وتقرير الإنسان إلى الله تعالى، وتنمية التزامه الديني والتربوي؛ ولكن من المهم جداً أنَّ هناك أمور عامة تمسُّ حياة المجتمع وتساهم إنْ أخذ بها بتطور هذا المجتمع وازدهاره وخирه ونفعه وتركتها؛ بسبب عدم الاعتناء بها أو عدم استشعار أهميتها سبقني هذا المجتمع بمرحلة من التطور البسيطة وغير مهمة؛ بل نحن لا بدَّ أن نبحث عن كلِّ الأسباب وفي مختلف عناوينها التي تؤدي إلى تطور مجتمعنا وتقدمه وازدهاره وخирه

ونفعه، ولن يستفيد الأهلية هي لوحدها تساهم بصورة أساسية في تقدم المجتمع وازدهاره نعم لها تأثير كبير على الحياة العامة؛ ولكن لن يستفيد هي لوحدها التي تمتلك مفاتيح التأثير على تقدم البلد وازدهار هذا الشعب وتطوره ونفعه فإذاً لا بدّ، أولاًً أيها الإخوة والأخوات أن نستشعر أهمية الأمور الأخرى التي تطرح في خطب الجمعة بصورة عامة كالآمور الثقافية والفكرية والتربوية والنفسية والاجتماعية والتنمية الشخصية وبناء المواطن العراقي بناءً دينياً وتربوياً وحضارياً أيها الإخوة والأخوات لا يكفي أن نطرح الأمور السياسية، وما هي المسارات فيها ونضع المعالجات لها لا يكفي فهذا وحده؛ لكن نصل إلى المستوى الذي نأمله؛ بل لا بدّ أيها الإخوة والأخوات يجب أن نعترف ونفهم كثيراً بحقيقة الأمور التي لها مساس في حياتنا ومساس أساسياً ومن جملة ذلك؛ ولذلك ألغت نظر الإخوة ليس من الصحيح أن يكون التفات بعضهم واعتنائهم بالأمور السياسية فقط؛ بل الأمور الأخرى لها دور مهم في حياتنا، ومن جملة هذه الأمور الدور الثقافي والفكري أيها الإخوة والأخوات في دور أجواء الحرية التي نعيشها في وقتنا الحاضر، أولاًً وفي ضوء الانفتاح التام على ثقافات وأفكار ومناهج وعادات وتقاليد بقية الشعوب، وعدم وجود المقدار الكافي من التربية والتوجيه؛ لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة بما يؤدي إلى استخدام النافع إليها، وهذا كلّه له تأثير خطير في أن يغزوونا هذا الغزو الثقافي والفكري ودخول هذه الثقافات الدخيلة، وتأثر شبابنا وشاباتنا بتلك العادات والتقاليد وثقافات وأفكار وأخلاق بقية المجتمعات له أثر خطير على مستقبل بلدنا وشعبنا حرية متاحة للجميع وسائل اتصال حديثة يمكن عبره الإنسان أن يطلع على جميع ثقافات وأفكار ومناهج الحياة وأخلاق وعادات وتقاليد بقية الشعوب، مع العلم أنّ جزءاً كبيراً من هذه الثقافات والأخلاق والعادات والتقاليد تتنافى مع مبادئ مجتمعنا وعادات وتقاليد مجتمعنا ومع غياب المقدار المطلوب من التربية والتوجيه في كيفية استخدام وسائل الاتصال في حدّها النافع والابتعاد عن استعمالها الضار، فإنّ أنّ هذا الانفتاح الثقافي والفكري سيجعل أنّ هناك غزواً ثقافياً فكريّاً في عادات وتقاليد

مجتمعنا وشبابنا وكما نشاهد ذلك عبر بعض الظواهر التي بدأ تطرأً وتنتشر في وسط شبابنا، لا بدّ من الالتفات إلى خطورة هذه المسألة ومسؤولية معالجة ذلك مع دقّ ناقوس الخطر مستقبلاً لبقاء هذا الغزو الثقافي والفكري على حاله من دون معالجة فإنَّ ذلك يشكل خطراً كبيراً على ثقافة مجتمعنا وأخلاقه وعاداته وتقاليده والمسؤولية على الجميع ابتداءً من الأسرة والأب والأم والمعلم والمعلمة والمدرس والمدرسة والكلية والمعهد والجامعة وزارة التربية ووزارة التعليم العالي وهذه مسؤولية الجميع ووزارة الشباب أيضاً، ولا بدّ أن نوفر البديل الشاب يبحث عن ثقافة عن فكر يريد الاطلاع على ثقافات وأفكار وعادات وتقاليد الآخرين إن لم نوفر له البديل النافع الذي يوجهه وجه الخير سيقع ويضيع هذا الشاب في متأهات هذه الأفكار، وهذه الثقافات الدخيلة على مجتمعنا لذلك أثّرها الآباء أثّرها الأمهات، وأثّرها الأسر مسؤوليتكم هذه جميعاً أثّرها المدرسوون أثّرها المعلمون والوزارات المعنية وهذه مسؤولياتكم جميعاً في أن نوجه الشباب، ونوفّر لهم هذه الوسائل التي توجههم الوجهة الصحيحة ووزارة الشباب أيضاً مسؤولة أن توفر نوادي للشباب تشبع حاجات هؤلاء الشباب من هذه الأمور التي يحتاجون إليها بصورة دائمة من تنمية مواهبهم وقدراتهم ومارسة الألعاب المفيدة صرف وقتهم في الأمور النافعة لهم، وكذلك بقية الجهات المعنية أيضاً هي مسؤولة لاحظوا أثّرها الإخوة والأخوات نقرأ في الأخبار أنَّ نسبة الانتحار في عدد من مدن العراق ارتفعت، نأتي لتحليل هذه الظاهرة ما هي أسبابها، نعم نقول بعض أسبابها ربما البطالة بعضها أسبابها وضعنا الاجتماعي ومشاكل اجتماعية أزمات نفسية، نعم هذه بعض أسبابها؛ لكن أيضاً من بعض أسبابها نظر الإنسان إلى الحياة كيف ينظر إلى هذه الحياة، وكيف يتعامل مع مصاعبها ومشاكلها وهمومها وأحزانها حينما يربى هذا الإنسان على أنَّ هناك حياة دنيا وأنَّ هناك حياة أخرى لا يفكر بها الأمر لأنَّه مهما واجه من المصاعب والمشاكل والأزمات فأنَّها ستنتهي في يوم من الأيام، ويواجهه تلك العاقبة الحسنة؛ لكن حينما تغيب عن ذهنه وهذه الصورة أنَّ هناك حياة أخرى أنَّ هناك رقيب وأنَّ هناك محاسبة،

وحيثما يأس من الحياة ويرى عبر وسائل الاتصال الحديثة ما يشاهده في بعض هذه الوسائل من إقدام الشباب والشابات على الانتحار، هو يتعامل بمثل هذا الأمر أيضاً هذا له تأثير كما نقلته وسائل الإعلام ازدادت نسبة الانتحار في بعض المدن، لا بد أن نحلل ما هي الأسباب من جملتها هذا السبب نظرة الإنسان نظرة الشاب والشابة إلى الحياة كيف يتعامل مع مصاعب وأزمات ومشاكل الحياة في حياته، هذه من الأمور المهمة؛ ولذلك نلفت نظر الإخوة جميعاً، ونقول هذه المسؤولية على الجميع ليست الدولة وحدها مسؤوليتها أو مسؤولية وزارات معنية، وإنما مسؤوليتكم أيها الآباء وأيتها الأمهات وأيتها الأسر في المدارس والمعاهد والجامعات والكليات والأساتذة والمدرسين والمعلمين وهذه مسؤولية الجميع، لا بد من الالتفات إلى مخاطر هذه الثقافات الدخيلة على مجتمعنا، ومخاطر هذا الانفتاح الثقافي والفكري ومن دون أن يكون هناك مقييد ومحدد وموجه ومربي لكيفية الاستخدام، وكيفية الانفتاح.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، وأن يجنبنا معاصيه إنَّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقة البشر النذير، النبي محمد وعلى آله الطيبين الراشدين، الحمد لله ذي الملك المتاب بالخلود، الممتنع بغير جنود الذي هو ليس بوالد ولا مولود، ولا يوصف بقيام ولا قعود، ولا تجري عليه حركة ولا جمود، والذي منه بدأت الأشياء وإليه تعود العدل فلا يحلف في حكم ولا يحيط في حكمة.

إخوتي الأفضل سادتي الأجلاء وأبنائي أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونسبي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى حيث يقول: اتقوا الله حق تقاته وقد سأله صادق أهل البيت عليهم السلام عن تقوى الله تعالى حق تقاته فقال: يطاع فلا يعصي، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، جعلنا الله تعالى وإياكم من الذين يتقوون الله حق تقاته، عظم الله لكم الآجر بشهادة الصديقة الطاهرة أم أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام، ورزقنا الله وإياكم زيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة من جملة ما يذكر القرآن الكريم بعض المشاهد والموافق والمحاورة التي

تكون بين طرفين، ذكرنا في هذا الوطن أكثر من محاورة سواء أكانت محاورات الآخرة ومحاورات أهل النار يعتب على من؟ وما الفائدة من العتب؟ بالنتيجة هناك جهتان: جهة حق وجهة باطل، وتكون المحاورة هاتين الجهتين، وجهة الحق عادة تذكر مواطن الخلل عند الجهة الأخرى من جملة المحاورات التي يحكيها القرآن الكريم في الدنيا هي المحاورة التي حدثت بين اتباع فرعون وجهاً آخر، سنعرض لها في بعض الآيات في سورة القصص، وهذه مقدمة مختصرة تعلمون أنَّ فرعون مواطن السوء عنده كثيرة، والقرآن الكريم عندما يتحدث عن هذه المواطن يطرح دور الرسالات السماوية في مقابلة فرعون أو الفراعنة الذين جاءوا من بعده سميت الظلمة بهذه التسمية والفراعنة بهذا أي الفرعون، وهو الذي ظلم كثيراً وتجبر وطغى؛ بل وادعاً ربوبية في بعض الحالات مواطن السوء عنده كثيرة، وهناك مواطن السوء في حاشيته وفي بلاطه، والقرآن الكريم ينبه على هذه المواطن، ثمَّ يعرض البذائل سورة القصص من الصور كما هي بقية القرآن الكريم، وتبين لنا الأمراض التي قد يمرُّ بها الإنسان ثمَّ توقفه على بصيرة من أمره، وقارون شخصية نافذة في المجتمع الفرعوني، وقارون وهامان لهم وظائف مهمة في المجتمع الفرعوني، يكادون أن يكونوا كما كان فرعون سلطنة وثروة وإمكانية.

القرآن الكريم يتحدث عن قارون: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَى﴾<sup>(١)</sup> إشارة إلى جهة القرابة فبغى عليهم، شاهد فعلاً ليس في هذا الوطن؛ لكن مجرد نريد أن نبين القصة بإيجاز إلى ما تبين الآية الشريفة إلى نحو يتسع لها الوقت، هذا قارون والقرآن الكريم يبين على أنه تمكَّن مادياً بشكل غير مسبوق، بحيث هذه الصفة الطاغية في حياته ذكرها القرآن الكريم، مع أنَّ له صفات سيئة؛ لكن هذه الحالة القرآن الكريم يقول: ﴿وَاتَّئِنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِي الْقُوَّةِ﴾، ومن المؤكَّد أنَّ الإشارة إلى الشراء وعظمة الحالة التي صور نفسه بها؛ بل أكثر من ذلك، هذا الثراء اشرأبت إليه أعناق من ي يريد الدنيا، بحيث أصبح حال قارون حال أمنية ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلًا مَا

أُوتيَ قارُونَ<sup>(١)</sup>، أصبح أمنية بعضهم، تمنوا هذه الحالة التي فيها قارون، وكثير ما يخدع السلطان الظاهري ويقع فريسة هذه الخديعة وكثير من الأفكار، وبالنتيجة أمر محسوس له هذه السلطنة الظاهرة فيعتقد بعض الناس أنَّ حالة السعادة فيه القرآن الكريم، ويبين ما آل إليه هذه الحالة؛ ولكن نقف بين آية وأخرى حتى نبقي بالوقت.

لاحظوا بعد أن أُوتي قارون من هذا الثراء القرآن يتحدث باختصار عن بعض المحاورات: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرَحِينَ وَابْتَغْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، واقعًا هذا القول جميل وهو أنَّ الإنسان يجعله حكمة له، وأنَّ الله تعالى يمكن الإنسان من أمور سلطنة المال، والقرآن يقول على لسان هؤلاء، والكلام جميل وصحيح ﴿وَابْتَغْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، يعني اسعى واطلب بهذا الذي عندك اطلب الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الدنيا، ما هو نصيبنا من الدنيا؟ ثم يقول: ﴿وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ثم نمشي إلى أن نصل إلى الآية ٨٣، الإخوة الذي أمامهم القرآن الكريم وهذه الآيات ما بينهما تحدث على أنَّ قارون بعد ذلك قد تخلى المال عنه وتركته نهايةً لقصة قرآن يعبر فخسفنا به وبدارته الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه إلى آخره، على كل حال ليس الغرض الدخول إلى تفاصيل ما صنع فرعون آية ٧٧ ﴿وَابْتَغْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، لاحظوا ماذا يقول القرآن الكريم قبلها، يقول:

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَنَوَّ مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَحْسَفَ بِنَا وَيَكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا المقطع من الآية مورد شاهد، وهذه مقدمة القصة من الآية التي مرت، يقول الله تبارك وتعالى

١-القصص: ٧٩.

٢-القصص: ٧٧-٧٦.

٣-القصص: ٨٣-٨٢.

هذا قارون وهذا ملك قارون والذين تمنوا مكانه، تمنوه بالأمس فندموا ثم رجعوا إلى فطريتهم وعقولهم أنَّ الله تعالى هو يبسط الرزق، إذن مسألة المال ليست هي المناط، فما هو المناط؟ اربط بين آية ٧٧ ﴿وَابْتَغْ فِيهَا آتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، والقرآن يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين واحد: لا يريد علوها في الأرض، اثنين: ولا فسادا، ثلاثة: والعاقبة للمتقين.

نقف الآن هيئة مع الآية الشريفة، لاحظوا القرآن الكريم يعبر عن تلك الدار الآخرة، تلك وقطعاً إشارة للأمر بعيد، أهل الأدب يعرفون ذلك وهذه وتلك لعظمة الدار الآخرة؛ لاختلاف منهجية الدار الآخرة عن الدنيا، لوجود أمل عند الجميع في أنَّهم يطمعون بالدار الآخرة أو لبعدها في بعض الحالات، أسباب وأسباب ممكن أن توصف دار الآخرة بأنَّها تلك أو يؤشر بأنَّها تلك الدار الآخرة عندنا أولى، وعندها آخرة وعندها أولى، وعندها شيء وعندها آخر، وهذه الآية الشريفة تعبير عنها الدار الآخرة، وليس الدار الآخرة، ومعنى الدار الآخرة معنى ليس بعدها شيء، بخلاف ما نقول أخرى في مقابل هذه قطعة وهذه قطعة أخرى فلا يمكن من وجود ثلاثة ورابعة وخامسة، وعندم تكون آخرة هذه دنيانا الأولى وتلك هي الدار الآخرة، يعني لا شيء بعدها وإنما ينقطع بها الأمل، وانقطاع الأمل؛ لأنَّه لا عمل فيها حتى نأمل وإنَّها هذه الدنيا هي الأولى، وهي التي نتطبب فيها ما نشاء بوسعنا، ثمَّ ننتهي إلى تلك الدار القرآن يعبر عنها دار آخرة، وليس بعدها شيء هي الآخرة، من تلك الدار؟ قرآن صريح والعبارة والآية الشريفة في متهى الصراحة.

لاحظوا تلك الدار الآخرة، فإذا عرفت أنَّها دار وآخرة وهذا وصفان مهمان، وهذه الدار أي دار قرار تستقر بها جميعاً بلا استثناء؛ لكن القرآن هنا يريد من الدار الآخرة الجنة، يريد منه الدار التي تكون لنا مستقر، من هذه الدار؟ لاحظوا إخواني، يجعلها الله تعالى لطائفة قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ومن المؤكَّد أنَّ العلو لا يريد منه فقط علو السلطة،

الآية غير مختصة بفرعون وغير مختصة بنمرود وغير مختصة بالطواويت العلبيين، وإنما الآية مختصة بمن يريد هذا العلو، الآية لا حظوا نجعلها للذين لا يريدون علوًّا أي هذه الحالة من الذوبان في نفوسنا نقتلها، لا نريدها؛ لأنَّ هذه الحالة فيها نحو من العلو ومن الاستعلاء ومن الهيمنة على الآخرة حتى وإن كنت أنا وعندك عامل واحد فقط، وأبغي من وراء هذا حالة الاستعلاء والعلو والهيمنة عليه، المسألة غير متعلقة بفرعون ونمرود، نعم هؤلاء من أوضح المصاديق لحالة الاستعلاء والعلو؛ لأنَّهم ملكوا فظلموا وملكو فطعوا وملكو فادعوا ما ليس لهم، ملكوا فأفسدوا في البلاد والعباد ولا فساداً.

إخواني الأعزاء الفساد لا يعني وجود حالة واحدة، وهو الفساد الأخلاقي ليس هذا الذي يراجع القرآن الكريم، ويضم الآيات بعضها عند بعض يخرج بتائج قطعياً لا يريد منها الفساد الأخلاقي، ومن يراجع ترجم أهل البيت وسيرتهم والتراجم، الدار الآخرة غير مختصة للذى لا يريد الفساد الأخلاقي، ومن لا يريد العلو ضمت الآية الشريفة بين حنايا هذين اللفظين، مواطن الكبائر بأسرها لا حظوا من جملة الفساد، الآن قضية الميزان وقد تحدثنا سابقاً عنها، ومن جملة الفساد أنَّ الإنسان هناك نظام يحاول أن يخالفه من جملة الفساد، وأنَّ الإنسان يترك الالتزامات الإلهية والإنسان في بعض الحالات يقول: إني لا أصلِّي، لكن لا أضر الآخرين، هل هذا الفساد؟ نعم، هذا هو الفساد، قناعة الإنسان بالفساد قاصر الإنسان أن يحدد العالم، الآن يضج بالمشاكل ويسعى حلُّ المشاكل أيضاً يحلها بحلٍّ هذا الحل بعد سنة أو سنتين أو عشرة يكون هو المشكلة، وأيضاً يبدئ بحلٍّ هذه المشكلة، وهكذا لا حظوا الآن تاريخ الأمم لا يستقيم على حال، بسبب ماذا الطرح في بعض الحالات بنفسه يكون مشكلة، يعني حل المشكلة يكون هو الفساد، والفساد في الحل وليس في المشكلة فقط، لماذا؟ لأنَّنا نجانب الصواب؛ لأنَّنا نبتعد عن الصواب، وهذا كلُّه فساد قد يعتقد أنَّ هذه الأمور هينة، وهذه الأمور سهلة مرة علينا بعض الآيات والصورة المرعبة لجهنم، والعياذ بالله، الله تعالى مطلع على العباد، الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، والله تعالى لا ينسى والله

تعالى لا يغفل والله تعالى لا يهمل، نعم يمهل الله تعالى فيعطي لماذا؟ لأنَّ مال الأمور إليه، والله تعالى يبين الأمور بشكل واضح، والعبد يوم القيمة محجوج، يوم القيمة العبد لا يمكن أن يكون صاحب الحجة، والله تعالى يقول هذا طريقي، أنا بنت، أنا وضحت، وجعلت تلك الدار الآخرة، في شرائط أنت أيها العبد الضعيف لم تترض بهذا العمل وبهذه الشرائط، ماذا أصنع؟ لك القرآن، يقول: هذه موازيني والله تعالى خلق العباد لم تكن يده مغلولة، ولم يبتعد عننا خلق العباد، وأرسل الرسل والكتب والأوصياء والأئمة، ثم طلب واراد منهم العمل، نعم هذه القضية ليس على نحو الإلقاء والقصر على نحو الخيار، حتى تقبل الحجة أنا جعلتك مختاراً يا عبدي، أنا جعلتك ورزقتك عقلاً تميز؛ لكن هذه موازيني والإنسان ماذا يفعل؟ تجد بعضاً من الناس يتعود على الخطيئة، وأعماركم الله يطيل في أعماركم، وعندما يتذكر قبل حمدين سنة، يتذكر بعض أقوانه والآن هو في حالة غير مرضية، لماذا؟ تعود منذ البدء على الخطئة إلى أنَّها ونمَّت معه الخطيئة ونَّما ونمَّت، والآن هو في حال يرثى لها، هل والعياذ بالله تضرر الله منه؟ الله لا تضره معصية العاصي؛ لكن في النتيجة إلى أين سيتهي به المطاف، يقول القرآن: أنت أردت الفساد، أنت سرقت وأنت تجاوزت، وأنت أهملت الواجبات، وأنت ارتكبت المحرمات، وهذا كله فساد، وأنا لا أريده بالنتيجة، أنت تحرم من الدار الآخرة والقرآن ألف وأربعين سنة، ولعلَّه لا يوجد كتاب في العالم، نسخة كثيرة مثل القرآن الكريم، لعل في كلِّ بيت أكثر من القرآن الكريم، والقرآن ماذا يصنع الله تعالى؟ هذا سبلي وبيننا، وثمَّ القرآن الكريم ذيَّل هذه الآية الشريفة، قال والعاقبة للمتقين وهذا هو الفوز.

التفتوا معي لشرف التقوى، الله تعالى نسب العاقبة لهم، وهذه من من الله تعالى، ماذا قالت الآية الكريمة: تلك الدار الآخرة نجعلها، لا حظوا للذين نسب الفعل له، قطعاً الأفعال الرحمة كلها لله تعالى، ونجعلها الله نسب الجعل له نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض، ولا فساداً لشرف التقوى، قال والعاقبة للمتقين، ما قال أعطيت العاقبة للمتقين وهو منهم، قطعاً الله تعالى؛ ولكن لشرف العاقبة ولشرف التقوى أهمية

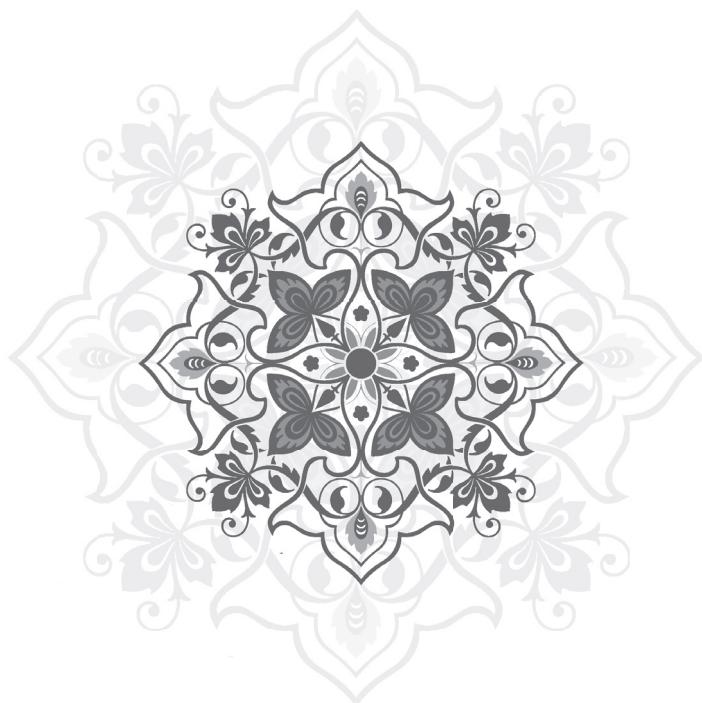
النقوى، ونسب القضية لهم؛ لأنَّ هذا فعل من أفعال الذي يستوجب العاقبة والمقارنة بين إنسان لا يريد، لاحظوا الآية فيها شقين، ولا يريد الفساد سلخ نفسه من الأشياء الموبعة عبر عنها من الكبائر، من الذنوب سلخ نفسه لا يريد يبتعد عنها، وهذا فساد، يقول: لا أريد هذا استعلاءً وعلوًّا، ويقول لا أريد هذا تطفيف في الميزان، يقول: لا أريد هذا شيءٍ، فيه لذة مؤقتة؛ لكن فيه فساد، قال لا أريد كلها لا يريد لها جعلها الله تعالى في هاتين الصفتين، ودونها من المصاديق ما شاء الله، كلُّ ذنب يؤدي إلى الفساد، ليس القضية بالفساد الأخلاقي والفساد المالي، الغيبة والنسمة كلها من الأمور التي تولد عند الإنسان والعياذ بالله الفساد، فإذا الإنسان هذه الأشياء كلها لا يريد لها الله تعالى، قال العاقبة لصفة لأناس متسمين بصفة وهم المتقوون، قال والعاقبة للمتقين، حقيقة هذه أمنية أنَّ الإنسان يخرجه الله تبارك وتعالى من الدنيا وهو متقيٌّ، ولذا كثير من الصالحاء دائمًا يدعوا أنَّ الله تعالى يجعل خواتيم أمورنا أفضلهما؛ لأنَّ مسألة النقوى أخوان، مسألة في منتهِي قد تكون الصعوبة؛ لكن هي في منتهِي الذلة ولا نتكلّم ولا نلتذ في النقوى إلا إذا كنَّا من الأتقياء أمير المؤمنين عندما خطب تلك الخطبة جاء إلى أمير المؤمنين رجل كبير وأراد أن يعظه، والإمام راه شيخ كبير قلب طري لا يتحمل أوجز له، ولذا أسلَّمَ أمير المؤمنين سيد الأتقياء كيف يتحدث عن النقوى؟ يعجز الإنسان أن يدخل في ما بين أمير المؤمنين فضلَّ أنه يعيش في أجواءه، وهذا الشيخ الكبير سمع من أمير المؤمنين شيء آخر شهق شهقة، كان نفسه بها قال: ((أما والله هذا ما كنت أخاف عليه منها)), وقطعاًً أمير المؤمنين ممكِّن يتحدث أكثر ليس لهم، إخواني الأعزاء القرآن الكريم يوجز والقرآن الكريم يقنن، والقرآن الكريم يؤسس قضية قارون، نعم درس لنا بلحظة من اللحظات تجبر قارون وغير قارون ما شاء الله الأرض مملوءة بالطواحيت، الأرض مملوءة بالذين يكتزون الذهب والفضة والأرض مملوءة بالذين يتنافسون على حجم الأموال التي يجمعونها حلالاً وحراماً، وإن كنَّا نشكُّ أموال حلال تكون بهل كثرة؛ لكن بالنتيجة هذه حالة الالتذاذ بالاكتناف ما هي النتيجة؟ ذهب قارون وذهب فرعون، وذهب فلان

وذهب علان انتهى، قرآن يقول: هناك قاعدة وهذه القاعدة فقط وكان أحد العلماء رضوان الله عليه قبل لعله ثلاثة سنة أو أربعين سنة، زاره بعض سلاطين الوقت، زار إحدى العتبات المقدسة وأرد أن يزوره، تضايق من زيارته لأنه لم يتعد أن يزورني فلان على كل حال بعد التي والتي قبل زيارته فجلس عنده هنئة، قال هل من خدمة؟ قال: إذا كانت هناك خدمة فأحب أن تغادر البيت، قال لماذا؟ قال: أنا متزوج امرأة صالحة، والآن نحن نجلس في مكانتها وليس عندي من مكان وأخرجتها الآن بسبب قدومك، فإذا أمكن غادر حتى ترجع هذه الزوجة إلى مكانها، قطعاً هذا لا أقول هذا خيال أقول هذا واقع، لماذا؟ لأن هذا العالم من الذين قرأوا هذه الآية، ورأى أن السلطان الحقيقي ليس في سلطان قارون، السلطان الحقيقي سلطان موسى والسلطان الحقيقي سلطان أمير المؤمنين، والسلطان الحقيقي سلطان أمير المؤمنين والسلطان الحقيقي سلطان الحسين عليهما السلام، وهذا السلطان الحقيقي الآن في واقعة الطف وعندما كان الإمام الحسين من يتصور أن الأمور تؤوب إلى هذه الحالة، الآن من السلطان الحقيقي؟ قطعاً الإمام الحسين السلطان الحقيقي.

من يزيد؟ لو الآن نأتي بآلف لقب لزيد ونريد أن نحسن صورة يزيد، لا نستطيع وهناك من يحاول أن يعطيه لقب أمير الفاسقين أو كذا؛ ولكن لا يكن الأمر ليس بمنحه اللقب، والمسألة باستحقاق اللقب، والإمام الحسين عليهما السلام سلطان حقيقي، وكل الناس تمنى أن تدفع الأموال الطائلة والطائلة من أجل لأن تصل على اعتاب سيد الشهداء عليهما السلام مع المضائقات مع الظروف الصعبة التي تحملها المؤمنون أيام الأوضاع السابقة؛ لكن الإمام الحسين ما زال سلطان، وعندما نقول تلك الدار الآخرة، القرآن يعني ما يقول ومن يكون قارون، وبالتالي الآن عندما ننزل إلى أوسطنا، قطعاً هناك عشرات من يكون كقارون؛ لكن لم تتح لهم الفرصة، واقعاً الناس ملءة بقارون وملءة بفرعون وقارون صغير وفرعون صغير بالنسبة لهم؛ لكن لم تتح له الفرصة في أن يكون مثل قارون ذلك الوقت، والقرآن يظهر النفس أعظم قارون وهذا الذي كان ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولي القوة وبالتالي فخسفت به وبداره في الأرض،

فالذى يكون قارون صغير عليه أن يتعلم وياخذ عبرة من قارون الكبير، إذا كان ذلك أكبر بلا فائدة، فما بال هذا الصغير؟ على كل إخوانى الأعزاء القران الكريم يصدق، والقران الكريم يتكلم والقران الكريم ينطق ويهتف فىنا، مآل هذه الأمور كلها إلى ما وصل إليه، تلك الدار الآخرة هذه دار الله تعالى، موازين الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين، جعلنا الله تعالى وإياكم من المتقين بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآخِرِ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا زُلْزَلتِ الْأَرْضُ زِلْزاً لَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوِّا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور.

الأمر الأول: كيان أي دولة يتم عبر وجود مفاصيل متعددة لها في المجتمع تمارس هذه المفاصيل وظائفها المقرر بحسب ما ترسم لها الدولة من صياغة وهذا أمر مألف، يعني مهمة الدولة بوصفها مؤسسة أن يكون لها أذرع في داخل المجتمع، وتلبي حاجات المجتمع والشعب عبر هذه الأذرع ما نعيشه الآن في واقعنا قطعاً لا يختلف عن بقية الدول من هذه الجهة، ومن جهة وجود أذرع؛ لكن يمكن أن تؤشر بعض الأشياء لغرض تقويم الأداء، نحن نتحدث عن شيء اسمه موظف سواء كان في أعلى السلم الوظيفي أو كان في أدنى السلم الوظيفي، عنوان موظف يتميّز لهذا الجهاز، جهاز الدولة وبكل يعني شؤون الدولة سواء كانت الأمور المدنية أو الأمور العسكرية أو الأمور الأمنية، عبارة موظف يتميّز إلى الدولة، طبعاً لا شك ولا بد من وجود لياقات خاصة بجميع الموظفين، وذلك لأنَّ الموظف عادة يمثل جهة وهو جهة الدولة، ولذا لا يجوز الاعتداء على الموظف أثناء الوظيفة، ومعنى ذلك توجُّد عنده نحو من الحصانة؛ لأنَّه يمارس هذا العمل في هذا الوقت فهذا وقت مملوك للدولة، وبالتالي يحتاج هذا الموظف أن تكون هناك مجموعة من اللياقات فيه حتى يتحسن الأداء، وهذا أمر اعتقاد بدِيني وطبيعي، والسؤال هل توجد فعلاً هذه اللياقات؟ بعض الموظفين يقول بعضهم؛ لأنَّ التتميم غير صحيح، لأنَّه له بعد هل توجد هذه اللياقات عند بعض الموظفين أو لا؟ ولعل

الكم الكبير من بعض الموظفين يعاني من اللياقات، ونحن تارة نريد أن ننصر الموظف، وتارة نريد أن نحمله المسئولية، يعني له شيء وعليه، وعادة الشواب والعقاب مبدأ عقلائي وشرعي، والشارع المقدس يجعل هناك ثواب لمن يعمل على وفق ما الله تعالى يريد، وأيضاً هناك عقاب لمن يخالف ويثاب بشيء ويعاقب لشيء آخر، واقعاً بعض الموظفين للأسف يفقد أبسط اللياقات في عملية التعامل مع الآخرين، أبسط اللياقات مفقودة سواء أكان في الكلام أو كان في طريقته، تعلمون أن هناك ألفاظ تخفف على المراجع تخفف العبء ولا تجد أنَّ الموظف للأسف يتعلم المصطلحات التي تخفف عن المواطن، وبالعكس يتعلم المصطلحات الموروثة من عهد سابق التي فيها نحو من الإذلال للمراجع، وبعض الموظفين لا يكلف نفسه الكريمة أن يرفع رأسه إلى مع من يتكلم، وإنما يكتفي بالجواب إن أجاب بطريقة فيها نحو من الاستعلاء، سمة الاستعلاء القاروني الذي ذكرناه في الخطبة الأولى.

وهذه اللياقات من الموظفين مطلوبة جهاز الدولة قد يكون غافلاً عن الاهتمام بهذه المسألة في علاقة الموظف بالمواطن، هناك جهات رقابية تأتي وتذهب؛ لكن قد تغفل عن تشخيص درجة تقييم الموظف في مسألة اللياقة، ليقاته الأدبية عند التعامل مع المراجع، الموظف في بعض الحالات عندما أكون معه أجد الموظف في الواقع مهزوماً، بعض الموظفين أشعر به مهزوماً نفسياً، ولا يمكن أن يفكّر بلحظة من اللحظات بتطوير نفسه إطلاقاً، مسألة أن يطور نفسه يفاجئ بهذا المصطلح، لماذا لا تطور نفسك؟ يتفاجئ ثم يبدأ هذا الموظف بأن يشتكي ويقول الوزارة الكذائية التي انتمي لها لا تحترم العمل، ولا تحترم الجهد ولا تحترم الوقت وهي لا ترغب بتطويري، وعندما أعرض مجموعة من المشاريع ومجموعة من الآراء حقيقة تجد طريراً واضحاً إلى سلة الإهمال وبالتالي أنا بوصفني موظفاً ولد عندي الإحباط، وهذه حالة من الإحباط انعكست عليه سلوكاً وأفكاراً وإهمالاً واضحاً، وتتأثر بها المراجع الكريم، هناك شيء للموظف وهناك شيء على الموظف وهذه الحالة قطعاً الجهة الأعلى من هذا الموظف تكون مسؤولة عنه، قطعاً نحن بهذه الطريقة نرمي المشاكل على زيد أو عمر لا نبني البلد إطلاقاً، الموظف الجيد

نحن نميل مع إعطائه صلاحيات ومحاسبته، إما لا أعطيه الصالحيات وأرجو منه أن يبذل وهو لا يملك من الإمر شيئاً، إطلاقاً هذه الطريقة غير صحيحة، من المؤكّد أنا لا أريد أن أتحدث عن وقائع قد يفهم من ذلك أنه هذه الوزارة أو هذه الجهة مقصودة إطلاقاً، وإنما هذه مسائل عامة، وهناك جهد كبير تبذله بعض الدرجات الوظيفية الدنيا، الذي يستفيد من المكسب هي الجهة العليا، وهذا الجهد كلّه يهدّر أصلّاً لا أحد يذكر هذا الموظف المسكين، مع أنه جندي مجهول ومعلوم لعله عندهم؛ لكن يغفل، لماذا؛ لأنّ ليس له حزب ليس له أحد، وليس له كيان وليس وليس؛ ولكنه موظف ناجح بكل المقاييس، والدولة في تقييم موظفيها.

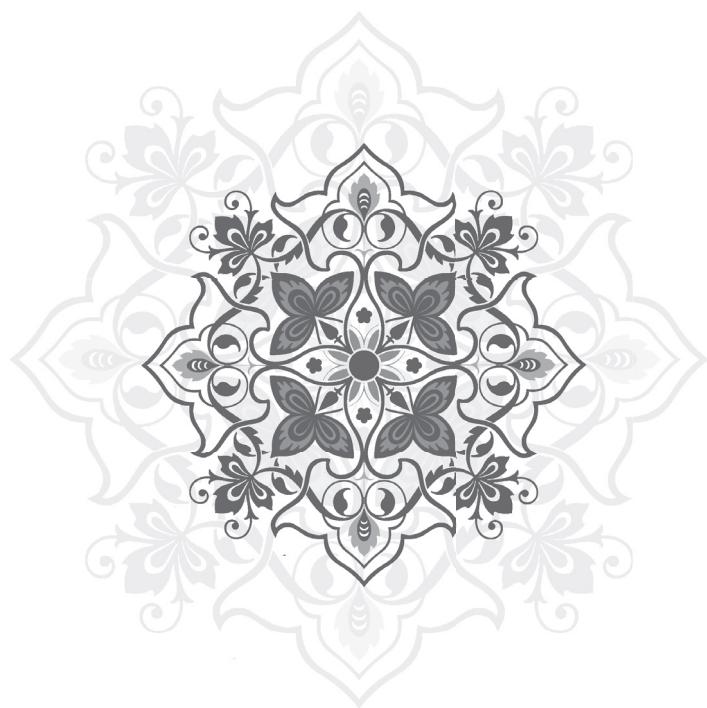
أرجو الالتفات إلى الموظفين الجيدين النزيحين الذي يمتلكون خبرات كثيرة، وبإمكانهم أن يطوروا البلد، موظف نزيه شخصيته قوية لعابه لا يسيل وإن بذلت له ما بذلت، وخدمته طويلة وهو يحب الوطن، أرجو من كلّ جهة مسؤولة عنهم، والاهتمام بهذه الطبقة، أنا لا أتحدث عن زيادة راتب وأشيء، وهذا له موضوع آخر أنا أتحدث عن الجانب المعنوي من جهة، والإفادة منه في تطوير البلد، صدقوني إخواني كثير من الدورات تذهب إلى الخارج مع احترامي لكلّ الجهات المتقدّرة في الخارج؛ لكن مجرد لغرض الذهاب إلى الخارج، وعندها من الكفاءات والطاقات ما يمكن أن تلبي أكثر من حاجة الدورة، ابن البلد وخبرته أكثر وحرصه أكثر؛ لكنه للأسف الشديد يغفل عنه ونذهب إلى جهات أخرى أرجو من الإخوة المسؤولين بأيّ عنوان يجعلون هذا العنوان ليست مسؤوليتي؛ لكن أن يهتموا بالموظفين الجيدين الذين يبذلون جهداً واضحاً للبلد، ويهتموا بهم أيّاً اهتمام، الإرسال إليه والإفادة منهم والاستماع لهم، خصوصاً بعض الموظفين يعرفون وبعبارة واضحة يعرفون الشعابين والحيتان في أغلب الدوائر الحكومية، يمكن أن يشخصها بشكل دقيق، المخلص عندما يريد أن يعرف هذه الوزارة وزارة سين بعض الموظفين النزهاء الشريفين التي تعج بهم بعض الوزارات؛ بل كل الوزارات إن شاء الله يمكن أن يشخص ويقول هذا ثعبان وهذا حوت وهذا سارق وهذا وهذا، المشكلة يحتاج إلى إذن واعية.

الامر الثاني: عوداً على بدأ تكلمنا معكم سابقاً حول مسألة التعليم والمشاكل الموجودة، قلنا إنَّه سنأتي إلى حلقة التعليم، أنا الآن سأتحدث باختصار عن حلقة مهمة من حلقات التعليم، وهي حلقة الطالب والآن الكلام ليس عند المدرس والمعلم وليس عند الدولة بين مدة وأخرى، يمكن هذا الموضوع أن يثار، يعني لا مانع من إثارته بين مدة وأخرى لأهميته؛ لكن أحب أن أقف عند الطالب، والطالب خصوصاً في المراحل الابتدائية، ولعله إلى المراحل المتوسطة لا يستطيع أن يشخص مصلحته، وإنَّما يميل دائمًا إلى اللعب وترك الدرس، المسؤول عن ذلك بالدرجة الأساس الأسرة، والآن هناك دور يجب أن يبذل من الأب الفاضل، ومن الأم الكريمة وهذا الجهد الذي يبذل على مستويين: مستوى الأول في احترام المعلم، فبعض المعلمين الذين يتمتعون بصفات جيدة يشكون من سوء أدب التلاميذ كما قلنا، إنَّ هناك مشكلة عند المعلم أيضاً وهناك مشكلة عند التلميذ، التلميذ لا يحترم المعلم وبعض التلاميذ في المتوسطة عندما يريد المعلم أن يحاسب والمدرس أن يحاسب مثلاً أنَّ هذا التلميذ عنده جهاز الموبايل، وهذا الجهاز الموبايل فيه أشياء لا تناسب لا مع الآداب ولا مع الجانب العلمي ولا مع عمر التلميذ، وعندما يريد هذا المدرس أن يحاسب أول من يدافع عن خطأ الطالب أسرة الطالب، الأب يأتي بطريقة وكأنه هذا الطالب يجب أن لا يحاسب حتى وإن كان من المدرس، وبالتالي سيضعف دور المدرس في الرقابة، وهذه المسألة خطأ، الحق مع المدرس وليس مع الأب، الحق مع المدرس ومع الإدارة وليس مع الأب وليس مع الطالب، أنا أعتقد وكثير من الإخوة يذكرون أنَّ الطالب يهدى بالفصل من الدرس إذا أساء مع المعلم حالة الهيئة للمدرسة وللمعلم يجب أن تبقى إذا أردنا أن نفسد التعليم، نعلم الأبناء على عدم احترام المعلم، وهذا فساد ما بعده فساد، يجب أن تتولى الأسر تعليم أبنائهم احترام المعلم، واحترام الإدارة واحترام المدرسة، وهذا الجانب مهم، بعض أبنائنا يحتاجون إلى تشجيع يعني الأب فضلاً عن الاحترام يجب أن يراقب الولد وتراقب البنت على أنَّ الذهاب إلى المدرسة ما هو نتيجته يرحب الطالب في الدرس، يرحب الطالب في الممارسة لا يرحب الطالب باللعب ولا يُرحب الطالب بالغياب ولا

يرغب الطالب في الابتعاد عن الدرس ، لا حظوا هذا كله مع ما ذكرناه سابقاً من مشاكل ليس هناك ذريعة ، على الأب أن يبعد ولده عن المدرسة حتى مع احترامي حتى مع الأسر المتعفف تحاول أن تبعد أولادها عن الدرس حتى يعمل مع جل احترامي لهذه الأسر ؟ لأنَّها تحترم العلم لكن الحاجة فرضت عليها مع ذلك ليقاوموا الظروف ما استطاعوا ؟ لأنَّ هذا ابن مستقبل الأسرة فلا يضيع مستقبله بسبب بعض الاحتياجات المادية ، إخواني نحن نتحدث عن قضية المادة متيبة ، وحالة الفقر تضر بآطهابها كلها صحيح ؛ لكن بالنتيجة لا بدَّ من وجود جوانب معنوية ، والجانب المعنوي يعنينا كثيراً على تحمل المشاق ، والظرف المادي لا يبقى ، والله تبارك وتعالي يعلم ويبارك بكلِّ جهد إذا الإنسان يعمله وكثير من الناس الذين أمرهم المادة جيدة ، كانت أيام الدراسة أموراً تحت الصفر ، والأمور المادية لا تكون عائقاً أمام ذهاب أبنائنا إلى التعليم ، لا يعني الأب مهما تكن الظروف ، يمكن ابن يعمل خارج الدوام ، ويمكن مع كلِّ احترامي للطفل الذي يعمل خارج الدوام لحاجة وليعطي كفافاً لأسرته خوفاً من الضياع ، هنئاً لهذا الولد سواء كان في الابتدائية أو كان في المتوسطة أو في الإعدادية أو في الكلية طالب يعمل ويدرس واقعاً ، وهذا يقبل الطالب يتحمل المسؤولية ، والله تعالى إن شاء الله يبارك بكلِّ هذه الجهدود؛ ولكن لا تكون هذه الظروف الحالة المادية سبباً لأنكفاء الطالب عن الدرس ، هذا أردت أن أبين هذه النقطة من جهة الأسرة ، والأسرة لها دور في دفع الطالب إلى العلم وتحمل� واحترام المعلم ، واحترام المدرسة واحترام الإدارة والوقت وكذلك الطالب يجب أن يحترم المعلم إذا أرشده ، وبالنتيجة قد يؤثر فيه أكثر مما يؤثر أبوه فيه ، وللحديث أيضاً بقية في أمور أخرى ، والآن أتحدث نقطة أخيرة إخواني وهي سياسية تكون آخر المطاف ، طبعاً نسمع بين مدة وأخرى في اتفاقية أربيل ، انتبهوا رجاءً معى نسمع بين مدة وأخرى على الإعلام اتفاق أربيل ، جهة سياسية تقول حققنا جميع اتفاقيات أربيل ، جهة سياسية أخرى تقول لم تتحقق جميع اتفاقيات أربيل سؤال واضح للجميع ، ما هي اتفاقية أربيل ؟ ما هي اتفاقية أربيل ؟ لا نعلم بها لم تنشر في الصحف لم يظهر أحد بعنوان مسؤول بين الناطق الرسمي باتفاقية أربيل ، لماذا لا تظهر اتفاقية

أربيل بشكل واضح؛ لأنّها مرت اتفاقية أربيل بأزمةٍ يعني حاولت اتفاقية أربيل أن تخرج البلد من أزمةٍ قبل ثلاث سنوات أقل واستطاعت الاتفاقية بنحو ما إن تخرج البلد من الأزمة وتشكلت الحكومة ولا زالت إلى الآن، مشكلة اسمها اتفاقية أربيل طرف يقول لم يتحقق وطرف يقول جميع الأمور تحققت، ما هي اتفاقية أربيل واقعاً بمقتضى الأمانة ومقتضى الشفافية أن تظهر اتفاقية أربيل، أمام الملأ حتى نرى أنّ هل اتفاقية أربيل كانت خلاف الدستور، أو اتفاقية أربيل كانت مع الدستور، إذا كانت اتفاقية أربيل خلاف الدستور، وقطعاً هذا شيء غير صحيح كيانات سياسية يفترض هي من تطبق الدستور، وإذا كانت اتفاقات دستورية حتى نعرف، وحتى الناس والشعب تعرف من الذي طبق، ومن الذي لم يطبق ومن الذي يحاول، أن يعرقل ومن الذي حاول أن يدفع بالعجلة إلى الإمام أمّا أن تبقى هذه المسألة فيها ضبابية طبقنا أم لم نطبق، أعتقد هذه المسألة غير صحيحة؛ بل أصبح فيها كيل من الاتهامات، أحد يتهم الآخر والمسألة غير واضحة عندنا، لماذا؟ هذه السرية المفرطة لعلها في اتفاقية أربيل، فلتعلن اتفاقية أربيل وكل جهة تقول نحن نفذنا كلها ونحن نفذنا، وبعضهم نحن مع هذه الاتفاقية وبعض الاتفاقيات كانت غير دستورية حتى نفهم لا تكون الأمور في هذا الجو في العراق، ملخصها إخواني العراق الآن يحتاج إلى ملمة جميع الجهود، فأي اتفاق يتواافق عليه الجميع أهلاً وسهلاً، وهذا الاتفاق من الممكن عندما تطلع الناس عليه وتميّز بين من يعرقل ومن لا يعرقل، وأعتقد مشافهة ومطالعة الناس بعض الاتفاقيات، وليس فيها شيء مخل وليس فيها شيء قادر، وبالعكس الناس عندما تتطلع ستكون الأمور أفضل وأحسن حتى تميّز بين من خالف الدستور ومن وافق، وبين من نفذ الاتفاقية ومن لم ينفذ، وإلا يبقى الوضع على ما هو عليه، أنت تقول أنا نفذت وأنت تقول أنا لم أنفذ.

أسأل الله سبحانه وتعالى لجميع الإخوة الموفقة والت Siddid، وأنّ الله تعالى يظلل على بلدنا بالأمن والأمان وإن يرينا فيه كل خير ورحمة، وأن يدفع شرور الأعداء عن بلاد المسلمين حيثما كانوا في شرقها وغربها، وأنّ الله تعالى يبارك بكم جميعاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



حَسْنَةٌ مُرْعِيَةٌ

لشہر

آيار  
م ۲۰۱۲

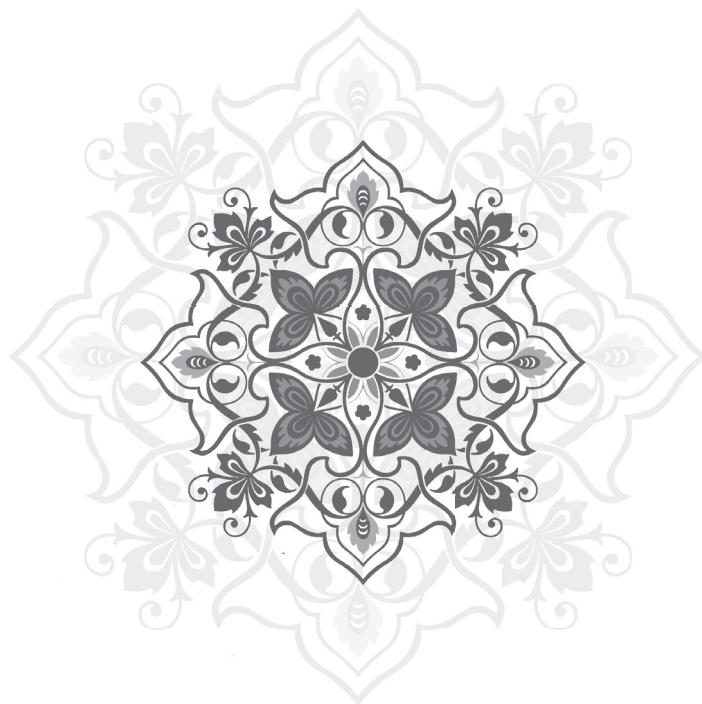
جمادى الأولى  
جمادى الآخرة  
١٤٣٣ هـ

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٤ آيار ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاي

الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١١ آيار ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافى

الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاي

الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٢ م  
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافى



## الجمعة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ٤ آيار ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى  
نص خطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت إليه كل علة، وله انتهت كل قدرة، ولإرادته خضعت كل إرادة، وبه تعلق كل سبب، وإليه توجه كل طلب، ورجع كل أمر، فهو الله رب العالمين، ومالك أزمهن أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عليه السلام عبده ورسوله، بعثه بخير الأديان، وأيده بمعجزة القرآن عليه السلام وعلى آله الطيبين الطاهرين سادات الإنس والجان.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملوأ بالغفلة والسمو، المبادرة إلى الخطيبات بتقوى الله تعالى، وأحمده على ما هداكم له من معرفته، وأبان لكم من سبيل طاعته، وأمدكم به من توفيقه، وأوضح لكم من طريقه؛ فاستمسكوا بها أمركم به الله تعالى، وأخلصوا له الدين، وتمسكوا بنهج آل الرسول عليهما السلام؛ لتفوزوا بالرتب الرفيعة، وتكونوا عن الملوكات في جنة منيعة.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في بيان الحقوق التي سطّرها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته المعروفة برسالة الحقوق، واليوم نعرض في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لبيان حقوق الأخ، وأمهد هنا لبيان هذه الحقوق بمقدمة وأذكر هنا ابتداءً ما ذكره الإمام عليه السلام في بيان هذا الحق وحق

الأخ: ((وَأَمَّا حُقْكَ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنْ يَدْكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا، وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، وَعِزْكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا، فَلَا تَتَخَذْهُ سَلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا عُدَّةً لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللهِ، وَلَا تَدْعَ نُصْرَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَعْوِنَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالْحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيَاطِينِهِ، وَتَأْدِيَةَ النَّاصِيَةِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللهِ فَإِنِ افْتَادَ لِرَبِّهِ، وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ، وَإِلَّا فَلِيَكُنَّ اللهُ أَثْرٌ عِنْدَكَ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ)).<sup>(١)</sup>

أود أن أبين في المقدمة بعض الأمور، ثم أنتقل لبيان هذا الحق فقد اهتم الإسلام كثيراً ببيان المبادئ التي تستند عليها الروابط الأسرية، ومنها: رابطة الأبوة، ورابطة الأمة، ورابطة البنوة، ورابطة الزوجية، ورابطة الأخوة، وسبق أن ذكرنا ما يتعلق بالحقوق للروابط السابقة، وما نحن بصدده اليوم الرابطة الأخيرة، وهي رابطة الأخوة، وهذه الروابط التي أرادها الإسلام أن تعيش في أجواء من المحبة والانسجام والمردودة والتراحم والاحترام، فتقوى هذه الروابط وتتعزز بها يؤدي إلى تماسك الأسرة، وأن تعيش في أجواء من السعادة، وأن يتمكن كل فرد منها في أداء رسالته في الحياة؛ سواء أكانت هذه الرسالة ما يتعلق في الآخرة أم في الدنيا، وأن تعينه هذه الروابط على تحمل مشاكل الحياة ومحنها ومصاعبها ونوايبها، وهذا ما يبينه الإمام السجاد عليه السلام في رسالته.

أيها الأخ أيتها الأخت؛ إن الإخوة يعيشون سنين مشتركة من الطفولة والشباب، وربما بعد مرحلة الشباب تحت سقف واحد، يعيشون أيامًا حلوة وأياماً مرة، وحتى يتمكن الإخوة وأفراد الأسرة أن يعيشوا في أجواء من التماسك والسعادة، وأداء أدوارهم في الحياة لا بد أن تبني حياة الإخوة على وفق مبادئ تنسجم مع الفطرة، ومع ما بينه الله تعالى في تشريعاته للوصول إلى هذه الأهداف، فيحتاج الإنسان إلى أخيه في حلو الحياة ومرّها، وفي جميع هذه الأيام والسنين المشتركة، وتحت سقف واحد، وهما إما من أبوين أو من أم واحدة، أو من أب واحد، وهو لاء يحتاجون إلى مجموعة من المبادئ، وبعد هذه المقدمة أبين بعض مقاصد الإمام عليه السلام.

إخواني وأخواتي هناك محوران مهمان في بيان هذا الحق فيما نصّ عليه الإمام السجاد عليه السلام: الأول، ما هي النظرة الصحيحة التي يجب أن ينظر إليها الأخ إلى أخيه، وربما أحياناً هذه النظرة غير مشكلة وغير واضحة عند الأخ لأخيه وبعد أن تتضح هذه النظرة وهذا المبدأ، ويلتزم به الإنسان تتحقق روابط الإخوة على المستوى السليم، ومن هنا ينطلق الإمام عليه السلام لتأسيس قواعد السلوك والمعاملة والمعاصرة بين الأخرين، لاحظوا عبارة الإمام عليها السلام الإخوة والأخوات قال: (وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدْكُ الَّتِي تَبْسُطُهَا)، وهذه النظرة الصحيحة يجب أن توجه إتجاه أخيك صغيراً أو كبيراً (فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدْكُ الَّتِي تَبْسُطُهَا، وَظَهَرُكَ الَّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقُوَّتَكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا)، ولو تأملنا هذا النص وجدنا أربعة أمور تكون هذه النظرة الصحيحة إلى الأخ، ثمَّ بعد أن يؤسس لهذه النظرة الصحيحة ينطلق الإمام ليبيان ماهية تلك القواعد في التعامل والسلوك والمعاصرة بين الأخ وأخيه، فيقول فلا تتخذ سلاحاً إلى آخر العبارة.

والأخ هو اليد التي تبسطها يدك و تستعين بها، لكي تؤدي كثيراً من المهام والوظائف في حياتك الدنيوية والأخروية، أخوك سندك يضاف إلى سند يدك هذا أو لا، فتستطيع عبره أن تقوم بأداء يكون سندك وعننك ومساعدتك في القيام بكثير من هذه الوظائف والمهام، (وَظَهَرُكَ الَّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ)، الظاهر قوام الجسد وقوته التي عبره يستطيع الجسد أن يقوم بكثير من المهام والوظائف، وهنا يأتي الأخ، ليكون عوناً لك أيضاً حينما تلمُ بك المهمات وتُمرُّ بكثير من المشاكل والمحن، كأن تكون ظرف من الضيق المالي من عوز أو فقر من البلاء ومن المرض، ومن الذي يكون لك ظهراً من الذي يكون لك قواماً لتواجه هذه الظروف التي ذكرناها الأخ هو أقرب الناس إليك بعد أبوائك.

ثمَّ (وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ) أنت لك مكانة ولك منزلة في المجتمع، وأخوك أيضاً له مكانة و منزلة في المجتمع مساوياً أو ربما يكون لأخيك كأن يكون عالم دين، أو رجل علم، أو رجل له وجاهة اجتماعية أو موقع إداري مكانته أو منزلته في المجتمع، وهي بطبيعتها ستضيف إليك منزلة واحترام لدى المجتمع، ألا تلاحظون عليها السلام أنَّ الأخ الذي لك مكانة أكبر أو متساوية، أليس المجتمع يضيف إلى مكانتك مكانة أخرى

بسبب كونك أخ لهذا الرجل خصوصاً إذا كانت له منزلة ومكان رفيع في المجتمع، وهو سينظر إليك بعين الإجلال والوقار، وتضييف لك مكانة إضافية ومنزلة تحترم عبرها أكثر وتقضي لك الحوائج بسبب تلك المكانة الإضافية.

(وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا)، تلاحظون إذا واجه الإنسان مجموعة من الأعداء أو الأشرار من أهل السوء الظالمين، فمن هي القوة التي تضاف إليه حتى يستطيع أن يواجه هؤلاء الأعداء والأشرار، أخوك هو الذي تضاف قوته إليك، هكذا ينبغي أن تكون نظرة الأخ إلى أخيه في أنه عونه وسنده وظهره الذي يتتجأ إليه في الملمات والمحن والنوائب، والمشاكل وحالات الضعف والفقر والمرض التي يمر بها الإنسان، وفي ضوء هذه النظرة يكون هذا الإنسان الكيان الذي يعيش معك، وأنتما من أبوين أو أب واحد أو أم واحدة، وتحت سقف مشترك، ونظرتك يجب أن تكون إليه مبنية على أنه اليد التي تبسطها والظهر الذي تلتجأ إليه، وعزّتك التي تعتمد عليها، وقوتك التي تصول بها. هذه النظرة من الأخ إلى أخيه، ثم بعد ذلك ينتقل الإمام إلى بيان قواعد المعاملة، وكيف تعامل مع أخيك وكيف تتعاشر معه.

ما هي تلك المبادئ التي من طريقها تستطيع أن تتحقق هذه الأهداف بوساطة هذه النظرة؟ يقول الإمام عليه السلام: (فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ الله). أيها الإخوة والأخوات بعض الناس يتصور أن مقتضى حقوق الإخوة الإعانة على الذنب والمعصية، فإذا ارتكب هذا الأخ معصية أو صدر منه ظلم أو اعتداء أو موقف باطل أو كان في معصية أو محظوظ فمن مقتضى حقوق الإخوة أن يقف معه، وينصره ويعينه ويعاضده في هذه الأمور، يقول وأحياناً - ربما تلاحظون - أنَّ أخَّا يغضب على أخيه ويقاطعه ويجره؛ لأنَّه لم يقف معه في الباطل، وإذا أجابه بذلك يقول له: أنت في هذا الموقف كنت على باطل وهذا ظلم واعتداء، وإن كان على عائلته أو أسرته أو إنسان آخر، وهذا أمر محظوظ وهذه معصية، وربما تشبه الأمور على هذا الأخ فيغضب ويقاطع ويجر أخيه؛ لأنَّه لم يقف معه، ويقول له: مقتضى حقوق الأخوة أن تكون معني، فالإمام السجاد عليه السلام يقول: حقوق الإخوة لا تعني التنازل عن الضوابط الشرعية وتطبيق أحكام الله تعالى، فليس

من حق الأخ أن يغضب أو يقاطع أو يهجر أخاه لأنَّه لم يقف معه في هذه الأمور التي تثلُّ معصية الله تعالى. انظروا أيضاً إلى المفهوم الذي وضع الرسول ﷺ في كيفية معونة الأخ ونصرته النصرة الحقة، التي تقع ضمن الضوابط الشرعية، فحينما قال رسول الله ﷺ: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))<sup>(١)</sup>، ومن الواضح أنَّ الشطر المتضمن نصرة الأخ في حال كونه مظلوماً، وذلك بدفع الظلم عنه، وهذا أمر واضح، فسئل رسول الله ﷺ في كيفية نصرته ظالماً، قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه، بأنَّ تبين له أنَّ هذا الأمر ظلم وحرام وفيه معصية لله تعالى، وأن تجتهد بكلِّ ما يمكن من الأساليب لمنعه من الظلم، لا أن تقف معه، وهذا هو مفهوم نصرة الأخ لأخيه.

ثمَّ يقول الإمام طه بن جعفر رضي الله عنه: (وَلَا عَدَّةٌ لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللَّهِ)، أحياناً قد يظلم إنسان بعض أفراد أسرته، وأصدقاؤه المقربون أو الذين يعملون معه مطلعون على ذلك، فمن مقتضى حقوق الإخوة أن يمنعونه من هذا الظلم، ولا يدعون نصرته على نفسه، وكيف ذلك لو وجدت أخاك في يوم من الأيام يرتكب معصية أو حراماً أو يرتكب ظلماً أو أمراً آخر من هذه المعاصي، أو يصادق أصدقاء السوء، إخواني وأخواتي سواءً كان الأخ كبيراً أم صغيراً فلا نترك نصرته على نفسه، ربما غلبته شهوته، وربما غلبته رغباته أو نزواته فصادق أصدقاء السوء أو الشر فيرتكب معصية ظلم أو فاحشة، عليك أن لا تسكت عن هذا الأمر؛ بل تتلطف منه بأسلوبٍ وتوجيهٍ ونصيحةٍ وتردعه عن ارتكاب هذه المعصية، وهذا هو مقتضى حقوق الإخوة ومعونته على عدوه، وربما في يوم من الأيام كان له عدو، ومقتضى حقوق الإخوة أن تكون عوناً له وسنداً على هذا العدو والحول بينه وبين شياطينه.

تبين له أيضاً فيما لو يقع فريسةً لوساوس الشيطان فيرتكب أموراً محَرَّمة، وهنا عليك أن تبين ما هي الأضرار، وما هي العواقب لهذه الأمور التي يرتكبها، والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والاقبال عليه وتوجهه إلى طاعة الله تعالى، وترغبه وتشجعه على العبادة وعمل الخير، وعلى أعمال البرٍّ وعلى الأعمال الصالحة، فتبيَّن له الأحكام الشرعية، وتعرفه بالله تعالى وتحفظه وتشجعه على هذه الأعمال، وإذا ما حصل

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، كبار المدنى، السيد علي خان بن أحمد، (ت: ١١٢٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران؛ قم ١٤٠٩ هـ، الأولى: ٤٤٩ / ٣.

منه ارتكاب أو اقتراب من أمور محرمة، فعليك أن تتصحّحه وتوجهه، وإذا انقاد إليك ذلك الفوز، وهذا أمر إيجابي، وإذا لم ينقد إليك فانتبهوا أيّها الإخوة والأخوات فلا تدعوا هذا الأخ يجركم إلى معصية الله تعالى، وفي بعض الأحيان يغلبه الشر والسوء والانقياد إلى الشيطان فيكون تأثيره أقوى من الأخ الذي يدعو إلى الخير، وإلى طاعة الله تعالى فينجذب إلى أخيه وهو غير ملتفت إلى ذلك، والأمور المحرمة وربما إلى الظلم.

الافت هنا لقد انقطعت حقوق الإخوة بالمسايرة للخطأ معه؛ بل لا بد أن تتصحّحه وتعضّه وتبين له الآثار والمهالك لهذه الأفعال، وأن لا تتركه على حاله وتلتفت إلى نفسك، ولا تتصور أن حقوق الإخوة تقتضي أن تكون معه؛ لأن طاعة الله تعالى فوق كل شيء، والله تعالى يجب أن يكون له الأثر الأكبر عندك من أخيك، فيجب أن يتلتفت الإنسان هذه الأمور، وفي هذا الصدد يقول الإمام عليه السلام: (فَإِنْ انْقَادَ لِرَبِّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ، وَإِلَّا فَلَيْكُنْ اللَّهُ أَثْرًا عِنْدَكَ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ). إخواني وأخواتي علينا أن نضع هنا قواعد عامة لما تقتضيه حقوق الإخوة، وعليك أيّها الأخ وأيتها الأخت أن تسعيا دائمًا لإضفاء أجواء المحبة والمودة والاحترام، وحسن المعاملة والأدب بين الإخوة في الأسرة الواحدة. لاحظوا إخواني وأخواتي من لديه أخوة أصغر منه عليه أن يتعامل باللطف والرفق واللين والمحبة والحنان، والتوجيه وبيان ما فيه صالحهم ونفعهم، وما فيه شرهم وضرهم؛ لأنّهم لا يمتلكون الخبرة والمعرفة التي تتلکونها، ولا يكون التعامل مع الأخ الأصغر من موقع السلطة والهيمنة والجبروت، وهذا نلاحظه أحياناً عند بعض الإخوة في تعاملهم مع أخواتهم فإنّهم لا يتعاملون بهذا النوع من المعاملة الحسنة، ولذلك ينبغي أن يعمل الأخ على نصيحة أخيه بأن يكون منطقه معه بالحوار وأسلوبه أسلوب الرفق واللين والتلطف والحنان، وبيان هذه الأمور التي تنفعه وتضره بهذا الأسلوب من دون اعتماد أسلوب التعنيف والتوبیخ والضرب والإهانة والشتم والتحقير لهذا الأخ أمام الآخرين، وهذا الأسلوب لا يقبله الإسلام ولا تقليه الأخلاق أبداً، فهو في موقع الأخ الأكبر فيتصور أنّ له موقع السلطة والهيمنة والجبروت على بقية أخوه وأخواته فإذا ما صدر أمر منكر غير مقبول فيتعامل معهم بهذا الأسلوب، وهذا الأسلوب ليس ب صحيح.

أن يكون مثلاً لهم وقدوة في الأخلاق والطاعة لله تعالى، هذه من الأمور المهمة بالنسبة للأخ الأكبر بالقياس إلى أخوته الأصغر منه، فعليه أن يكون هو قدوة لهم ومثلاً لهم في طاعة الله تعالى في السلوك الحسن، وفي العاشرة الحسنة؛ ليكون موضع احترام وتقدير، وأما إذا تعامل معهم بأسلوب القسوة والضرب والتوبيق والتعنيف والإهانة والتحقير فلا يكون موضع احترام وتقدير عندهم؛ بل لربما يبادلوه بأسلوب نفسه، هذا بالنسبة للأخ الأصغر مع أخيه الأكبر، وأما الأخ الأكبر فعليه أن يكون أسلوبه الاحترام والتوقير والإجلال والاستماع له ولنصائحه وإرشاداته، خصوصاً إذا كان الأخ الأكبر بهذه المنزلة فهو يكون بمثابة الأب لبقية أخوته، وهذه من الأمور المهمة أيضاً، وربما أحياناً يعيش الأخ في مكان آخر فعليه أيضاً أن يتعامل معهم بمقتضى ما تقتضيه صلت الأرحام، وقد وردت أحاديث كثيرة، وربما أحياناً يحصل هجران وتقطيع وتدابر بين الإخوة ومقتضى حقوق الرحم وصلته والإخوة، وعليه أن يبذل جهده في التواصيل مع أخوته، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكّد فضل صلة الأرحام كما في هذا الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: ((صلة الأرض حُمْرَكِيَّ الأَعْمَالِ، وَتَدْفَعُ الْبُلْوَى وَتُنْتَمِي الْأَمْوَالُ وَتُنْسَى لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَتُوَسِّعُ فِي رِزْقِهِ وَتُحَبِّبُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَيَقِنِّ اللَّهُ وَلَيَصِلْ رَحْمَهُ))<sup>(١)</sup>، ومن الأمور المهمة التي نسمعها ونشاهدها كثيراً في العوائل خصوصاً فيما يتعلق بالإرث والأموال والمصالح المالية، ونجد أن هناك أحياناً كثيرة تحول العلاقات الحياتية إلى التخاصم والتنازل والتنافس والتعادي بين الإخوة لسبب مالي وغير ذلك من الأمور الأخرى، فالأخ المؤمن عليه أن يحرس بالابتعاد عن هذه المشاعر في المرغوبية؛ بل يحاول أن يعطي لكل حق حقيقه ويضع الحق في موضعه، ويحاول أن يشيع ويحاول أن يصل إلى علاقة المودة والمحبة والتآلف والتآخي بدلاً من أجواء التنازع والتنازع، وهذه هي الإخوة الإيمانية التي وردت في بيان هذا الحق، وما قاله رسول الله عليه السلام تعبيراً لطيفاً جداً يبين دور الأخ في العون والإسناد بالنسبة إلى أخيه، ومثل الأخرين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، فلاحظوا إذا أراد الشخص أن يغسل اليدين ويظهرها من الدنس

والأوساخ تستعين باليد اليمنى لغسل اليسرى، واليمنى تغسلها باليسرى، ((مثل الأخرين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى))<sup>(١)</sup>، فلا اليمنى تستطيع الاستغناء عن اليسرى في الغسل ولا اليسرى تستطيع الاستغناء عن اليمنى في الغسل، فهكذا حال الأخرين في المعاضة، وأن يكون له ظهيراً وعوناً، ونختم الخطبة الأولى في بيت شعر منسوب لمسكين الدارمي:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مِنْ لَا أَخَالَهَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سَلَاحٍ<sup>(٢)</sup>

هذا ما بينه الإمام السجدة<sup>عليه السلام</sup> في بيان حقوق الأخ النسيبي، وعندهما الأخ في الدين فتساءل بمقتضى الحال عن حقوق الإخوة في الدين أيضاً تلك التي يبيتها الشريعة الإسلامية وستعرض إليها إن شاء الله في الخطبة القادمة بعونه تعالى، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته، وأن يوفقنا للعمل بهذا المنهاج لكي نتال رضاه في الدنيا والآخرة. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- نهج الفصاحة: ٧٢٠.

٢- ديوان مسكين الدارمي (ت: ٨٩٥هـ)، جمعه وحققه عبد الله الجبوري، خليل ابراهيم العطية، مطبعة دار البصري - بغداد ١٣٨٩هـ، الاولى: ١٠.

## الجمعة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ٤ آيار ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

أيتها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الثلاثة الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بقضية المياه في نهري دجلة والفرات، وأنا أرغب في هذه القضية أن أبين محتواها ضمن ثلاثة محاور.

أولاًً: ماذا تمثل قضية المياه بالنسبة إلى العراق، وما هي المخاطر الحالية؟ المحور الثاني ما هي المخاطر الحالية والمستقبلية اتجاه هذه القضية، المحور الثالث ما هو الموقف المطلوب اتجاه هذه القضية؟ وفيما يتعلق بالمحور الأول فإنَّ من المعلوم أنَّ المياه تمثل ثروة وطنية كبيرة؛ لأنَّ هذه الثروة يترسَّح عنها الازدهار الزراعي والاقتصادي والتجاري، ويرتبط بها تقدم البلد وتطوره في هذه المجالات؛ بل نهوض هذه القطاعات من الزراعة والثروة الحيوانية والاقتصاد والتجارة مرتبط بهذه القضية، وفضلاً عن ذلك فإنَّ هذه القضية لها جذور تاريخية وحضارية مرتبطة بالعراق، وماذا كان يسمى العراق منذ مدة طويلة ومنذ آلاف السنين بلاد ما بين النهرين، فالقضية قضية لها جذور تاريخية، ولها جذور حضارية أيضاً؛ إذ إنَّ من جملة الأسباب التي أدت إلى ازدهاره قضية المياه في هذين النهرين، إذاً هذه القضية حينما تطرح تمثل ثروة وطنية كبيرة لبلد العراق، وتمثل عمقاً تاريخياً وحضارياً لهذا البلد.

ثانياً: ما يتعلق بالمخاطر التي تهدد هذه القضية بلحاظ ما ذكرناه في المحور الأول أنَّ هناك قلقاً من استمرار النقص في مياه هذين النهرين، والتأثيرات السلبية لهذا النقص

من جهة عدم حل هذه المشكلة على الواقع الزراعي والاقتصادي والتجاري للبلد، وتعلمون أن هناك بعض الخدمات وبعض الصناعات مرتبطة بالماء، ومن جملة ذلك محطات توليد الكهرباء وهي مرتبطة بقضية المياه، فضلاً عن قضية الزراعة والثروة الحيوانية والنباتية، وكذلك الوضع الاقتصادي، وهناك تحذيرات من كثير من الخبراء الدوليين تؤكد أنَّ استمرار هذا النقص قد يؤدي إلى حصول نقص حاد، وأثار خطيرة بعد خمسين سنة على مستقبل العراق، واستمرار هذا النقص الحاد، وعدم حل المشكلة بحسب ما يذكر بعض الخبراء أنه ربما بعد خمسين سنة لا يبقى لهذين النهرتين جزءاً من العطاء الذي يقدم من طريق هذين النهرتين إلى العراق، وبالتالي هناك مخاوف كبيرة في المستقبل من عدم حل مشكلة هذا النقص في مياه النهرتين، وهذا المحور الثاني.

ثالثاً: ما هو الموقف المطلوب اتجاه هذه القضية ذلك أنَّ هذه القضية هي قضية وطنية تمس جميع مناطق العراق ومن دون استثناء، فلا بدَّ أن يكون هناك من الكتل السياسية وقوى المؤسسات والمنظمات المعنية بهذا الأمر، فلا بدَّ من موقف وطني موحد يتمثل بالطالبة بتطبيق الاتفاقيات والقوانين الدولية التي وضعت للدول التي تشتهر بالأنهار، والتي بينها أنهار مشتركة، وهذه القضية نفت نظر الإخوة في الكتل والقوى السياسية بلحاظ ما ذكرناه من المخاطر والمخاوف في المحور الثاني، وهذه القضية بوصفها قضية وطنية فلا بدَّ أن يكون هناك موقف وطني موحد، مع قطع النظر عن الاختلافات في الرؤى والمناهج والارتباطات للكتل والقوى السياسية مع قطع النظر عن هذه الاختلافات، فلا بدَّ أن يكون هناك موقف موحد؛ إذ إنَّ هذه القضية ليست قضية ذات شأن داخلي تمسُّ طرفاً أو طرفين أو ثلات أطراف حتى يمكن غض النظر عن الاختلاف الأخرى وتأثيرها بين القوى السياسية، وتبقى هذه القضية قضية وطنية مهمة وخطيرة تمس جميع مناطق العراق، وتمس جميع مواطنين العراق، فلا بدَّ أن يكون هناك موقف وطني موحد في إطار القضايا الداخلية، نعم يمكن غض النظر أنَّ هناك اختلافات بالمناهج في الرؤى والارتباطات والانتهاءات الفكرية، وعلى ضوء ذلك هناك اختلافات في المواقف، وهذا يسبب ضرراً؛ لكن هذه القضية قضية وطنية فلا بدَّ أن

يكون ينبع موقف وطني موحد يتمثل بالمطالبة الشديدة بتطبيق الاتفاقيات الدولية، وهذه المطالبة لا بد أن تكون شاملة لجميع الدول التي لهذين النهرتين منابع فيها سواء أكان في شمال العراق أو في شرقه، وهو تطبيق القوانين الدولية المتعلقة بالدول المتشاطئة، التي لها أنهار مشتركة وهذا يتطلب موقف وطني موحد، يمكن أن يسهم ذلك في حل هذه القضية.

الأمر الثاني: في ضوء الحراك الحاصل في محاولة لعقد الاجتماع الوطني، فيما هو المطلوب من جميع الأطراف عدم تأزيم الموقف، ومن هنا نحن نحث العمل على التهدئة والاسراع في عقد اللقاء الوطني؛ لأنَّ هذا التأخير والبقاء في هذه الأجواء من التناحر والتناحر وتبادل الكلام بين الأطراف في الواقع، وهذا سيضر كثيراً بالبلد والمواطن، وأن يكون الحوار وهذا اللقاء مبنياً على مبادئ تحقق العدالة والقسط للجميع، والاعتماد على مبادئ الدستور، والابتعاد عن أي لغةٍ أو خطابٍ يؤدي إلى إدخال العراق في مستنقعٍ جديدٍ من الأزمات والمشاكل؛ إذ إنَّ ذلك سيؤدي إلى المزيد من التعقيد في الوضع السياسي، ويكتفي ما نحن فيه من الأزمات والمشاكل التي أضرت بوضع البلد والمواطن كثيراً، فكيف يحصل هذا الضرر حينما تكون الكتل السياسية وقوتها بأفرادها وأعضائها هم يتولون مواقع السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في مجلس النواب، والوزارات والمؤسسات المهمة، وحينما يشغلون بهذه المشاكل والاختلافات والصراعات، وهذا سيؤدي إلى انشغالهم عن أداء المهام الأساسية المتعلقة بتقديم الحلول، وتقديم الخدمات وتطوير البلد وازدهاره، وحينما تكون هذه الكتل السياسية وتنشغل هذه المدة الطويلة، وهذه المشاكل بهذه الكلام المتداول وهذا التصعيد وهذا الاحتقان، من هم الوزراء؟ من هم أعضاء مجلس النواب؟ من الذين يتولون المسؤوليات المهمة في البلد؟ هم أنفسهم الكتل السياسية، وأعضاء الكتل السياسية هم الذين يتولون هذه المواقع التنفيذية والتشريعية؛ إذ انشغلوا في الصراع فيما بينهم، وهذه المشاكل والاحتقانات أدت إلى أن ينشغلوا عن التفكير والعمل على تقديم الخدمات، والعمل على تطوير البلد وازدهاره، وقد ضيعوا كثيراً من الوقت وكثيراً من الجهد، وكثيراً من الطاقة النفسية،

وهذا التأزم في العلاقات يؤدي إلى هذه التائج، وبالتالي سيصرفون عن ان يفرغوا وقتهم وجهدهم وطاقتهم وتفكيرهم بوضع حلول للمشاكل التي يعاني منها البلد، وتقديم الخدمات وما يؤدي إلى تطوير البلد وازدهاره، وبالتالي فإن المزيد من التناقض لا يؤدي إلا إلى كثير من الأضرار بمصالح البلد، والمواطن هو الذي سيتضرر وكذلك البلد فإنه يتضرر كثيراً، فضلاً عن أنَّ هذا الوضع سيؤدي إلى شيء من نزع الثقة بالعملية السياسية في البلد، ولذلك ندعو هنا إلى الإسراع في عقد اللقاء الوطني، وعقد اللقاء ليس بنفسه هو المهم؛ بل المهم أن تكون هناك شيء مهم للوصول إلى الحوار الهداء المبني على مبادئ تؤدي إلى تحقيق العدالة والقسط للجميع، من دون استثناء ويجب أيضاً اعتماد اللغة الهداء في الكلام والتصريحات، والابتعاد عن أي لغةٍ أو خطابٍ يؤدي إلى إدخال العراق في أزمة أو مشكلة جديدة؛ إذ يكفينا كما قلنا ما نحن فيه من هذه الأزمات التي أدت إلى الوضع الذي نعيشه.

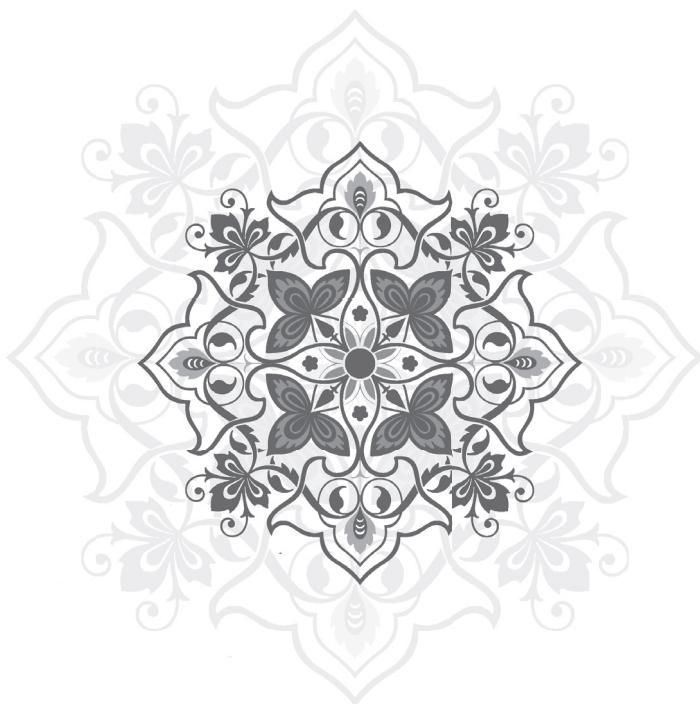
الأمر الثالث: أود أن أتكلّم عن المهووبين في العراق، الأطفال منهم والشباب والفتىان والشابات والفتيات من الذين يمتلكون موهبةً وذكاءً حاداً، وقد أسست بعض المدارس في العراق خصيصاً لهم ومنها مدرسة في البصرة، وجاء منها حوالي خمسة عشر فتى وفتاة، وهم يمتلكون ذكاءً حاداً وعقريّةً في التفكير، زاروا العتبة الحسينية المقدسة، وحصل لقاء معهم تضمن طرحاً لجزء من معاناتهم ومشاكلهم، وما هي الطموحات والمقترنات والتوصيات، وهنا لابد أن أبين مقدمة يتضح عبرها أهمية هذا الأمر، إذ قد يتصور بعض من يقول ماذا يعني خمسة عشر مهووباً وعقريّاً، سواء أكان الأمر في البصرة أو غيرها من المدن الأخرى، وماذا يعني ذلك بالنسبة للعراق، ولكل بلد من البلدان، في الواقع هؤلاء يمثلون ثروة علمية وطنية حاضرة ومستقبلية، إخواني وأخواتي كثير من الدول إنما تزدهر وتتطور في مختلف المجالات عبر عقول هؤلاء المبدعون، هؤلاء علماء المستقبل، وهؤلاء هم الباحثون وهم المبتكرون وهم المخترعون الذين سيساهمون المزيد من التقدم العلمي والتطور في مجالات البحث، التي تعكس إيجاباً على خدمات الناس، وعلى المستوى العلمي

لذلك البلد، ولذلك نرى تلك الدول يهتمون اهتماماً كبيراً بهؤلاء، وأنا أذكر شيء،  
هؤلاء كما قلنا علماء المستقبل، يمثلون ثروة علمية إخوانى وأخواتي أود أن أبين مستوى  
الذكاء عند هؤلاء، والمعيار العالمي لل المستوى الأعلى من الذكاء هو ١٤٠ درجة، وما  
وصل إليه الأذكياء والموهبين في هذا المجال في بعض دول العالم قد وصلوا إلى ١٤٠  
فقط، وفي إحدى الدول وصلت طفلة قبل مدة إلى مستوى ١٦٠، أمّا أقصى درجة هذا  
المعيار العالمي فهي ١٤٠، هؤلاء الذين هم في مدينة البصرة، وفي بعض المدن وصلوا  
بدرجات هذا المعيار العالمي إلى ١٣٠، وبعضهم وصلوا إلى ١٣٥ على وفق المعيار  
العالمي، تصورو الآن إخوانى أي مستوى من الرجال لدينا، وأى مستوى من الموهوبين  
لدينا؟، أتعلمون أنَّ أعلى درجة في معيار الذكاء لهذه الأعمراء ١٤٠ وهؤلاء وصلوا إلى  
١٣٠ وبعضهم وصل إلى ١٣٥، كثير منهم قدَّم بحوثاً في علم الفلك، وفي علم الفضاء  
وفي علم الفيزياء، وفي علم الكيمياء وفي علوم الطب، وهي بحوث راقية جداً، وهم  
في أعمار ١٣ سنة، و١٤ و١٥ و١٦ سنة، وهؤلاء فتيان وفتيات، ولذلك حينما يكون  
هناك نقص في إحدى الحلقات في رعاية هؤلاء فإنَّ هناك دولاً أخرى تجذبهم وترعاهم  
وتأخذهم وبسرعة جداً، وفي عام ٢٠٠٤ تسبعة من هؤلاء الأذكياء والعباقرة تلقفتهم  
بعض الدول، وأعطتهم الرعاية العلمية والمادية الكبيرة، وبعضهم الآن في دول أجنبية  
ترعاهم، وهؤلاء بمستوى ينفع ذلك البلد، وهم يقدمون كثيراً من البحوث العلمية  
الراقية، وكثيراً من الابتكارات والاختراعات، والمشكلة لدينا هنا في العراق، وعلينا أن  
ناهتمام بهذه القضية، وهناك بعض المشاكل والمعوقات، وطبعاً هؤلاء يدرسون في مدرسة  
ابتدائية ومتوسطة وإعدادية، وأساتذتهم ليسوا من المدرسين الاعتياديين، أساتذتهم  
يحملون شهادة الدكتوراه والماجستير، وهؤلاء يعانون من قلة الرواتب، فماذا يضرُّ  
لو أنَّ هؤلاء وفرت لهم رواتب مجزية حتى يستطيعوا أن يقدموا الرعاية العلمية المناسبة  
لهؤلاء الأطفال، وهناك معاناة في نقص المستلزمات العلمية والمستلزمات اللوجستية،  
من المختبرات وغيرها، ثم بعد ذلك تأتي المشكلة أخرى، إخوانى هؤلاء ماذا يوفر لهم في  
الدول الأخرى؟ مدارس خاصة في الابتدائية والمتسطدة والإعدادية، وكليات خاصة،

وهو لا يدخلون الكليات الاعتيادية؛ بل توفر لهم كليات على وفق اختصاصاتهم العلمية، وإن كانوا طالبين أو ثلاثة أو أربعة أو خمس أو عشرة، وكذلك يوفر لهم أساتذة خاصين؛ لأنَّ هؤلاء علماء وعياقة، ويوفِّر لهم اختصاصات في علم الفلك والفيزياء والكيمياء والطب، وفي غير ذلك من العلوم التخصصية، وبعد ذلك حينما يتخرجون توفر لهم مراكز بحوث خاصة، على وفق اختصاصهم العلمي، ويرعون رعاية مادية ومالية كبيرة، ويوفِّر لهم أي شيء يريدونه ويحتاجونه من أجل أن يتتفعوا بعقربيتهم وذكائهم الحاد، ونحن للأسف في العراق لا تتوفر رعاية بهذا المستوى، فنحتاج إلى تطوير بمستوى المدرسة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية؛ ولكن بعضهم يضطر أن يدخل كلية الطب، وهي ليست من اختصاصاتهم، وأنا في الواقع حينما التقىت ببعض هؤلاء الفتيان بعضهم ١٣ سنة لديه بحوث في علم الفلك، وبحوث في الفضاء، بهذا العمر الصغير يكتب بحوثاً طيبةً وبحوثاً في علم الفلك، وبحوثاً في علم الكيمياء، فأي ذكاء وعقرية يمتلك هؤلاء، ثمَّ بعد ذلك إذا تخرج ليس أمامه إلَّا هذه الكلية التي تعدُّ الآن أرقى الكليات، من ناحية النظر بالمستوى الاجتماعي والعلمي، والطلاب يذهبون إلى كلية الطب، وربما هو اختصاصه في الفيزياء أو في الفلك أو في الكيمياء أو في علوم أخرى، أو في الحاسوب أو في غير ذلك، وبالتالي تضيع هذه الطاقة العلمية، وتتلقفهم كما قلت لكم دولاً أجنبية، ففي عام ٢٠٠٤ إحدى الدول الإقليمية أخذت تسعاً من هؤلاء، واحتضنتهم احتضان علمي ورعاية علمية ومالية، ووفرت لهم كلَّ شيء يحتاجونه، وكان الأولى أن يحتضنهم العراق، وهذا الأمر يمثل هجرة للعقل النابغة والذكية والمبتكرة، والذين يمثلون علماء المستقبل، ونحن بحاجة أن نستكمِّل حلقات الرعاية العلمية التخصصية لهؤلاء، وأن نوَّر لهم الأجهزة المطلوبة، وقد ذكر لي أحد الأساتذة مَن يدير معهداً للتطوير والتنمية في إحدى البلدان العربية، أنَّ إحدى المدن الإلكترونية المتقدمة في إحدى الدول يديرها أربع شباب، إثنان منهم من العراق، هؤلاء الذين يمتلكون هذه العقرية والموهبة، وذكر لي أحد الإخوة الممهندسين في إحدى بلدان آسيا هناك عراقي يمتلك دكتوراه في الهندسة المعمارية، والحكومة في تلك الدولة

لا توقع ولا تمضي أي مشروع اذا لم يمضيه هذا الرجل، الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية، وغير ذلك من الكفاءات الكبيرة، هؤلاء الأطفال الآن تحت أيدينا وتحت رعايتنا، نحتاج أن نستكمل معهم حلقات الرعاية والتأهيل؛ لكي نضمن لبلدنا هذا التفوق وهذا التميز العلمي؛ ولكي يكون لنا علماء في المستقبل، وباحثون يسهمون في هذا التطور والازدهار العلمي للعراق.

نسأله تعالى أن يوفقنا لمراضيه رزقنا الله وإياكم توفيق الطاعة وبعد المعصية، وصدق النية وعرفان الحرمة، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١١ آيار ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه، البشير النذير، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الراشدين، الحمد لله الذي لا ينحيه من توكل عليه، ولا يضام من التجأ إليه، راحم الشيخ الكبير، وجابر العظم الكسير، وغنى كل بائس فقير، وعصمة كل خائف مستجير، الذي أحاطت بكل شيء قدرته، ونفذت بكل أمر مشيئته، ووسع كل شيء علمه، وشمل العصابة المتمردين حلمه، إخوتي أهل الفضائل والمكرمات، إخواتي ربييات العفة والنجابة، بناتي حلقات الحياة والمهابة، أمهات أمهات الخير والعمل الصالح، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواتي ونفسي قبلكم بتقوى الله تبارك وتعالى، ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت بهم في النار، ألا وأن التقوى مطيا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل، ولك أهل جعلنا الله وإياكم من أهل التقوى بمحمد واله الطاهرين.

ابتداءً أنها الإخوة أسعد الله أيامكم بولادة سيدتنا ومولاتنا الزهراء فاطمة بضعة النبي المختار عليه السلام، وزوج علي الكرار وأم الحسن والحسين عليهما السلام، هذه المرأة الصالحة المؤمنة المصوومة الزهراء، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم جميعاً وإيانا لزيارتها في الدنيا، وأن يشملنا بشفاعتها في الآخرة، لا شك أن الزهراء رضي الله عنها ومقامها في الدنيا لم يظهر

بالشكل اللائق بها، وأنَّ الله تعالى أَدْخَرَ هذا المقام الكبير والكريم لها يوم القيمة، إعلاناً ل شأنها وأهمية لفضائلها، ولا شكَّ هي تستحق ذلك، فإنَّها همزة الوصل ما بين النبوة والإمامية، وفقنا الله تبارك وتعالى؛ لأنَّ نفهم فاطمة ونحيي حياتها بـمحمد وآلـه.

أمير المؤمنين زوج الزهراء البتول، عرف عنه - كما تقدّم في أكثر من مورد بقدرته الهائلة على تصوير الأشياء وإلقاءها على المسامع، ولو التفت إلى ما يقول لكفافها وعضاً وإرشاداً، ولعل الميزان الذي اتبّعه أمير المؤمنين هو ميزان النبي ﷺ، وقد أفاده فائدة جمة من النبي ﷺ، وهو الذي قال في أكثر من مورد: ((لَقَدْ عَلِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ بَابٍ كُلُّ بَابٍ فَتَحَ أَلْفَ بَابٍ))<sup>(١)</sup> ولا شك أن هذه الكمية الكبيرة من العلم خرج بعضها على لسانه المقدس في أكثر من مورد، وبينها على نحو النصيحة أو على نحو الخطبة، أو على نحو الموعظة، أو على نحو الإلقاء الابتدائي، ولعله ﷺ عندما يقرأ أحد منّا له القدرة الهائلة في تشخيص بعض الدوافع للدنيا، وأيضاً إعطاء العلاج النافع لذلك، والمشكلة هي تمكن في طبيعة الإفادة وكيفيتها من الدنيا، وقد نجهل ذلك فنميل يميناً أو شماليّاً، ونبعد رويداً رويداً عن الجادة الوسطى، ثم إذا اكتشفنا أننا على خطأ فسنجد أن المسافة بيننا وبين الهدية بعيدة، ويصعب أن نلحق بالمهتدى.

لذلك إخواني الأعزاء لا بدَّ من متابعة أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه والتفكير فيما أفاد الله، وستقفاليوم بشكل مختصر مع بعض كلامه لبعض أصحابه كما عبر عنه الشريف الرضا من جملة ما قال في جملة مختصرة، قال: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَسْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصْبِطْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَّتَ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهُجَّا بَهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِهَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَلْعَلِهِ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَّ وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ، وَلَوْ اعْتَرَتْ بِهَا مَضِي حَفِظَتْ مَا بَقَيَّ وَالسَّلَام))<sup>(٢)</sup> هذه الجملة المختصرة الدقيقة من أمير المؤمنين عليه السلام، يصف لنا حال الدنيا.

---

<sup>١</sup>- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهما السلام: ٣٠٣ / ١.

٢-شرح نهج البلاغة: ١٧ / ١٤

إخواني حتى لا نقع في سوء فهم، لا شك أنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، ولا تناول الآخرة إلَّا من الدنيا؛ لكن الدنيا التي تكون للأخرة هي واقعاً آخرة العمل الصالح في الدنيا، فيستحب وفي بعض الأحيان يحب الاكثار منه؛ لأنَّ هذا هو عبارة عَنْ يقى، قطعاً الكلام ليس في هذه الفائدة من الدنيا، وإذا كانت بهذا المقدار قطعاً كلنا نحبها؛ لأنَّنا كلنا نحب أن نصل إلى الآخرة بمقدار ما يحفظنا يوم القيمة من - لا قدر الله - الدخول إلى النار، وهذا يحتاج إلى أدوات، ويحتاج إلى مقدمات، والدنيا بهذا المقدار الذي فيها قضاء الحاجات، وفيها الالتزام والاعتقاد الصحيح، وفيها العبادات التي هي قطعاً من العوامل الموصلة إلى هناك؛ لكن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر أنَّ طبيعة الدنيا مشغلة عن غيرها، لماذا؟ لاحظوا هذه اللذائذ الحسية أنَّ الإنسان عندما يجوع مثلاً ويضرب به الجوع يحاول أن يتحمل ساعة، ساعتين ثلاث ساعات عشرة نفترض، ثم بعد ذلك يأكل، وقطعاً هذا الأكل يسدُّ هذا الجوع؛ لكن لا ينهي الجوع، وإنَّما يسدُّه بمقدار، ثم بعد ذلك كذا ساعة أيضاً يجوع، ويحتاج أيضاً أن يسدُّ جوعه، وهذه اللذائذ الحسية بطبيعة أوضاعنا في الدنيا أَنَّها لا تنتهي، وهذا المقدار مقدار الضرورات، فالأكل مقدار ضرورة حتى يعيش الإنسان، والشرب مقدار ضرورة حتى يعيش الإنسان، والهواء الذي نتنفسه قطعاً مقدار الضرورة الذي يعيش به الإنسان؛ لكن ما زاد عن ذلك لو أنَّ الإنسان أعطى القيادة لنفسه ولشهواته مع عدم وجود واعظ، فإنه سيستمر في ذلك، وهذا كله صارف قهري عن الآخرة، يقول عليه السلام (مشغله عن غيرها)، قطعاً هذا كله في الدنيا، فما هي (غيرها)؟ الذي انصرفنا عنه؟ هي الآخرة، والإنسان كلما أخذ من الدنيا زاد ولعه فيها، وزاد هجهه فيها، وزادت محبتة إليها، وهذه الطبيعة يجب أن نعرفها، والإنسان إذا تعود على الدنيا؛ فإنه يصعب بعد ذلك - خصوصاً إذا طال به العمر - يصعب أن يتراجع؛ بل على العكس سيكون أمله أقوى، وكلما تقدَّمت به السنين؛ لأنَّه قد ذاق هذه اللذائذ، وهو في غفلة عن الآخرة، فالمسافة بينه وبين الآخرة ستبعـد، ومحبته إلى الدنيا ستزداد، وفي الحقيقة ستكون الزاوية بينه وبين الطريق هي زاوية منفرجه، وكلما سار أكثر ابتعد أكثر، وهذه الحالة يحذر منها أمير المؤمنين عليه السلام، وكلنا مشمولون في

الخطاب، على أن طبيعة الدنيا هي حالة من حالات المشغلة، والإنسان إذا أخذ بأطراف الدنيا، ومن الطبيعي لا يوجد أحد مهما أقوى من سلطان أن تأتي له أو يحصل على جميع لذائذ الدنيا، بلا شك سيقوته منها شيئاً كثيراً، ولو فرضنا حصل فالنتيجة أنها إلى زوال. لاحظوا إخوتي هذه المسائل ليست مسائل للموعظة فقط، وهذه المسائل ليست خطابات تلقى عفو الخاطر، وإنما طريقة سلوك، ولذلك علينا أن نعرف كيف يعيش الإنسان في الدنيا بمقدار أن لا تؤثر عليه، فيما نجد أنَّ الإنسان عنده آراء وأفكار ورؤى، وكثير من هذه الآراء يتعلمنها من الدنيا، وهي رؤى خاطئة؛ ولكنه يعتقد بها ويحاول أن يقنن لها قانون، وهي خطأ، لماذا؟ لأنَّه لا يعطي لنفسه حالة من حالات التأمل، وحالة من حالات الوعي، وحالة من حالات الإدراك، وإنما دائمًا يبقى في هذه المشغلة، ويسصعب عليه أن يلتفت ويتذكر، وأمير المؤمنين عليه عبارته عندما نلاحظها في قوله: (ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها)، لا يقول لنفسه كفى، وهذه المسائل إخواني مجرية كثيرة، فنجد أنَّ الإنسان كلما يريد شيئاً دقيقاً فيحدد أمير المؤمنين عليه ذلك في العبارة فيقول: فتحت له حرصاً عليها، وهذا الحرص خصوصاً إذا لم تكن هناك حرية من الدين، وهذا الحرص سيجعل الإنسان يتهدى، أنا عرضت بخدمة الإخوة ولا أريد أن أذكر مقاطع وجزئيات كثيرة.

لاحظوا الآن الناس التي تكذب في المعاملة، عندنا الآن حالة ابتلاء، فالإنسان عندما تذهب له بمعاملة، وأول شيء يبدأ فيه هو أن يخالف بالله تعالى، ثم يخالف بجميع المقدسات على أنَّ هذه الحاجة مثلاً هي الحاجة الجيدة، والمنشأ الجيد وكذا وكذا، هذه الحالة قطعاً ناشئة من عدم الثقة الإنسان، لماذا يخالف؟ لماذا يقسم؟ يعني لاحظوا نستصغر القسم وهو عظيم، ومن المعلوم أنه يكره أن يخالف الإنسان بالله إن كان صادقاً، وأماماً لو كان كاذباً فحرام عليه؛ لأنَّه هذا شيء مقدس والإنسان يتكلم به في كل شيء، والله شيء مقدس، الله تبارك وتعالى يستعمله في معاملاته أكثر من مائة مرة، وقد تجده لا يصل إلى أصلًا ولا يرتبط بالدين، وهو يستصغر هذا القسم في المعاملات من أجل ماذا؟ حتى يحصل على دينار دينارين زائد، وهذه العملية ناشئة من الحرص، وبعد ذلك تبدأ

حالة الحسد، ويبدأ ينظر إلى جاره ماذا باع وينظر إلى السوق ماذا باع، وينظر إلى الناس ماذا ركب وماذا بني وماذا أكل، وتلاحظ يعيش في حالة من الصراع وهو غير معنى بالأخرين، فحرص الإنسان على الدنيا يجعله يرتكب أخطاء وأخطاء وأخطاء، الآن من جملة الأشياء التي عندنا نفترض أنَّ الإنسان استأجر بيته والمدة التي اتفق عليها انتهت، فأصبح العرف عندنا بأنَّ هذا الشخص لا بدَّ من إرضائه حتى يخرج، وكثير من المعاملات تأتي واقعاً بهذا الصَّدد، وهنا نتساءل بماذا نرضيه؟ الإيجار عقد لازم بين الطرفين، ماهيته لث الدار مدة سنة بمبلغ مائة دينار مثلاً، وبعد السنة يجب عليك أن تخلي الدار، وهو لا يخلِي الدار، ويحاول أنْ يُرضوه ويعطوه أموالاً إضافية حتى يخرج، وهذه الأموال أموال حرام وأموال باطلة، وهذه تجاوز على حقوق الآخرين، لماذا؟ لأنَّه يوجد عرف ابتكره بعض الذين لا يعرفون الله تعالى، ومشى عليه الآخرون، وفي تلك الأوضاع كانت الدولة لا تحل المشكلة، ولا الإنسان يمتلك وازعًا دينياً يلزم به بذلك، فبقيت المسألة متعلقة، وتكون على إثرها عرف فاسد وباطل، والناس تأكل الأموال الحرام، وصاحب الدار مسكيٌن يريد البيت، والمستأجر مستقوي عليه ببعض الجهات، وتكون المعادلة غير صحيحة.

حرص على الدنيا بدأ يزين الأشياء، وأصبح الأمر يستدعي وجهاء يجلسون من أجل إرضاء فلان، بأيِّ حقٍّ، لا أحد يتجرأ ويقول له أنت باطل، وما تستعمله من طريقة حرام، ت يريد أن تبقى بالحرام، وهذا المال إذا لم يكن عن طيب وغالباً لا يكون عن طيب، ولا حظوا هذا العرف قد نشأ وأصبحت الناس تستسهل الوثوب على مال العباد، والوثوب على حقوق العباد، لماذا؟ لأنَّه جرب مرة وحصل على درهفين زائدًا، ثمَّ استسهل هذه القضية وبدأ يكذب ويحصل على المال، ويزور ويحصل على المال، ويخادع ويحصل على المال، ويغش ويحصل على المال، ثمَّ صارت هذه الحالة سُنة، وأعطي أهله من المال الحرام، وولدها من مال الحرام، وزوجته أكلت من المال الحرام، وبعد ذلك يؤول البيت إلى كتلة من الحرام، وبالتالي يؤثِّر على المجتمع، ومن النتائج لذلك نجد طفلاً بعشر سنوات، يتكلم بكلمات فحش، لا أعلم من أين تخرج بهذه الطريقة، وأمام الأهل

وأمام الوالد، وأمام الأم وأمام الأخ الأكبر، وأمام المحلة وأمام السوق، ولا يوجد رادع لماذا؟ لأننا إخواني غفلنا فابتلانا الله تعالى، أشبه الأمر بإنسان يريد أن يخرج من الوحل بالوحل، يخرج ويرتكز، يخرج ويرتكز، المنقد ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام، المنقد على الإنسان أن يرجع إلى وضعه، المنقد على الإنسان أن يخرج من مال الحرام، أتذكر معاملة حديثة وقعت عند بعض الإخوة بالعتبة في شراء بعض العقارات ضمن شؤون العتبة، ويبدو أن هذا العقار كان مملوكاً لشخص آخر؛ لكن يبدو أنه مستأجر، فعندما جاءت العتبة واشتريت هذا الملك، تبين أن هذا الملك مستأجر لمدة سنة، والشخص الذي استأجر يأتي إلى العتبة ويتوصل أن لا يخرجوه من الملك، التفتوا إلى ما أقوله، إخواني يتوصل أن لا يخرجوه، والعتبة اشتريت هذا الملك، ولا زال عنده ثمانية أشهر، ومن الممكن أن تقول العتبة له أخرج، وقد جاء الرجل وهو لا يعلم بحقيقة المسألة الشرعية، فقلنا له: الأمر بالعكس تماماً، نحن يجب أن نستأذن منك إذا دخلنا إلى عقارك، وليس الأمر بالعكس، لماذا؟ لأن حق الإجارة حق لازم، ومن باع يجب أن يكون كلامنا معه بهذا الشكل بعتكم هذا العقار مسلوب المنفعة لمدة سنة، أما أنت حقك موجود، ونحن لا يحق لنا أن لا ندخل إلا بعد أن نستأذن منك، وهذا وضع شرعي ليس له علاقة بمنعه أو قوته أو العتبة أو غير العتبة.

الوضع الشرعي إخواني يكون على الجميع والمشكلة نحن ابتعدنا، كان رجل في زمن الرسول صلوات الله عليه وسلم اسمه سمرة بن جندب<sup>(١)</sup>، أقرأوا عنه ستة وسبعين نخلة، ومن حق الإنسان أن يبيع بستان ويستثنى نخلة، ويقول هذه النخلة لا أبيعها شرعاً ومن حقه هذا، وببدأ هذا سمرة يدخل على نخلته بلا استئذان من الأنصار، والأنصار شكوا الأمر إلى النبي صلوات الله عليه وسلم، كان لسمرة بن جندب نخلة في حائط بني فلان، فكان إذا جاء إلى نخلته

١ - سمرة بن جندب بن هلال بن حرب بن مرة، بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين، وهو ذو الرأسين، ابن لأبي عصمن شمخ، بن فزارة بن ذياب بن بغض، بن ريث بن غطفان الفزاروي، يكنى أبا سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، وأبو سليمان. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ: ٥٥٤.

نظر إلى شيء من أهل الرجل يكرهه الرجل، قال: فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فشكاه، فقال: يا رسول الله إن سمرة يدخل علي بغیر إذنی فلو أرسلت إليه فامرته أن يستأذن حتى تأخذ أهلي حذرها منه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فدعاه فقال: يا سمرة ما شأن فلان يشکوك ويقول: يدخل بغیر إذنی فترى من أهله ما يكره ذلك، يا سمرة استأذن إذا أنت دخلت، ثم قال رسول الله ﷺ: ((يَسِّرْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَذْقٌ فِي الْجَنَّةِ بِنَخْلَتِكَ قَالَ لَا قَالَ لَكَ ثَلَاثَةَ قَالَ لَا قَالَ مَا أَرَاكَ يَا سَمْرَةُ إِلَّا مُضَارًا اذْهَبْ يَا فَلَانُ فَاقْطُعْهَا وَاضْرِبْ بِهَا وَجْهَهُ))<sup>(١)</sup>.

أقول أيها الإخوة عندما يتعامل الإنسان بشرعية، يجب أن يكون صادقاً مع نفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام له كلامه رائعة كما هي كلماته. يقول: ((اتّقوا معااصي الله في الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِم))<sup>(٢)</sup>، اتقوا الله في الخلوات، الذي يشاهد هو الذي سيحاكم، الله لا يحتاج إلى شهود، نعم في القرآن تشهد من باب إلزم العبد بجريمته، الله تعالى لا يحتاج إلى شاهد، والناس الآن تخدم وتكتذب ويجعل البضاعة الرديئة، أسفل البضاعة الجيدة، وبيع هذه الأمور كلها ويضحك، وخصوصاً إذا جاء مشتري يراه بسيطاً، امرأة كبيرة، أو رجل كبير يراه بلا منعة، فيحاول أن يسوق هذه البضاعة على هذا المسكين، هو لا يعلم أنه هو المسكين، وليس من بعث له، هذا يوم القيمة سيجعلك تقف أمام الله وقفه كبيرة، المسألة إخواني ليست مسألة أهواء، وليس مسألة مشتهيات لاحظوا من أين الإنسان يحصل على المال، من أين يكسب؟ خصوصاً بعض الذنوب لها آثار معنوية وآثار وضعية، أعود بك من الذنوب التي تهتك العصم، أعود بك من الذنوب التي تحبس الدعاء.

لاحظوا أنَّ الإنسان ممكن أن يتغىَّب من الصلاة، الإنسان يتغىَّب من الكفر، ويتعوذ من الفقر، ويتعوذ من الذنوب، نعم عندنا بعض الأدعية تتغىَّب من الصلاة، أعود بك من صلاة لا تقبل، لماذا لا تقبل الصلاة؟ أعود بك من دعاء لا يسمع

١- من لا يحضره الفقيه: ١٠٣ / ٣ .

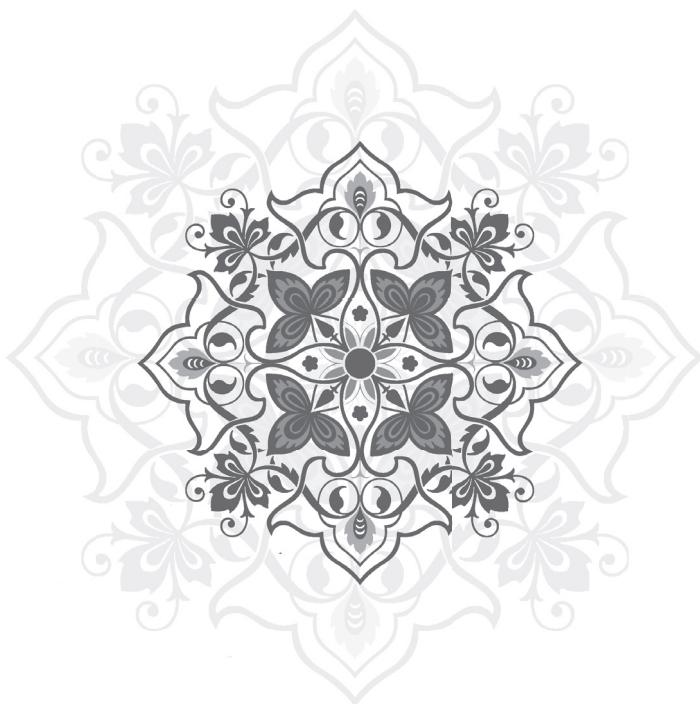
٢- شرح نهج البلاغة: ٢٣٦ / ١٩ .

ولا يرفع، أعود بك من قلب لا يخشع، الإنسان يتغىظ من الدعاء، لماذا؟ الآن هذا الدعاء فعلاً لا يسمع، طبطة الإنسان يرددتها على شفتيه، وليس له علاقة بالله تعالى، كانت إذا عرضت لهم الدنيا بعض الأحاديث؛ لكن إذا عرضت لهم الدنيا، وثبتوا عليها وثبتا، لاحظوا كيفية رصد الحيوان لفريسته، فإنه يكون ساكتاً هادئاً؛ لكن إذا جاءت الفريسة وثبت عليها، نحن من الدنيا هكذا إذا عرضت الدنيا وثبتنا عليها، وأمير المؤمنين عليه السلام يحذر ويقول هذه الطريقة غير صحيحة، ستوردنَا إلى المهالك، والإنسان يحاول أن يخدع الإنسان، ويحاول أن يكذب، والإنسان يحاول أن يخلف كما قلنا بالله وهو ليس له علاقة بالله، لا يعرف الله إلا بالقسم، من أجل ماذا؟ من أجل حفنة من الدنانير الزائلة، ثم قال عليه السلام أتكلم بشكل سريع، قال: (إلا فتحت له حرصاً عليها، وهجاً بها)، الآن بلا مبالغة أغلب حلقات الناس في الجلسات، والتفت وطبق وأنصفني القول، أغلب الحلقات في شؤون الدنيا، اشتري وباع وأعطى وبدل، وهذا أفضل وذاك أجمل، هذا إذا كان الكلام في الحلال، أمّا بعض الحلقات تدخل في صلب الحرام، في أعراض الناس، وفي دماء الناس، وفي كلّ ما يتعلق بالحرمة، لماذا؟ لاحظوا أنّ الإنسان يتبلّى بهذه المشكلة، ولم يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغوه فيها، حقيقة الإنسان الحريص على الدنيا لا يشبع إطلاقاً، وكلما أعطيته جعل نفسه مفتراً أكثر، وهذا مرض إخواني، الشيطان يعدكم الفقر، إنّ الإنسان إذا كان طريقه مع الشيطان فإنه يعده الفقر، ويحاول أن يكتن خوفاً من أن يفقر، وهو في الفقر واقعاً، وهو الآن يعيش عيشة الفقراء، ثم قال عليه السلام: (وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَّ وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ)، وهذه النتيجة النهاية أن وراء ذلك تفرق كلّ ما جمعه، وبالتالي نتيجة سيهده، وهذا واقع إخواني الأعزاء.

نسأل الله تعالى أن يسترنا وأن يبصرنا، حقيقة الدنيا بداية مشغلة عن غيرها، الإنسان لا يكابر، الدنيا مشغلة عن غيرها؛ لكن على الإنسان أن يكيف الدنيا على وفق ما تنفعه يوم القيمة، وهذا ليس أمراً مستحيلاً، نعم صعب؛ لكن بمرور الأيام

يتعود الإنسان عليها، ويكيف هذه الدنيا تكيفاً و يجعلها إلى الآخرة، وتكون الآخرة مداعاة إلى غيره، ومداعاة إلى الجنة، ومرت علينا بعض الخطب من أمير المؤمنين عليه السلام فحواها أنَّ الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون، وهذه سوق وكل من يعرض بضاعته والبضاعة النفيسة الله تعالى يشتريها، الله يرغينا إلى الآخرة، إنَّ الحسنة بعشر أمثالها، الله يفرض الأموال منكم وهي منه ترغيباً في ذلك، والله يقبل التوبة، كله ترغيب؛ لأنَّ واقعاً من الصعب أن ندخل النار ونحن لا نقوى عليها، والله تعالى لا يضره ذلك ولا ينفعه ولا يزيده؛ لكن شفقة بنا، وقد ذكرنا سابقاً الآيات الشريفة التي صورت جهنم فهل لنا قدرة على ذلك -والعياذ بالله-، أعتقد أن المسألة تحتاج إلى وقفة وقرار من كل فرد منا، أن يقف ويقرر وينتهي إلى التوبة، وعلينا الحذر من مصائد إبليس عندما يسوف التوبة، وإبليس بالمرصاد لنا في ذلك، ومن أساليبه في تسويف التوبة فكرة صغر العمر، ما زلت شاباً الآن تمنع من الدنيا، ثم بعد ذلك سوف ينتهي بالإنسان أن لا يعتقد بأبسط المقدسات، إخواني الآن الإنسان يتأمل ويقف ثم يقرر، والقرار يدل على شجاعة عند الإنسان، ويدل على رجولة فيه، ويدل على إيمان صلب، وعندما يقرر الإنسان بأن لا يجعل الدنيا مشغلاً له، نقدر أو لا نقدرحقيقة الخيار لنا جميعاً، أعنانا الله وإياكم على أنفسنا بما أuhan الصالحين على أنفسهم.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَوْمُ التَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ وَيُرِضِيُّ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّداً وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ  
الموافق ١١ آيار ٢٠١٢م

نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم بعض الأمور على نحو بما يسع له الوقت.

الأمر الأول: توجد مشكلة يعاني منها الآن أغلب الشباب المتخرج وكثير من العوائل التي تطمح أن يشغل أبنائها وظيفه محددة، وهذه المشكلة هي مشكلة عدم توفير فرص للعمل، وكثير من العوائل في الواقع تبذل جهوداً في تربية الابن والبت وهمما في عين الأب وفي عين الأم، ودائماً التربية يجدوها أمل في تحقيق هدف، وعندما يصل هذا الابن ويكبر شيئاً فشيئاً لا شك نظرات الأب ونظارات الأم معه إلى أن يكبر، ثم يبدأ عطاوه، أنا أتكلم في زاوية محددة، عطاء الأبناء لا يتحدد فيها أقوال؛ لكن كلامي من هذه الزاوية يبدأ، ثم بعد ذلك يرفع الابن عن كاهل الأبوين ما تعبا من أجله، ولا يمكن إيفاء حقوق الأبوين، ولكن يستطيع الأبناء أن يرفعوا عن كاهلهم، وخصوصاً الوضع المادي، ويخففون عن أعبائهم، ولكن المشكلة تكمن في توفير فرص للعمل في منظومتنا الإدارية والاقتصادية، والسبب في ذلك عدم وضوحها، يعني الآن البلد فيه كثير من الطاقات؛ لكنها عاطلة عن العمل، وكثير من الشهادات التي تضطر أن تعمل أعمالاً لا تناسب مع دراستها من أجل التخلص من الوقت والفراغ من جهة، ومن جهة أخرى حتى يحصل على بعض القوت، ولا يجب أن يبقى عالة على أبيه وعلى عائلته، وهذه الحالة المسماة بالبطال وعدم توفير فرص العمل، وقطعاً هذه الحالة في بعض الدول موجودة؛ ولكن عندنا مع ظروف البلد حقيقة تحتاج إلى نهضة قوية.

من المؤكد أنا لا أقصد من توفير فرص العمل، أنَّ المكان الذي يشغل فعلاً خمسة أشخاص نزيد فيه ثمانية وهذا الأمر سيؤدي إلى بطالة مقنعة، أنا لا أقصد ذلك وإنما أقصد فعلاً هذه الطاقات تحتاج أن تخدم البلد، وهو يحتاج إلى نهضة أو لا؟ يحتاج إلى تقدم أو لا؟ يحتاج إلى من يبذل وقته وجهده ليخدمه أو لا؟ هذه كلها تحتاجها وإذا لم تكن هناك خطة واضحة للمشاريع الزراعية والصناعية والإسكانية والتنمية، حتى يجد أبناءنا أنفسهم في هذه المشاريع، وحتى يخدموا البلد بمقدار ما يتناسب من عطائهم، ومن المؤكد سنتمضي على كثير من مشاكل الفراغ، ومسألة الفراغ سيئة تفتح باباً للمشاكل والشباب في غنى عنها، والآن بعض الأمراض ظهرت، وألفت نظر المسؤولين إلى هذه القضية فقط، وسائلير إليها اشارة ولا أدخل في التفاصيل، بعض الأمراض بدأت تزحف رويداً رويداً إلى المجتمع، وجاء من هذه الأمراض سببه حالة الفراغ وعدم وجود أي عملٍ، والعمل يجعل الإنسان يشعر بطاقة وحيويته، ويشعر أنه عنصر ناجح في المجتمع.

إخواني طبيعة الأوضاع أنَّ الإنسان إذا شغل وقتاً كافياً في الوظيفة يجب أن يحال إلى التقاعد، ثم يأتي جيل آخر يحل محله، وهذه الطبيعة هي دورة الحياة، أنا لا أقول أخرجوا جميع من توظف على التقاعد؛ لكن أقول أنَّظمة التقاعد يجب أن نحترم التقاعد، ونوفر له المقدار اللازم، وهذا له حديث آخر، الإخوة المتتقاعدون بذلوا أعمارها في سبيل البلد، وهذا البذل يحتاج إلى تكرييم، وليس من الصحيح هذا الطابور الكبير من أجل أن يستلم مرتب لا يتناسب من سنوات الخدمة، وبطريقة أشبه بالإهانة من التكرييم، هذا له حديث؛ لكن مررنا به مروراً، وفي الوقت الذي نحب البلد لا بدَّ من وجود دماء جديدة، والدماء الجديدة فيها قدرة وفيها قابلية على أن تبدأ، الآن نتكلم هل الاستثمار منظم؟ الآن عندنا ما شاء الله من مشاريع الاستثمار، وبعض هذه المشاريع مملوكة، وعندما تسأل لماذا مملوكة؟ لوجود مشاكل بين الوزارة ألف والوزارة باء والوزارة جيم والاستثمار، وتبقى هذه المشكلة أكثر من ستين وثلاثة، ولا يعلم الإخوة أن المسألة قد تحتاج إلى قرار وتحتاج إلى إمضاء، وقد تحتاج إلى جلسة من أهل الشأن، في نصف ساعة

يمكن أن تحل المشاكل، مع أنَّ هذه الجلسة تحل مشكلةآلاف الناس الذين يجلسون بلا عمل، أقول هذه الطريقة من تعاطي الأمور، عدم وجود فرص عمل يسبب حالة من حالات الإرباك، وحالة من حالات الفوضى، وحالة من حالات عدم الشعور، بأهمية الشهادة وعدم الشعور بأهمية الجامعة.

يعني الإخوة الذين يحددون شروطاً معينة، أرجوا أن يتقدمو إلى بعض القرار من واقع البلد لا أن يأخذوا القرار من قضية عائمة، من الممكن أن يكون انطباقها على الأرض من أصعب الأشياء، أتكلم إخواني الآن بحرقة، هؤلاء أبنائنا وشبابنا ونستأنس عندما نرى هذا الشاب في طاقة وحيوية ويريد أن يخدم البلد؛ لكن المشكلة يصطدم بالروتين والعلاقات والمحسوبيات... الخ، وسائل كثيرة وطويلة، المشكلة أصبحت تضغط بنفسها عليهم وعليينا، وعلى كل الجهات التي تسعى ل توفير فرص عمل إلى الناس، المشكلة تحتاج إلى استيعاب، ويجب على الدولة أن تخطط ويجب أن تخطط وتتنبأ بحاجة البلد لمدة خمس سنوات وكيفية إمكانية استيعاب أكبر قدر ممكن من الخريجين، سواء أكان في القطاع العام أم في قطاع الدولة أم في القطاع الخاص أم في الجهات الاستشارية الأخرى، المسألة توفير فرص العمل.

إخواني مسألة مهمة جداً والأبناء والخريجون يتطلعون لذلك، وعسى أن نسمع ونرى من الإخوة المسؤولين ما يجعل الناس يطمئنون لذلك.

الأمر الثاني: إخواني سأعرض قضية مناهج الدراسة مختصرًا، منهاجنا الدراسية تحتاج إلى شيئين، أعتقد أن يبيتها في هذه المناهج، ومن المؤكد عندما نقول شيء، يعني هذا مع كل الأطياف والكيانات وكذا وكذا، الجهة الأولى تكمن في تهيئة الطفل على أن يحترم وطنه، يعني لا بد من وجود مادة تجعل هذا الإنسان يعتز بيده، وبالتالي لا بد أن يتعلم من الآن أن قضية المال الحرام، فلا يحق له أن يمد يده إليه ويجب أن يتعلم من الآن أن هذا البلد يحتاج كل طاقة من طاقاته، ويجب أن يعلم ويفهم وجوب احترام بلده، وهذه المسألة عندما نبنيها في الطفل ونصل بها إلى مرحلة المتوسطة وإلى الإعدادية وإلى الجامعة فلا شك هذه الروح ستتصهر في هذا الشاب، ونجعله يحب وطنه بشكل

حقيقي، وهذه المسألة يجب مراعاتها تربوياً، وهي الآن غير موجودة في المناهج التربوية، والطفل بالتالي يمر على تاريخ فيه مشاكل كثيرة، لا أحب الآن أن أعرض لها؛ لكن ما يتعلق بجانب محبته لبلده وما يستتبع من وجوب الإيمان بالعيش مع أبناء جلدته تحت حدود محددة تسمى هذا البلد، وهذا يحتاج إلى تربية، والتربية لو يبذلها كل الأطراف وكل الطوائف قطعاً الفائدة ستكون لهم؛ لكن يحتاج إلى شيء آخر، شخصيات تؤمن بذلك، وهذا العله هو الأصعب، وعندما توجد شخصية تؤمن بأنَّ هذا البلد يحتاج إلى اهتمام، وهذا البلد يحتاج إلى جهد، وهذا البلد يحتاج إلى محبة، يعني أن نزرع احترام الوقت في أبنائنا، ونزرع احترام البلد في أبنائنا، واحترام الممتلكات العامة في أبنائنا، نعم الفقيه قد يفتني على أن المال الحرام حرام؛ لكن هذا يكون للمتدين أما غير المتدين فقد لا يكرث بذلك، غير المتدين لا يفكر بأن يسرق من المال العام -لا سمح الله-؛ لكن بالنتيجة أنَّ غير المتدين كيف يربى؟ نحن تكلمنا سابقاً في أكثر من مورد كثرة الهيئات الرقابية لا تمنع السرقة، القضية تحتاج إلى تربية وتحتاج إلى إدراك، ويجب أن يعرف هذا البلد عندما يكبر أن مجرد قضية المس بالمال العام يعني هذا عار، وهذه المسألة غير مرضية، ويجب أن تشمئز منه الناس كما تشمئز من القاتل، فالذى يقتل الناس يشار عليه أنه قاتل، فنتحقق أنفسنا على أن الناس تشير على أنه مرتشي، وأنَّ هذا يسرق المال العام، قطعاً الحال الاجتماعية تمنع الناس من أن توصف بالسمعة السيئة، المسؤول يجب أن يكون واقعاً وصادقاً في التشفيف، والمدرس يجب أن يكون كذلك، والهيئة التدريسية عندما تجعل الطالب يعيش هذه الأجواء، وقطعاً الفائدة ستكون للجميع، إخواي أتحدث بجانب عملي، والإنسان دائمًا إذا طمع بها ليس له سيقع بمشاكل يكفيه أن يعيش تأنيب الضمير، كثير من الناس الذين يأخذون الأموال ولم يطلع عليهم أحد، واقعاً يعيشون تأنيب الضمير، ومهمها يدافع عن نفسه يغالط نفسه، وسيأتي يوم يعترف بذلك، سيكتشف أولاده حقيقته وستسقط هذه الهيئة أمام موظفيه وأمام ناسه أعتقد تحتاج إلى تشفيف.

إخواني في هذا الجانب توجد مشاكل كثيرة، ينقل لي بعض الإخوة أن الإنسان يحمل كيس النفايات، وينتظر سيارة البلدية إلى أن تأتي مع عمال البلدية، ويحملون أكياس النفايات، وتذهب السيارة ويخرج ويرمي الكيس في الشارع، حالة من التمرد العجيب والغريب ولا أعرف هذا، كيف يفكر لا أعرف؛ لكن هذا لو تربى من البداية أو هناك من يشخص الخلل ويقول له أنت تفعل فعلا خطأ، والناس تسلم عليه وتحترمه، وبهذا تشجعه على فعله السيء، وعلى هذا الفعل هناك مجموعة من الحالات الاجتماعية تؤثر علينا جيئاً، ولا بد أن يكون لها رادع، والردع يجب أن يكون جماعياً، إخواني ردع عام لا يختص لا بخطبة ولا بخطبتيين ولا بعشرة مالم يكون هناك مسار عام يرفض هذه القضية، والآن بدل الرشوة أصبحت تسمى هدية من أجل التسهيل والتخفيف، والقضية كلام ضحك على الذقون وتلابع في المصطلحات، وبالتالي المآل يذهب بطريقة غير صحيحة، ولذلك نحتاج إلى تربية.

الأمر الثالث: أود أن أتكلم عن مؤسسات الدولة بشكل عام، وفي الحقيقة تحتاج مؤسسات الدولة إلى حالة من زيادة الشحنات، والمقصود من حالة زيادة الشحنات على أي مسؤول في قطاعات الدولة، وعليه أن يبدأ بحالة من حالات التواصل في جعل هذه المؤسسات هي الأفضل، وهذا حق له، وهناك حالة من حالات اللامبالاة، حالة من حالات التسيب، وحالة من حالات عدم الاهتمام، وما ذكرناه في النقطة الثانية ينعكس الآن بشكل واضح على بعض رؤوس الموظفين في جميع قطعات الدولة، لا أستثنى منها أحد مع التفاوت بالنسبة حالة من عدم الاهتمام بالوقت حالة من عدم الاهتمام بالتطوير، لماذا الآن الموظف لا يشعر أن عمله ذو قيمة؛ لأن المسؤول بعيد عنه ولا يشجعه ولا يبارك به، والمكافآت لا تمنح على وفق ما يقدم من عمل، وإنما المكافآت تمنح بسبب العلاقات، وهذا كله أثر سلباً على عطاء الموظفين، أقول نحتاج إلى معنيويات ونحتاج إلى طاقات ونحتاج إلى حالة من حالات بث روح العمل، وروح المواصلة والإدارة الجيدة في مؤسسات الدولة، والآن ما الذي يمكن لو أن تعلن مؤسسة ما على أنه من يأتي بطريقة جديدة له مكافأة كذا؛ ومن يأتي ببراءة اختراع له مكافأة كذا، المناسبة

أخرجوا الآن خارج العراق، والله ستتجدون كفاءات عراقية، وأغلب هذه الكفاءات عندها براءة اختراع، وقد نالت الاحترام في تلك الدول، والآن نحن لا نكلف أنفسنا بأن لا نفيد من تلك الكفاءات، بالتالي نحتاج إلى تشجيع وثواب وعقاب، والثواب والعقاب صنوان لا يفترقان، وفي الوقت الذي نحاسب يجب أن نحاسب المفسد؛ لكن يجب أن نكرّم الإنسان الصالح، وهذه روح المنافسة وعندما تكون نشعر بحالة من حالات الارتياح، الموظف يشعر بحالة من المسؤولية ويحب وظيفته، وهذه مسألة أعتقد لها علاقة بالكريدي، وليس لها علاقة بالشيعي وليس لها علاقة بالسنني وليس لها علاقة بالتركماني وليس لها علاقة بالمسحي، الآن هذه مؤسسات الدولة تحتاج إلى بث روح العمل فيها، وهل هذا أمر صعب، ننتظر الإجابة إن شاء الله تعالى من الإخوة على كل حالة.

نَسْأَلُ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَكُمْ جَمِيعًا، وَيَحْفَظَ هَذَا الْبَلَدَ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ الْبَلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْطِي لِلْمُسْلِمِينَ حُقُوقَهُمْ فِي جَمِيعِ الْبَلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْكُنُهُمْ دَائِمًاً مِّنْ أَنْ يَعِيشُوْنَ دَائِمًاً فِي بَلَادِنَهُمْ سَعْدًا، مَحْفُوفِينَ بِحَيَاةِ حَرَةِ كَرِيمَةٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيْنَا كَانُوا، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

## الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

نص خطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله السابق في كل شيء قضائه، الدائم بعد كل موجود بقائه، الغالب على كل كائن أمره، المحيط بكل معلوم علمه، المتنزه عن الجهات المتقدس على الحثيثات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رفيع الدرجات مجتب الدعوات، وأشهد أن محمداً عليه السلام عبد ورسوله، المحمود في المقربين، المدود بالملائكة المنتجبين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أمنائه على الوحي المبين، أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة إلى الخطيبات، المملوءة بالغفلة والسهوا بتقوى الله تعالى، والإخلاص له في الدين والطاعة فيها أمر به، والانتهاء عنها مني عنه، ومراعاة الحقوق التي أمر بها؛ لتفوزوا لديه بالراتب الرفيعة، ولتكونوا عن الملوكات في جنة منيعة.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من الله تعالى ورحمة منه وبركات، ما زلنا في رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه هذه المنظومة المتكاملة، التي ابتدأ فيها الإمام عليه بياني حقوق الله تعالى، وحقوق النفس والأعضاء، وهذا نحن قد وصلنا إلى بيان حقوق الناس، ومن جملة هذه الحقوق هو حق الجار فقال الإمام عليه في بيان حق الجار: ((وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحَفْظُهُ غَائِبًا، وَإِكْرَامُهُ شَاهِدًا، وَنُصْرَتُهُ إِذْ كَانَ مَظْلُومًا، وَلَا تَبْغَ لَهُ عَوْرَةً، فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءًا سَرَّتْهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ))<sup>(١)</sup>، إلى آخر ما بينه الإمام السجاد عليه من حقوق الجار.

١- من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٢٣

أود هنا في هذه المقدمة أبين فيها مدى الاعتناء الشديد من الشريعة الإسلامية، وصية الشريعة الإسلامية بحقوق الجار والحفظ عليهما، ومراعاة هذه الحقوق، نبدأ أولاًً بما بينه الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً - وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ - وَالجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالجَارِ الْجُنُبُ﴾<sup>(١)</sup>، نلاحظ هذه الآية القرآنية في سياق بيان الأمر بعبادة الله تعالى أنَّ الإحسان إلى الجار ورعاية الحقوق، أعطي له أهمية كبيرة؛ إذ ذكر بعد مراعات حقوق الوالدين والأقربين، ثم نلاحظ في كثير من الأحاديث الشريفة التي وردت عن النبي ﷺ كثرة الوصية من الله تعالى من طريق الوحي إلى النبي هذا الإكثار والتكرار في الوصية بالجار، حتى ظنَّ النبي ﷺ أنه الجار سيكون بمنزلة الرحم فirth منه الإنسان ويورثه، كما هو الحال بالنسبة إلى الرحم، لاحظوا هذا الحديث عن النبي ﷺ: ((مَنْ آذَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَصِيرُ))، ومن ضيقَ جارهُ فليُسَمِّ مِنَّا وَمَا زَالَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام يوصي بالجار، حتى ظنَّتْ أنه سَيُورُثُه)، فمن قصر في حقِّ الجار أو عاده أو بخل به فإنه سيكون مأثوماً، هذه المنزلة لحقوق الجار وهذا التكرار في الوصية به جعلت النبي ﷺ يظن أنَّه سترتقي منزلة الجار إلى أن تصل إلى منزلة الرحم، وأنَّ هذا الجار يورث، ثمَّ في حديث آخر عن النبي ﷺ، أبين في هذه المقدمة أهمية حقوق الجار وشدة الاعتناء من الله تعالى والنبي والأئمة بحقوق الجار حتى تدركوا وتسنعوا أهمية هذه الحقوق، وهذا الاستشعار والإدراك هو الذي يحفز بالالتزام وأداء هذه الحقوق في حديث عن النبي ﷺ: ((الماء مع من أحب إن كتم تحبون الله ورسوله فحافظوا على ثلات خصال، صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحفظ الجوار، فإن آذى الجار يمحو الحسنات))<sup>(٢)</sup>، ثم في حديث آخر عن النبي ﷺ أيضاً في مقام التحذير الشديد من صدور الأذى والإساءة إلى الجار، من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله، ثم في حديث آخر أيضاً: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

١- النساء: ٣٦.

٢- زهرة المجالس ومنتخب النفائس: ٢٠٩ / ١.

فليحسن إلى جاره)<sup>(١)</sup>، في هذه المقدمة قد يتصور بعض الناس أنَّ التدين والالتزام ليس بالإكثار من الصلاة والصوم، وكثرة الصدقات والقيام بأعمال البر، فقد يتصور كثير أنَّ التدين والالتزام الديني هو فقط في هذه الأمور، والنبي ﷺ ينبه إلى أنَّ التدين ليس فقط في كثرة العبادات، وبالالتزام بالأخلاق ومراعاة الحقوق وحسن العشرة، وهذه وإن كانت من مقتضيات الإيمان ولذلك حينما قيل لرسول الله ﷺ: ((فَلَانَةٌ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصَدِّقُ وَتُؤْذِي جَارَهَا بِسَبَاهَا، قَالَ: لَا خَيْرٌ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - قَالُوا: وَفَلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَلَا تُؤْذِي جَارَهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ))<sup>(٢)</sup>؛ لأنَّ هذه العبادات إذا لم تترك أثراً في أخلاق الإنسان وسيرته، ولا فائدة منها بعد أن بینا عبر هذه المقدمة كيف أنَّ الشريعة الإسلامية اعنت كثيراً برعاية حقوق الجار، وبينت ما هي التنتائج المرتبة على الإساءة والأذى للجار.

نأتي الآن إليها الإخوة والأخوات؛ لتعرف على الحقوق المتعددة التي ذكرها الإمام عليه السلام في رسالة الحقوق: (وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحَفِظُهُ غَائِبًا)، انظروا إليها الإخوة والأخوات لو أنه كل واحد منكم، هل أنه راعي هذه الحقوق لجاره، أو أنه مفرط بها أو بعض منها، أول حقٍّ أن تحفظه غائباً قد يخرج جارك في عمله أو يقصد زياره أرحامه أو أصدقائه أو يخرج في سفر قد يطول، أو يقصر هذا السفر ما حقوق هذا الجار، وهذا الجار قد اتمنك على بيته وماليه وعرضه، وأسراره وخصوصياته، ما هو المطلوب منك؟ أن تحافظ على هذه الأمانة، وأن تحافظ على أمواله، وأن تصون عرضه، وأن تصون خصوصياته وأسراره، وفي الوقت نفسه أن لا تخونه، قد يكون بعض الناس في حال غياب الرجل، هذا الحامي وهذا الراعي وهذا الرب للأسرة، فيستغل فرصة غياب راعي الأسرة فيخونه في ماله أو يخونه في عرضه، أو يتلخص بالنظارات المحرمة إلى عرض جاره، هذا قد خان الأمانة وفرط بهذه الحقوق، وهو قد يكون مصيره مثل مصير تلك المرأة، وإن كان متزماً بحسب ظاهر الحال بالعبادات أيضاً، وفي حال الغياب هناك نقطة أخرى وهو حفظه غائباً وقد يكون هو موجود في الدار، وأنت في جلسة مع أصحابك ومع أصدقائك ومع

١- نهج الفصاحة: ٧٥٠.

٢- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢١٤.

جيران آخرين، ويذكر هذا الرجل بسوء أو يطعن إذا لم ترد عنه فأنت قد خنته، ولم تحفظه غائباً، وأنتم في حديث وتناولت هذا الجار بسوء أو بنقص أو عيب أو بطبع أو بسب أو بشتم، أنت إذا لم ترد عنه فأنت قد خنته، ولم تحفظه غائباً؛ بل عليك أن تحفظ هذا الجار، وحينما يكون غائباً عنك في كلا الحالين، وحق جارك أن تحفظه غائباً وتكرمه شاهداً، وإن حضر الجار فعليك أن تكرمه، ما هو الإكرام هو أن تتلقاه بالبشر، وبلطفة الملاقة بالاحترام وبالحفاوة وبالتكريم، وأن لا تسمعه كلام جارح لا تسمعه كلام يؤذيه، وفي الوقت نفسه لا تكون عبوساً في وجهه، ولا تتلقاه إلا باللقاء التي تليق بجارك، وهذا الإكرام وحسن المعاشرة معه في هذه الأمور إكرامه شاهداً، إيجابي وأيجابي حتى لو كان بينك وبين جارك شيء من المشاكل، وهذه دعها عند الله تعالى، أما أنت فعليك أن تراعي هذه الحقوق، وإكرامه شاهداً واجبة، ومن حقوق الجار عليك أن تقف معه وتحاول أن تعيد الحق إليه وتنصره مظلوماً، وأما إذا كان ظالماً إذ من الممكن أن يكون جارك ظالماً أو أحداً من أفراد أسرته مع أحد من أفراد المجتمع، فأنت تحاول أن تمنعه من الظلم وتنصنه وترشده وتحاول أن تمنعه من التهادي في الظلم، والوقوع في ظلم أكبر، ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تبع له عوره، وهذه المسألة جداً مهمة.

أيها الإخوة والأخوات للأسف الشديد مما هو شائع لدينا عند الرجال والنساء، وأنا أخاطب النساء بصورة خاصة، إن كل إنسان له عورات، ما المقصود بالعورة أو العيب أو الشيء من النقص، أو أمراً فيه فضيحة أو عار أو سبيلاً للرجل، أو الجار بصورة عامة، الشائع لدينا أنَّ الإنسان إذا رأى من الآخرين أو من الجار عورة أو عشرة أو زلة، أو أمر فيه فضيحة لزوجته أو أحد أولاده أو إحدى بناته، فإنَّه سيتبع ويحاول أن يتعرف ويطلع على هذه العورة، ثم بعد ذلك يقوم بإفشاءها ونشرها بين الناس، أقول لهؤلاء كل إنسان له عورات وكل إنسان له عشرات، أما تخشى أن تخاف في يوم من الأيام أنك تتبنى بمثل ما ابتلي به جارك؟ وهل ترضى أن يتبع جارك هذه العورة والعورة؟ وهذه الفضيحة أو الأمر العار فيقوم بنشره وإذاعته بين الناس، هل تقبل لنفسك ذلك؟ الله يحب الساترين، والله تعالى يستر على عباده، أنت كن متخلقاً بأخلاق الله تعالى واستر

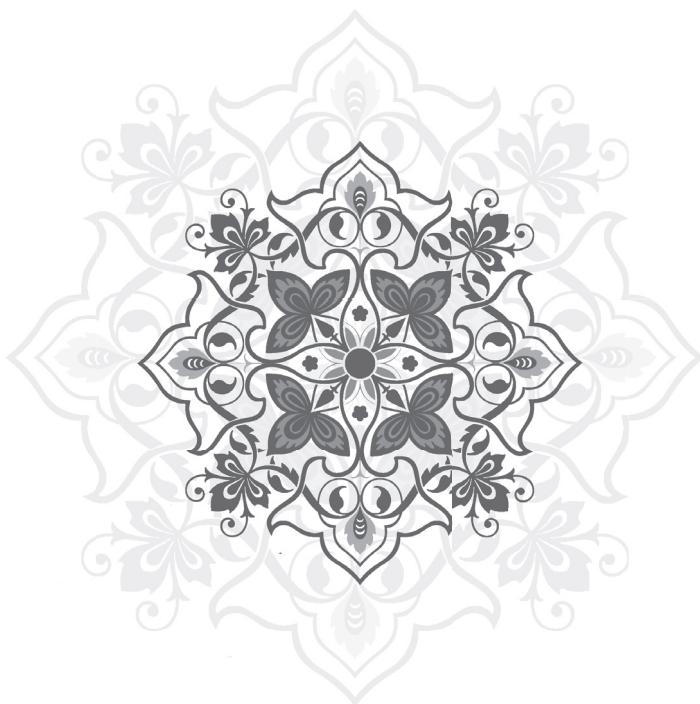
على جارك، حتى لو أنه حصل من هذا الجار منه أو من زوجته، أو من أحد أولاده أو أحد بناته، هذا الأمر يجب أن تستره ولا تبعه ولا يدفعك حب الفضول والاطلاع؛ لكي تعرف على هذه العورات؛ بل أنت حاول أن لا تبحث عنها، وإذا علمت بها فاسترها، فإنه من الممكن أن تطلع على بعض معاييره عبر سوء مصادفة فوصل إلى سمعك أن جارك هذا لديه العورة الفلانية، ولديه هذا الأمر الفاضح الذي هو عيب وعار ويكره هو أن ينشر، وإذا بلغ سمعك مصادفة فعليك أن تستره، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وعلىنا أن نذكر أيها الإخوة والأخوات ربما الواحد منا يتلي بمثل ما ابتلي به جاره، فإن لم يتل ذلك في الدنيا ربما يوم القيمة يفضحه الله تعالى على رؤوس الأشهاد؛ لأنه لم يستر على جاره في عورته، وعلىنا أن نلتفت إلى هذا الأمر، وإذا أحببت أن يستر الله عليك ويستر الناس عليك فكن متخلق بهذه الأخلاق، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنه أحياناً قد يكون عند الجار معصية أو أمر محظوظ، أو أمر سيء غير مقبول فالنصيحة مطلوبة، فإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، وإذا أردت النصيحة فكن مع جارك على انفراد وقدم له النصيحة، وليس من الصحيح أن تذكر هذا السوء والعورة والعترة والزلة لجارك أمام الآخرين، وتتكلم بها بعذر عبر تقديم النصيحة؛ بل النصيحة الإسلامية التي أمر بها الله تعالى، هو بينك وبينه ولا تذيع ولا تذكر هذا الأمر أمام الآخرين من باب تقديم النصيحة؛ بل بينك وبينه حتى تحصل على الأثر المطلوب ولا تسلمه عند شدائده، والإنسان يمر بشدة أو بضيق أو بكرب أو بمرض فعليك أن تكون معه وتساعده وتعينه؛ لأنك ربما في يوم من الأيام تقع في الشدة نفسها فتحتاج إلى جارك كما أنه في هذا اليوم هو بحاجة إليك وبحاجة إلى عونك ونصرتك، أنت أيضاً ربما بالمستقبل تمر بالشدة نفسها فتكون بحاجة إلى جارك فكن عون وسندًا له؛ ليكون الله تعالى أولاً عوناً وسندًا لك ول يكن جارك أيضًا في المستقبل عوناً لك إذا مررت بالشدة نفسها ولا تسلمه عند شدائده وتقليل عثراته وتغفر ذنبه، هذه أيضًا مسألة مهمة، إخواني كل ابن آدم خطاء، وكل واحد منا يخطأ ويذل وتصدر منه عشرة وزلة وأخطاء تصدر منه، وإذا صدر من جارك مثل ذلك فعليك

أن تقبل منه الاعتذار؛ لأنك ربما أيضاً يصدر منك هذا الشيء وأنت ترغب بأن يقبل الآخرون الاعتذار منك، وهذا الخلق يجب أن يكون صفة عامة مع الجميع، أيها الإخوة والأخوات، وليس هناك من إنسان منا معصوم، وكلنا معرض للعثرات والزلات، ويجب الواحد منا أن يقبل الآخرون اعتذاره.

وهذه نقطة مهمة إخوانى، فإذا كنا نريد أن نحاسب كل إنسان على زلاته وعثراته ولا نقبل الاعتذار فسوف لا تبقى علاقة بين اثنين في الكون أبداً، وستفقد العلاقات لماذا؟ لأن كل إنسان هو معرض للخطأ، فإذا جعلنا السمة العامة للتعامل هي عدم التسامح مع الآخرين ومحاسبتهم على أخطائهم وزلاتهم فسوف لا تبقى لنا علاقة مع أحد؛ وعليه يجب أن نقبل من الجار العذر إذا في يوم من الأيام أساء واعتذر لزنته وخطئه، وأن نغفر ذنبه ونعاشره معاشرة كريمة، ولا ندخر الحلم عنه، لأنها من الممكن أن تكون عن جهل وعدم معرفة، فعليك وفي مثل هذه الحالة يجب أن نقبل عذرها ونعامله بالحلم ولا نواجه هذا الجهل وهذا التصرف السيء بالغضب والعصبية فتشتد المشكلة والأزمة مع جارك؛ بل قابلها بالحلم والمهدوء وسعة الصدر وحاول أن تحل هذه المشكلة مع جارك بهذه الطريقة، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ومن من حقوق الجار أنه إذا ذكر أمامك بشتم أو بسب أو بطعن أو بغيية أو بذكر زلة أو عثرة فعليك أن ترد عنه هذه الأمور، ولا تقبل بها كما أنك لو ذكرت بمثل ذلك أمام الآخرين، ماذا تحب من جارك؟ تحب منه أن يدافع عنك وأن يرد عنك هذا اللسان، لسان الشتيمة والسب والطعن والبغية وغير ذلك من الأمور، فليكن هذا ملاحظ عنك دائمًا، إن من حق الجار أن ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، لأنه في بعض الأحيان يريد الإنسان أن ينصح؛ ولكنه يضر بالآخر، ويريد أن يقدم له المشورة والنصيحة؛ ولكن حينما تكون أمام الآخرين بالطريقة ربما تتحقق به الأذى عبر كشف الأسرار والخصائص لهذا الجار، فعليك إذا كان هناك إنسان يريد أن يقدم النصيحة وفيها كيد أو إيذاء أن ترد أيضًا مثل هذا اللسان، وتقول له انصحه فيما بينك وبينه، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي الختام يقول الإمام السجاد عليه السلام إنه ليس لنا من قدرة وقوه على

تطبيق هذه الحقوق إلا بالاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، فأنتم أئمها الإخوة المؤمنين والمؤمنات اطلبو من الله تعالى أن يعينكم على أداء هذه الحقوق ورعايتها، تلك التي بینا مدى أهميتها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك أتم توفيق إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَكُنْ لَّمْ يَكُنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

أيتها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: يصادف يوم الجمعة القادم في الثالث من شهر رجب ذكرى استشهاد الإمام علي الهادي عليه السلام، وبهذه المناسبة ندعوا الموالين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام والمئيات والمواكب الحسينية كافة، ندعوهم إلى الحضور الفاعل، والتوجه بكثافة إلى مرقد العسكريين عليهم السلام لأداء مراسيم الزيارة، فإن هذه الزيارة وزيارة قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة عامة تمثل شعيرة من شعائر الله تعالى التي أمر الله تعالى بتعظيمها وإحيائها؛ لأنها المفتاح لقوى القلوب، وأنا أذكر لكم هنا هذا الحديث، وتأملوا فيه أيتها الإخوة والأخوات وانظروا وتدبروا فيها ورد فيه من الصفات لأولئك المؤمنين، الذين يتعاهدون قبور المعصومين بالزيارة والأعمال، وما هي الحسارة التي يخسرها الشخص المعرض عن زيارة قبور المعصومين عليهم السلام، في حديث عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ذكر في كتاب تهذيب الأحكام، وهي من الأمور الغيبة التي أخبر بها النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((وَالله لَتُقْتَلَنَّ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، وَتُدْفَنَّ بِهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنْ زَارَ قُبُورَنَا وَعَمَرَهَا وَتَعَاهَدَهَا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَبَرَكَ وَقَبْرَ وُلْدَكَ بِقَاعًا مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ، وَعَرْصَةً مِنْ عَرَصَاتِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ نَجَاءَ مِنْ حَلْقِهِ وَصَفَوْتَهِ مِنْ عَبَادِهِ، تَحْنُ إِلَيْكُمْ وَتَحْتَمِلُ الْمُذْلَةَ وَالْأَذَى فِيهِمْ، فَيَمْرُونَ قُبُورَكُمْ وَيُكْثِرُونَ زِيَارَتَهَا تَقَرُّبًا مِنْهُمْ

إِلَى اللَّهِ مَوَدَّةً مِنْهُمْ لِرَسُولِهِ، أُولَئِكَ يَا عَلَيْ الْمُخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي، وَالْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُوَّارٍ غَدَّاً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلَيْ مِنْ عَمَرٍ قُبُورَكُمْ وَتَعَاهَدَهَا فَكَانَ أَعَانَ سُلَيْمانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَى بَنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدْلُ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابٌ سَبْعِينَ حَجَّةَ بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيْوَمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَأَبْشِرْ وَبَشِّرْ أُولَيَاءَكَ وَمُحِبِّيكَ مِنَ النَّعِيمِ، وَقَرْأَةُ الْعَيْنِ بِمَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَكُنْ حُثَّالَةً مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُونَ زُوَّارَ قُبُورَكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ، كَمَا تَعْيَّرُ الزَّانِيَةُ بِزِنَاهَا، أُولَئِكَ شَرَّارُ أُمَّتِي لَا نَالَتْهُمْ شَفَاعَتِي، وَلَا يَرِدُونَ حَوْضِي) (١).

لاحظوا هذه الصفة التي جعلها الله تعالى، وما أعظم وأجمل هذه الصفة التي جعلها الله تعالى لمن يتعاهد هذه القبور بالزيارة والتممير، وأنَّ الله جعل قلوب نجاء من خلقه وصفوة من عبادة تحن إليكم وتحمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكتشرون زيارتها، مطلوب هذه الصفات في الزيارة تقرباً منهم إلى الله تعالى، ومودة منهم لرسوله عليه السلام، والتعبير عن الحب والmolودة للنبي عليه السلام، ولأهل البيت من مظاهرها هو تعاهد هذه القبور بالزيارة يقول أُولئك يا علي لاحظوا إخوانى هذه الكرامات، وهذا الجزاء والثواب العظيم والنزلة الكبيرة لمن يتعاهد هذه القبور العظمة بالزيارة، فإن أردتم أن تكونوا من هؤلاء فتعاهدوا الأئمة بالزيارة، وكونوا من الزائرين للعسكريين في هذه الزيارة وغيرها، (أُولَئِكَ يَا عَلَيْ الْمُخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي وَالْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُوَّارٍ غَدَّاً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلَيْ مِنْ عَمَرٍ قُبُورَكُمْ وَتَعَاهَدَهَا فَكَانَ أَعَانَ سُلَيْمانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَى بَنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدْلُ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابٌ سَبْعِينَ حَجَّةَ بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيْوَمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)، تأتي البشارة هنا من النبي عليه السلام البشارة من الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات، الذين يكونون مصداقين لهذا الحديث، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، هذه المكانة التي بينها النبي عليه السلام، وهذا الانتجاح والاصطفاء لعباده الذين يتعاهدون قبور المعصومين لله عليه السلام، ولكن كما ذكرنا أن يعرف

الزائر قدر الإمام ويعرف حقه، ويطبق ما عليه من الاتزامات اتجاه هذا الحق، نسأل الله تعالى أن تكونوا من أهل هذا الحديث، وأن يكون النبي ﷺ زائركم يوم القيمة وشفع لكم، وتردون أيضاً حوضه، وتكونون أيضاً من أهل النعيم الذي ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالوضع السياسي فقد ذكرنا سابقاً ما فيه الكفاية وزيادة مما قدمناه من النصائح والإرشادات من المرجعية الدينية، وما بيناه من آراء ومطالب للمواطنين على الكتل السياسية اتجاه هذه الأزمات، ولم يعد المزيد من الكلام فيه جدوى ونفع، ولا حاجة إلى مزيد من الكلام؛ لأن الذي قدمناه فيه الكفاية، والواقع أنَّ حلول أي أمر سواء أكان مشكلة أم أزمة سياسية أم اجتماعية تحتاج إلى ركينين أساسين: تقديم النصيحة والمشورة المناسبة والصحيحة، ثانياً الركن الثاني القبول من الشخص المعنى، كما ورد في بعض الأحاديث ((لَا يَسْتَغْنِيُ الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصْلَةٍ وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَىٰ ثَلَاثٍ خَصَالٍ: تَوْفِيقٍ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَاعِظٍ مِّنْ نَفْسِهِ، وَقَوْلٍ مَّنْ يَنْصُحُهُ))<sup>(١)</sup>، لا تكفي لوحدها؛ بل لا بد من القبول والاستماع من التطبيق حتى يكون الكلام ذا جدوى وذا نفع، وليس لنا إلا أن نقول وأن نترك الأزمات، هكذا تتسع وتستفحل وتتراكم لا تؤدي إلا إلى المزيد من الأضرار بمصالح الوطن والمواطنين والشعب العراقي، فلا بدَّ من الكتل السياسية أن تتدارك هذه المشاكل والأزمات في وقت عاجل؛ لكي نستطيع أن ننهض بالمسؤولية اتجاه البلد.

الأمر الثالث: ما صدر من قرار يتضمن ترخيص من الأجهزة المعنية أن يكون لكل منزل سلاح خفيف لديه ويسجل لدى مركز الشرطة بالواقع، هذا القرار بما فيه من شمول وسعة في الترخيص، بحيث يكون لكل منزل سلاح، وهذا له تداعيات خطيرة على الوضع الأمني والاجتماعي، فلا بدَّ من التريث في هذا القرار وفي تطبيقه ولا بدَّ من أن تكون هناك دراسة موسعة وعميقة، توضع فيها ضوابط وحدود لاستعمال السلاح تتناسب وتوافق مع الظروف التي يعيشها المجتمع العراقي في الوقت الحاضر، ما هي

الإشكاليات على هذا القرار؟ أذكر مجموعة هنا من الإشكاليات حتى يتضح هذا المطلب، ففي العراق لم يأخذ القانون بعد هيته، ولا أخذ القضاء قوة ردع مناسبة لأولئك الأفراد الذين ربما يتهمون أحياناً، ربما في استعمال السلاح في غير موارده ويلحقون الأذى والضرر بالمواطنين، وبالتالي لا يؤمن أنَّ مثل هؤلاء أن يستخدموا السلاح خارج وضع الضوابط فيه، إلى المزيد من إلحاق الأذى والضرر والخسائر في أرواح المواطنين؛ لأنَّه في الوضع الحالي في العراق لم يأخذ القانون والقضاء هيته، وقوة ردعه لأمثال هؤلاء حتى يمكن ذلك أن يشكل قوة ردع كافية، والإشكالية الثانية الضغوط النفسية والاجتماعية التي يمر بها كثير من المواطنين العراقيين بسبب أوضاع نفسية واجتماعية كالبطالة أو مشاكل نفسية يمر به المواطن، وهذه الضغوط تجعل بعضَاً من المواطنين غير منضبط في استعمال السلاح، وبالتالي هذا يؤدي إلى تداعيات خطيرة، والإشكالية الثالثة البناء النفسي والثقافي والاجتماعي لدى كثير من المواطنين، ولم يصل إلى المستوى الذي يجعل هؤلاء حينما يمرون بمشاكل أو نزاعات أو اختلافات يلجؤون إلى الأسلوب الهادئ وال الحوار، وسعة الصدر لحل هذه المشاكل أو النزاعات أو الاختلافات؛ بل يتسرعون في استخدام العنف والسلاح في فضِّ كثير من النزاعات والاختلافات كما نرى بسبب هذا، من أين نشأ هذا البناء النفسي والثقافي والاجتماعي؟ من أين نشأ؟ لدى كثير من المواطنين، أجواء التي عاشها الشعب العراقي، والحروب الكثيرة وأجواء العنف، وفقدان التربية والتوجيه المطلوب جعل كثير من هؤلاء حينما يمرون بنزاع أو مشكلة أو اختلاف لا يلتجأ إلى الحوار، ولا يلتجأ إلى التفاهم؛ بل تراه يتسرع في استخدام وسيلة العنف والسلاح لفض المشكلة والنزاع كما نرى كثيراً في الوقت الحالي، وسببه هذه الأجواء التي عشناها في العراق، رابعاً الإشكالية الرابعة هذا الترسانة الواسع والشامل يؤدي إلى سعة ظاهرة استعمال السلاح في مناسبة الأفراح والوفيات، تقرؤون إخواني كثيراً في هذه المناسبات يستعمل السلاح من لدن كثير من المواطنين، وكثير منهم قتلوا أو فقد بعضهم عينيه أو ربما أصابه عوق بسبب هذه الرصاصات الطائشة، وهذه السعة والشمول بالتاريخ يُؤدي إلى اتساع ظاهرة استعمال السلاح، الذي يؤدي

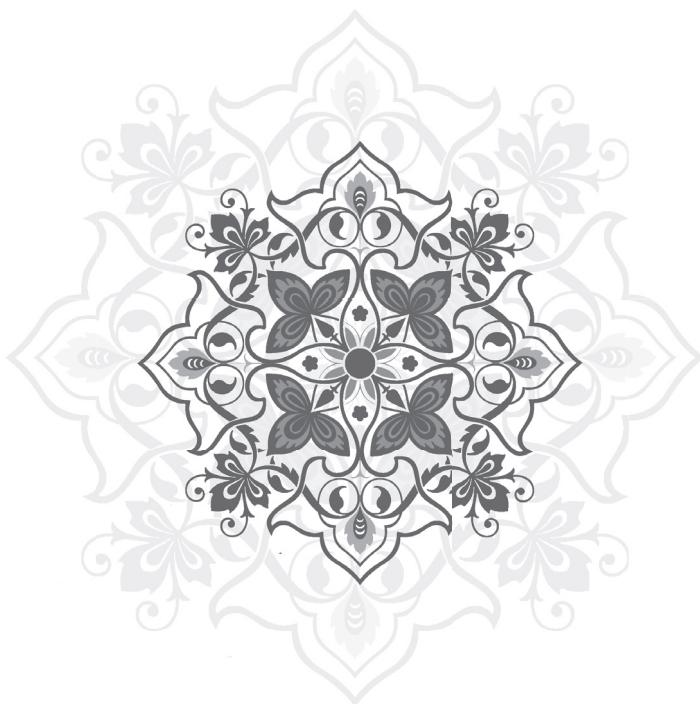
إلى سقوط المزيد من الضحايا لدى المواطنين، ويؤدي أيضاً إلى انحسار دور الأجهزة الأمنية والقضائية في حل المشاكل والتزاعات، والاختلافات بين المواطنين؛ ولذلك ندعو إلى التريث في تطبيق هذا القرار، وتقديم دراسة معمقة وتناسب مع واقع المجتمع العراقي، وتوضع فيها ضوابط وحدود حتى تحافظ على سلامة المواطنين، وفي الوقت نفسه لا يؤدي ذلك إلى انحسار دور الأجهزة الأمنية والقضائية، ونعطي فرصة كافية؛ لكي يؤخذ القانون والأجهزة الأمنية والقضائية هيئتها، ويكون هناك بناء نفسي وثقافي يكفي بحيث إنه نجد أنَّ استعمال السلاح يكون منضبطاً، وتحافظ بالتالي على سلامة أرواح المواطنين وممتلكاتهم.

الأمر الرابع: فيما يتعلق في قضية الزراعة في العراق هناك في الواقع شكاوى كثيرة من عدد كبير من المزارعين في عدد من محافظات العراق، بعضها من الشمال من محافظة الموصل، وبعضها من محافظات الفرات الأوسط، لانتكلم هنا عن الحلول البعيدة الأمد التي جعلت ضمن المبادرة الزراعية، نحتاج هنا في حل هذه المشاكل التي يرفعها الآآن، وكثير من المزارعين وتهدد قطاع الزراعة في البلد، نحتاج إلى حلول عاجلة مرحلية آنية حل هذه المشاكل حتى لا يؤدي ذلك إلى تهور القطاع الزراعي، أنا أذكر شيء من هذه المشاكل، وشيء من الحلول في الواقع، تطور القطاع الزراعي لدينا بعض الشيء في هذه السنوات عبر ما نلاحظه من وفرة وغزارة في المحاصيل المهمة والأساسية؛ لكن المشكلة أين تكمل هذه الوفرة والغزارة أدت إلى كثرة العرض في هذه المحاصيل، وانخفاض الأسعار وحدوث خسائر كبيرة للمزارعين بحيث أن هناك كثير من المزارعين الآن بدأ بالعزوف عن ممارسة مهنة الزراعة، وهو كان يمارسها مع آبائه وأجداده وراثة عنهم في ممارسة هذه المهنة، والآن بدأ كثير منهم يعزف؛ بل يندم على أن يعمل في هذا القطاع بسبب الخسائر الكبيرة التي تعرض إليها، فضلاً عن القروض التي افترضها من الدولة، وهو الآن مطالب بتسديد هذه القروض في حين أنه يتحمل خسارة كبيرة بسبب ذلك، ومن هنا المطلوب بعض المعالجات، وأنا أذكر هناك بعض المعالجات الآنية تناسب المرحلة الحالية وهي عاجلة، وتكمّن في دعم المزارع والفللاح بشكل مادي،

وهذه مطالبات أنا أنقلها مطالبات لكثير من المزارعين من الشمال ومن مناطق الفرات الأوسط أيضاً ومناطق أخرى، هذا الدعم الذي يجب أن يقدم إلى المزارع وال فلاح بشكل مادي، تقديم المكائن والآلات الزراعية الحديثة بشكل مادي ومرح إلى المزارع، عبر تقديم البذور الأصلية والمبيدات وغير ذلك بشكل مدحوم من الدولة، إخواني وأخواتي قطاع الزراعة وقطاع الصناعة مهم بالنسبة لبلدنا علينا أن ننهض بها، ولا يصح الالتفاء في الثروة المالية وفي دخل البلد على الثروة النفطية؛ بل لا بد من الاهتمام بهادين القطاعين المهمين هذا الدعم مطلوب كما يذكر بعض المزارعين وال فلاحين من مدينة الموصل ومدينة كربلاء، ومدن أخرى زرعوا آلاف الأطنان من هذه المحاصيل، والآن خسروا فيها وأصبحوا لا يدرؤون ماذا يفعلون اتجاه هذه الخسارة، ويجب أيضاً وضع خطة مدرورة في قضية استيراد الفواكه والخضر بشكل يوفر التوازن، ويخدم الفلاح والمزارع من جهة والمواطن من جهة أخرى، والنقطة الثالثة مهمة وقد طالبت بها أيضاً هذه الشريحة، وهي زيارة المسؤولين المعينين إلى هذه المزارع، الزيارة الميدانية لكي يتعاشوا فعلاً وعملياً مع هموم المزارعين ومعاناتهم ويتطلعوا بصورة مباشرة على هذه المعاناة، ولعله عبر ذلك يساهموا في توفير بعض الحل لهم، وهؤلاء يمثلون شريحة مهمة من المجتمع العراقي النهوض بهذا القطاع يؤدي إلى النهوض باقتصاد البلد وتنميته، ويساهم بصورة كبيرة في رفع دخل البلد أيضاً.

الأمر الخامس: الذي اختتم به هذه الخطبة ما يتعلق ببناء روح المواطنـةـ إخواني وأخواتيـ حينما نطلع على دول كثيرة نرى أنـ من جملة الأسباب التي أدت إلى ازدهارها وتطورها، هو انبساط وعمل وقوة روح المواطنـةـ لديـمـ، نعم الاستقرار الأمني والسياسي والتطور التقني أسباب أدت إلى التطور والتقدم والازدهار؛ لكنـ هذا لا يكفيـ؛ بلـ تحليـ المواطنـ بهذهـ الروحـ والشعورـ بالمسؤوليةـ وهوـ الذيـ نهضـ بكثيرـ منـ البلدانـ، وهذاـ ماـ نأملـهـ منـ الجهودـ التيـ تقومـ بهاـ كثيرـ منـ الجهاتـ ابتدأـ، والمطلوبـ بذلـ جهدـ متكاملـ وكبيرـ، ابتدأـ منـ الأسرـةـ ومؤسساتـ الدولةـ التـربـويةـ والمـدرـسةـ والـمعـهـدـ والـجـامـعـةـ وـغـيرـ ذلكـ منـ المؤـسـسـاتـ إنـ شـاءـ اللهـ، وهذاـ نـذـكرـهـ بالـتفـصـيلـ، وماـ هوـ المـقصـودـ؟ـ وماـ لـذـيـ

عنيه بروح المواطن؟ وما هي تلك الصفات؟ وما هي تلك المبادئ والقيم الدينية والوطنية والحضارية التي علينا جميعاً ابتداءً من المسؤول إلى المواطن وإلى الطالب وإلى الأستاذ وإلى الجميع، وما هي تلك المبادئ التي علينا أن نتحلى بها؛ لكي نرتقي ونتطور وننذهر، إخواني وأخواتي حتى لو استقر البلد سياسياً وأمنياً وحصلت فرص التطور التقني من دون أن تكون للمواطن هذه الروح، لا يمكن للعراق أو أي بلد أن يتقدم، وهذا ما تم ملاحظته في جميع البلدان التي أخذت نصيبها من التقدم والازدهار، وحتى لا يطير الحديث في هذه الخطبة نوجل الكلام إلى خطبة أخرى وبالتفصيل نذكر تلك المبادئ، وما هي تلك القيم التي علينا أن نتحلى بها جميعاً؛ لأنَّها مبادئ وقيم دينية وحضارية وطنية، وعلينا جميعاً أن نتحلى بها لكي نصل إلى هذا المستوى المأمول من التطور والازدهار والاستقرار لبلدنا، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يمنَّ على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، إنَّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله على محمد وآلِه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٥ أيار ٢٠١٢ م

بإمام ساحة السيد أحمد الصافي  
نص الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ذي المزن السابعة والأاء الوازعة والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة، والواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطاء الجزيلة، يامن لا ينعت بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب بظاهر، إخوتي أهل الإيمان والصلاح والإصلاح، أخواتي الكرييات، بناتي العفيفات، أمهاتي المربيات.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخواتي ونسبي الجانية، ونحن في هذا الشهر الشريف، الشهر الحرام شهر رجب الأصب، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى، والإفادة من بركات هذا الشهر المبارك بترك معصيته، وطلب التوبة من عنده، فقد ورد في بعض أدعية الشهر الشريف: ((أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مُقْتَرَفٍ مُذْنِبٍ قَدْ أَوْبَقْتَهُ ذُنُوبَهُ، وَأَوْثَقْتَهُ عُيُوبَهُ فَطَالَ عَلَى الْخَطَايَا دُؤُوبَهُ، وَمَنْ الرَّزَّائِيَا خُطُوبَهُ، يَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الْأَوْبَةِ، وَالتُّزُوْجَ عَنِ الْحَوْبَةِ، وَمَنَ النَّارَ فَكَاكَ رَقَبَتِهِ))<sup>(١)</sup>.

ابتدأً أيها الإخوة أبارك لكم حلول هذا الشهر الشريف، شهر رجب الأصب، هذا الشهر الذي منَ الله تبارك وتعالى به علينا، وكذلك شهر شعبان ورمضان المباركين، رزقنا الله وإياكم أن نكون في ضيافة هذه الأشهر الثلاثة الكريمة لما يحب ويرضي.

هذا الشهر الشريف فيه مجموعة من المناسبات، المناسبة الأولى لعلها ولادة الإمام الباقر عليه السلام، وفي الرواية أيضاً ولادة الإمام الهادي، والمناسبة الثانية وفاة الإمام الهادي عليه السلام، التي تصادف في هذا اليوم، الثالث من شهر رجب، وفيه أيضاً ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه وفاة الإمام الكاظم عليه السلام، وفيه يوم البعثة، بعثة النبي الأكرم عليه السلام فضلاً عن يوم النصف من هذا الشهر، إذ وردت هناك مجموعة من الأعمال، إضافة إلى أعمال هذا الشهر بشكل عام، أحببت أن أطرح على مسامعكم الكريمة أنَّ فضل هذا الشهر قد هيأ الله تبارك وتعالى بمقتضى رحمته لنا سبل هدايته، وجعل بعض الأشهر لها نحو من الخصوصية، وأنتم تعلمون أنَّ الله تعالى يحب عبده، والله تعالى هيأ جميع الأسباب التي تجعل العبد يهتدى بإرادته، وفتح له نوافذ كثيرة جداً في سبيل أن لا يتبعد عن الله؛ لأنَّ العبد منها ابتعد فإنَّ المصير إلى الله تعالى، وهذا المصير يرسمه العبد بما أعطاه الله تعالى من قدرات، ويقترب رويداً رويداً من هذا المصير لما يعمل في هذه الأشهر الكريمة، فيها أبواب كثيرة لرحمة الله تبارك وتعالى، وهذه الأبواب الكثيرة لا بد أن يستمرها العبد، ولا بد أن يفكر فيها، ولا بد أن يقف عندها وقفه المتأمل، وهناك أدعيَة وتوجهات خاصة، لها ارتباط بالسماء أكثر، إنَّ الإنسان بعد الصلاة يستحب أن يدعُو بأدعية قد تأخذ من وقته شيئاً؛ لكن بالنتيجة تفتح له آفاق كثيرة، والإنسان عندما يصلِي يستعجل في صلاته؛ لأنَّه مشغول بعمل ما.

إنَّ الأحاديث الشريفة والسنة المطهرة تحدد أنَّ الأشغال لا تنتهي؛ لكن أيَّها العبد ابق متوجهاً مقبلاً على الله تعالى، أطلب من الله تعالى ما يعينك على أن تعيش حياةً كريمةً، في مستقبل الأيام أطلب من الله تعالى بما هو أهله، افتح قلبك واترك علائق الدنيا، وافتح قلبك إلى الله وستجد أنَّ هناك لذة لم تشعر بها سابقاً، وستجد أنَّ هناك حياة لم تخطر ببالك أبداً، توجه إلى عمق ما يريد منك الله تبارك وتعالى ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام. هذه الأشهر لها ميزة وهي تعادل ربع من مجموع السنة، ثلاثة أشهر بالقياس إلى اثنى عشر شهراً وهذه الأشهر أشهر خاصة، أشهر بتهاها، نعم بقية الأشهر فيها مناسبات، أنا أقصد الأشهر بما هي تامة، وأعتقد أنَّ ربع النسبة أي واحد إلى أربعة ليست بكثيرة

على العبد لو استثمرها استثماراً أمثل، أنت ترى أنَّ الله تعالى يتحبب إلينا، الله تعالى يتودد إلينا، والمشكلة فيما لذلِك ارتأيتُ أَيْهَا الإِخْوَةَ ونحن في بداية هذا الشهر الشريف أن نخرج على بعض الأدعية بمقدار ما يسمح به الوقت، ولعل هذه الأدعية تقرأ يومياً، وهناك أكثر من دعاء يقرأ في هذا الشهر؛ ولكن لنقف عند بعضها وفقة المتأمل، ومن جملة أعمال هذا الشهر الشريف دعاء ينسب إلى الإمام السجاد عليه السلام، يقال إنَّ هذا الدعاء فرأه الإمام عليه السلام في حجر إسْمَاعِيلَ في غرة رجب، قال عليه السلام: ((يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لَكُلُّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ عَتِيدٌ، اللَّهُمَّ وَمَا عَيَّدَكَ الصَّادِقَةَ، وَأَيَادِيكَ الْفَاضِلَةَ، وَرَحْمَتَكَ الْوَاسِعَةَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصْلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْضِيَ حَوَائِجِ الْلَّدْنِيَا وَالْآخِرَةِ))<sup>(١)</sup>، هذا الاستهلال من الإمام: (يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ)، الاعتقاد بالله تبارك وتعالى قطعاً له آثار، والإنسان عندما يعتقد بربه لا بدَّ أن يترك هذا الاعتقاد أثراً، مثلاً الذي يعتقد أن هناك جهة تؤثر؛ لكن تأثير هذه الجهة عندما يراها ويسمع منه كإلهة المزعومة المخترعة، نفترض يحصل الإله في معبد أو خارج المعبد، واعتقاده يجعل له إباحة بالتصرفات؛ لأنَّه وضع هذا العبود الوهمي في إطار ضيق، فهو يعتقد أنه يسمعه، وإذا جاء إلى المعبد أو خارج المعبد لا يسمع ولا يرى، فالعقيدة الوهمية أباحت له أن يتصرف تصرفات غير صحيحة، ومن يعتقد بالله تبارك وتعالى لا بدَّ أن يعرف الله تعالى، والإنسان بقدر معرفته بالله يرتقي من الكمال، وبقدر معرفته للتوحيد يرتقي للكمال، ولا يوجد أحد يعرف التوحيد إلا الأنبياء، وحق معرفته ولا يوجد بعد إلا الأئمة، والأئمة الأطهار عليهم السلام علمنا ذلك و قالوا أَنْتُمْ أَعْرِفُ التَّوْحِيدَ، وَمَنْ يَعْرِفُ التَّوْحِيدَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ يقترب من الله تعالى، والأدعية الشريفة التي وردت على لسان أهل البيت عليهم السلام تعلمنا علىًّا و تعرفنا التوحيد.

والتوحيد -إخوتي- الأعزاء له الآثار الواضحة في سلوكياتنا، ومن التوحيد تعرف قدر الرسالة، ويعرف قدر الإمامة وأما إذا لم نعرف التوحيد حق معرفته ستفقد في مشاكل هائلة، والتوحيد يمر عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ويمر عن طريق النبي صلوات الله عليه وسلم

والآئمة الأطهار عليهم السلام هم أدلة على الله تبارك وتعالى وعلى التوحيد، والدخول إلى التوحيد يحتاج إلى مقدمات، والإمام السجاد عليه السلام هنا يضع بعض اللمسات لمن يريد أن يعرف حتى تؤثر على سلوكه، لاحظوا مثلاً نحن يكره عندنا الإنسان أن يترك قراءة التوحيد في الصلاة، قراءة التوحيد أي التوحيد في سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا معناه التشبث بهذه العقيدة، عقیدتنا في الله تبارك وتعالى، عقیدتنا في توحيده، ثم تتفرع عنه عقیدتنا في الصفات، وعقیدتنا في الأفعال، وعقیدتنا في الذات، إلى آخر بعض المنهجيات المشتقة من أهل البيت عليهم السلام، ولو سألنا عن أثر هذه العقيدة على وضعنا، لاحظوا كلام الإمام عليه السلام، ونقرأ الآن في رجب مجموعة من الأدعية هذا وغيره، قال: (يا من يملك حوائج السائلين)، نحن نسأل ونحن نحتاج من بيده هذه الحاجة وحقيقة الملك، يا من يملك حقيقة الملك عند الله تعالى، أنت تعلم أنَّ هذه العقيدة ولو الإنسان يتعامل معها ميدانياً، وماذا تعطيه من اطمئنان وماذا تعطيه من استقرار؟ وكيف تجعل الإنسان يطمئن إلى رزقه، ويطمئن إلى حياته وتجعل الإنسان ويبعد عن البخل، وعن النهم وعن الاعتداء على الآخرين، ولماذا؟ لأنَّ الله هو الذي يملك حوائج السائلين، ومن نعم الله تعالى هي الأمور، وسبب الأسباب؛ ولكنَّ الله إذا لم يهبه وإذا لم يسبب قطعاً لا تحصل على شيء، نعم جعل الشفاء سببه الطبيب، وجعل الرزق سببه العمل، كله صحيح؛ ولكنَّ الله تعالى لا ننسى أنه هو المالك الحقيقي لأذمة الأمور، وهذا جزء من العقيدة، وفي كل عمل من أعمالنا عندما أرزرق وعندما يمر بي ظرف، وعندما اشتكي الله تعالى يجعل الأسباب، يجب أن لا أغفل أنَّ وراء هذه الأسباب الظاهرة هناك سبب أساسى وهم حقيقي، وهو الله تعالى وعندما يمنع لأسباب لا أعرفها اعلم أنَّ السبب الحقيقي لم يأذن، ومن المؤكد أنَّ خيرة الله أفضل من خيرتي، وقطعاً المصلحة التي يريدها الله لي أفضل من المصلحة التي أنا المحدود أفكر بها، وهذا يتشاء من عقيدتي، وإذا لم أعتقد اعتقداً حقيقةً ستكون كثير من أعمالي متزللة، وبالتالي تؤثر، والقرآن الكريم عندما يقول: ﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٢)</sup>، ونرى كثير من الناس تذكر الله؛ لكن

١- الأخلاص: ١.

٢- الرعد: ٢٨.

قلبها غير مطمئن، وليس الذكر فقط في المسبحة، والذكر ما هيته أنَّ الله تعالى لا يريدها أن نغفل، وبالتالي نطمئن وهذا الاطمئنان إخواني الأعزاء من أفضل النعم علينا، إنَّ الله تعالى يجعل سكينة في قلوبنا واطمئنان في قلوبنا، وهذه السكينة والاطمئنان نعمة من نعم الله، ترى هناك بعض الناس والله تعالى أنعم عليهم بالمال، ولو بقوا أجيالاً وأجيال يمكن أن يعيشوا بما عنده؛ لكنه غير مطمئن، قلق مرتبك، عيشته عيشة ظنك، ومن أعرض عن ذكري الجزء آخر.

لاحظوا ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>، ما تكون النتيجة؟ تكون ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾، حالة الفوضى في داخل النفس، وحالة الاستقرار، وقطعاً الله تعالى لا يريدها عندما نعبد عن يقين إذا لم استقر في عقيدتي حتى عبادي ستنصرف إلى الدنيا، أصلني على نحو السرعة؛ لأنَّني مشغول بعمل، أصوم وفي بداية الصوم أفك ماذا يكون إفطاري، لاحظوا تنشئ من شيء اسمه عدم استقرار العقيدة، يجعل الإنسان مطمئن الرزق، والله تعالى هيئه الصحة بيد الله تبارك وتعالى، وكثير من أمور التوفيقات بيد الله تبارك وتعالى، نعم جعل لها أسباب؛ لكن السبب الحقيقي هو الله تبارك وتعالى، فإذاً في رجب وشعبان وشهر رمضان وهذه أشهر تعالى يا معالي المسلمين، استقرروا وتعلموا، تسعه أشهر بين أعمال ودنيا ومشغلة؛ ولكن هذه الأشهر أعطاوا وقتاً وحاولوا أن تعيدوا الحسابات، وهذه الحسابات تنفعكم وهي لكم والله لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاع، ودائماً هذا نتحدث به، الطاعة لنا وليس لله تعالى، ولو فرضنا جدلاً أنَّ جميع سكان الأرض، وجميع سكان السماء عصاة لله تعالى، وماذا يضر الله؟ ولو فرضنا العكس، ماذا ينفع الله تعالى؟ والواقع أنَّ الله تعالى يهدينا.

إخواني عندما يريدها الله يريدها أن نسمع، ونحن لا قدرة لنا على تحمل النار، ولا نقوى عليها، والإنسان الذي لا يقوى على شيء ويحتاج أن يعمل عمل يبتعد عنها بمقدار ما يستطيع، وإذا رأى الله تبارك وتعالى من نياتنا ذلك فقطعاً يعيننا برحمته التي هي أوسع من غضبة؛ بل سبقت غضبه، وهذا مقتضى العقيدة به تعالى، وكان أحد الفضلاء

رضوان الله تعالى عليه، بعض طلبة العلم أوصاني هذا الفاضل، قلت له: أوصني قال: شيء واحد، قال: اكتب على جميع كتبتي بدماترك: قل الله مطلع، الله معني، الله مطلع على دائمًا في مجلسك في مكتبك، في بيتك وتعامل مع هذا الكلمة، وجعلها سلوكك، مع الله لا أخشى شيء، لا أخشى شيء، وكم شاهدنا وشاهدتم في الأزمنة الماضية أناساً يحررون إلى الماشق وهم في ريعان الشباب، وكان يعتقد أنَّ طريقته صحيحة، وهو مع الله سبحانه وتعالى، والله أنزل سكينته عليه، ترى هذا السجان والشرف على الإعدام يخاف، وهذا المؤمن لا يخاف أصلًا، وهو مطمئن البال، دائمًا يقرؤون: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾<sup>(١)</sup>، يكرر هذه الآيات الشريفة، من أين جاء هذا الاطمئنان؟ من أين جاء هذا الاستقرار، والإنسان عندما يترك علاقه الدنيا يحصل على هذا الاطمئنان، والإنسان تراه في معاملاته المادية يفعل المستحيل، يعتقد أنَّ الرزق من الله؛ لكن يعمل خلاف ذلك، ليجعل له اعتقاداً آخر وهو أنَّ رزقي عند فلان؛ لذلك يذهب إلى أن يرشى ويتوacial وي العمل صفات في الليل ويوسط، وهو يعتقد أنَّ الرزق من الله، وعملاً اعتقاده باطل، وبالتالي المجتمع يتلوث.

أيها الإخوة اعتقداتنا لا تتجاوز ألسنتنا، ولا حظوا بعض أدعية رجب عندما تقرأون أدعية رجب شيء آخر، وهذا ليس له متعلق بمطلبنا بشكل دقيق؛ لكن النبي ﷺ من جملة أدعية على أن لا تجعل حظنا منه الجوع والعطش، وليس الغرض من الصيام أن أجوع، وليس الغرض من الصيام أن أعطش، وهذا ليس الهدف والله تعالى يقول: لابد أريد أن أجوعك وهذا معنى الصوم، الله تعالى يريد أن يربينا التربية، والتربية بالصوم أن أمنع نفسي التربية بالعطاء، وأن أعطي التربية بأن أمنع عيني، والتربية بأن أكف أذني التربية، وبأن أتكلم بالحق، والله تعالى يريد أن يربينا، إخواني، والأئمة والنبي والقرآن حجج علينا، وبالتالي يوم القيمة نحن مغلوبون لأغالب منا، في الأصل يوم القيمة نحن مغلوبون، والإنسان منها يهرب من حجج والعياذ بالله إذا عصاه وهو محجوج لا محالة، فليت الله فأنت الله في سلوكك وفي عملي وفي قولي وفي فعلني وفي كلٍّ ما أملك؛ لأنَّ

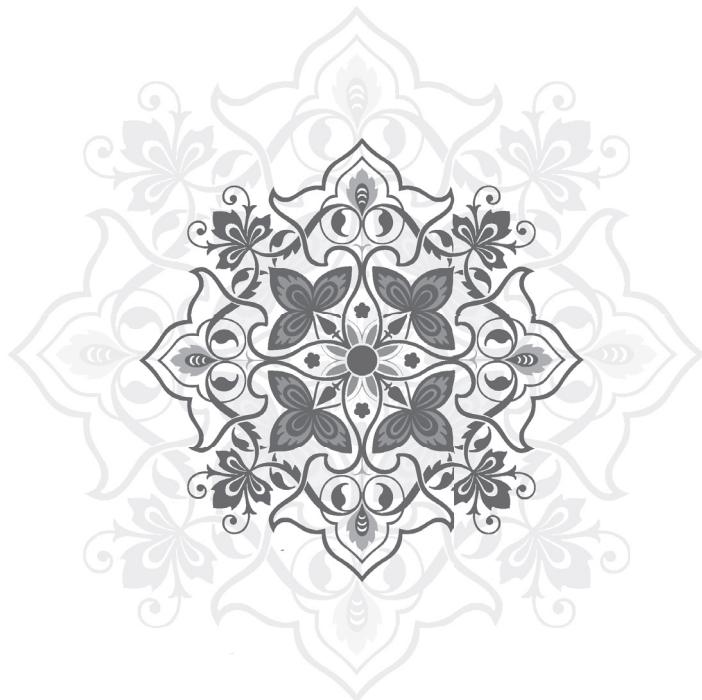
سرعان الدنيا ما تضي والإنسان يدب فيه الكسل، ويدب فيه النحول ويدب فيه السقم، وبالنتيجة يعد أيامه وتلك وقفة والعياذ بالله، نحتاج إلى شفاعة الشافعين، ثم قال الله: (وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ)، لاحظوا واقعاً هذه الجملة الشريفة من الإمام في منتهى الروعة، لماذا؟ هناك قاعدة إخواني نحتاج أن نبنيها قاعدة المسؤولية، قاعدة المسؤولية أنَّ الإنسان مسؤول، وقاعدة المسؤولية تحتاج إلى فهم، ومعنى الرقابة نحن مراقبون والله تبارك وتعالى يراقبنا، ومعنى الرقابة فيه أعلى حالات الاستقامة والتربية، ومن أوضح مصاديق النهوض بالإنسان إلى الكمال، وهو فهمه حالة الرقابة أنَّ الإنسان يفهم معنى الرقابة وأنَّ المسؤولية زائد الرقابة هذه لا توجد إلا عند البيانات الصحيحة، والبيانات الوضعية تعلم عملية المسؤولية؛ لكن الرقابة والرقابة ظاهرية، ولذلك مع جل احترامي لجميع الأنظمة التي تريد أن تجعل سلوكيات الإنسان جيدة في لحظة أي أحد بأن الرقابة فقدت سietتحول إلى شخص آخر وكل الحضارات المدنية في لحظة إذا شعرت أنَّ الشرطة ضعفت والدولة ضعفت والقوانين ضعفت، فإنَّها ستتمدأ يادها وستتجاوز وسترفض القوانين، والرقابة الإلهية لا تعرف هذا اطلاقاً، ويعرف ضمير الصامتين وضمير الصامت والله تعالى يعلمه، وماذا أردت؟ أنا من نظرت لك أردت الازدراء، والعياذ بالله أردت الاحترام، والله تعالى يعلم وأردت الآن جئت إلى الحسين الله بلا كلمة بلا أي شيء، وهذه النية الداخلية التي نويتها جاءت لماذا؟ حتى أنت تراني أنَّ أصلي حتى فلان يراني أزور أو لأنني جئت أتقرَّب إلى الله تعالى، وكل هذه الأمور يعرفها ولو قسمنا ولو فجئنا ولو سألنا والعياذ بالله، وكذبنا وحاولنا أن نتخلص وهذا لا ينفع ظاهرياً وينفع؛ لكن الله تعالى يعلم ضمير الصامتين إذا كان الله تعالى يعلم ضمير الصامتين، قال الإمام الله: (لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمِعَ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ)، لكل مسألة من مسائل العباد، ماذا تتضرر؟ وهذه المسألة من الله سمع حاضر وجواب عتيدي، لا تعتقد أنَّ الله تعالى لا يسمع هذا اتهام إلى التوحيد وبعض الناس تقول أنا أدعوه وأدعو والله لا يسمع، وهذا الكلام خطأ غير صحيح، نعم الله لا يستجيب، والله يسمع الله يرى الله تعالى لا يستجيب لموانع، أنا عندي مشكلة في سلوكي في مالي في أكلي الله تعالى لا يستجيب.

لاحظوا هذه جمع الإمام في رجب في غرة رجب، وفي حجر إسماعيل من مكة المكرمة، والأمام عليه السلام يعلمنا كيف ندخل إلى التوحيد (يا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمِعْ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ)، وهذه الكل تفيد العموم كما يقول النحاة، لم تستثن أحد لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد، الله تعالى يحيب؛ لكن ليس بشيء الذي أريده بعض الروايات، تقول كل داء الله تعالى يحيب؛ لكن بمن يرى نقول الآن الله لا يستجيب لهذه الحاجة، قد الله يدخل إجابته ليوم آخر قد الله يدخل إجابته؛ لكي يخلصني من مشكلة أنا لا أعلمها بتلك اللحظة، التي دعوت الله تعالى لها، الله ادخل تلك الدعوة حتى يخلصني منها، أين نحن من فهم التوحيد، نحن عجولين نتهم الله تعالى في كثير من الأمور، نعم نتهم الله إن الله أعطى فلان ولم يعطني، الله تعالى فعل كذا ولم يفعل بي كذا، ونحن في تهم يوميا إلى الله تعالى، القرآن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>، اقرأوا التوحيد اقرأوا الحمد، وهذه العبادة تحتاج إلى اطمئنان، والعبادة تحتاج إلى استقرار، والعبادة تحتاج إلى يقين حتى تؤثر على سلوكياتي، إخواني الأجلاء قطعاً العقيدة تؤثر، والإنسان إذا أحب شخصاً يغفر له، لا يمكن له يحبه ويحاول أن يقتله يحبه ويحاول أن يبغضه، ويحبه ويحاول أن يسخره ولذلك ﴿قُلْ إِنْ كُؤْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، النبي صلوات الله عليه وسلم، وهذه دعوى الآن ندعى دعونا نحب الله تعالى، أي أحد يستطيع أن يدعى قال: ﴿قُلْ إِنْ كُؤْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾، والاتباع هناك منهج أصلي وأفقر على المال، أصلي وأفقر على الربا، واقعاً الربا الآن تصبح منه مجتمعاتنا الإسلامية، سواء الربا الفرض أو الربا المعاملات؛ بل في بعض الحالات الناس لا تعلم طبيعة الربا، مسألة ابتلائية، الآن أيمم إلى بعض وأختتم بعض السلوكيات في ما نصطلح عليه سوق الخضار، العلوة العامة هذا يأتي بمجموعة صناديق، ويشترط على الفلاح أن أقرضك هذه بشرط أن تسوق عندي، هذا نوع من أنواع الربا، وهذا الفرضية ليس فيها زيادة اطلاقاً للمقرض، وعشرات من أمثال هذه السلوكيات تحتاج إلى فهم، إخواني تحتاج إلى عقيدة، ونحتاج إلى فقه وهذه العقيدة

١-الفاتحة: ٥  
٢-آل عمران: ٣١

تحتاج الإنسان، هو يبحث وهو يفتش كيف أكون في هذا الشهر الشريف، من الذين يؤمنون إيماناً بأنَّ الله تعالى، وهذا الذي بينه الإمام ينعكس على سلوكيتي.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا في هذا الشهر وما بقي من أشهر منأشهر من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الظاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.



الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات أود الحديث عن أمور عن نحو الاختصار، إن  
شاء الله

الأمر الأول: هناك ظاهرة تفشت في المنطقة، ولعل العراق كان له نصيب أو فر منها، وهي أجاركم الله تعالى وإيانا وجميع المؤمنين، وهي الأمراض السرطانية، وقطعاً الأمراض السرطانية، وبالتالي من الأمراض الفتاكية، وقطعاً تحتاج إلى جهد استثنائي خارج عن المألوف، وأنا لا أتحدث عن الجانب العلاجي، وبلا شك طريقنا إلى ذلك هي الجهات الصحية، وهذه الجهات الصحية نلفت نظرها إلى ذلك، والحقيقة تحتاج إلى وقفة جادة في مسألة الأوبئة السرطانية، طبعاً أنا لا أتحدث عن الكلف المادية التي تصرف الآن بشكل فردي على العلاجات، وطبعاً هذا له كلام وأيضاً مستوى الناس مادياً، والذين ابتلوا بهذا المرض بحيث كثير من المصابين ومن الله عليهم بالعافية، كثير من المصابين باعوا جميع ما يمتلكون، وبالتالي هو الذهاب إلى الموت، والعلم الحديث توصل إلى حلول، وهو الكشف المبكر عن أمراض السرطان، والتثقيف حول مسألة مراجعة المراكز الصحية، أرى أنَّ جهد الدولة في خصوص هذا الأمر إلى الآن هو جهد متواضع مع حجم الأمراض السرطانية في المجتمع، أنا أعتقد يجب أن نبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون لأن نبدأ من حيث بدأ الآخرون، وقطعاً الآن العلم تطور كثيراً

نحتاج إلى دعم كبير، وهذا المجال الآن بعض المحافظات، وبالأخص المحافظات الجنوبية يكثر بها هذا المرض، والسفر إلى بغداد والسفر إلى أربيل والسفر إلى الدول المجاورة، وقطعاً هذا يكلف المريض أموالاً هائلة، والمريض لا يذهب لوحده، بطبيعة مرضه يحتاج إلى مرافق، وقد يكون أكثر من مرافق، وهذه كلها جهود مالية ونفسية وتأخر في العلاج، الأمراض السرطانية أمراض منتشرة في العراق، لا نكتفي وسنفكر بإنشاء مركز، ولا نكتفي بذلك سنستدعي بعض الأطباء، وحقيقة هذه المحاولات متواضعة، نحتاج إلى ورشة عمل حقيقة لدراسة المناطق، والبدء بالتنفيذ إذا نستطيع البدء بالسبعين بعشرة فلبندي بالسبعين بعشرة أفضل من أن أترك الأمور على هكذا، ونضع قوانين ولوائح وشروط، واقعاً قد يصعب تنفيذها؛ لأنها من الأمور التي تحتاج إلى دعم وتنازل عن بعض الشروط التي لا تؤدي إلى وفاة المريض من أجل أن تبني، وهكذا مراكز هناك حقيقة بعض الشرائط تقاد أن تكون شرائط مجحفة مع وجود المشاكل الموجود، وهذه المشاكل الموجودة أنا أضع هذا الموضوع بيد من يملك القرار، سواء كانت جهات حكومية أو جهات إنسانية، وهذا الموضوع لا بد أن يأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام، وموضوع الجانب الطبي في خصوص الأمراض السرطانية، وعندنا مشاكل طيبة أخرى؛ لكن هذا الموضوع مهم بدأ يحصد أرواح شبابنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا بطريقة يمكن تأجيل حالة ويمكن علاج الحالة الله سبحانه وتعالى، قطعاً هو الذي يشفى الله تعالى بيده، نعم لكن الأسباب كما قلناها في الخطبة الأولى تحتاج إلى جهد كبير من الدولة، بمعنى آخر الدولة إما أن تضع سياسة سريعة أو تسترشد بمن وتسهل من يريد أن يعالج هذه الأمور، لا تضع عراقيل أمام الخبرات الأجنبية أمام الجهات، وهذه المسألة تحتاج إلى ورشة عمل سريعة.

الأمر الثاني: تعلمون البلدان لا تنمو ابتداءً أو فجأة وإنما تحتاج إلى مراحل، أعتقد أنَّ جزءاً من المراحل، وهو حالة التربية التي تتولاها الدولة بإذاء مواطنها، وهناك تربية يعني في سياسة الدولة تربية تتولاها لما تضفي على جميع مواطنها حالة من حالات

الارتياح، أنا أعتقد أن هناك مسألة تحتاج الآن إلى وعيًّاً ولا وهي مسألة تشجير المدن، ومسألة الاهتمام بحضار المدن هذه مسألة ليست سياسية، وليس لها دخل بالأمن، وليس لها دخل بالإرهاب، وليس لها دخل بالوضع الإقليمي، نتحدث في أمر يحتاج فقط إلى أن نتكلّف، ونقول نعم هذا الرأي صحيح تحتاج إلى أن نفعل من الوزارات المعنية، وهذا ليس تكليفنا أقول تشجير المدن والاهتمام بالحضرة والاهتمام بزراعة المدن، وجعل مدننا بشكل جميل وشكل جيد قطعًاً هذا يضفي بهجة على المواطنين، أنا لا أتحدث عن مدينة بنفسها أتحدث عن عموم البلد، المياه موجودة والقدرات موجودة والتخطيط العمراني عادة في المدن يجعل مساحات تسمى المساحات الخضراء، وهذه المساحات في بعض المدن لم تر النور إلى الآن، والمساحات الخضراء مجموعة بسيطة من الشتلات والزهور والأوراد، تجعل المدينة تعطى لها صفة ثانية، أقول هذه المسألة الآن يمكن أن ننتم بها يا وزارة البلديات، ويَا وزارة التخطيط ويَا وزارة الموارد المائية، يا مجالس المحافظات لا أعتقد أنَّ هذا الأمر فيه مشكلة ومشكلة عوصيه.

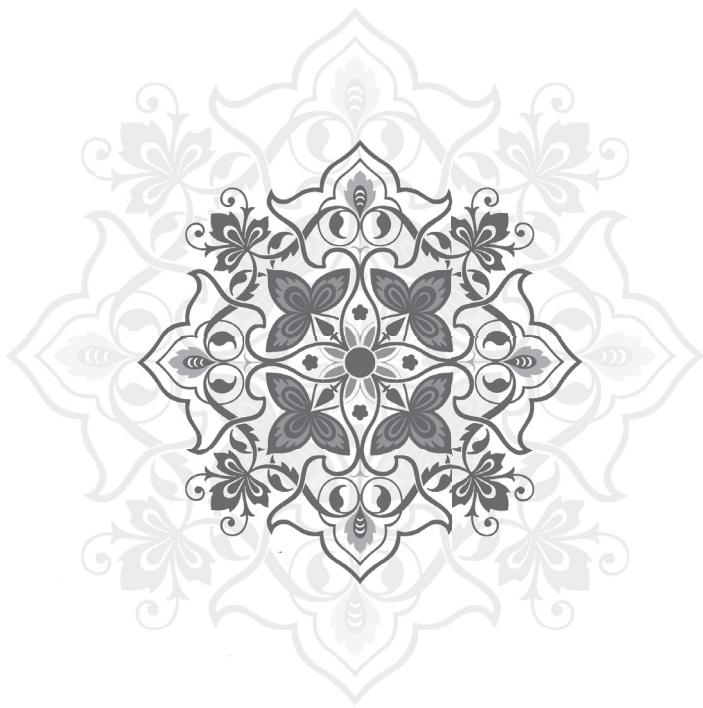
الأمر الثالث: الآن عندنا امتحانات للصفوف المنتهية وغير المنتهية، وهي تتزامن مع الامتحانات وفيها أمر لا بد من الإشارة إليه، وهو عملية الغش في الامتحان، واقعًاً قبل مدة تحدثنا على الجانب التدريسي، وأهمية المدرس في تربية الطالب، وعندما يغش الطالب يعاقب خصوصًاً بعض الطلبة في أعمار الصف الخامس الابتدائي والأول المتوسط مثلاً، وهذا يمكن المدرس أن ينبهه إلى خطئه، ويتكلّم معه في سبيل أن يربى، أما أن المدرس هو الذي يشجع الطالب على الغش فحقيقة هذه خيانة في الجانب التعليمي، بعضهم يقول علاقتي مع أبيه وعلاقتي مع حزبه وعلاقتي مع كيانه وعلاقتي مع جاره، وكلها عناوين غير شافعة ولا تعلموا الطالب على التحايل، علموا الطالب على أن يقرأ، ولا تعلم الطالب على أن يغش، نحن نريد أن نصنع جيلاً إخواني عندما يكون المدرس يشجع أو المدرس يحاول أن يعطي الأسئلة، ويلمح ما هو الهدف من ذلك، ما هو الهدف إذا كانت حبّة لطالب حقيقة، وهذه ليست حبّة تعلمه على الغش، وهذه

ليست حبة تريد أن البلد لا يستقيم، هذه ليست طريقة نريد رجالاً تصنع، إخواني التفتوا لما نقول نريد رجالاً تصنع، عودوا الطلبة على تحمل المسؤولية وعوّد الطالب على أن يقرأ وبين له أن الدرجة التي تعطى له، وتعطى له باستحقاق لأنّ هذا هو عمله وهذا هو جهده عود الطالب على ذلك، وعلى أن يتحمل المسؤولية، ولا تعوده على أن يمزق البلد، من الآن لا تعود الطالب على أن يغش، ولا تعوده على أن يكذب، لا تعوده على أن يتتجاوز على المدرس، لأنّه بالتبيّن سيقول المدرس هو الذي أعطاني الغش المدرس غشاش، وهذا الطالب عندما يجلس تحت منبر وعندما يذهب إلى أحد وعندما يسمع من والده الغش حرام سيعيش هذا الطالب حالة الازدواجية في شخصيته، الأب يقول الغش حرام والمدرس يعطيه ويعلمه الغش، يعني الأب يرسله إلى شخص يعلمه ضد تربيته لماذا؟ ومن المؤكد أن الكلام يشمل المراحل الأخرى أيضاً، أنا ذكرت الخامس والأول من باب المثال بوصفهما أعماراً صغيرة لا تعرف، وهذا قد يصل إلى الجامعة، ويصل إلى مراحل عليا كيف يمكن تفسير هذا؟ هذا عنده مسؤوليات مهمة في الدولة، وجاء الآن إلى كلية أهلية ولا بدّ أن نعطيه الأسئلة حتى ينجح، ما الرابط بين هذا وهذه؟ هذا علم يجب أن يحترم ويجب أن نقف معه وفقه شجاعة، ليس له علاقة بالمسؤولية وليس له علاقة بحزب وليس له علاقة بكيان، له علاقة بالبلد ومن يجب البلد إخواني يجب أن يحترمه، هؤلاء الذين يتربون الآن سيتسلّمون موقع بالبلد من طيب ومهندسين ومحامي وطالب أو علم أي شيء آخر، لا يصاغ الطالب صياغة عوجاء، وهذه مسؤولية المدرس، وهو من يتحمل تحت أي ذريعة من الذرائع غير مقبول، يقول توسط فيه زيد توسط فيه عمر، المدرس يتحمل الخطيئة التي تكون عنده في ذهنية هذا الطالب، ومهمها تكن المسؤولية التي تتوجّب عليه .

الأمر الرابع: أنا أعتقد أنَّ العراق دائمًا يذكر في بعض التصانيف أنَّه فيه فساد مالي كبير، بحيث هذه الكلمة شاعت وكثرت، وأنا لا أنكر أصل القضية، تحدثنا لعله عنها؛ لكن بودي أن أقول شيئاً من الجهة المسؤولة عن الفساد؟ يعني هناك جهة مسؤولة عن الفساد مثلًا نفرض هيئة النزاهة مثلاً، هيئة النزاهة مسؤولة عن الفساد، عندي أسئلة حول هذا الموضوع، أو لاً ما هو حجم الفساد الذي يمكن أن تذكره هذه الهيئة؟ وما هي كمية الأموال التي هدرت لا أقول سرقة، ما هي كمية الأموال التي هدرت؟ يعني الآن عندما تكون الميزانية مائة مليار دولار فما هي كمية الأموال التي هدرت من هذا المال؟ أين مصير الأموال المهدرة؟ يعني قيدت ضد مجھول، أو هربت إلى الخارج، أو اشتريت بها أراضي داخل العراق، أو وزعت لشراء أصوات ناخبين، ما هو مصير هذه الأموال؟ بعض الناس صاروا أثرياء، بعض الناس لم يكن يملك شيئاً والآن آثار النعمة ظاهرة عليه ما شاء الله! أين ذهب مصير هذه الأموال إذا كانت الهيئة الموقرة لا تستطيع أن تبُوح بذلك فإذاً هذه الهيئة عملها معطل، وإذا كانت لا تستطيع أن تبُوح بذلك فعمل هذه الهيئة معطل، بعد ذلك أنا أسأل وأقول في الوقت الذي هناك هيئة مسؤولة عن الفساد هل توجد هناك هيئة أو جهة مسؤولة عن التقىيم الجيد؟ هذا تكلمنا فيه سابقًا بأنباء دائرة المفتش العام للجنة النزاهة البرلمانية، هيئة النزاهة ودائرة الرقابة أقول في المقابل هل هناك جهات للتقىيم؟ يعني هل قلَّ الفساد تربويًا؟ التفتوا هل قلَّ الفساد تربويًا؟ يعني هل هناك حالة من حالات الفساد أرادت أن تقع وجاء مسؤول وطني في واحدة من الهيئات الرقابية ونصح هذا الموظف أو هذه الجهة بأنَّ هذا العمل غير جيد يضر بالبلد بتعلم الموظف فشكر هذه الجهة الرقابية؛ لأنَّها بنت له الخطر، هل حصل هذا أو لا؟ ننتظر إلى أن يقع الفساد حتى نقبض ونظيف سجل للجرائم، هل مارست الهيئة النصيحة والارشاد والتوجيه؟ هل تربى الموظف في مقابل قضية الفساد أو لا؟ هذه جريمة الفساد ينبع بها العراق نعمًا كثيرًا، وهذه الجريمة واقعًا تحتاج إلى كشف عن واقعيتها، والبيانات مهمة إخواني والارشيف مهم، والتوثيق مهم،

ثقافتنا مع فضائياتنا ما شاء الله ملأت الدنيا ثقافة، الابتعاد عن الفساد والاستشهاد بكم هائل من الموظفين النزيهين، حقيقة نحتاج إلى إبرازها، وفي المقابل هناك سارق وهناك عشرة من الذين حافظوا على المال العام، هذه الموازنة عندما تكون في ظرف مثل العراق المعادلة تتبدل لا يسلط الضوء فقط على هذه المسألة، نحتاج إلى الموازنة أقول نستشعر الاطمئنان ونستشعر الأمل وجاء من الأمل وجود أناس خيريين وما أكثرهم في البلد، أناس خيريين يحبون البلد، ومعن أن يفدوه بأنفسهم كما فعلوا بأنفسهم في سبيل بقاء هذا البلد.

أسال الله تعالى لكم إخواني الأعزاء دوام التوفيق من الله تعالى، على بلدنا وعلى جميع بلدان المسلمين بالأمن والأمان، وأعطي المسلمين حرياتهم ومكانتهم الله تعالى من العمل بما يحب ويرضى، وغفر الله لنا ولكل ولصالح المؤمنين أيها كانوا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



حَسْنَةٌ مُرْعِيَةٌ

لشہر

حزیران

م۲۰۱

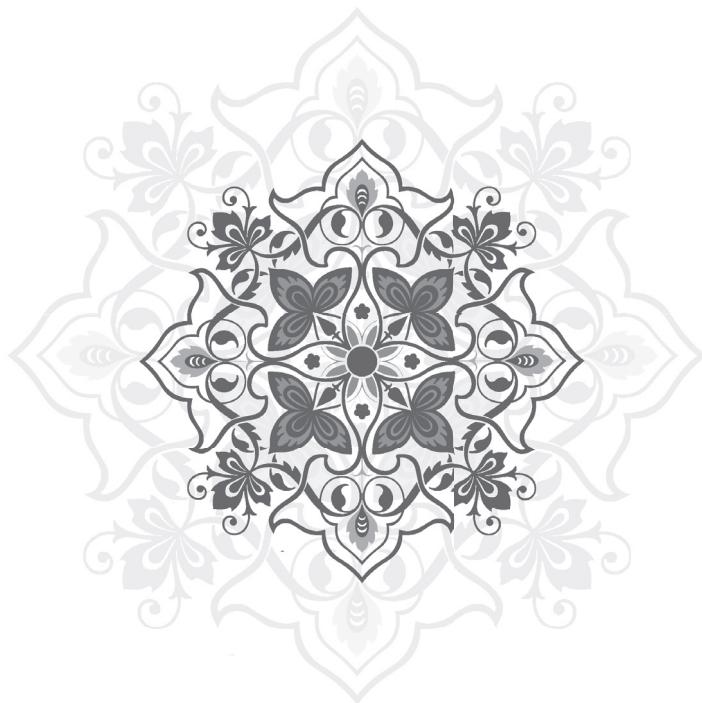
رجب  
شعبان  
۱۴۳۳ھ

الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٤ ربّانى ١٤٣٣هـ  
الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢م  
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١ حزيران ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى  
نص خطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبي المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي يحب المضطرب إذا دعا، ويكشف السوء عن ضرع إليه فناداه، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه، فرجى راحم العبرة ومقيل العترة، له العزة والقدرة ذو المن الذي لا ينفذ أبداً، والنعماء التي لا تختصى عدداً، والجلال الذي لا يتنهى أبداً، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم الغيب والشهادة، وأشهد أنَّ محمداً عليه السلام عبد ورسوله، الذي أوجب له الطاعة وعباده بالكرامة، واختصه بالكتاب عليه السلام، وعلى آله سادات المتقين الذين اصطفاهم على علم على العالمين، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمارة بالسوء، المبادرة إلى المعاصي المملوقة بالغفلة والسهوا بتقوى الله تعالى، والاستجابة لدعوته والشكر لنعمته، والطاعة له في ما أمركم والأداء لحقوقه وحقوق عباده.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جيئاً من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركاته، ما زلنا في بيان الحقوق التي بينها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته الموسومة برسالة الحقوق، وقد وصلنا الآن في الخطبة الأولى إلى بيان حق المستنصر حق الناصح، وقبل أن أبين هذا الحق أذكر لكم نص هذا الحق الذي ذكره الإمام عليه السلام، وهو الحق الثاني والأربعون، وأود أن أشير إلى أن بعض الحقوق لا نذكرها لأننا لا نجد حاجة ماسة بحسب ظروف مجتمعنا الحالي، وإنما نذكر ما هو مهم وب حاجة له: ((وَآمَّا حَقُّ الْمُسْتَنْصِرِ فَإِنَّ

حَقَّهُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ، عَلَى الْحَقِّ الَّذِي تَرَى لَهُ أَنَّهُ يَحْمِلُ، وَتَخْرُجُ الْمُحْرَجُ الَّذِي يَلِينُ عَلَى مَسَامِعِهِ، وَتُكَلِّمُهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ يَعْرُفُهُ وَيَجْتَبِيهُ، وَلَيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ<sup>(١)</sup>)، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي حُقُّ النَّاصِحِ أَيْهَا الْإِخْوَةِ وَالْأَخْوَاتِ نَبِيْنِ أَوْ لَا بِوْصِفَهَا مَقْدِمَةً لِشَرْحِ هَذَا الْحَقِّ، مَنْ الْمَقْصُودُ مِنَ النَّصِيحَةِ؟ مَا هِيَ أَهْمَى النَّصِيحَةِ فِي حَيَاتِنَا فَرْدًا وَمُجَمِّعًا؟ وَنَبِيْنِ أَيْضًا ذَلِكَ التَّوَابُ الْعَظِيمُ الْمُرْتَبُ عَلَى النَّصِيحَةِ؛ حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ تَحْفِيزٌ بِبَيَانِ النَّصِيحَةِ فِي حَيَاتِنَا، وَبِبَيَانِ التَّوَابِ الْعَظِيمِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاصِحِ وَالْمُسْتَنْصِحِ؛ لَكِي يَكُونَ هُنَاكَ التَّحْفِيزُ وَالتَّشْجِيعُ لِلْعَمَلِ بِهَذَا الْحَقِّ. يُعْرَفُ لِلْلُّغَوِيْنَ النَّصِيحَةَ بِتَعْرِيفَاتٍ عَدَّةٍ فِيهَا شَيْءٌ مُشْتَرِكٌ، وَهُوَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ وَالصَّوَابِ وَالرَّشْدِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ بِتَخْلِيصِهِ مِنْ شَوَائِبِ الْفَسَادِ، وَهَذَا مِنْ نَاحِيَةِ التَّعْرِيفِ، وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَصَادِيقِهِ، مَا هِيَ أَهْمَى النَّصِيحَةِ فِي حَيَاتِنَا أَيْهَا الْإِخْوَةِ وَالْأَخْوَاتِ كَثِيرٌ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجَمِّعِ لَا يَتَمَكَّنُ لَوْحَدَةً أَنْ يَتَبَيَّنَ طَرِيقُ الْحَقِّ، وَالطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ لِنَفْسِهِ عَبْرَ نَفْسِهِ فَقَطْ؛ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى الْآخْرِينَ أَنْ يَبْيَنُوهُ ذَلِكَ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الإِنْسَانُ فِي غَفْلَةٍ وَسَهْوَةٍ أَوْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْمُهْوِيِّ وَالشَّهْوَاتِ أَوْ الشَّيْطَانِ، فَيَقُولُ فِي الزَّلْلِ وَالْخَطَأِ وَالْزَّلْلِ أَوْ أَحَيَاً لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ، وَيَحْتَاجُ مِنَ الْآخْرِينَ أَنْ يَنْبَهُوهُ وَيَعْرُفُوهُ هَذَا الْخَطَأُ وَالْزَّلْلُ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَيَقْدِمُوا لَهُ طَرِيقُ الْخَيْرِ وَالرَّشْدِ وَالصَّوَابِ؛ لَكِي يَنْقُلُوهُ مِنْ هَذَا الْخَطَأِ وَالْزَّلْلِ وَالْعَثْرَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَالَّتِي رَبِّيَتْهُ إِلَيْهِ لَهَلَّا كَهُوَ، فَيَنْقُذُوهُ مِنْهَا وَيَنْقُلُوهُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي فِيهِ الْخَيْرُ وَالنَّفْعُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَيْهَا الْإِخْوَةُ فَكُلُّنَا بِحَاجَةٍ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَلَا يَمْكُنُ لِأَيِّ أُمَّةٍ أَوْ شَعْبٍ أَنْ يَتَرَقَّى فِي مَدَارِجِ التَّرْبِيَّةِ وَالتَّطَوُّرِ وَالْاِزْدَهَارِ، وَالْخَيْرُ وَالْكَمَالُ إِلَّا عَبْرَ النَّصِيحَةِ لِأَطْرَافِهِ الْمُتَلِّثِثَةِ، أَوْ لَا النَّاصِحُ وَالْمُسْتَنْصِحُ وَالآلَيَّاتُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِيحَةِ الَّتِي تَوَصِّلُ إِلَى الْهَدْفِ ثَلَاثَةَ أَمْوَارٍ، إِخْوَانِي: نَاصِحٌ وَمُسْتَنْصِحٌ وَآلِيَّاتٌ، وَهِيَ الَّتِي لَوْ أَدَتْ إِلَى الْهَدْفِ الَّذِي نَرْجُوهُ، وَلَذِكَ لَا بَدَّ أَنْ يَعْرُفَ عِنْ جَمِيعِ أَكَلِّ وَاحِدٍ مِنَ إِخْوَانِي بِحَاجَةِ دَائِمًا إِلَى النَّصِيحَةِ مِنَ الْآخْرِينَ الَّذِينَ يَؤْشِرُونَ مَوَارِدَ الْخَلْلِ، أَوْ لَا أَنَا غَافِلُ عَنْ شَيْءٍ يَنْفَعُنِي فَيَأْتِي هُؤُلَاءِ

وينبهونى عليه، وأنا أذكر لكم أثيم الإخوة والأخوات بعض الأحاديث التي تبين أهمية النصيحة في حياتنا، وأنه لا يمكن لأي أحد منا أن يستغنى عن النصيحة، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لا يُسْتَغْنِي الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصْلَةً، وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَى ثَلَاثٍ خَصَّلَهُ تُوفِيقٌ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَاعِظٌ مِّنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٌ مِّنْ يَنْصَحُهُ))<sup>(١)</sup>، ثم في حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام بين الحاجة للنصيحة: ((مُنَاصِحُكَ مُشْفَقٌ عَلَيْكَ، مُحَسِّنٌ إِلَيْكَ نَاظِرٌ فِي عَوَاقِبِكَ، مُسْتَدْرِكٌ فَوَارِطَكَ، فَفِي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ، وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ))<sup>(٢)</sup>، هذا خائف عليك يريد الخير والإحسان والصواب إليك (ناظر في عواقبك)، وهذا الذي تفعله ربي يؤدي بك إلى الهالك، وأنت لا تنظر إلى هذا الطريق الذي يؤدي بك إلى الهالك، الخرون هم الذين ينظرون إلى نتائج هذا الطريق الذي تسلكه، (ناظر في عواقبك، مُسْتَدْرِكٌ فَوَارِطَكَ)، ما تفرط في أمور الطاعة أو الأمور الأخرى، (فَفِي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ)، فهذا نحتاج هنا؟ إلى أن الإنسان يدرك ما هي نتائج النصيحة، وهي الرشد في طاعة الناصح والفساد في مخالفته، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: ((لَا خَيْرٌ فِي قَوْمٍ لَّيْسُوا بِنَاصِحِينَ، وَلَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ))<sup>(٣)</sup>، بمعنى أنه ليس هناك خير في أمة أو في قوم ليس فيهم من ينصح هذا الناصح، وهم أيضاً لا يحبون الناصحين، ولا يقبلون النصيحة من الآخرين، هذه أقوال وردت عن الأئمة عليهم السلام في بيان أهمية النصيحة في حياتنا.

نأتي الآن إلى موارد النصيحة، وما هي؟ ورد عن النبي صلوات الله عليه وسلم قوله: ((إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَكَتَابُهُ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَعَامَّتِهِمْ))<sup>(٤)</sup>، قد يسأل سائل كيف تكون النصيحة لله؟ وكيف تكون لرسوله ولعامته؟ واضحة كيف تكون الله ورسوله، لاحضوا ما معنى الدين النصيحة؟ ما معنى النصيحة؟ (مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُ

١- المحسن: ٦٠٤ / ٢

٢- عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٩

٣- م. ن: ٥٣٥

٤- روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين: ٤٢٤ / ٢

وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)، الله أن تعتقد بوحدانيه وتخلص له بالعبادة وتطيع أوامره، وتحتبب نواهيه وتعتقد بصفاته، هذه في الواقع مصلحة هذه النصيحة، وخيرها من الله تعالى ألم للإنسان؟ خيرها ونفعها للإنسان وبالتالي هي نصيحة للإنسان ولرسوله، ما المراد هنا الدين النصيحة لرسوله؟ هو أن تصدق بما جاء به وتطيعه فيما أمر به وتحتبب بما نهى عنه، وتعمل بسته وتوقره حيًّا وميتاً، وتعمل بأخلاقه وسيرته وهذه هي النصيحة لرسوله الله، وهذه ملخصتها وخيرها ونفعها؟ للإنسان أيضاً، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فأأن تعينهم في أمور الحق وما فيه خير وفائدة للعباد، وتنبههم من الغفلة وتبههم على أخطاء عالمهم وحكامهم، وما يرسلونه من ولادة وحكام ومسؤولين في المدن، وتبين لهم أيضاً ما فيه من خطأ وما فيه تقدير وما فيه غفلة، فتنبههم إلى هذه الأمور وهذه مصلحتها تكون لعامة الناس، لأنَّ الدين النصيحة لعامتهم أي لعامة المسلمين، وهذا الذي ذكرناه، فتبين لأنَّك الإنسان إذا وقع في زلل أو خطأ أو عشرة تبين له ما هو الصحيح، وتبين له ما هو مطلوب في نفعه لآخرته ودينه ودنياه، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الأحكام الشرعية وهذه كلها دخله في مفهوم هذا الحديث.

نأتي الآن إلى ما ذكره الإمام عليه السلام بعد هذه المقدمة، يقول حق المستنصر الذي يطلب النصيحة أن تؤدي إليه النصيحة، نلقت النظر إليها الإخوة والأخوات لا يدخل أحدكم إذا رأى زلل خطأ عشرة معصية ظلم من أخيه ان يبادر هو بالأسلوب الذي يذكره الإمام إلى من تطلب نصيحته فعليه أن لا يدخل بهذه النصيحة، فإنَّ الدين النصيحة، وعليك إذا كنت مؤمناً أن تبادر أنت بالنصيحة، وهي إرادة الخير والرشد والصواب لأنَّك؛ ولكن بالأسلوب الذي سيذكره الإمام، فإذا نظر المطلوب منا ومن كُلّ واحدٍ منَّا حينما يكون ملماً بما فيه الخير والنفع والرشد والصواب، ويؤشر الخلل والزلل والعثرة عند الآخرين، فعليه أن يبادر هو إلى تعريف ذلك الإنسان بتلك الأمور، وينصحه إلى ما في الخير، وحق المستنصر أن تؤدي إليه النصيحة، ونأتي الآن إلى بيان الأسلوب الذي

يؤدي إلى الوصول إلى الهدف، المشكلة أنها الإخوة والأخوات، إننا في كثير من الأحيان أن الناصح لا يحب أسلوب النصيحة الذي يوجب الهدف وإنما يتبع أسلوباً آخر يؤدي إلى نتائج عكسية، فنأتي الآن كما بينا الناصح والمستنصر والآليات النصيحة نبين طرق النصيحة التي توصل إلى الهدف، فيقول الإمام عليه السلام: (ولِيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ)، أيها الإخوة والأخوات حينما تريد أن تتصح إنسان وتأتي إليه وتشعره أنك مشفق عليه وخائف عليه من هذا الذي يرتكبه، وأنك محب له، وأنك تريد الخير له ولا تظهر له أنك أفهم منه وأعلا منهم وأفضل منه، وأنك تريد أن تشعره بالنقيصة والخطأ الذي يرتكبه، حينئذ الطرف الآخر لا يتقبل هذه النصيحة؛ لأن في ذلك حق من كرامته، وذل وتوهين وتحقيق له، لا بد أن يتبع الأسلوب الذي بينه الإمام عليه السلام (ولِيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ) ويجب أن يكون الأسلوب المتبوع في الكلام طيباً ولا يكون أسلوباً خشنًا ولا يكون فيه إيذاء لمشاعره، ولا تتبع أسلوب التوبيخ والتقرير لهذا الإنسان، وهذا أسلوب في الواقع يؤدي إلى نتائج عكسية، فليكن كلامك لين بالحكمة والمعونة الحسنة، حينئذ الطرف الآخر يتقبل منك النصيحة إن اتبعت هذا الأسلوب، بينما نرى في كثير من الأحيان أن الطريق المتبوع في كلام الناصح فيها شيء من الخشونة، أسلوب التوبيخ والتقرير للطرف المقابل يشعر بالإهانة بالخط من شأنه، والخط من كرامته، وحينئذ لا يتقبل هذه النصيحة؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: (يَحْمِلُ وَيَجْرِي الْمُخْرَجَ الَّذِي يَلِينُ عَلَى مَسَامِعِهِ، وَتُكَلِّمُهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ، يَعْرُفُهُ وَيَجْتَبِيهُ وَلَيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ).

أيها الإخوة والأخوات تارةً تريد أن تتصح إنسان تنظر إليه، هل هو متعلم أو غير متعلم؟ هل هو رجل من علية القوم أو مرتبة أدنى؟ هذا الرجل أو المرأة في أي وضع نفسي يعيشها، الآن لا بد أن تلاحظ هذه المسألة، والناس متفاوتون في إمكاناتهم العقلية والذهنية والعاطفية والتقبل، فلا بد أن تلاحظ المستوى العقلي والمستوى الذهني، والمشاعر والعواطف الذي يعيشها هذا الإنسان في ضوء هذه الأمور، تكلمه بما يطيقه عقله وفكره، ولا تحمله أكثر مما يتحمله عقله، وقد أحياناً أيها الإخوة والأخوات تحتاج

في النصيحة إلى التدرج؛ بل إن نقدم النصيحة نأتي معه شيئاً فشيئاً، في هذا اليوم شيء من النصيحة يتقبلها ثم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة يأتي الجزء الآخر من النصيحة، ثم بعد شهر الجزء الآخر وهكذا، وقد يحتاج إلى التدرج في تقديم النصيحة، ولا يكون دفعاً واحدةً وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، كما ورد في الحديث المعروف ((إنا معاشر الآئمَّاءُ أُمِّرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)) فلا بد أن يلحظ هذا الأمر في مورد قبول النصيحة، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقةٍ من الكلام يعرفه ويحبته أيضاً، ومن الأمور المهمة أيها الإخوة والأخوات هو القبول من الشخص الذي ينصح كما ذكرنا، وفي هذا الحديث لا يستنكرف الإنسان أن شخصاً آخر ينصحه حتى لو كان أدنى منه علمًا وأدنى منه مرتبة، طالما أن هذه النصيحة فيها الخير والنفع له فليقبلها حتى لو كانت من إنسان أدنى منه، كما بينا في كثير من الأحاديث ((لا يُستَغْنِي الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصْلَةٍ، وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَى ثَلَاثٍ خِصَالٍ: تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبْوِلٌ مِنْ يَنْصُحُهُ))<sup>(١)</sup>؛ لذلك ورد في كثير من الأحاديث أهمية النصيحة في حياة الإنسان، منها هذا الحديث عن النبي ﷺ، وبعض أبيات من الشعر نذكرها لنختتم بها الخطبة الأولى، ونبين ما هو ثواب النصيحة حتى يتضح لدلكم الثواب الذي يتضرر الناصح، فحينما يبادر بتقديم النصيحة لأخيه المؤمن، عن رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزَلَةً عِنْدَ اللَّهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ خَلْقَهُ))<sup>(٢)</sup>، في الحديث عن الإمام الصادق ع: ((عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ فَعَمَلَ أَفْضَلَ مِنْهُ))<sup>(٣)</sup>، لا يكن هناك طلب لشيء من حطام الدنيا، أو إظهار الفضل والرفة على الآخرين، وأحياناً يريد الإنسان أن يبين أنه أفضل من هذا الشخص الذي تناصره، وأنه يخطأ وأنت لا تخطأ، وهذا لا يتوافق مع النصيحة الإسلامية (عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ)، يعني لن تلقى الله بعمل أفضل منه، وفي الحديث عن الإمام الصادق ع عن الإمام الباقر ع: ((يَا صَالِحُ اتَّبِعْ مَنْ يُنِيْكِيْكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ

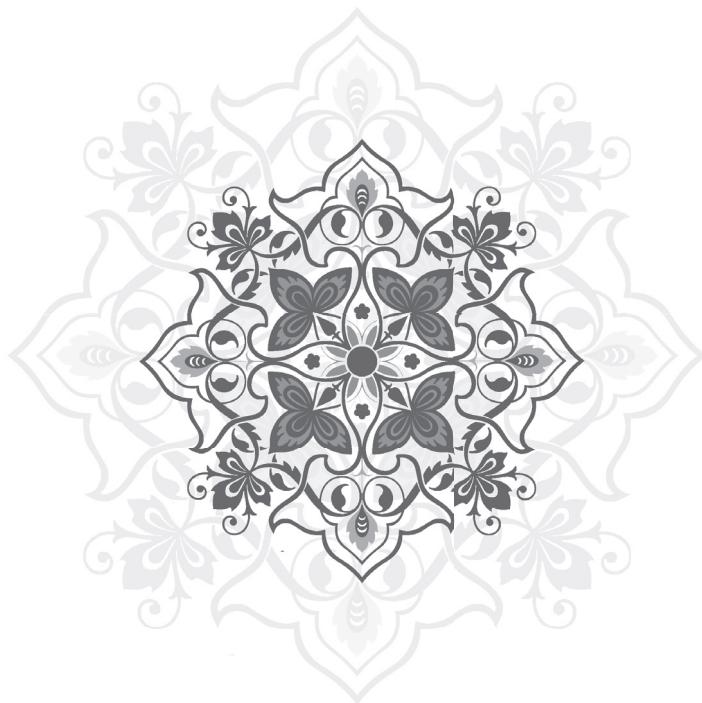
١- المحاسن: ٦٠٤ / ٢.

٢- الكافي: ٢٠٨ / ٢.

٣- م. ن: ٢٠٨ / ٢.

وَهُوَ لَكَ غَاشٌ، وَسَرَدُونَ عَلَى اللَّهِ جَمِيعاً فَتَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>) ، لاحظوا هذا المعنى الذي هو سائد في العرف الاجتماعي، وهو مأخوذ من هذا الحديث، اتبع من يبكيك وهو لك ناصح حتى لو تتأذى من هذا الكلام الذي يوجه إليكم؛ لأنَّ فيه مصلحة، اقبل به واتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش.

نَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوفِقَنَا لِلْعَمَلِ بِحَقِيقَتِهِ وَحَقْوَقِ عِبَادِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١ حزيران ٢٠١٢ م

نصّ الخطبة الثانية

أيتها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما نقرأه في المشهد السياسي العراقي، إذ لا نشاهد إلا ازدياداً في حالة الشد والجذب بين الأطراف السياسية المختلفة، وتصعيد في التراشق الإعلامي ووصل الحد إلى أنَّ كل طرف يهدد الطرف الآخر، فالطرف ألف يبدأ بتهديد للطرف باع، ثمَّ بعد ذلك بأيَّام الطرف باع يرد بتهديد آخر، وهكذا وصل المشهد السياسي إلى هذه الحالة، الذي لا يؤدي إلى مزيدٍ من الإرباك والتعقيد في هذا المشهد، والذي نحتاج إليه في الوقت الحاضر أنَّ جميع الأطراف السياسية التي ما تزال تتبع هذه الأساليب، التي وصلت إلى هذا الحد نحتاج أن تدرك أنَّ كلَّ طرفٍ من هذه الأطراف فسوف لا يتمكن من الوصول إلى النتيجة، والمهدى الذي يرجوه من البقاء على هذه الأساليب أي طرف له أهداف من هذه الأطراف، وسوف لا يتمكن من الوصول إلى هذا المهدى الذي يرجوه من البقاء على هذه الأساليب، التي سوف لا تؤدي إلَّا إلى المزيد من التعقيد والإرباك بالعملية السياسية والضرر بالوطن والمواطن، وسبق أنْ بينا أنَّ الحل الأساسي يكمن في وجود البنية والإرادة الصادقة والجادَة في تغليب مصالح الوطن والبلد والشعب، على المصالح الضيقَة، وهذا العنوان لو تمَّ تطبيقه لُّحلَّ كثير من هذه المشاكل والأزمات؛ ولكن تغليب المصالح الفئوية والحزبية والشخصية أحياناً على المصالح العامة للبلد والوطن والمواطن، وسوف نبقى في هذه الدوامة ولا نصل إلى حلٌّ قريب.

الأمر الثاني: ما تعرض إليه الزائرون للعتبات المقدسة من خارج العراق بطريق قدومهم لزيارة العتبات المقدسة إلى تفجيرات عدّة، ذهب ضحيتها عدد من هؤلاء الزائرين بين شهيد وجريح، نحن في الوقت الذي نقدر ونشمن جهود إخوتنا في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار التي تبذل لحماية الزائرين على طوال الطريق، الذي يمتد لعدة مئات من الكيلومترات يبذلون جهدهم وإمكاناتهم للحفاظ على أرواح الزائرين، ومن ذلك تحصل هذه التفجيرات، وهؤلاء الإخوة في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار هم أيضاً يتعرضون إلى تفجيرات عديدة ومتواصلة، ويذهب ضحية هذه التفجيرات كثير من أفراد الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار، وفي الوقت الذي نقدر هذه الجهود المبذولة ونشمنها من قبلهم؛ لكن بالنظر وملاحظة ما يحصل من نتائج داخلية وخارجية، ونحن نأمل بسبب هذه التفجيرات المتكرر ونحن نأمل من الإخوة الأعزاء في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار تكشف جهودهم الأمنية في هذه المنطقة، لكي يصل هؤلاء الزائرون إلى العتبات المقدسة في العراق بأمان، ونأمل أيضاً في الوقت نفسه التنسيق والتعاون بين الأجهزة الأمنية الاتحادية والأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار، وقد وجدنا منهم هؤلاء الإخوة جهداً كبيراً، وكذلك الأجهزة الطبية في محافظة الأنبار، جهد كبير في معالجة الجرحى؛ لكن مع ذلك عدة تفجيرات حصلت، وسقط بسببها عدد من الزائرين بين شهيد وجريح، ونأمل أن تكشف هذه الجهود الأمنية حتى يمكن أن تلافى النتائج الداخلية والخارجية المترتبة على استمرار هذه التفجيرات، وكما بینا نحن نشمن ونقدر جهودهم؛ لأنَّ مسيرة قوافل الزائرين ليس عبر عشرات الكيلومترات؛ بل عبر ربما خمسة مائة ستة كيلومتر، وهذه عملية ليست سهلة، ومع ذلك نأمل منهم المزيد من تكشف الجهود الأمنية لمعرفة موقع الخلل والتغرات التي تحصل لمعالجتها، ومن أجل ديمومة هذا التواجد للزائرين لزيارة العتبات المقدسة، كما أنه في الوقت نفسه بعض مساجد إخواننا السنة في الجنوب في مدينة البصرة تعرضت إلى بعض التفجيرات، ولذلك ندعوا الأجهزة الأمنية في محافظات الجنوب؛ لتكشف جهودها الأمنية لحماية مساجد إخواننا السنة في هذه المنطقة للوصول إلى النتيجة المرجوة،

وهو أن تكون الحماية لهذه المواقع، وكما نوجه الخطاب للإخوة في محافظة الأنبار كذلك نوجه الخطاب أيضاً للإخوة مسؤولي الأجهزة الأمنية في محافظات الجنوب، حيث إنَّه تعرضت بعض مساجد إخواننا السنة في البصرة إلى بعض التفجيرات، ونأمل منهم تكثيف هذه الجهود الأمنية للوصول إلى النتيجة المطلوبة.

الأمر الثالث: ما يتعلق في ملف الفساد في العراق، الذي تحدثنا كثيراً عنه، وهو ملف شائك ومعقد وفيه خطورة كبيرة على وضع البلد والشعب والوطن والمواطن، هناك في الواقع شيء من ملفات الفساد المنظورة، وهناك ملفات الفساد مشرعونا كما بينما سابقاً اكتسبت شيء من الغطاء القانوني، وهذه فيها خطورة وهناك فساد آخر غير منظور، فحينما يكون هناك تدخل من بعض السياسيين في أعمال القضاء، كما نقل أنَّ أحد الأشخاص، وهو شخصية مهمة أنَّه حينما تعرض إلى محاولة اغتيال قبل سنوات عدة، وهناك تدخل من بعضهم في شأن القضاء، وحينما اعترف المجرم بالقتل لتلك الشخصية، وإذا بعض السياسيين يتدخل في إجراءات القضاء، ويضغط على القضاة، ثم بعد مدة من الزمن، وإذا يطلق سراح ذلك المجرم، وهذا في الواقع أيضاً نوع من الفساد، وفيه خطورة على البلد، وهنا بعض المختصين طرح دراسة لطيفه حقيقة ودققة عن ملف الفساد في العراق، وفيها محاور متعددة ما يلمح من ظواهر الفساد في العراق تساؤلات وأسئلة، فكثير من المسؤولين المخلصين نعم بعض المسؤولين المخلصين الذين يريدون معالجة ملف الفساد؛ ولكنه لم يعالج لحد الآن تساؤلات كثيرة مرتبطة بواقع الفساد في العراق تطرح هذه الأسئلة، وتريد حلاً، ثم المحور الثالث ما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وينطبق على واقعنا الحالي في كيفية الإجابة عن هذه الأسئلة، وكيفية وضع الحل لملف الفساد، ولو طبق هذا المنهج حل هذا الملف بالحل الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف، التي نرجوها لذلك أياًها الإخوة والأخوات وجدنا كثير من الفائدة والمنفعة، وما طرحته في هذه الدراسة ونذكره على سبيل الإيجاز، ونأخذ ما هو المهم جداً فنطرحه في هذه الخطبة، وجزء منها نطرحه في الخطبة القادمة إن شاء

الله تعالى، وهذه الدراسة تتضمن عدّة محاور، دراسة واقعنا الحاضر من زاوية الفساد، وما هي الظواهر التي ترصد في ملف الفساد مع قطع النظر، إنَّ حجم الفساد ما تذكره وسائل الإعلام لا تتحدث عن الحجم؛ لكن نذكر ظواهر واضحة في هذا الملف أنَّ الفساد منتشر في كثير من مفاصل الدولة، وبالمقابلة أود أن أبين قبل أن أدخل في هذه المحاور، وأنَّ المسؤولية الآن أصبحت في معالجة هذا الملف الحساس والمهم، مسؤولية الجميع وحكومة السلطة التنفيذية ومجلس النواب والوزراء وبقية المسؤولين والمواطن أيضاً، ولا يعتقد أحد أنَّ مسؤولية معالجة هذا الملف يقع على عاتق الحكومة فقط؛ بل المواطن أيها الإخوة والأخوات يتحمل أيضاً شيئاً من المسؤولية في معالجة هذا الملف، نذكر هذه الظواهر التي رصدت ويدركها هؤلاء المختصون، والفساد منتشر في كثير من مفاصل الدولة أنَّ أغلب المسؤولين يعلمون بذلك، ويقدرون خطورة الوضع على الدولة والوطن والمواطن؛ ولكنهم جميعاً لا يعدون أنفسهم سبباً له أو جزء منه، إنَّ الجميع يتظرون أن يقوم غيرهم بوضع خطة لمكافحة الفساد، وأنَّهم سوف يتلمسون عبر تلك الخطة دورهم في تنفيذ ما هو موكل إليهم، وهذا المحور الأول.

أما المحور الثاني، أسئلة كثيرة لعله تجول في خاطر كثير من المسؤولين وتجول في خاطر كثير من المواطنين، نظرها ونحتاج إلى الإجابة عنها، وهذا النقاش الذي يجري مع عددٍ من المسؤولين، وهذه أسئلة محورية ومهمة، السؤال الأول أنَّ الفساد استشرى في كثير من مفاصل الدولة، فهل ينفع أنْ عاقب موظف بسيط فاسد في دائري، وهل يؤدي ذلك إلى إصلاح الوضع؟ السؤال الثاني هل من العدل أنْ عاقب موظفاً أخذ رشوة قليلة أو كان فساده قليل، وفي الوقت الذي نرى فيه مرتشين كبار، وفسدين كبار يسرقون الملايين والمليارات، وهم آمنون من العقاب، السؤال الثالث أحتاج إلى، هكذا بعض من المسؤولين المخلصين الذين يطرحون هذا السؤال: أحتاج إلى مسؤولين أثق بهم، وأعرفهم عن قرب؛ ولذلك اختار من أقربائي وأصدقائي ومعارفي، وعيتهم موظفين في موقع مهم، فإذا فعلت ذلك قيل: يوظف أقربائه وأصدقائه ومعارفه، وإذا وظفت الغرباء فقد يظهر كونهم فاسدين أو غير موثوقين، فماذا أفعل؟ السؤال الرابع

في المناصب الحساسة نحتاج أكثر مما نحتاج في المناصب الأخرى إلى أشخاص يتمتعون بالكفاءة أولاً والنزاهة ثانياً؛ لكننا نجد هاتين الصفتين منفصلتان عن بعضها ولا توفر إلا في القليل القليل، فهل نختار التزيه غير الكفوء أم نختار الكفوء غير التزيه، والسؤال الخامس الاتهامات كثيرة كما تجدون الاتهامات على الأشخاص كثيرة، والادعاءات كثيرة، وما أكثر الاتهامات الكيدية، كما يذكر بعض الناس أن هناك اتهامات وادعاءات كيدية لا أساس لها من الصحة، وما أكثر الاتهامات الكيدية والادعاءات الباطلة، فهل أصرف وقتني في ملاحقة كل هذه الاتهامات والادعاءات أم أصرف وقتني في بعضها، على أي أساس أخذ بعضهم وأترك بعض الآخر، وهذا تساؤل مهم، والسؤال السادس إن الفاسدين الكبار والمحترفين في الفساد يسلكون طرقاً ذكية؛ لتحقيق مآربهم بحيث لا يعطون أي دليل على فسادهم فلا يمكن إثبات ذلك، ويبقون في مأمن من العقاب والحساب، فكيف نحاسبهم وهم بهذا الاحتراق في إخفاء الأدلة، ولا نملك أدلةً كافيةً لأدانتهم، والسؤال السابع هناك فاسدون كبار؛ لكنهم يؤدون خدمات مهمة لا يستغنى عنها، فإذا حاسبناهم أصبح مكانهم شاغراً فتتعطلت خدمة مهمة يحتاج إليها الوطن والمواطن، فماذا نفعل مع هؤلاء الذين هم مفسدون؛ لكنهم أيضاً في الوقت نفسه يقدمون خدمات مهمة للوطن والمواطن.

السؤال الثامن: وهذا هو مهم جداً، هناك فاسدون كبار وتوجد كل الأدلة على فسادهم؛ لكنهم يمثلون موقع مهم، وأرقاماً هامة في العملية السياسية، وفي الواقع الحساسة في الدولة، وأي تعرض لهم يشكل خطورة على العملية السياسية أو التشكيلة الحكومية، وبعض الكتل لا ترضى أن يُتهموا هذا المسؤول بالفساد أبداً، وتحاول أن تجد كثيراً من الوسائل التي تؤدي إلى عدم توجيه اتهام الفساد لهذا الشخص؛ لكونه يتمي إلى هذه الكتلة السياسية أو هذا الحزب، فإذا ثبت هذا الاتهام انعكست السمعة السيئة على تلك الكتلة السياسية أو الحزب، وبالتالي يحاولون بكلّ وسيلة أن يدفعوا هذا الاتهام، ويوجهه أحياناً توجيهها سياسياً وبغطاء سياسي في سبيل أن يصرفوها هذا الاتهام بالفساد عن ذلك المسؤول، وإذا كان هؤلاء الكبار وفي هذه الواقع لا نتمكن

من محاسبيهم فكيف نحاسب المفسدين الصغار؟! وإذا كان المرتشي الكبير لا نتمكن أن نحاسبه؛ لأنَّه يتتمي إلى هذا الحزب أو هذه الكتلة، واتهامه سيؤدي إلى هكذا أضرار، يقول بعضهم الأضرار بالعملية السياسية، وتكون الكتل في صراعات فيها بينها، فكيف نستطيع من محاسبة المرتشي الصغير والفاشد الصغير إذا قلنا إنَّ هذا الفاسد الكبير لا يمكن من محاسبيه، فكيف نستطيع أن نحاسب الباقيين، ولعله هذا من أهم الأسئلة التي تحتاج إلى علاج، ومن دون وضع علاج لها فسوف يبقى هذا الملف من دون حل.

**السؤال التاسع:** هناك فاسدون صغار مارسوا فساداً صغيراً؛ بسبب فقرهم وعوزهم، فهل نحاسبهم كما نحاسب غيرهم الذي ارتشى وأفسد لأجل المال؟ وهو ليس بفقير؛ بل متمكن وفي حال موفور، هل هذا نحاسبه كما نحاسب ذلك؟!

**السؤال العاشر:** هناك مسؤولون نزيهون؛ لكن يعمل تحت إمرتهم أشخاص وموظفو فاسدون، ولا يستطيع هؤلاء المسؤولون النزيهون أن يمنعوا هؤلاء المفسدين، ولا يتمكنون من منعهم، فما هو الحل؟ وما هو العمل مع مثل هذه الحالة؟ هذه أسئلة مطروحة من واقع ملف الفساد في العراق، وتحتاج إلى أجوبة منطقية ومعقولة، وتنماشى مع هذا الواقع، والبداية يجب أن نضع الجواب الصحيح لهذه الأسئلة، ثمَّ بعد ذلك التطبيق، وكما قلنا قبل قليل في الخطبة الأولى النصيحة لوحدها من دون قبول من الشخص الذي ينصح لا فائدة منها، وكذلك هنا أيضاً سنجيب أيها الإخوة والأخوات: هذه الأسئلة منطقية نابعة من واقع هذا الملف، وسنجيب عنها إن شاء الله تعالى في الخطبة القادمة، ونبين ما هو الحل.

نسأل الله تعالى أن يوقفنا لراضيه ويجنينا معاصيه، وأن يمَّن علينا وعلى جميع بلدان المسلمين، بالأمن والاستقرار والازدهار إنَّه سميع مجيب، وصلى الله على محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه البشير النذير، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء، أو أرض أو جان أو إنس، لا يدرك بوهن ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل ولا ينقضه نائل، ولا ينظر بعين ولا يحد بأين، إخوتي أهل الصلاح والإصلاح، أخواتي الفاضلات المؤمنات، أمهاتي بناتي الصالحات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. أوصيكم إخوتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، فإنه من أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائيد بعد دنوها، واحلولت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدبت عليه الرحمة بعد نثورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة.

إخوتي وأخواتي، ونحن في هذا الشهر الشريف شهر رجب الأصب أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل أعمالكم فيما مضى في هذا الشهر، ويتجاوز عن سيئاتنا، وأن يوفقنا للقادم من أيامه وليلاته لكل خير وسعادة، وجنينا الله فيه المعاصي. عودة على بدء بعد أن عرضنا في خدمتكم في بداية هذا الشهر الشريف بعض ما يتعلق بالأدعية المباركة التي

تجعل الإنسان يرتبط بالله تعالى، لا يخفى على حضراتكم أنَّ شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان، هي أشهر خاصة، فيها نحو من التوجه إلى الله تعالى، وهذا التوجه يزيد العبد بصيرة بالله تعالى بأطافه وبرحماته، ومن الممكن عبر بعض الأدعية أن يحدد الإنسان مسار حياته بمقدار ما تتضمن هذه الأدعية والأعمال الخاصة في هذا الشهر، وفي بعض الأشهر من رؤيةٍ واضحةٍ إذا استثمرها العبد استثماراً جيداً، ونكون بخدمتكم الآن بعض الأعمال اليومية فيما رسها أغلب الإخوة خصوصاً بعض الفرائض، وهو الدعاء الموسوم المنقول عن بعض الأووصياء عليهم السلام، قال: ((قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا رَجَبٌ عَلَمْنِي [فِيهِ] دُعَاءً يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَكْتُبْ بِسِمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَقُلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَفِي أَعْقَابِ صَلَواتِكَ فِي يَوْمِكَ وَلَيْلَتِكَ، يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَآمِنْ سَخْطَهُ مِنْ [عِنْدَ] كُلِّ شَرٍّ، يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحْتَنَا مِنْهُ وَرَحْمَةً))<sup>(١)</sup>، إلى آخر الدعاء، دعاء الشريف نداء ودعاء وطلب إلى الله تعالى، هذه حالة التذلل التي يستحب أن يكون العبد فيها بين يدي الله تعالى، وحالة الارتباط التي يحدثها العبد، وعندما ينشأ هذا الدعاء بين يدي الله تبارك وتعالي، والدعاء ابتدأ بعبارة قال: (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ)، ثمَّ ماذا قال: (وَآمِنْ سَخْطَهُ مِنْ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ).

قد عرضنا بخدمتكم سابقاً المؤمن دائمًا في حالة توازن، ويفترض أن يكون في حالة توازن ما بين الخوف ورجاء الله تبارك وتعالي، ولا يصدر منه إلا الخير وكل خير مهما تعدد أساليبه، ومهما نوع يكون مصدره الله تبارك وتعالي، ولذا نجد الإنسان المؤمن لا بد أن يتوجه بهذه النقطة بمقتضى ارتباطه بالله بمقتضى عقيدته، بمقتضى عقله وفهمه أنَّ الله تبارك وتعالي هو منبع جميع العطايا، ومنبع الخير ومنبع جميع الكمال، وهذا المؤمن عندما يتقرب إلى الله تعالى بهذه المسكنة، وبهذا الهدوء وبهذه السكينة وبهذا الاعتقاد أنَّ هذه الكلمات لا تصدر من الشفاه على نحو الطريقة البغائية، وإنَّها تصدر عن تدبر العبد ويعلم أنَّ الله تعالى هو مصدر الخير، ولذا يطلب هذا الطلب (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ

خير)، الله تعالى هو المرجو، والله تعالى عند رجاء عبده المؤمن، والمؤمن عليه أن يرجو وعليه أن يعتقد أنَّ جميع الخيرات بيده تبارك وتعالى، والعبد مقر قلباً وعقيدة بهذا المعنى ولا يمد يده إلى الله تبارك وتعالى طالباً منه أن يتعزز هذا الاعتقاد، من طريق الطلب من الله تعالى بأنَّ جميع الخيرات بيده، ولذا الدعاء الشرييف يقول لكل خير، وهذه (كل) كما يقولون تفید الاستغراق، يعني لا يوجد خير خارج هذه الدائرة، والله تعالى هو منبع جميع الخيرات، والله لا يصدر منه إلَّا خير.

أيُّها الإخوة نحن في بعض الحالات عندنا إمَّا قصور أو تقصير في فهم الخير، نحن قد نعتقد أنَّ الخير فقط المال ولذا يمكن تحصيل المال حتى عن طريق الحرام والعياذ بالله، نحن نعتقد أنَّ الخير في منصب ونعتقد أنَّ الخير متاع الدنيا، وما أكثرها وما أكثر إشغالها لقلب المؤمن، ونتوقع هذه هي مواطن الخير، لاحظوا الإنسان عندما يطلب من الله ويعتقد أنَّ الله تعالى هو مصدر الخير، يجب أن يعرف الخير حتى يعرف أنَّ الله تعالى هو مصدر هذا أو لا، الخير في الواقع لا ينحصر بما تقدم، نعم المال قد يكون من بعض الخير، أمَّا الخير لا ينحصر بالمال، ورؤية الإنسان في كثير من الأحيان تكون قاصرة يحتاج إلى تربية، ويحتاج إلى فهم ويحتاج إلى إدراك ويحتاج إلى أن يفلسف وجوده بالطرق البسيطة التي لا تستلزم التعقييد، والله تبارك وتعالى أوجده من العدم إلى حيز الوجود، وطلب منه أشياء لا عن حاجته لها، وحرم عليه أشياء لنضرره منها، وإنما هي مرتبة بسعادة العبد، وهذا العبد الذي يعرف هذه الأشياء يعلم أنَّ كُلَّ شيء يصدر من الله تعالى هو في الواقع لا يكون إلَّا في الخير، الله تعالى لا يتقمم من العبد انتقام تشفي، وهذا ممتنع في حق الله تعالى؛ لأنَّ الله تعالى بيده جميع الأمور، عرضنا في خدمة الإخوة الكبير سابقاً، الآن من الكفارة الذين لا يعرفون الله تعالى يتنعمون في الدنيا؛ لأنَّ الله تعالى لا يفوته شيء، وبالتالي مدة سنة أو ستين أو عشرة، الله لا يفوته شيء حتى نظرة الإنسان، وعندما يرى هذا خير وغيره غير خير والعياذ بالله، فقد يدخل في دائرة الاتهام إلى الله تعالى، وهنا تكون مشكلة أخرى والإنسان عليه أن يتزن عقائدياً، وعليه أن يطمئن عندما يدعوه الله تبارك وتعالى، هذا الاعتقاد مهم عند الداعي، وعندما يدعوه يجب أن

يكون معتقداً بمضمون الدُّعاء، يقول الدُّعاء: (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ)، وقطعاً كل خير من الله تعالى والكل ترجوه، أسألك من كل خير أحاط به علمك، وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك، وهذا النسيج من الأدعية كله يجتمع على إدراك هذا المعنى، وهو أنَّ الله تعالى هو الصادر منه الخير، ثمَّ قال (وَآمَنْ سَخْطَهُ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ)، أو من كل شر، لاحظوا إخواني أنَّ الإنسان عندما يطمئن بالله تعالى، ويسلم القيادة إليه، ومعنى تسليم القيادة إلى الله تعالى أنَّه يعتقد أنَّه جلَّ شأنه لا يريد به إلَّا خيراً، ومتيقن أنَّ الله تعالى يصرف عنهسوء، والمؤمن ممكِّن يتعرض إلى ابتلاءات هائلة؛ لكن الله تعالى ينقذه منها: ((أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَوْحَى إِلَى دَاؤِدَ الْمُلَكَ مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِّنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ، ثُمَّ يَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمُخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ، وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِّنْ عَيْدِي بِأَحَدٍ مِّنْ خَلْقِي دُونِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدِيهِ، وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَلَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادِ هَلَكَ))<sup>(١)</sup>، والإنسان المؤمن عليه أن يعتقد أنَّ الله تعالى يؤمِّنه، وأنَّ الله تعالى يدفع عنهسوء، وأسباب الشر كثيرة، وأبليس وشياطينه وجنته وأولاده وذريته منها، وحتى شياطين الإنس ليس لهم وظيفة الكيد والشر، ما هي وظيفة إبليس؟ إبليس لديه وظيفة، وهي أن يكيد الشر للعباد، ويحاول أن يستزلهم إلى السوء بشَّيَّ الوسائل، وهذا يجعله عصبي المزاج، يخرجه من الحق إلى الباطل، وهذا يجعله بعد أن كان صاحب حق يجعله صاحب باطل، وإذا تطرف في أخذ الحق فهذا يجعله يتعود على ذكر الفحشاء والسوء، وهذا يجعله محباً لنفسه ويجعله محباً لدنياه ومحباً لشهواته وهكذا، وبالتالي جمع طرائق إبليس لا تصب إلَّا في مورد السوء، وإن جاء إبليس على هيئة ناصح وقطعاً لا يريد المنفعة، وهذه عبارة عن عداوة حقيقة ناشئة من خطين لا يلتقيان، ما بين خط الله تبارك وتعالى وخط الخير وخط الحق، وما بين خط الباطل وخط الشيطان وخط السوء والشر.

المؤمن يميل إلى الحق وإلى الخير، ويعلم أنَّ الأسباب بيده تعالى، ويبعد عن الشر، ويعلم أنَّ الله تعالى هو الذي يدفع عنه، والإنسان يكون دائماً بين هذه وتلك، مصاديق

الخير كثيرة ومصاديق السوء كثيرة أيضاً، ولابد أنَّ الإنسان تكون له القدرة على تمييز هذه الأمور، أقف الآن مع الإخوة وقفه المتأمل في رواية ((المُؤْمِنُ القُوَّىٰ خَيْرٌ مِّنَ الْضَّعِيفِ))<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث الشريف وارد، ما معنى المؤمن القوي أيَّ أنَّ قوته في أيِّ شيء، وقطعاً قوته ليست في عضلات، لاحظوا الوصف قال المؤمن بمعنى الإيمان عند زيد، وإذا كان قوياً خيراً من الإيمان عند عمر إذا كان ضعيفاً، وهذا الإيمان قابل إلى أن يتطور عند الإنسان إلى أن يزيد، ويمكن الآن صفات تفضيل تعقد هذا أكثر إيماناً من هذا الأمر وارد، والجملة صحيحة تعقد تفضيل هذا أكثر إيماناً من هذا، لماذا؟ لأنَّ هذه الأمور قابلة إلى أن تزيد، والإنسان كلما ازداد إيماناً لا شك تصوراته للأمور ستختلف، وسيفهم أنَّ معنى الخير ما هو، وسيفهم معنى الشر ما هو، وعندما يطلب من الله تعالى ويتوجه إلى الله تعالى، ويبحث عن تلك الأسس التي تجعل نفسه أكثر كما لا في كلِّ ما يمكن للخير أن يعطيه من البركة والرحمة، ولعلَّ مصاديق ذلك عند الإخوة الذين يعيشون حياة متدرِّب ويقف عند مسائل قطعاً هي قصص لا تنتهي، ثمَّ قال في الدعاء: (يا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ)، لاحظوا هذه المبادلة أعتقد أنَّها غير موجودة إلا مع الله تعالى، ونحن معاشر البشر ادركنا دائِمًا محدودة، وعندما أعطي لشخص انتظر أن يرده لي، وهذا واقع حياتي ومن القلة من ينجو منها، ابتداءً البذل يحتاج إلى ردٍّ ويحتاج إلى مقابلة، وفي بعض الحالات هذا مشروع حتى دينياً له نحو من العلاقة الطيبة بين المؤمنين، أو من باب ((من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق))<sup>(٢)</sup>؛ لكن عموماً طريقتنا معاشر البشر طريقة مبنية على أعطي وأخذ، والله تبارك وتعالى الأمر معه مختلف تماماً، لاحظوا هذه الرحمة الإلهية التي كانت من صفات الله تعالى أنَّ الخير في الفقرة الأولى منه جل شأنه، وكل الأشياء مصدرها الله تبارك وتعالى، وهو يعطي؛ لكن كيف يعطي؟ (يا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ)، ونحن من الله تعالى لو نحسب عبادة نكون محجوحين، ولو حسبنا عبادتنا مع الله تعالى لكننا من المحجوحين، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى يقبل مِنَّا ذلك الشيء القليل الذي نقدمه إلى الله تعالى الله تعالى، يقبله ويكافئنا

١- مجمع البحرين، الطربجي، فخر الدين بن محمد(ت: ١٠٨٥ هـ)، المرتضوي، طهران ١٤١٧ هـ، الثالثة: ١/٣٥٢.

٢- عيونأخبار الرضا(عليه السلام): ٢/٢٨٩.

عليه، مع أنَّ الأمر من عنده ويكتفينا عليه بأشياء كثيرة وكثيرة، وهو يتقرب إلينا ويتعدد إلينا لأننا أصحاب الفضل، والله تعالى يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(١)</sup>، ويقول لنا: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَبْتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مَائَةَ حَبَّةً﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا كله لنا، استكثروا من الخير، وعملية الترغيب أيضاً أنَّ العمل لا يتنهى، وإنَّ عطاءً غير محدود، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وبالطبع فإنَّ هذه المقابلة لا توجد إلا عند الله تعالى، ومع ذلك نحن نذهب إلى الدنيا وإلى النار والعياذ بالله، وبتصرفاتنا نشب على المال الحرام على العرض الحرام، وعلى سلوكيات الناس وعلى أموال الناس، وعلى ضعاف الناس، والله تعالى فتح لنا هذه الأبواب لرحمته، ونحن كفائنها والعياذ بالله، وهذا الدعاء وأمثال هذا الدعاء نحو من المراجعة، إخواني نحن لا نريد لقلقة لسان في أدعينا وإن حصلت؛ لكن يجب على الإنسان أن يلتفت على أنَّ هذه مفاهيم، لماذا الله تعالى يعطي الكثير بالقليل؟ لماذا؟ لأنَّ الله غير محاج وهو غني لا تضره معصية من عصاه، والله تعالى لا تقص خزانه ويعطي حتى يقرب العبد إليه، وهذا العبد المسكين الذي لا يعلم ماذا يتظره لو مات لا سامح الله على غير هدى، والله تعالى رءوف به بعض الروايات عرضناها بخدمتكم في خطب جمع سابقة، إنَّ الله تعالى أكثر فرحاً من توبه العبد، والعبد إذا تاب يُبشر أنَّ الله تعالى عفأً عنك يقول: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَدُّ فَرَحَا بِتَوْبَةِ عَبْدٍ مِنْ رَجُلٍ أَصَلَّ رَاحِلَتَهُ وَزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ فَوَجَدَهَا))<sup>(٤)</sup>، مع أنَّ المتضرر هو العبد المستفيد هو العبد، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى يكون أشدَّ فرحاً، يقول النبي ﷺ: ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))<sup>(٥)</sup>، بمعنى أنَّ هذه الصفات كلها قطعاً صفاته، ولا يمكن أن يصدر من النبي ﷺ شيئاً خلاف ما يريد الله تعالى، فإذا هذه الصفات عنده ولذا النبي ﷺ تحمل ما تتحمل في سبيل الرسالة السماوية، وهذا التحمل شاق ((مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلُ مَا أُوذِيَتْ))<sup>(٦)</sup>، من أجل ماذا؟ حتى

١- البقرة: ٢٤٥.

٢- البقرة: ٢٦١.

٣- الشورى: ٤٠.

٤- الكافي: ٤٣٥ / ٢.

٥- بحار الأنوار: ٢١٠ / ١٦.

٦- مناقب آل أبي طالب: ٢٤٧ / ٣.

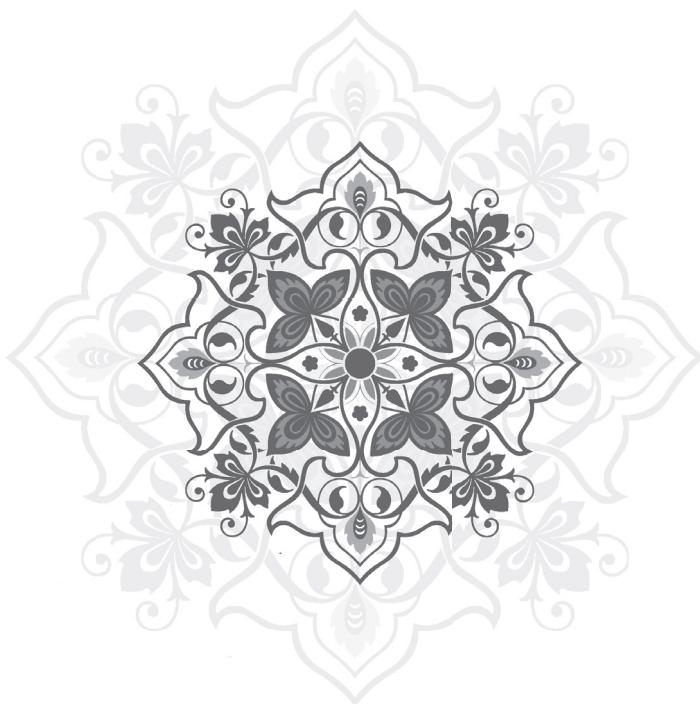
تصل لنا هذه البركات وتراث الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد وصل بذلك الجهد الذي بذله النبي الخاتم صلوات الله عليه، النبي عنده أخلاق ولديه قدرة هائلة في مقام التحمل، يا ليتنا يا ليت نفسي أفيد من بركات النبي صلوات الله عليه.

لاحظوا الآن العلاقات الاجتماعية والرحمانية بيننا متواترة ومتسلسلة، وأحدنا يعامل رحمه كمعاملة العدو وكمعاملة إبليس، وفي بعض الحالات لا يصادق إبليس؛ لكن يتعامل مع الرحم تعامل القسوة ويتعامل مع الصديق تعامل قسوة وشدة وغلظة، والإنسان بمجرد أن يوجه له كلام يعتقد نفسه على خير، أين؟ أين؟ هذه السلوكيات من الأسوة الحسنة التي أمرنا الله تبارك وتعالى أن يتبعها للنبي صلوات الله عليه، قصدي أيها الإخوة أن هذه الأدعية يجب أن تكون كثرتها واعية، لاحظوا لو فرضنا أنَّ الإنسان لا يجيد الخط، وأنَّ تفرض عليه أن يكتب يومياً خمس مرات مثلاً، ولا تتنازل عن هذا الموضوع قطعاً في مدة شهر، وسيتحسن خطه وسيكتب في سنة مائة وخمسين مرة، وفي مدة شهرين وثلاثة ثُمَّ في سنة قطعاً سيتحسن خطه كثيراً، وسيصل إلى مائة وخمسين، وفي اثنى عشر شهراً سيكون الرقم يتجاوز الألف، والإنسان إذا كتب أكثر من ألف مرة سيحسن خطه، وهذه الأدعية فيها تكرار، وفي كل يوم وفي كل صباح، لماذا؟ قطعاً الله تعالى يسمع الإنسان إذا تكلم مرة أو عشرة، والله يسمع؛ بل الله تعالى يعلم خطرات القلوب، وحتى الإنسان إذا نوى الله تعالى يعلمه، وهذا نحو إخواني من أنحاء التربية، وتكرار الفعل يعطي ملكه للإنسان، ويعطيه قناعة، والإنسان لا يحسن أن يقرأ قرآن، وعندما يقرأ يومياً قطعاً يتحسن، والخطأ لا يتكرر منه، والإنسان عندما يدعو الله تعالى عليه أن يتلتفت إلى أنَّ هذا الدعاء وراءه شيء، فهناك كلام وهناك ما وراء الكلام، الدعاءMRI للإنسان وعليه أن يتربى من الدعاء، وتربية الإنسان ليست أمراً معقداً؛ ولكن أمر يحتاج إلى تأمل، ويحتاج إلى تفكير، وهذا الدعاء لو أنَّ الإنسان يقرؤه ستين مرة مثلاً في شهر رجب، ولا يشترط أن يحفظه؛ لكن أن يتأمل فيه، لماذا؟ لأنَّ الله تعالى يعطي الكثير بالقليل، متى الله أعطى الكثير بالقليل، والإنسان عندما يرجع إلى نفسه فيرى أنَّه محفوف برؤس الله لكنه غافل، والغفلة إخواني من أخطر الأمراض، وأنَّ الإنسان يغفل؛ لأنَّ

إذا غفل الإنسان أكل من دينه من حيث لا يحتسب، ولذلك على الإنسان أن يكون واعياً دائمًا ملتفتاً دائمًا، وهذه أدعية لم تصدر من الأئمة الأطهار من النبي الأعظم عليه السلام صدوراً، لقضاء الوقت تصدر لغرض تربيتنا، ولغرض الالتفات إلينا، وقلنا سابقاً الله يحتاج يوم القيمة علينا جميعاً بلا استثناء، والغلبة تكون لله تبارك وتعالى.

والإنسان ببركات هذا الشهر الشريف ما دام موجوداً قبل أن تأتي تلك اللحظة التي يحاول أن يتكلم لا يستطيع، ويحاول أن يتدارك لا ينفع ويحاول أن يتثبت بأولاده، لا ينفع بزوجته ولا ينفع بأقربائه ولا ينفع، وهذا آخر يوم لك في الدنيا، وأول يوم لك في الآخرة، واقعاً هنا مصير - أيها الإخوة - الكل بلا استثناء ملاقيه، والإنسان يهوي نفسه لرحمة الله تعالى، والإمام الصادق عليه السلام في بعض محاجاته مع بعضهم، إنني أضع معنى الروايات، أضع رأسي على الوسادة، وليس في رقبتي ظلم لأحد من العباد، وليس في رقبتي دين إلى الله تعالى، كثير من الناس الآن ينامون ثم لا يصحوا، وكثير منهم ينام ثم يصبح به، أقول الله تعالى ينبهنا وهذا التنبية بالنتيجة يحتاج إلى من يعيننا عليه وأنفسنا، الله والنبي عليه السلام والأئمة الأطهار عليه السلام، والإنسان يتفكر ويتأمل ويلتفت ويكون جدياً في التغيير على قدر المستطاع، وصدقوني أيها الإخوة منها يكابر والإنسان والقرآن يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، ومما يكابر هو يعلم أنه ظالم أو لا يعلم، أنه متتجاوز أو لا يعلم، أنه عاصي أو لا، ومما يكابر فعل الإنسان أن يستمر أمثال هذا الشهر الشريف، وأمثال حتى حر الصيف، وحتى حر الصيف فيه لطف من الله للعبد، ومما يكون حر الصيف أمام جهنم، قطعاً لا تقاس حر الصيف مع ذلك الإنسان، يمكن أن يشرب الماء ويمكن أن يستظل تحت سقف، ويمكن أن يتوجه إلى وسائل التبريد؛ لكن هناك لا شيء أقول هذه رحمة من الله تعالى، للعبد عليه أن يستمرها وينظر إلى ما مضى، ويستغفر وينظر إلى المستقبل بعين ملؤها الثقة لله تعالى، والأمن من مكره واليقين بأن الله تعالى لا يريد به إلا الخير، وهذا الاعتقاد بنفسه اعتقاد مهم لتذليل كثير من الصعوبات التي تواجهنا على كل حال.

أخذ الله سبحانه وتعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، ومتمناً الله تعالى وإياكم بأيام طاعته، وجنبنا أيام معصيته إنَّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول: بين الحين والآخر تبرز تصرفات بعيدة عن منطق العقل ومنطق الدين، وهذه التصرفات لا شك ولا ريب أنها غير مرضية من قبلنا بشكل واضح، ألا وهي الاعتداء على المساجد وحدثت قبل مدة قليلة في بعض المناطق وفي العراق الاعتداء على المساجد من هذه الطائفة أو تلك الطائفة، واقعاً المسجد من المقدسات الإسلامية ولا يجوز المساس به إطلاقاً، ومن حق كل طائفة أن تبني ما شاءت من المساجد، ولا يحق لطائفة أخرى أن تتجاوز على مسجد، طائفة أخرى أو تمنع من ذلك، وهذا موقف واضح من المرجعية المباركة، ومن الجميع؛ لكن في الوقت نفسه هناك مسؤولية ملقة على الجهات الحكومية، التي هي أيضاً عليها مسؤولية الحفاظ على المساجد، ولا نسمح في حال من الأحوال الاعتداءات بالشكل الذي يجعل المسألة توسع أكثر من تصرفات شخصية غير صحيحة ولا تكون مرضية أصلاً، المساجد مقدساتنا والمساجد لها حرمات، وعنوان المسجد يبقى أكثر من ذلك، ونحن أيضاً بالنتيجة حتى بقية الديانات لا يحق لأحد المساس بجميع ما تعتقد به، ولا بد من توفير الحماية اللازمة لها، وهذا أمر أعتقد بأنه واضح وأحبينا التنبيه إليه واطمئنان لكثير من الإخوة، وفي الوقت نفسه هو بيان الموقف، سواء أكان الموقف شرعاً أو تحويل الجهات الحكومية مسؤولة المحافظة على جميع مقدسات الطوائف.

الأمر الثاني: طبعاً الذي يرى المشهد العراقي، الآن من حقه أن يتساءل إلى أين نحن؟ ما هي اتجاهها؟ يعني اتجاه بوصلة العملية السياسية، إلى أين يتوجه حقيقة لا نحب أن نخوض بالتفاصيل كثيراً؛ ولكن أعتقد هناك حالة من الملازمة، وكلما كثرة المشاكل كان الشعب دافعاً لضررية هذه المشكلة، وكلما تصاعدت اللهجات بشكل أو باخر ابتعدنا عن الحلول، أعتقد لابد وهذه للمرة الكذى، نقول لا بد من حلّ جديّ؛ لكثير من المشاكل العالقة، وهذا بالتالي يؤثر والحلول تتأثر إيجاباً على شرائح كثيرة من المجتمع، وهناك مسألة الإخوة الساسة فقد تغيب عنهم أو لا تغيب، ولا أعلم؛ لكن أعتقد في بعض الحالات تحدث تشنجمات بين طبقات الشعب بسبب بعض الأزمات السياسية، وهذه من التشنجمات وخاصة من التوتر إذا حدثت بين الشعب على اختلافه، الشعب منوع مذهبياً طوائف وقوميات وهذا وضع طبيعي؛ لكن عندما تحدث هناك بعض المشاكل السياسية وتنسحب إنسحاباً تورياً على هذه المجموعة، لا أعتقد أنه يصب في مصلحة أحد، التالية البلد كله يتآذى والشعب كله يتآذى وإزاء ذلك ما يمكن أن نؤديه للشعب، وهناك استحقاقات من لدن الدولة للشعب، وهذه الاستحقاقات تتأخر وإذا تأخرت اليوم بعض المشاكل بالتالي ففيها تأخير، وقلنا سابقاً بعض الحالات لا يكون فيها التأخير على شريحة واحدة وإنما على مجموعة شرائح كبيرة من المجتمع، وأرجو أن يتخد الإخوة خطوات حقيقة وجادة في سبيل حلّ هذه المشاكل حتى يطمئن الشعب بحكمة قادته السياسيين، وبحكمة من يتصدّى للعملية السياسية، في الواقع إخواني نتكلم الآن بموضوعية ويتجرد وكل الكيانات السياسية التي تخدم البلد نعتز بها، وكل الجهات السياسية الراعية لعملية هذه النقلة السياسية في البلد نعتز بها، لكن بالنتيجة من حق الناس أن لا يطول انتظارهم ومن حق الناس أن تنظر إلى حالة من الود وحالة من الاصطفاء وحالة من السعي الحيثيث؛ حلّ المشاكل ونبذها، والتوجه بجدية تامة لخدمة الناس، وأعتقد خدمة الناس قضية عقلائية تستوجب من الجميع أن يتمنى من أجلها التنافس لخدمة الشعب، شعار جيد إذا استثمره الإخوة السياسيون بشكل يتناسب من حجم الشعب العراقي المحروم وتضحياته على كل حال، إخواني هذه تذكره للإخوة وما عسانا أن نقول أكثر من ذلك.

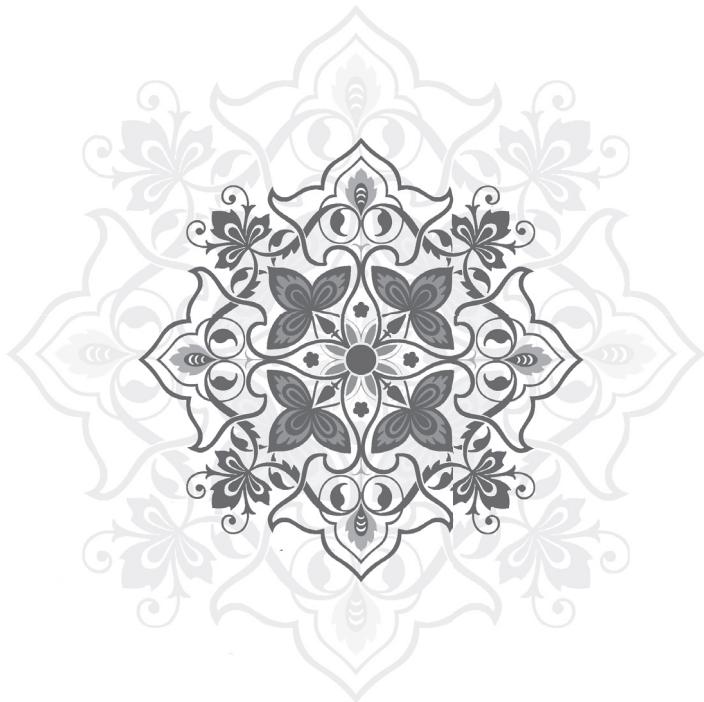
الأمر الثالث: نشد على أيادي أبنائنا الطلبة، ونسأّل الله سبحانه وتعالى وهم قد شارف بعضهم على الامتحانات وأخر انتهی منها، ونرجو واقعاً لهم مستقبلاً زاهراً ومستقبلاً يجعلهم يشعرون بأهمية هذا البلد؛ لكي يخدموه وأيضاً نرجو من طلبتنا وأبنائنا في مراحلنا الأخرى الذين لم يكملوا أيضاً تمني لهم إن شاء الله تعالى دوام التوفيق، وأنَّ الله تعالى يأخذ بأيديهم للعلم، وبالنتيجة العطلة الصيفية بدأت عند بعض الطلاب أو ستبدأ، وأحب أن أذكر هنا نقطتين: النقطة الأولى تتعلق بالطلبة الذين انتهوا من الدراسة، والواقع أنَّ العطلة الصيفية فرصة كبيرة لاستثمار الطاقات، وهذه الفرصة قد لا تتهيأ أيام الدراسة، وهذه الفرصة لا بدَّ من استثمارها بمقدار ما يشغل الفراغ، والموجود عند الطالب في أيام دراسته لانشغاله وقد لا يتفرغ إلى أمور قد تكون مهمة وداخلة في صلب شخصيته العطلة الصيفية، وفي الواقع هي ليست تعطيل للطاقات، وإنَّما العطلة الصيفية هي عبارة عن فتح نافذة للطاقات، وهذه النافذة غير مألوفة في الدرس وفي التعطيل يفترض أن تفتح، وخصوصاً بعض الشباب الذين هم في الواقع بناة البلد، ولا بدَّ لهذه الطاقة الذهنية والطاقة البدنية أن يستثمرونها بشكل جيد، ولا بدَّ أيضاً من وجود جهات ترعى هذه الطاقات، جهات تربوية وجهات ثقافية وجهات فكرية تجعل من هذا التعطيل الظاهري الصيفي تجعله واقعاً ذا فائدة تنصب في مصلحة الطالب، وعلى الطلبة أن يستثمروا بذلك بشكل كبير، قطعاً هناك لذة يشعر بها أبنائنا الطلبة، وعندما يدخلوا إلى أمور ثقافية وفكرية يفيدون منها إفادة حقيقة، وفي هذا الوقت خصوصاً الصيف طويل يمكن استثمار ساعاته لما ينفع لهذا الطالب، ويفتح له كثير من آفاق المستقبل وهذا يتعلق بالطالب.

وهناك نقطة ثانية: وأرجو الالتفات إليها، من المعلوم عندنا في التعطيل كم هائل من الطاقات العلمية التدريسية ستعطل، وأنا سأخذ شريحة من هذه الطاقات ألا وهم الأساتذة الجامعيون، وقد تكون بعض أيام التعطيل تختلف عن الجامعات والاعدادات؛ لكن بالنتيجة أيضاً الأساتذة الجامعيون لهم نصيب من التعطيل، وهؤلاء الأساتذة الأفضل يتمتعون بقدرات كبيرة في مجال اختصاصهم، وهذه القدرات كبيرة تجعلنا

نطلب منهم شيئاً بشرط أن تساعدنا الدولة، وماذا نطلب منهم؟ الآن كثير من الموظفين في دوائر الدولة والوزارات يفتقرن وهم يقولون ويفتقرن إلى دورات في مجالات متعددة كثيرة، وهم يقولون ذلك ويبحثون بين مدة وأخرى على وسائل لتطوير قابليات هؤلاء الموظفين، أقول ما ضرنا لو استثمنا الطاقات العلمية الموجودة في جامعاتنا في أيام التعطيل؛ لغرض تقوية مؤسساتنا الحكومية ومؤسسات الدولة، بمعنى يمكن أن نحصل على شهر من كلّ أستاذ فاضل له خبرة وله علمية في اختصاصه، ليست خبرة تدريسية وإنما خبرة علمية في اختصاصه، ونحاول أن نستعين بهم من أجل تطوير مؤسساتنا الحكومية، فمثلاً عندنا كذا أستاذ في علم الطب عندنا كذا أستاذ في علم الهندسة، وعندها كذا أستاذ في علم الزراعة وبقية الفروع والدوائر التنفيذية، وعادة ما تشتكى من توافر قدراتها لأسباب معروفة، وأقول هؤلاء الأساتذة الذين هم على احتكاك مباشر مع التطور العلمي، ومع الإيفادات إلى الخارج عبر جامعاتهم، وهذه المعلومة التي يحصلون عليها وعلى الدولة أن تستثمر هذه الطاقات، وتجعل هناك مساحة في كل عطلة صيفية لتطوير قابليات مؤسسات الدولة، ويكون هناك نحو من الامتزاج ما بين الخبرة الجامعية وبين الخبرة التنفيذية، وأعتقد بالنتيجة أنّ أبناء البلد سيكون لهم هذه الإخلاص إذا طلبت منهم الوزارة، وأعتقد أنّ الوزارات عندما تستعين هي تطلب ولا أعتقد أنّ الأساتذة يمتنعون، عندما نطلب من هؤلاء العلماء في اختصاصاتهم أن يطوروا هذه الوزارة، أو هذا المفصل في هذه الوزارة أو هذا الجانب في هذه الوزارة، وأن يضيفوا شيئاً، والوزارة تكون ناقصة عنه بعض الدورات مع كلّ احترامي واعتزازي للدورات التي تحدث في الخارج، لا أريد أن انتقص منها؛ لكن كثير من الدورات التي يذهب الإخوة فيها إضافة إلى الصرفيات المالية وتعطيل مساحة كبيرة من الوقت، والذهب يمين ويسار وهذه في بعضها لا أقول الكل متوفرة بين ظهرانينا ويمكن الاستعانة بخبرة هؤلاء الأساتذة ونجعل منها دورياً سنوياً أنّ هؤلاء الأساتذة يتقلون، يعني واقعاً الأستاذ لا يرغب بالتعطيل، والطالب قد يتعب وهو في عمر يبحث عن التعطيل؛ لكن الأستاذ الجامعي نحن يمكن أن نعطيه إذا لم نجد

منه، ونحن ممكِن أن نشجعه ونجعل لكثير من موارد البلد، هو الذي يطور وأعتقد سنوفر له أكثر من اهتمام، وسنشعره بأهميته بوصفه عالماً ونلاحظ الدولة ستتطور أيضاً سريعاً، وسيكون هناك تواضع من الوزارات أن تستعين بخبراتها الموجودة، وأيضاً توفر لنا مساحة كبيرة واقعاً، ثقتنا بالأساتذة والعلماء العراقيين تجعلنا نطلب منهم ذلك، ولو لم نعلم أن الإخوة الأساتذة الفضلاء الجامعيين ليس لهم الخبرة، وقطعاً لا نطلب منهم ذلك، وقبل سنين كان العقل العراقي يستعان به حتى خارج العراق، وأعتقد هذه المسألة مرئية عند الكل، وهذه الثقة مطلوبة يا دولة، الكلام للدولة أيتها الدولة الموقرة مطلوب منك الآن أن تعديي الثقة بالأستاذ الجامعي، وتطلبي منه أن يتم بهذه الكوادر ولا شك أنَّ الخبرات لابدَّ أن تستثمر، أعتقد هذه الطريقة غير سياسية وليس فيها تقاطعات سياسية بقدر ما فيها من تطوير بقبلياتنا الوظيفية الإدارية على جميع المستويات، أعتقد كثير من الموظفين يستمعون لأستاذ جامعي له خبرة ثلاثين سنة، ويعلم حتى طريقة استقبال الموظف حتى طريقة تطوير، وهذا القطار حتى الاهتمام باستثمار الوقت، والاهمام بعدم ضياع الوقت يمينه ويساراً من لدن الموظفين وسيكون تأثيره كبير، إذا كان أستاذ عالم فاضل من الجامعة، ويوجه الموظف بهذا التوجيه باشتثناء يعني بغير التوجيه المباشر من وزارته، وعلى الإخوة الأعزاء أن يسعوا لبناء البلد.

نُسأَل الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع العاملين لخدمة هذا البلد، وأن الله تعالى ينصر بلاد الإسلام أينما كانوا، ويجعل حقوق الشعوب تعطى لها، وأسأل الله تعالى حسن العاقبة للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢ م

بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

نص خطبة الأولى

### سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من جأ إليه المضطرون، وأجود من أمله الراغبون للجلال والإكرام والأسماء العظام، والعزّ الذي لا يرام، يجل كرمه عن مجازات المذنبين، وكبر حلمه عن مكافأة المقصرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَبْدَ اللَّهِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، ختم به الأنبياء وبعثه بالحفنة البيضاء، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الهداة الميامين، أوصيكم عباد الله تعالى، وقبل ذلك أوصي نفسي للأمارة بالسوء المملوء بالغفلة والجهل بتنقى الله تعالى، والتوكيل عليه في السراء والضراء، والتهيئ ل يوم ستجمعون فيه فتكتشف لكم حقيقة أعمالكم وتظهر سرائركم، فالحذر والحذر من ذلك اليوم، السلام على حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة والمناجات الكثيرة، ومؤلف البلوى والصبر والمغضبه بالظلم والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، السلام على موسى بن جعفر وصي الأبرار وإمام الأخيار وعيبة الأنوار، ووارث السكينة والوقار والحكم والآثار.

أيتها الإخوة والأخوات سلام عليكم من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركات، يصادف في يوم غد ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وسنعرض

في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم إلى هذا التساؤل، كيف واجه الأئمة عليهم السلام ظروف المحن والشدائد والمصائب، وأيام التنكيل والاضطهاد من قبل الظالمين؟ كيف واجه الإمام الكاظم عليه السلام تلك الظروف وتلك المحن؟ وحينما تعرض إلى تلك الأجواء وإلى ذلك السجن الرهيب، ما هو الواجب علينا نحن محبو أهل البيت؟ الذين تتوجه إليهم بزيارة قبورهم الشريفة؛ لكي ننهل من المبادئ التي جسدها الأئمة الأطهار عليهم السلام، ما الذي يجب علينا أن نتعلم ونقتدي به، نقتدي بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام؛ لأنَّه كما قلنا هذه الأيام تجري زيارة مرقده الشريف، ونأخذ مرحلة من المراحل العصبية التي مرَّ بها الإمام عليه السلام، في مدة السجن كيف واجه الظالمين؟ وكيف واجه تلك الظروف؟ وكيف قاد الأمة الإسلامية؟ وكيف كان يوجه أتباعه على الرغم من كونه في تلك المطامير المظلمة، وكيف كانت علاقته بالله تعالى؟ وكيف اتصف بأعلى مراتب العفة والترفع؟ وكيف اتصف بالصمود والمصابة والشموخ، وتحدى كبراءة هارون والحق الهزيمة به؟ كيف واجه الإمام تلك الظروف؟ وما الذي ينبغي علينا أن نتعلم من الدروس عبر تلك المبادئ التي جسدها الإمام عليه السلام؛ لأنَّه أيضاً نحن يمكن أن نمرَّ بظروف ماثلة، وربما يكون سجن، وربما لا يكون مثل هذه الظروف؛ بل إنَّ هناك محناً وابتلاءات يتعرض لها المؤمن، وعليه أن يتعلم من هذه المبادئ، كيف يواجه مثل هذه الظروف بما يرضي الله تعالى؟ وما هي المنشآت التي عبرها نستطيع أن نواجه هذه الظروف.

نأتي الآن أيتها الإخوة والأختوات؛ لكي نستطلع بعض الملامح من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام وهو في السجن، ونرى عبر تلك السيرة كيف أنَّ هذه المنشآت هي التي أعطت هذا الصمود الذي يجب أن نتعلم من الإمام، وبيتبدأ بذلك بالمقوم الأساسي ألا وهو طبيعة العلاقة مع الله تعالى، هناك علاقة مختلفة في المراتب وهذه موجودة لدى جميع المؤمنين؛ ولكن المطلوب هو الارتفاع بهذه العلاقة إلى مستوى يستطيع الإنسان المؤمن أن يستنهض قواه المعنوية والنفسية والروحية؛ لمواجهة هذه الظروف العصبية، وهذه المحن والابتلاءات؛ ولذلك نلاحظ أنَّ الإمام عليه السلام حينما تفرغ للعبادة في داخل السجن كيف كانت ملامح تلك العبادة، وهذا هو السؤال المهم ونحن جميعاً نصل ونصوم ونؤدي ذكر الله تعالى والدعاة وغير ذلك من هذه العبادات؛ ولكن هل نتحلى بهذا

القدر من الاستعداد للصمود والمصايرة أمام هذه المحن؟ أيّي هذا التساؤل المهم كيف نستطيع أن نصل إلى هذا المستوى؟

لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات مرتبة الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى الذي تمثل في رضا الإمام عليه السلام بجميع ما قدر الله تعالى له من الظروف العصبية جداً، التي تعرض لها في تلك السجون ولمدة طويلة، ذلك الانقطاع إلى الله تعالى والاعتصام بحبه والثقة به، والاعتقاد بأنَّ كلما ما يقدره الله تعالى ويقضيه على عبده المؤمن إنَّما هو لصالحه وخيره، وهذه مجموعة من الأمور التي تجسّدت في سلوك الإمام عليه السلام، الذي سنراه عبر الشواهد التالية، منها: كثرة الصلاة كما تنقل الأحداث والواقع التاريخية، فكان الإمام يصوم نهاره ويقوم ليلاً، وهو حليف السجدة الطويلة، والركوع والسبعين الطويل الذي كان يكشف عن عمق الانقطاع إلى الله تعالى، وعدم التعلق بالأسباب الدنيوية والركون إلى هذه الأسباب في الخلاص من تلك الظروف؛ ولذلك لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات لم تكن المحنّة بالنسبة للإمام الكاظم عليه السلام والظروف القاسية للسجن، وهذه المطامير التي لم يكن فيها نور أصلاً؛ بل هل في ظلام دامس لم تكن محتته فقط هي تلك الظروف العصبية في السجن؛ بل كان الحاكم العبيسي يحاول بمختلف الوسائل إغراء الإمام عليه السلام بأرسال بعض الجواري إليه؛ لكي يظهر أمام الآخرين ضعف شخصية الإمام عليه السلام، وأنه يستسلم مثل هذه الاغراءات، وإذا بعض تلك الجواري يتحولن إلى مؤمنات صالحات، وهذا الأمر ليس بالسهل والهين فعمق العلاقة والاعتصام بالله تعالى والانقطاع إليه وذوبان شخصية الإمام وذاته في الذات الإلهية هو الذي جعل ذلك الموقف، الذي حول تلك الجواري إلى نساء صالحات، واذكر هنا أمثلة في سجن السندي ابن شاهك<sup>(١)</sup>، الذي كان أقصى أنواع السجن على الإمام عليه السلام، نلاحظ أنَّ أخت الجlad السندي ابن شاهك التي رأت من الإمام إقباله الشديد إلى الله تعالى، وتحمله وعدم تذمره وعدم تضجره من تلك الظروف القاسية؛ بل كان في أشدّ حالات الانقطاع والإقبال على الله تعالى مع ما ظهر منه علامات الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى، فجعل هذه المرأة مع إنَّما أخت هذا

١- وسبى ذَرَارِيْهِمْ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ مُهَرُّوِيْهِ وَخَلَدَ وَقَرَابَتَهَا شَاهَكَ وَكَانَتْ عَلَى مَائِدَةِ شَهَرِيَارَ وَهِيَ أُمُّ السَّنَدِيِّ ابْنِ شَاهَكَ وَكَانَ مِنْهُمْ الْحَرْثُ بْنُ بَسْخَنْزَ وَكُلِّيْجِيْعَ هُؤُلَاءِ الْمَوْلَى الْرَّازِيَيْنِ: عِيُونُ الْأَبْنَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ: ٢٢١.

السجان أن تتحول إلى امرأة صالحة، وتقوم بخدمة الإمام عليه السلام، ثم يرسل هارون الرشيد جارية بارعة في الحسن والجمال، وهذا أيضاً أمر آخر غير الظروف القاسية بالسجن؛ لكي تقوم بخدمة الإمام عليه السلام، ولكن ليس الغرض الأساسي من إرسالها حتى يظهر فيها لو أنَّ الإمام عليه السلام - وهذا أبداً لا يحصل - أنه استجاب لهذا الأمر لكنه يُظهر الرشيد أنَّ الإمام عليه السلام ليس بتلك المرتبة من القدسية والإجلال، والقرب من الله تعالى التي تتصورونها؛ بل إنَّه شخص ضعيف أمام حالات الإغراء، وهذا أحد الأهداف الأساسية، وإذا الأمر حينما أرسل جارية من شخص لاحظوا جواب الإمام عليه السلام، وصموده وعزته ورفعته عن هذه الأمور؛ بسبب هذا الانقطاع التام إلى الله تعالى، وهذه المحجة وهذا الذريبيان في الذات الإلهية والاعتصام بالله تعالى، لاحظوا ما هو موقف الإمام عليه السلام: قال له: ((بَلْ أَنْتُمْ بِهِدَىٰكُمْ تَفْرَحُونَ))<sup>(١)</sup> لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذِهِ، وَلَا فِي أَمْثَالِهَا))<sup>(٢)</sup>، ثم يعود هذا الرسول خائباً إلى هارون الرشيد ويصر مرة أخرى على أن يرسل هذه الجارية، عسى أن يضعف الإمام أمامها، ثم إنَّ الإمام عليه السلام حينما وجدت هذه القصة المعروفة كان في أشد حالات الانقطاع إلى الله تعالى، ولا يلتفت إلى هذه الإغراءات الشهوية والدنيوية، وأصبحت هذه الجارية أمَّةً صالحة فوجوها في حال سجود وذكر الله تعالى، وهذه من الأمور التي ستحق المهزيمة المعنية والنفسية داخل البلاط العباسي.

أيها الإخوة والأخوات لاحظوا حينما يكون هناك صراع بين جهة إيمان وكفر وحق وباطل، وتحاول هذه الجهة أن تهزم جهة الحق والخير والإيمان، كيف نواجه هذه الحالات؟ ليس فقط الصمود والصبر أمام هذه التحديات والمحن والإغراءات؛ بل بذل الجهد لإلحاق المهزيمة بالطرف الآخر كما كان فعل الإمام عليه السلام، وحينما تعود هذه الجارية وتصبح أمَّةً صالحة، ويجد البلاط العباسي والمقربين من هارون الرشيد أنها أصبحت امرأة صالحة، وهذا أحد عوامل إلحاق المهزيمة بذلك البلاط وحكامه، ثم لاحظوا إخواني هذه المحن والابتلاءات المتعددة، ومع ذلك يحاول هارون الرشيد أيضاً أن يظهر الإمام عليه السلام عبر إرسال بعض أعنوانه إلى الإمام؛ لكي يتطلب منه كتابة رسالة

١- النمل: ٣٦.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ٤ / ٢٩٧.

يظهر فيها أنَّ الإمام قد أساء إلى هارون الرشيد ويطلب الاعتذار، ما هو الهدف من ذلك؟ الهدف من ذلك هو أن يظهر هارون الرشيد الإمام عليه السلام بمظهر المسيء، وأنَّه في حال ضعف فيحاول إسقاط الشخصية المعنوية والقدسية للإمام عليه السلام بعد أن رأى التفاف الأمة حوله، أنا أذكر لكم جواب الإمام عليه السلام، وهذه الكلمات القدسية من الإمام عليه السلام هي كلمات قليلة؛ لكنها تمثل منهج حياة لنا في مواجهة المصاعب والشدائد والظروف الصعبة.

لاحظوا الآن بعض خواص الإمام عليه السلام من شيعته حينما كان بعضهم يزوره في السجن، عبر إعطاء المال للسجن وغیر ذلك، ويرى الإمام عليه السلام الصعب والقاسي جداً، وكان يطلب من الإمام بعض شيعته أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة من هارون الرشيد؛ لكي يعفو عنه عليه السلام ويطلق سراحه، لاحظوا ما هو رد فعل الإمام، وكانت الظروف قاسية جداً خصوصاً في هذا السجن سجن السندي، لاحظوا ما هو الرد المقصود منها أن يظهر هارون الرشيد الإمام عليه السلام في موقع الضعف، وهذا موقع التنازل والركون والضعف أمام هذا الحاكم الظالم، ثمَّ يبين بعد ذلك هذا الأمر إلى الأمة الإسلامية يبين أنه الإساءة من الإمام هناك مبررات لسجن الإمام عليه السلام يعطي المبررات للأمة الإسلامية؛ لسجن الإمام عليه السلام ويظهر مدى ضعفه، وعدم تحمله هذه الظروف لاحظوا ما هو رد الإمام عليه السلام يقول له ليحيى بن خالد البرمكي <sup>(١)</sup> أو لاً أخبره بأمور غيبة هلاكك، أنت يا ليحيى والبرامكة على هذا الرجل، وهذه من الأمور الغيبة التي يبين منزلته ومقامه الإلهي أو لاً سيجري عليك أنت وأسرتك من زوال النعمة على يد هارون، ثم يبين الإمام عليه السلام هذا الصمود وهذا الشموخ أمام هذا الظالمين وهذه المصابرة وهذا الترفع، وهذه العزة وهذه المنعة الإلهية التي عند الإمام عليه السلام يقول: ((يا أبا عليَّ أبلغه عَنِّي، يَقُولُ لَكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرَ رَسُولِيْ يَا تِيكَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُخْبِرُكَ بِمَا تَرَى)) <sup>(٢)</sup>، هذا أمر غبيٍ آخر أيضاً يظهر الإمام عليه السلام مقامه الإلهي، وستعلم غداً هذا

١- أبو الفضل، ليحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منها في بابه؛ وكان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم التوپهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النار، واشتهر برمك المذكور وبنيه بسداته، وكان برمك عظيم المقدار عندهم؛ وفيات الاعيان: ٢١٩ / ٦.

٢- الغيبة، للطوسي / كتاب الغيبة للحجۃ، الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠ هـ)، دار المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١١ هـ، الأولى: ٢٥.

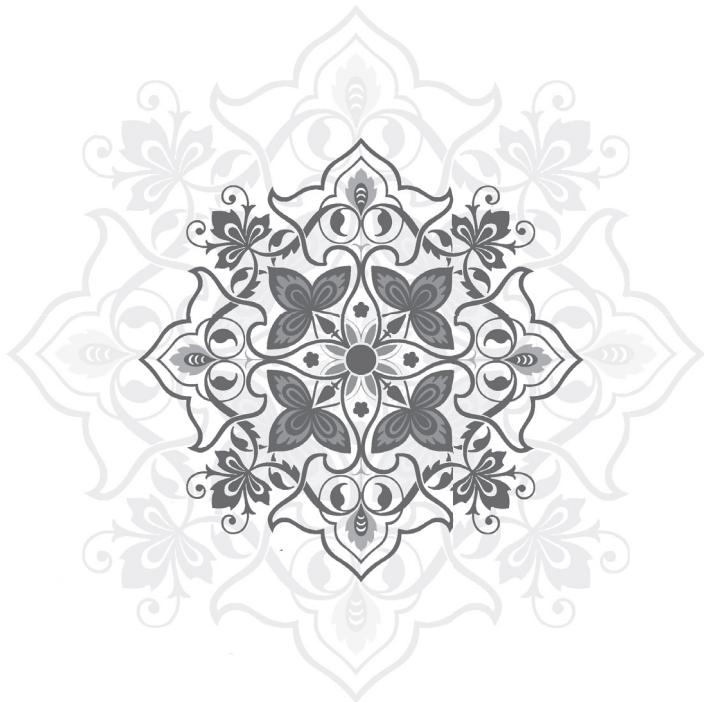
موضع الشاهد، الإمام عليه السلام يبين له ظلمه وطغيانه ويبيّن له من أجل إلحاقي الهزيمة بهذا الرجل، وهذا الحاكم يقول له بأنه سيأتي يوم القيمة، وهناك ستكون المحاكمة الإلهية العادلة، وهناك سيخسر فيه المظلومون، الذين هم هؤلاء الحكماء، وستعلم غداً يخاطب لاحظوا هذا العنفوان، وهذه العزة الإلهية العظيمة، والإمام كيف يخاطب هذا الحاكم الظالم، وهو في هذه السجون القاسية، (وَسَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا جَاءَتِكَ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ مَنِ الظَّالِمُ)، أراد هارون الرشيد أن يبيّن أنَّ الإمام عليه السلام هو الذي أساء، وهو الذي اعتدى والإمام يرد عليه فيقول له: أنت الظالم أنت المعتمدي، ((وَسَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا جَاءَتِكَ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ مَنِ الظَّالِمُ وَالْمُعْتَدِي عَلَى صَاحِبِهِ وَالسَّلَام ))<sup>(١)</sup>، ثم يستمر الإمام أيضاً لا يكتفي بهذا يبعث برسالة من داخل السجن إلى هارون الرشيد، يبيّن له أيضاً لاحظوا كيف يريد أنَّ الإمام عليه السلام يجعل هؤلاء الظالمين، وهم يشعرون أنَّهم في أعلى موقع السلطة والقوة والجبروت، ويشعرهم بأنَّهم في أذل الواقع وأضعفها وأكثرها تعرضاً للهزيمة والخسران.

لاحظوا رسالة من الإمام عليه السلام وهو بداخل السجن يبعثها إلى هارون، ((بَعَثَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرَ عليه السلام إِلَى الرَّشِيدِ مِنَ الْحَبْسِ بِرِسَالَةٍ، كَانَتْ أَنَّهُ لَنْ يَنْقُضِي عَنِّي يَوْمٌ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا انْقُضَى عَنِّكَ مَعْهُ يَوْمٌ مِنَ الرَّخَاءِ، حَتَّى نَقْضِي جَمِيعًا إِلَى يَوْمَ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ، يَخْسِرُ فِيهِ الْمُطْلُونَ))<sup>(٢)</sup>، هذا أيضاً درس نتعلمه مما مررنا بيلاه ومحن ستنتهي أيام البلاء والمحن، وتأتي أيام لا انقضاء لها ولا انتهاء لها من الرخاء والنعيم الدائم؛ ولكن إذا كان مع البلاء صبراً وتحمل من المحن كما صبر الإمام الكاظم عليه السلام يقول له: (حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المظلومون)، هكذا كان الإمام الكاظم عليه السلام قد تعامل في هذا النوع من القيادة الإلهية التي هزمت هؤلاء الحكماء، إمام في ظلم المطامير وقمع السجون لوحده، ولكن بالقوة الإلهية المسددة والمعينة له، هزم هؤلاء الحكماء الظالمين على الرغم من أنَّ الدنيا بكلِّ ما فيها من قوة وسلطة وجبروت كانت تحت أيديهم

١- الغيبة، للطوسي / كتاب الغيبة للحججة، الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)، دار المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١١هـ، الأولى: ٢٥.

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/٢١٨.

وسلطتهم، وهكذا أنت أئيّها المؤمن وأيتها المؤمنة حينما تكون مع الله تعالى، الله تعالى يكون معك، وحتى إذا الدنيا بكل قواها وسلطتها وقفت أمامك أنت ستهزم قوى الشر والظلم والطغيان، وهذا درس علينا أن نتعلم من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام يوم ولد ويوم يموت، ويوم يبعث حيا يشكو إلى ربّه وبارئه تلك الظلamas التي تعرض إليها. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بالعمليات الإرهابية الإجرامية التي طالت عدداً كبيراً من المواطنين والزائرين الذين يؤدون مراسيم الزيارة لمرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، الذي ذهب ضحية ذلك المئات من المواطنين، ومن عناصر الأجهزة الأمنية ما بين شهيد وجريح، نقول: إنَّ استمرار هذه الأعمال الإجرامية التي متزال تؤدي إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى يضع الأجهزة الأمنية أمام تحديٍّ كبيرٍ، وأمام تحمل المسئولية الأمنية والوطنية، وأود هنا أن أذكر في هذا الأمر الأول محوريين من الحديث.

المحور الأول: إنَّ ما نتعرض إليه بحسب ما يبدوا من بعض الأسباب التي تؤدي إلى استمرار هذه الأعمال الإجرامية، أولًا نلاحظ أنَّ هناك ثغرات في الأداء الأمني يتمثل أولًاً في حصول مجموعة من الاختراقات الأمنية الناشئة من وجود فساد لدى بعض العناصر الأمنية، وعدم وجود كفاءة في الأداء المهني للبعض الآخر، وفي الوقت نفسه أيضًاً عدم وجود المحاسبة والتشدد في معالجة المقصرين، صحيح هذا أمر لا بدَّ أن نذكره، وصحيح أنَّ هناك مجتمع كثيرة من العناصر الأمنية تتحمل هذه المسئولية بدرجة عالية من الشعور بها، وتؤدي واجبها الأمني والمهني وتقدم كثير من التضحيات، ونحن نلاحظ أنَّ عدداً معتدلاً به من الذين يسقطون ضحايا في هذه الأعمال الإجرامية هم من

الأجهزة الأمنية، وهذا يؤشر وجود عناصر أمنية تتصف بالشعور بالمسؤولية الوطنية، وتقدم الضحايا تلو الضحايا من أجل الحفاظ على أمن المواطنين؛ لكن في الوقت نفسه بكل مدة ثلاثة يومناً أو ربعين يوماً هناك عدد كبير من الهجمات الإرهابية المنسقة، التي تزامن في نفس واحد، وفي عدد من المدن ولا بد أن تؤشر الأسباب، ومن جملة هذه الأسباب وجود هذه التغرات الأمنية التي ذكرنا بعضها من أسبابها سابقاً بوجود فساد لدى بعض العناصر الأمنية، وعدم وجود الأداء المهني الذي يتناسب مع حجم هذه الأفعال الإرهابية، وعدم وجود إجراءات شديدة بحق المقصرين والمتهاونين الذين يثبت في مناطقهم حصول هذا التهاون وهذا أولاً، ثانياً: لا شك أنَّ للصراع السياسي المحتدم حالياً دور مساعد في استمرار هذه الأفعال الإجرامية؛ لأنَّ اشتداد الخلافات وبقاء هذا الصراع السياسي يعطي الأمل لهذه المجاميع الإرهابية بأنَّها قد تتمكن من الوصول إلى تحقيق مآربها السياسية وغير السياسية أيضاً، وبالتالي بقاء هذا الصراع يشجع هذه المجاميع الإرهابية على القيام بالمزيد من هذه الأفعال الإرهابية، وبالتالي تتحمل أيضاً هذه الكتل السياسية في صراعها جزءاً من المسؤولية وجزءاً من نزيف الدم للمواطن العراقي المستمر الذي لا ينقطع، والسبب الآخر هناك تدخل من بعض الجهات الإقليمية والدول في الملف العراقي تدخلاً سلبياً، مما يؤدي أيضاً إلى تفاقم هذا الوضع الأمني وهذه مجموعة من الأسباب المهمة والرئيسية التي ذكرناها سابقاً، عدم وجود جهد استخباري صحيح وفاعل، وفي الوقت يؤدي إلى بقاء هذه الأفعال الإجرامية مستمرة ويزيد ويسقط عدد كبير من الضحايا من دون أن يلوح بالأفق أي أمر يؤدي إلى شعور المواطن بأنَّ هذه الأفعال الإجرامية ستختفي حدتها وتقل، ولذلك لا بدَّ من الالتفات إلى تشخيص الأسباب ومعالجتها من أجل أن لا تبقى هذه المشاهد المأساوية مستمرة أمام أنظار المواطن العراقي، فحينما يتطلع إلى شاشات التلفاز يرى بين مجموعة أيام وأيام أخرى شوارع وأسواق ومساجد وطرق تصطحب بالدم العراقي، وفي الواقع هذه المشاهد المأساوية التي ترى في المستشفيات وفي الشوارع، وهذا العدد الكبير من الضحايا الذي يختلف عدداً متزايداً من الأرامل والأيتام والجرحى، مشاهد مأساوية فضيعة يتحمل مسؤوليتها كلُّ من له مساهمة في بقاء هذا الأمر على ما هو عليه.

المحور الثاني: في الأمر الأول تتجه المرجعية الدينية العليا بأسمى آيات الشكر والامتنان والثناء لزوار مرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وجميع الجهات والمواكب والجهات التي تقوم بهذه الخدمة، وهناك أمر مهم في هذا الثناء والشكر لأنّه هو هذا الذي نجده من هؤلاء المواطنين الذين يتحلون بدرجة عالية من ضبط المشاعر والانفعالات والعواطف، بحيث لا يظهر منهم أي رد فعل انفعالي وعاطفي؛ لأنّه يكون محسوب النتائج وغير متوقع التnageج اتجاه هذه الأعمال الإجرامية خصوصاً وأنّ الاستهداف في الغالب لا أقول دائمًا، خصوصاً وأنّ الاستهداف في الغالب لمكون معين من مكونات الشعب العراقي، ومناطق معينة من المناطق التي يتواجد فيها الزائرات ويتواجد فيها مكون معين من مكونات الشعب العراقي، وهم قادرلن على الرد؛ لكن هذا الوعي الديني والوطني الذي يتحلون به، والذي يكشف عنه هذا المستوى العالمي من الانضباط، ضبط المشاعر والعواطف والانفعالات والصبر أمام هذه الحالات المأساوية والمرعبة، فحينما يرى أخاه ويرى أباه وزوجته وأبنه وابنته هكذا يسقطون بين شهيد وجريح، ومع ذلك لا نرى رد فعل تحكم به العواطف والمشاعر الانفعالية، الذي ربما يهدد وحدة الصف الوطني؛ بل نرى مرتبة عالية من الصبر والحكمة والتحكم بالعواطف من أجل الحفاظ على وحدة هذا الشعب والصف الوطني، هذا في الواقع يكشف عن مستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الوطنية والدينية لدى هؤلاء، الذين بإمكانهم الرد؛ ولكن هذا المستوى العالي من الشعور بالمسؤولية الدينية والوطنية في أنّ عليهم أن يحافظوا على وحدة الصف الوطني لأبناء الشعب العراقي، وهم يرون أنفسهم مستهدفون؛ ولكنهم مع ذلك يتعاملون مع هذه الأعمال الإجرامية بالحكمة وبالصبر بمستوى عالٍ من التضحيات، يقولون: نقدم تضحيات من أجل أن نحافظ على وحدة بلدنا وصفنا الوطني، وهذا في الواقع يكشف عن مستوى عالٍ من الوعي الديني والوطني، ومستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الدينية والوطنية أمام هذا التحدي الخطير، وأنّ عليهم أن يحافظوا على وحدة الشعب العراقي والصف الوطني؛ ولكن عليهم أن يدفعوا هذه التضحيات الجسيمة والغالبة، وبناء على ذلك تقدم المرجعية

الدينية العليا لهم بأسمى آيات الشكر والامتنان والثناء، هؤلاء الزائرين وهؤلاء المواطنين الذين يحملون هذا المستوى العالي من الشعور بالمسؤولية الوطنية والدينية، ونحن ندعوهم أن يستمروا على هذا الأداء الحضاري والديني الحكيم، والتعامل مع هذه الأعمال الإجرامية بهذا المستوى من الحكمة والصبر وغضّ النظر وعدم الانجرار إلى الانفعالات العاطفية، التي ربما تؤدي إلى نتائج تضر بوحدة الصفة الوطنية، فلهم أسمى آيات الشكر والامتنان، وندعو لشهادتهم بالمغفرة والرحمة والجنان العالية، ولجرحائهم بالشفاء العاجل. الأمر الثاني سبق وإن ذكرنا مجموعة من التساؤلات التي يطرحها مجموعة من المسؤولين في الدولة الذين يعيشون حالات الفساد، وهي تساؤلات واقعية وصحيحة نابعة من هذه الظروف؛ ولكنها لا يمكن أن تصل إلى حلّ لأنّ نبرر بسببها بقاء الفساد؛ ولكن لا بدّ من وضع خطةٍ لمعالجة هذا الفساد، وسبق أن ذكرنا أنّ هذه الدراسة مقدمة من لدن بعض المختصين في شؤون الفساد، نعرضها لأهميتها وأهمية ما جاء فيها من تشخيص للأسباب، وتشخيص للعلاج أيضاً، والعلاج موجود في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر، يضع الحلول السريعة والناجحة؛ ولكن تحتاج إليها إلى التطبيق، وسنحاول أن نقارن بين الظروف التي يمر بها العراق وكيفية تطبيق بعض هذه الأمور في هذا العهد، هناك ثلاثة مراحل لعلاج هذا الملف الخطير والفتاك: أولاً المرحلة الأولى التي تمثل بالتدابير الوقائية، المرحلة الثانية تشخيص الفساد، المرحلة الثالثة العلاج، وهنا أذكر هذه المراحل على سبيل الإجمال، ثمّ في خطبة أخرى أذكرها تفصيلاً، ما هي التدابير الوقائية التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده مالك الأشتر؟ لمعالجة مثل هذه الملفات؟ الإمام عليه السلام بين ما هي المعايير الصحيحة في اختيار المسؤول، وما هي تلك القواعد والمعايير التي لو اعتمدناها لكان اختيارنا صحيحاً للمسؤول، ومن ضمن هذه التدابير وضع الرقابة السرية والعلانية على هؤلاء المسؤولين، والتلويع لهم بعقوبات قاسية وعواقب وخيمة فيما لو حصل من أحدهم فساد في أيّ مجال، المرحلة الثانية في العلاج تكمن في تشخيص الفساد، وهذه المرحلة مهمة وحتى نستطيع أن نشخص فعلاً ولا نظلم شخصاً لا بدّ أن تكون هناك آليات

قانونية أصولية، وقد وضع الإمام عليه السلام في عهده آليات قانونية وأصولية سريعة فعالة جداً في تشخيص أنَّ هذا الرجل مفسد، وأنَّه لا يرتقي الشك إلى فساده، ثمَّ بعد ذلك أيضاً؛ لكي يتهيأ هذا الفاسد للمحاسبة الحقة، وهذه في المرحلة الثانية تشخيص الفساد في المرحلة الثالثة، والعلاج الذي يجب أن يكون سرياً وحاسماً، ومع الأسف هذا غير موجود الآن في العراق، وهكذا يتكون العلاج من علاج مادي وهو العقوبة واسترداد الحق، وعقوبة معنوية أيضاً سنذكرها لاحقاً تمثل في التشهير والتعريف لهذا المفسد؛ من أجل تسقط شخصيته المعنوية، ولكي يكون هذا الشخص شاخصاً ماثلاً أمام الآخرين وحتى يكون رادعاً لهم عن ارتکاب الفساد؛ لأنَّه أحياناً العقوبة الأخرى لا تكفي، والعقوبة الثانية هي الأكثر فاعلية. أنا أذكر لكم فقط في هذا المحور الثاني بعض عبارات الإمام عليه السلام، ثمَّ أذكرها تفصيلاً في خطبة أخرى، انظروا في هذا العهد يقول الإمام عليه السلام في وصيته لمالك: ((ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عِمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَاراً [اخْتِيَاراً] وَ لَا تُؤْهِلْهُمْ مُحَايَةً وَ أَثْرَةً فَإِنَّمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَ الْخَيَانَةِ وَ تَوَجُّنِ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِيَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْيُقْرَبَاتِ الصَّالِحةِ وَ الْقَدْمَ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّمَا أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَ أَصْحَّ أَعْرَاضًا وَ أَقْلُ فِي الْمَطَاعِمِ إِشْرَافًا [إِشْرَافًا] وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا))<sup>(١)</sup>، هذه المراحل الثلاثة لعلاج الفساد في عهد الإمام عليه السلام إن شاء الله نشر حها بالتفصيل بخطبة أخرى.

المحور الأخير: أيها الإخوة والأخوات هو محور مهم ويعنيكم جميعاً مدة المراهقة التي يمر بها الشباب، ما هو السبب الذي يدعونا إلى التعرض وإلى متطلبات التعامل الصحيح مع هذه المرحلة، أيها الإخوة والأخوات ما نقرأه في وسائل الإعلام وما نشاهده من وجود ظواهر تتنافى مع الأخلاق لدى شريحة واسعة من المراهقين، ووصلت إلى أن تحول بعض هذه الظواهر إلى سلوك إجرامي، بحيث يقوم هذا المراهق بالقتل وهذا ما حصل فعلاً، أقرأوا الآن واقع الحال لهذه الشريحة في كثير من المدن في العراق، وما هي الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة، هناك مجموعة من أسباب متعددة، وأنا هنا أتكلّم مع الآباء والأمهات بالخصوص، ومع المعلمين والمربين والمدرسين، بعض أسباب هذه

الظاهرة التي أدت إلى انجرار هؤلاء المراهقين إلى الفساد والتحلل الأخلاقي، والسقوط في مهافي الرذيلة هو العوز المادي والفقر، ففي كثير من الأحيان رب العائلة قُتل من الإرهاب أو توفي نتيجة سبب طبيعي فتبقي هذه العائلة أرملة لديها مجموعة من الأولاد ذكور وأناث، وليس لديها من المورد المالي ما تتمكن عبره أن توفر متطلبات العيش الكريم، فيخرج مجموعة من هؤلاء المراهقين من الأولاد؛ لكي يعملوا بالسوق وإذا هؤلاء يواجهون مجموعة من الذئاب والوحش الإنسانية فيستغلون هؤلاء المراهقين، وإذا يتهمي المطاف بهم إلى الواقع في سلك الجريمة والفساد الأخلاقي، ولهذا نحتاج إلى معالجة لهذا الملف والمعني به الدولة، وكذلك فئات المجتمع، ويؤكد هذا الحاجة الضرورية إلى الاهتمام بالجانب التربوي والأخلاقي وبناء الشخصية الأخلاقية والتربوية لدى الفرد العراقي والشعور بالمسؤولية أيضاً هذا جانب، والجانب الآخر هو فقدان الإشراف ومن المهم أن أعرض له، فقدان الإشراف والرقابة والمتابعة من لدن الآباء والأمهات، وعدم اهتمام الكوادر التربوية بخطورة هذا المرحلة، وتشخيص خطورتها أولاًً أين لكم على سبيل الاختصار أيها الإخوة والأخوات خطورة هذه المرحلة أنَّ المراهق يشعر بالاستقلال الشخصي عن سيطرة الآباء والأمهات والمدرسة والأسرة، يشعر أنَّ كيانه الرجولي ابتدأ الآن، وأنَّ قادر على مواجهة الحياة وتحمل مسؤوليتها؛ ولذلك يحاول أن يستقل شخصياً لإدارة شؤونه عن العائلة والمدرسة، وهذا أخطر شيء فلا بدَّ من أن يتفهم الأب أيها الإخوة وأيها الآباء، وأيتها الأمهات وأيها المربيون المعلمون المدرسوون، نتوجه إليكم بهذا النداء لأهمية هذا الجانب؛ بسبب ما نراه من تفشي ظواهر غير أخلاقية لدى شريحة واسعة من المراهقين؛ بسبب غياب دور الرقابة والتربية من لدن الآباء والأمهات، ومن لدن الكوادر التربوية، وهنا تقع مسؤولية تضامنية على الأسرة والمعلمين والمربيين ولا بدَّ للأب أن يتفهم هذه النوازع لدى المراهق، أنه يحاول أن يستقر فلا بدَّ أيها الأب وأيتها الأم أن تعاملوا مع ابن والبنت في مدة المراهقة بطابع التوجيه النابع عن الحنان والمحبة والمصاحبة، وإشعار هذا الطفل بأنك فعلاً أصبحت رجلاً وهذه البنت أصبحت امرأة، وتعامل معه معاملة

الأخ والمصاحب بالرفق واللين والحكمة، وتفهمه بشخصيته وقدراته على أنه يدير شؤون نفسه؛ ولكن لا بد من المتابعة والمراقبة المستمرة، لهذا المراهق وتوفّر له الأجواء؛ لكي يشبع حاجاته الصحيحة الحقيقية، وأيضاً توفر له الأجواء؛ لكي يستطيع أن يختار الأصدقاء الصالحين، وهذه أحد أهم المشاكل إخواني بسبب أصدقاء السوء هذا الطفل وهذا المراهق يذهب في مهالك الهاوية والرذيلة، وهذه الأخلاق غير مقبولة؛ ولذلك أثأها الأب وأيتها الأم أسلوا واجلسوا مع أولادكم، هؤلاء المراهقين أسلوا عن مشاكلهم وعن احتياجاتهم صاحبوا مصاحبة الأخ والصديق، بينوا لهم أنك من تصادق؟ ومن تصاحب؟ مع من تذهب؟ مع من تقضي ليك؟ مع من تخرج في سفرتك؟ نلاحظ للأسف الشديد كثير من الآباء يهملون أولادهم وينشغل بمصالحه وبأموره وبتكتسيه نعم، هذا أمر مهم وهذا التكسب من أجل توفير متطلبات العيش الكريم والعمل صحيح؛ ولكن لا تنسى ابنك ولا تنسى بنتك، أين يذهب هذا الابن؟ وهل يبقى ساهراً إلى ساعات متأخرة من الليل؟ مع من يجلس؟ مع من يصاحب؟ ماذا يمارس؟ ماذا يعمل؟ ماذا يصدر منه من سلوك؟ وإذا به يتفاجأ أنَّ هذا الابن أصبح ابنًا فاسداً منحلاً؛ بل ربما يتفاجأ أنَّ هذا الابن ارتكب سلوكاً إجرامياً، وهذه مسؤولية خطيرة تقع على عاتق الآباء والأمهات، أسلوا أبنائكم جالسوهم وصاحبوا وعلموهم ربوبهم، أسلوا عنهم راقبوا تصرفاتهم، أسلوا بالذات عن أصدقائهم عن من يزاملونهم؟ من هؤلاء الذي يزاملونهم؟ افحص جهازهم في الهاتف النقال، وعما يشاهده من القنوات الفضائية؟ من يصاحب؟ ماذا يفعل في صحته؟ وهذه أمور من الخطورة يمكن أن تؤدي بابنك وبيتك إلى الهلاك، وحيثئذ إذا ندمت فلات حين مندم، ولذلك أثأها الإخوة والأخوات تقع مسؤولية كبيرة على عاتق الآباء والأمهات، وكذلك على عاتق المعلمين والمدرسين فيجب أن يعتنوا بهذه الشرححة الاعتناء الذي يوفر لهم أجواء التربية الصحيحة، وكذلك وصيتنا لأصحاب المقاقي وللمحلات التي تمارس فيها ألعاب مضرة بتربية هذا المراهق، وتنمية شخصيته السوية والصحيحة، أنتم مسؤولون أمام الله تعالى، وكذلك الدولة والأجهزة المعنية مسؤولة عمَّا يجري في كثير

من المقاهي وال محلات، التي يضيع فيها هؤلاء المراهقون، وينحدرون في مهاوي الضلال والانحراف والفساد، هذه مسؤولية لا تدرى إليها الأب أيتها الأم اتنَّ ابنك إلى أي مقهى يذهب، وإلى أي مكان يقضي سهرته وليله، ومن يصاحب؟ أيتها الأم أسألي عن ابتك حينما تخرج إلى أين تذهب؟ من تصاحب؟ وما هي تصرفاتها؟ وما هو سلوكها؟ اذهبوا إلى المدرسة واسألوها عنهم، اذهبوا إلى الجامعة واسألوها عنهم، أسألوها عن أصحابهم وأصدقاءهم وزملائهم وهكذا؟ هذه مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأب والأم، وسيسألون عنها يوم القيمة، والأمر نفسه مع هؤلاء أصحاب المقاهي وال محلات، وحتى موقع الانترنت وغير ذلك سيسألون يوم القيمة إذا كانوا سبباً في فساد هذه الشريحة وانحرافها، ولذلك نوصيكم أياً إخوة خيراً بأبنائكم، وعموماً بهذه الشريحة التي هي عماد هذه الأمة ومستقبلها، وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا لراضيه، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢ م

بإمام ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أجمعين، البشير النذير النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الراشدين، الحمد لله حمدًا لا يحصى ولا يذرى ولا ينسى ولا يبلل ولا يفني، وليس له مثنهى والحمد لله حمدًا يدوم بدوامه ويبقى ببقاءه في سني العالمين، وشهرور الدهور وأيام الدنيا وساعات الليل والنهار، والحمد لله أبد الأبد ومع الأبد مما لا يحصيه العدد، ولا يفنيه الأمد ولا يقطعه الأبد وتبارك الله أحسن الخالقين.

إخواني أهل المعرفة والإيمان، إخواني وأخواتي قريبات العفة والنجابة، أمهات المربيات الفاضلات، بناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسى الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، والالتزام بطاعته وتجنب معصيته والابتعاد عنها، فإننا إن لم نكن نراه فهو يرانا وما أسوأ حالنا لو رأانا منكبين على معصيته، جنبنا الله تعالى وإياكم الوقوع في الهلاكة، أبارك لكم أيام الإخوة الأعزاء حلول هذا الشهر الشريف، شهر شعبان المعظم وهو شهر النبي عليه السلام، وهو من الأشهر الكريمة التي ندب الشارع المقدس، ندبنا فيها في هذه الأشهر لاستئثار أوقاتها واستثمار ساعاتها، والتعامل مع هذه الأشهر الكريمة تعاملًا خاصًا، ولعلنا إذا أردنا أن نتحدث عن هذا الشهر الشريف لا شك أن الحديث

سيطول بنا كثيراً؛ لكننا كالمعتاد نحاول أن نأخذ بعض ما شجع عليه الشارع المقدس، ونذهب إليه ثم نظر هذه النسخات النبوية المبثوثة في بعض فقرات الأدعية، ولعل شعبان يتميز بوجود مناجاة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإن كان قد ورد أن هذه المناجاة كانت للأئمة الأطهار أيضاً من ولده، يعني لا يختص بعلي عليه السلام، وإن كان هو السابق لها؛ لكنها مناجاة له ولأولاده الأئمة عليهم السلام، وهذا يكشف عن حرص الأئمة الأطهار عليهم السلام على الإفادة من هذا الشهر الشريف والفرز إلى الله تبارك وتعالى، واقعاً نمراً على نبذة مختصرة ثم نقف عندها لنأسس عبرها بعض المفاهيم التي تحتاجها عند التعامل مع الله جل شأنه، ولعل الإخوة هذه المناجاة نجد لها مبثوثة في كتب الأدعية كمفاسيح الجنان أو غيرها وإمكانهم الاطلاع عليها والتأمل فيها حتى يتبع لنا التعامل معها بشيء من التواصل هذه المناجاة، تبدأ بقول الإمام عليه السلام: (اللهم صل على محمد وآل محمد، واسمع دعائي إذا دعوتُكَ واسمع ندائِي إذا ناديتُكَ، وأقبل على إذا ناجيتكَ فقد هربتُ إلَيْكَ، ووقفتُ بين يديكَ مُستكيناً [مسكيناً] لك متضرعاً إليك راجياً لما لديك ثوابي، [تراني] وتعلماً ما في نفسي وتخبراً حاجتي وتعرف ضميري، ولا يخفى عليك أمر مقلبي ومثوابي، وما أريد أن أبدأ به من منطقٍ وآتفوه به من طلبتي)،<sup>(١)</sup> طبعاً من مفهوم الدعاء تطرقنا بخدمة الإخوة سابقاً إلى وجود آداب للدعاء وقد أشبعنا الموضوع هذا بكثير من الكلام بما سبق، وهذه المناجاة أيضاً توفر على هذا الأدب من الدعاء، وهو البدء بذكر الصلاة على محمد وآل محمد قبل طلب أي حاجة، وعلى هذه القاعدة وهذا الدعاء بدأ بالصلاه الواضحة، ثم نقف مع هذه الفقرات الإمام عليه السلام يقول: (واسمع دعائي إذا دعوتُكَ)، وقطعاً الله تعالى يسمع كل شيء اللهم تعالى لا يمكن أن يغيب عنه صوت ولا تغله الأصوات ولا تشتبه عليه اللغات، والله تبارك وتعالى ولا شك يسمع إذاً ما هي فلسفة الطلب من الله تعالى أن يسمع الدعاء يقول: (واسمع دعائي إذا دعوتُكَ) الله تعالى من صفاته أن يكون سمعياً، أن يكون بصيراً الله تعالى يسمع لا بجارية وبيصر لا بجارية والله تعالى لا تخفي عليه خافية، فما هو السر أن المؤمن عندما يريد أن الله تعالى يسمع،

<sup>١</sup>- إقبال الأعمال، ابن طاووس، علي بن موسى (ت: ٦٦٤ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٩ هـ، الثانية: ٢ / ٦٨٥.

وقطعاًً هذا حاصل والله يسمع سواء قلت أنا اللهم اسمع أو لم أقل، وهذه من الصفات التي اختص الله تبارك وتعالى بها، وقطعاًً ليس المراد هو إثبات - التفتوا ليس المراد - الصفة إلى الله لا أريد عندما أقول اسمع دعائي أن أثبت لله السمع وإنما أريد أن أذكر في هذا الدعاء رغبتي أنَّ الله تعالى يلتفت إليه، وهو ملتفت يرتب الأثر على دعائي أنا أدعوه والله يسمع؛ بل الله يعلم بنحيتي قبل أن أدعوه فاسمع جزءاً من الدعاء نحو من التذلل إلى الله تعالى، أي يااهي عندما أدعوك استمع إلى هذا الدعاء، واجعلني في حال نزول هذه البركة نزول هذه الرحمة؛ لكن سماع الدعاء في بعض الحالات حجاب منا أمام الله. لاحظوا أيها الإخوة أنَّ رحمة الله تنزل دعائنا في بعض الحالات لا يصعد الذي يأكل المالم الحرام دعائه لا يصعد الذي يرتكب الفعل الحرام دعائه ولا يصعد، والمشكلة فيما المشكلة أنَّ الله تعالى لا نحتاجبه عنه؛ ولكن المعاصي والذنوب تجعل أدعينا لا قيمة لها وهذا الدعاء الشريف في بدايته الشريفة، والإنسان في شعبان شهر بركة وشهر خير وقطعاًً يريد أن يستثمر هذه الساعات، وأول شيء لا بدَّ أن لا يكون حاجزاً بيننا وبين الله تعالى ولا يكون هناك حجاب بيننا وبين الله تبارك وتعالى، فكأنَّ العبد تهيئ لقبول هذا الدعاء والإجابة الدعاء وقطعاًً الله تبارك وتعالى يقول: «أدعُونِي أُسْتَجِبْ لَكُم»<sup>(١)</sup>، والدعاء من صفات المؤمن؛ بل ورد أنَّ المؤمن دعاء أي كثير الدعاء بصيغة المبالغة، وهذه الآثار لا شكَّ ولا ريب تتأثر ويتأثر، والإنسان بها إذا دعا الله تبارك وتعالى؛ ولكن لا بدَّ أن يتهدأ الشرط، الطاف الله تبارك وتعالى واسعة شهر عظيم النبي ﷺ، يعبر عنه يقول هذا شهري وعندما يضاف هذا الشهر للنبي ﷺ والنبي هو رحمة للعالمين، وهذا شهر كله رحمة؛ لكن المشكلة فيما يجب علينا أن ننأى بأنفسنا عن الأمور التي تحجب الدعاء، ثمَّ قال: (وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتَكَ، وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتَكَ)، وقطعاًً الإنسان إذا نادى الله تعالى يسمع كما قلنا إنَّ خلجان الفكر للإنسان يطلع الله تعالى عليها، وإشارة إلى هذا المطلب أنَّه لا تكون هناك عندي حواجز تمنع أن يصل الدعاء أو أن يصل النداء والعياذ بالله، وبالتالي يليجنة ليس لنا إلَّا التعب، والإنسان يدعو؛ ولكن قلبه

ساه ويدعو وهو لا يعلم ماذا يريد؟ وبالتالي يدعوا الله تبارك وتعالى يفكـر في غيره كما يتحدث مع شخص ويدرك ظهره إليه في منتهـي عدم الأدب تكون الإنسان عندما يدعو إلى الله تبارك وتعالـي، ويقف بين يديه جـل شأنـه لا بدـأن يستحضر هو واقـع عندـمن؟ أو بين يديـمن؟ قال ) وأقـيل عـلـيـ إـذـا نـاجـيـتـكـ ( ، طـبعـاً المـناـجـاـةـ نحوـ منـ أـنـحـاءـ الدـعـاءـ، والـآنـ لـعـلـهـ المـناـجـاـةـ فـيـهاـ أـسـرـاـرـ أـكـثـرـ أـنـ الإـنـسـانـ يـنـاجـيـ رـبـهـ أـشـبـهـ بـأـنـ يـنـفـرـدـ معـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـيـ، وـيـخـصـصـ وـقـتاـًـ إـلـىـ ذـلـكـ فـيـطـلـبـ العـبـدـ مـنـ رـبـهـ إـذـا نـاجـاهـ أـنـ اللهـ يـقـبـلـ عـلـيـهـ، وـالـسـبـبـ قـدـ تكونـ مـنـ مـنـاجـاتـنـاـ لـيـسـ فـيـهاـ أـيـ نـحـوـ مـنـ أـسـبـابـ هـذـاـ الإـقـبـالـ، وـهـوـ حـالـةـ مـنـ حـالـاتـ الـغـفـلـةـ وـالـعـيـازـ بـالـلـهـ وـحـالـةـ مـنـ حـالـاتـ لـقـلـقـةـ الـلـسـانـ الـمـجـرـدـ الـفـارـغـةـ الـبـيـغـائـيـةـ الـتـيـ لـاـ قـيـمـةـ لـهـ، قـطـعاـًـ يـقـبـلـ اللـهـ تـعـالـيـ؛ـ وـلـكـنـ اللـهـ يـقـبـلـ مـنـ قـلـبـ مـتـوـجـهـ وـمـعـ أـيـادـيـ نـظـيفـةـ، وـمـعـ فـكـرـ مـتـوـجـهـ وـمـعـ قـلـبـ لـيـسـ فـيـهـ شـرـيـكـ هـذـهـ كـلـهـاـ مـوـجـبـاتـ الرـحـمةـ الـإـلـهـيـةـ ثـمـ قـالـ ( فـقـدـ هـرـبـتـ إـلـيـكـ ).

التفتوا إـلـىـ هـذـاـ الـمـفـهـومـ، قـلـنـاـ فـيـ بـدـايـةـ الـدـعـاءـ وـهـوـ مـفـهـومـ الـهـرـبـ، مـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـ مـفـهـومـ الـهـرـبـ إـنـصـافـاـًـ مـنـ الـمـفـاهـيمـ الـتـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ وـقـفـةـ، وـالـهـرـبـ فـيـهـ نـحـوـ مـنـ أـنـحـاءـ الـخـطـرـ، وـعـنـدـمـاـ تـرـيـدـ أـنـ تـحـذـرـ شـخـصـاـًـ تـسـتـعـمـلـ كـلـمـةـ فـيـهـاـ نـحـوـ مـنـ السـرـعـةـ فـيـ الـإـفـلـاتـ، وـهـيـ كـلـمـةـ الـهـرـبـ تـقـولـ لـهـ اـهـرـبـ؛ـ لـأـنـ الـهـرـبـ فـيـهـ نـجـاـةـ، عـنـ الـإـمـامـ الصـادـقـ لـعـضـ أـصـحـابـهـ، قـالـ ( ( وـأـهـرـبـ مـنـ الـفـتـيـاـ هـرـبـكـ مـنـ الـأـسـدـ ) )<sup>(١)</sup>ـ، فـالـأـسـدـ فـيـهـ خـطـرـ وـهـذـاـ الـخـطـرـ الـإـنـسـانـ إـذـاـ لـمـ يـحـذـرـ، وـإـذـاـ لـمـ يـهـرـبـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ يـقـضـيـ عـلـيـهـ، وـعـنـدـنـاـ مـنـ الـمـفـاهـيمـ الـمـهـمـةـ؛ـ لـكـنـ هـذـاـ مـفـهـومـ الـهـرـبـ بـحـسـبـ مـاـ يـضـافـ إـلـيـهـ، تـارـةـ تـقـولـ هـرـبـتـ مـنـهـ وـتـارـةـ تـقـولـ هـرـبـتـ إـلـىـ، التـفـتوـاـ إـلـىـ نـقـولـ هـرـبـتـ مـنـ مـعـنـىـ ذـلـكـ الـمـنـ الـذـيـ هـرـبـتـ مـنـهـ هـوـ مـصـدرـ الـخـطـرـ وـهـوـ مـصـدرـ الشـرـ، وـلـاـ بـدـ أـنـ أحـذـرـ وـعـنـدـمـاـ أحـذـرـ وـعـنـدـمـاـ أـهـرـبـ دـائـمـاـًـ أـجـعـلـ مـسـافـةـ بـعـيـدةـ بـيـنـيـ وـبـيـنـهـ حـتـىـ لـاـ يـقـضـيـ عـلـيـهـ، فـأـنـاـ دـائـمـاـًـ هـارـبـ مـنـهـ أـيـ هـذـاـ الـخـوفـ، وـبـالـتـيـجـةـ الـمـؤـمـنـ لـأـنـ يـهـرـبـ مـنـ؟ـ مـنـ كـلـّـ مـاـ مـنـ شـأـنـهـ أـنـ يـوـلـدـ هـذـاـ الـخـطـرـ أـوـ يـجـعـلـ هـذـاـ الشـرـ مـحـيـطـ بـهـ، وـبـالـتـيـجـةـ هـنـاكـ نـارـ جـهـنـمـ فـيـمـكـنـ أـقـولـ هـرـبـتـ مـنـ النـارـ، هـنـاكـ شـيـاطـينـ أـقـولـ هـرـبـتـ

من الشياطين، آثام هربت من الآثام، وقارة الفعل يتعدى بـ(إلى) أي هربت إلى أي أقبلت، إذا قلت هربت إلى، أي أقبلت إليك وفدت عليك.

لاحظوا إخواني المهرب ناشئ من الخطر، فإذا هربنا من الخطر إلى جهة لا بد ذلك الجهة أن لا يكون فيها خطر وإنما يلزم نقض المهرب أن تكون تلك الجهة هي محل الأمان ومحل الاطمئنان ومحل الابتعاد عن الخطر، وهذه الحالة لا توجد إلا عند من هرب إليه وهو قادر قدرة حقيقة وقدرة ذاتية على أن يمنع عناً ما هربنا منه وهو الله تبارك وتعالى، ولذا يصح أن نقول هربت من الله إلى الله؛ لكن المقصود هربت من الله لم أنهرب من رحمته وإنما أنهرب من نقمته، أنهرب من ناره أنهرب إليه؛ لأن الأسباب الحقيقة كلها تعود إليه فنحن هرب من الله من عقوبة الله ومن نار جهنم والعياذ بالله، هرب إلى الله إلى هذه الرحمة التي جعلها الله تبارك تعالى من أظهر صفاته، ولذا نجد أن رحمته دائمًا تسبق غضبه، وعلى الإنسان المؤمن أن يكون دائمًا لاحظوا هذا التشبيه لو كانت نقطة ألف هي محل الخطر، ونقطة باء هي محل الاطمئنان، فالمؤمن دائمًا في حالة هرب من ألف متوجهًا إلى باء حتى كلما اقترب من باء ابتعد عن ألف، وكلما ابتعد عن ألف قلل الخطر عليه، ولذا هذا الدعاء كما في بعض الآيات وبعض الأدعية يؤسس إلى هذا المفهوم، إن مفهوم المهرب هو مفهوم صحي لا بد الإنسان دائمًا أن يكون هاربًا من؟ من مصدر الخطر، وماذا يعني هذا؟ يعني هذا أن الإنسان عليه أن لا يطمئن وعليه دائمًا أن يكون في حذر، وعليه دائمًا أن لا يغفل؛ لأن مجرد الغفلة وقد لا يتحقق المهرب، وإذا لم يتحقق المهرب قد تقع المشكلة، ولذا الإنسان المؤمن عليه دائمًا أن يكون متيقظاً وأن يكون حذرًا، ولذا الدعاء ماذا يقول؟ يقول: (وَأَقْبِلَ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ) هذا المهرب كان إلى الله تعالى، من؟ من كل ما من شأنه أن يولد الخطر، نأتي الآن إلى الآثام، لاحظوا إخواني، الفقهاء يعدون مجموعة من الحالات يسمونها كبائر، سواء أكانت كبائر أم صغائر بالنتيجة ذنوب الإنسان عليه أن يتخل عنها، هذا أحد مصاديق المهرب أن يتخل عن هذه الكبائر، ومن المؤكد أن الإنسان لا يتخل عن الكبائر إذا لم يعلم الكبائر، ولذلك علمنا بالكبائر مهم لغرض التخل عنها، كثير من الإخوة الله

يمد في أعمارهم قد يرتكب الإثم وقد يرتكب الكبيرة ويرتكب الفعل وهو لا يعلم أنَّ هذا حرام، وقد الحرام في حقه غير منجز كما يقول؛ ولكن المشكلة الآثار التي يتركها ففي بداية دعاء كميل (رضوان الله تعالى عليه) يستعرض الله مجموعه من الذنوب؛ ولكن لاحظوا تنوع الآثار للذنوب، وهناك ذنب يحبس الدعاء وهناك ذنب يهتك العصم، وهناك ذنوب تحجب كل أعمال البر، وهناك ذنوب تحبس الأرض خيراتها وهناك ذنوب تجعل النساء تحبس قطراها، وأمثال ذلك مجموعه من الآثار ناشئة من ارتكاب الذنب والعياذ بالله، وبعض الذنوب في هتك الأعراض تجعل الديار في هتك، وتجعل الناس في فقر، وهذا ناشئ من إما عدم المعرفة أو عدم التورع فيكون الإنسان على معرفة؛ لكنَّه يخالف لا يتحقق الهرب وإنما الهرب يتحقق كما قلنا.

أُهْمِّاً الإخوة مثلنا دائمًا هو الابتعاد عن النقطة ألف التي هي محل الشكر والذنوب والكبار، وهي من مجال الشر الواضحة عند الإنسان والإنسان لا يتصور أنَّه يأكل وينام وصحته جيدة يعني هو على خير، هذه الفكرة غير دينية لأنَّ الله تعالى يمهل العباد ويعطي العبد يعطيه صحة ويعطيه مالاً ويعطيه منعة ويعطيه سلطاناً ويعطيه جاهًا؛ لأنَّ الدنيا ليست هي محل التكريم والدنيا هي ليست محل المثوبة، وقد الإنسان لا قدر الله ولا سمح الله -أن يعطي هذه النعم استدراجاً له فيغفل والإنسان لا يعتقد أنَّ هذه الأمور يحصل عليها على أنَّه قريب إلى الله تبارك وتعالى ليست الموزين هكذا، أنبياء الذين هم أقرب الناس إلى الله تبارك وتعالى وهم في محل الابتلاء، ومحل الابتلاء بمعنى الكلمة في مرض أو في صحة أو في تنفس الناس، وفي عملية الأذى التي يسببها الناس لهم هذا نحو الابتلاء، وهم أقرب الناس إلى الله والصفوة، فهذه الموزين ليست موازيناً ليست الموزين الصحيحة وبالنتيجة إخواني الأعزاء الذي يهرب من الله تبارك وتعالى، لا بدَّ فعلاً أن يهرب وسائل الهرب، والإنسان لا يمكن أن يقول إنَّه أهرب من الله إلى الله، وهو منكب على المعصية، واقعًاً هنا اشتباه أنَّ الإنسان يهرب إلى الله وذم الناس معلقة في رقبته ويهرب من الله، وهو اكتنز وأثم وظلم ما شاء الله أن يظلم ويقول أنا أهرب إلى الله، هذه معادلة جداً خطيرة ومعادلة مهمة، ارتكاب الذنوب لا يتحقق الهرب إلى الله، وارتكاب

الذنوب يحقق بقاء الإنسان أمام مطرقة الشيطان ومطرقة الخطر ومطرقة الباطل.  
 أئمّا الإخوة أعيد هذه المسألة احذروا المعاملات الباطلة، ولعلَّ المعاملات تحتاج إلى تفقه في بعض الحالات أكثر من العبادات، وخصوصاً الإنسان الذي يمارس العبادات دائمًا قد يكون عنده نوع من الحصانة في قضية التفقة، أما بالنسبة إلى المعاملات فهذه مشكلة التاجر، هو فاجر ما لم يتفقه في الدين، وهذه المعاملات محل المال الحرام، والأكل الحرام الإنسان رزقه ما يأتيه من مال من ملبس ومن مطعم لا بد أن يكون نقياً، ولا بد أن يفتش عن مصدر هذا المال إن كان من حلال فهو نبيلاً له، وإن كان من حرام فعليه أن يعافي منه، وعليه أن يتبعده عنه؛ بل حتى إذا كان من شبهة إخوانى هذا الشهر الشريف، شهر شعبان كما ذكرنا في شهر رجب الأصب، إن شاء الله تعالى فارقنا هذا الشهر بمغفرة لذنبينا، وكسبٌ لحسناتنا.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَعِينَنَا، وَكَذَلِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ وَكَذَلِكَ نَحْنُ فِي بُوَاكِيرِ ابْتِدَائِهِ، فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْهُ وَأَيْضًا هَذَا شَهْرُ رَحْمَةٍ وَشَهْرُ خَيْرٍ وَمِنْ فَاتَهُ مِنْ رَجْبٍ فَعَلَيْهِ قَدْرُ الْمُسْتَطَاعِ أَنْ يَعُوضَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ التَّمَرِينِ وَالْاسْتَعْدَادِ وَالْتَّهِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ إِذَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَبْقَانِي لِشَهْرِ رَمَضَانَ فَيُكَوِّنُ الْإِنْسَانَ هُوَ مَحَاطٌ فِي رَحْمَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ الرَّحْمَةُ الشَّعْبَانِيَّةُ وَهَذَا الشَّهْرُ الشَّرِيفُ فِيهِ وِلَادَاتُ الْأَئْمَةِ الْأَطْهَارِ لِلَّهِ، وَهِيَ وِلَادَاتٌ كَرِيمَةٌ تَصْلِحُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالنَّبِيِّ وَبِأَهْلِهِ الْأَطْهَارِ، بِمَنْ يُولَدُ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَقِ رَقابَنَا مِنَ النَّارِ، إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ الشَّرِيفَ أَيْضًا فِيهِ وِلَادَةُ الْإِمَامِ الْمُتَنَظَّرِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ)، وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ وَيَنْتَظِرُهُ الْمُسْلِمُونَ، وَدُعَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ وَالْأَئْمَةُ الْأَطْهَارُ لِلَّهِ، وَمَا أَشْوَقَنَا لِرَؤْيَتِهِ لِلَّهِ وَعَلَى آبَائِهِ، وَفِي هَذَا الشَّهْرِ أَيْضًا زِيَارَةُ خَاصَّةٍ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ لِلَّهِ زِيَارَةُ النَّصْفِ، وَطَوْبَى لِمَنْ يَتَوَفَّقُ لَهُذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ قَرْبٍ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ نَحْنُ فِي بَدْءِيَّةِ الشَّهْرِ وَفِي بَدْءِيَّةِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ عَوَامِ الرَّحْمَةِ إِذَا لَمْ نَوْفَقْ إِلَيْهَا حَقِيقَةً لَا بدَّ أَنْ نَرَاجِعَ أَنفُسَنَا؛ بَلْ لَا بدَّ أَنْ نَوْفَقْ وَهَذِهِ لَا بدَّ بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَصْرُ عَلَى الْبَرِّ، وَبِالْتَّيْجَةِ إِخْوَانِيَّةٌ غَيْرُ قَابِلَةٌ لِلتَّجْرِيبَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً مَا مِنْ مَيْتٍ عَادَ، وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَجْرِبُ أَمْرًا قَابِلًا

بالتكرار، الدنيا غير قابلة للتكرار وإنما بالدنيا علينا أن نتعظ وعلينا أن نعتبر، الصلحاء الآخرون يذهبون من هذه الدنيا، وبالتالي نتيجة هذا الدور كلنا نصف صفاً ويأتيانا القدر، ويأتيانا الموت واحداً واحداً، وما من ميت قد عاد وبالتالي لا يمكن إلا أن نهيه أنفسنا إلى الفوز مع العوامل الشديدة ومع الشياطين ومع الأبالسة ومع الهوى ومع النفس؛ لكن لا بد أن نهيه أنفسنا إلى رحمة الله، وهذا الشهر الشريف؛ لتهيئة أنفسنا لموارد الخير عسى الله سبحانه وتعالى أن يتلطف علينا كما هو شأنه، وأن يرعنانا ويتسللنا من معاصينا ومن ذنوبنا أخذ الله تعالى بأيدي الجميع؛ لما يحب ويرضى، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور الخدمية بعضها على  
نحو العجلة:

المسألة الأولى: لا شك أنَّ كلَّ واحدٍ منَّا يشعر في داخله بضرورة تطور بلده، وهذا  
نحو من الانتفاء للبلد فهناك محبة فطرية في أنَّ الإنسان يحب أرضه ويحب وطنه ويتمسّى  
دائماً أن يكون في الطليعة يكون دائماً في حالة من الرقي وحالة من التطور، وحالة من  
الازدهار سواء على مستوى الناس الموجودين معه أو على مستوى تطور البلد نفسه،  
ومن هنا نحب أن نلفت نظر الإخوة المعينين لبعض القضايا الخدمية، وسأخذ مثلاً  
وهذه الأمثلة هي مكررٌ يعني في المحافظات موجودة؛ ولكن لكون هنا في هذا المكان  
سنأخذ مثلاً الجسور التي بدأت وزارة البلديات بتنفيذها في كربلاء، واستشهد بجسرين  
لم يكتملان لحد الآن الجسور التي اكتملت جزاهم الله خيراً، والحق أنَّ المنشئ كان جيداً  
ويلبّي احتياجات المدينة ويفتح الاختناقات المرورية فجزاهم الله خيراً، ونشكرهم على  
الفعل الحسن؛ لكن في الوقت نفسه ولا بدَّ أن نضع علامة استفهام واحدة واثنتين  
وثلاثة على مناشئ التلاؤ في المدينة، أنا قلت أنا أتحدث عن كربلاء بوصفها أنموذجاً  
وإلا بقية المحافظات عندي أيضاً بعض المعلومات بوجود المشكلة نفسها ومن حقنا  
أن نضع إستفساراً على مناشئ التلاؤ، المدينة تكتظ بالزيارات وتكتظ بالناس في طول

السنة، وهناك مواسم حقيقة تشعر المدينة فيها بالاكتظاظ الخاـصـ، فمن غير المعقول أن تبقى بعض المشاريع التي يفترض أنها بدأت لحل الأزمـاتـ أن تكون هذه المشاريع هي أزمة بنفسها، لأنـ المشروع لا نعلم متى يتـهـيـ؟ ولا نعلم أنـ طريـقةـ التنفيـذـ بهذا البـطـءـ وبـهـذهـ العـجلـةـ الـبـطـيـئـةـ الـتـيـ تـسـخـفـ بـالـنـاسـ،ـ وـعـنـدـمـاـ تـكـلـمـ فـيـهـ لـاـ نـسـعـ إـلاـ إـجـابـاتـ مـتـوـاضـعـةـ،ـ وـهـنـاكـ تـمـدـيدـ لـلـمـدـةـ وـهـنـاكـ أـيـضـاـ زـيـادـةـ بـالـصـرـفـ،ـ مـتـىـ يـتـهـيـ المـشـرـوـعـ؟ـ وـمـاـ هـيـ الـعـوـاـمـلـ الـتـيـ جـعـلـتـ المـشـرـوـعـ يـتـكـلـأـ وـلـاـ تـسـمـعـ لـهـمـ حـسـيـساـ وـلـاـ لـبـسـاـ وـمـنـ غـيرـ الـمـعـقـولـ أـنـ تـبـقـيـ الـأـمـورـ عـلـىـ مـاـ هـيـ عـلـىـ بـلـاـ حـسـابـ،ـ وـبـلـاـ أـحـدـ يـتـكـلـمـ،ـ أـنـاـ أـتـكـلـمـ الـآنـ بـقـضـيـةـ خـدـمـيـةـ لـيـسـ هـاـ عـلـاقـةـ بـايـ وـضـعـ سـيـاسـيـ،ـ أـتـكـلـمـ بـقـضـيـةـ مـهـنـيـةـ هـذـهـ الـجـسـورـ وـغـيرـ الـجـسـورـ وـالـمـدـةـ الـزـمـنـيـةـ هـاـ مـدـةـ تـسـتـحـقـ فـيـهـ أـنـ يـنـفـذـ،ـ إـمـاـ أـنـ تـتـجـاـزـ الـمـدـةـ وـتـجـعـلـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ إـرـبـاـكـ وـكـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـاءـ الـمـهـمـةـ تـدـخـلـ فـيـهـ إـلـىـ تـعـرـجـاتـ،ـ وـفـيـهـ نـحـوـ مـنـ الـاستـهـانـةـ بـالـنـاسـ طـبـعاـًـ عـنـدـنـاـ مـشـكـلـةـ بـالـبـلـدـ عـامـةـ،ـ الـمـقاـوـلـ عـنـدـمـاـ يـأـتـيـ إـلـىـ الـعـمـلـ حـقـيـقـةـ طـرـيـقـةـ اـنـجـازـ الـعـمـلـ وـعـدـمـ اـحـتـرـامـ النـاسـ وـالـغـيـارـ وـالـأـوـسـاخـ وـالـطـرـيـقـ الـمـؤـقـتـ يـبـقـيـ لـمـدـةـ سـنـينـ بـلـاـ أـنـ يـكـلـفـ نـفـسـهـ أـوـ مـنـ يـتـعـاـقـدـ مـعـهـ أـنـ يـجـعـلـ لـهـ مـسـالـبـ صـحـيـحـةـ وـصـحـيـةـ تـكـوـنـ مـكـسـوـةـ بـمـاـدـةـ الـأـسـفـلـتـ حـالـهـاـ وـحـالـ الشـوـارـعـ الـاعـتـيـادـيـةـ،ـ يـقـولـ مـؤـقـتـ؛ـ لـكـنـ الـمـرـورـ عـلـىـ النـاسـ وـعـلـىـ الـإـنـسـانـ إـذـاـ طـبـ فـيـ هـذـاـ طـرـيـقـ يـأـتـيـ إـلـىـ بـيـتـهـ وـهـوـ عـبـارـةـ عـنـ بـيـاضـ وـالـغـيـارـ،ـ أـنـاـ أـسـأـلـ وـأـقـولـ كـيـفـ يـرـىـ الـمـسـؤـولـ عـنـ هـذـاـ؟ـ كـيـفـ يـرـىـ عـمـلـهـ مـعـ هـذـاـ التـأـخـيرـ؟ـ وـمـاـ هـيـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ جـعـلـتـ هـذـاـ عـمـلـ وـغـيرـ الـعـمـلـ يـتـأـخـرـ إـلـىـ هـذـهـ الـمـدـةـ؟ـ أـيـنـ الرـقـابـةـ؟ـ أـيـنـ التـرـاهـةـ؟ـ أـيـنـ الـجـهـاتـ الـتـيـ تـبـحـثـ عـنـ الـخـدـمـاتـ؟ـ وـأـيـنـ؟ـ وـأـيـنـ؟ـ وـأـيـنـ؟ـ وـهـوـ مـشـرـوـعـ شـاـخـصـ فـيـهـ التـلـكـؤـ وـالتـهـاـلـ وـالتـأـخـيرـ وـفـيـ مـدـيـنـةـ أـوـ مـدنـ تـعـجـ بـاـزـدـحـامـاتـ،ـ وـبـنـحـوـ كـثـيرـ مـنـ الـحـرـكـاتـ الـمـرـورـيـةـ الـمـزـدـحـمةـ،ـ مـنـ الـمـسـؤـولـ؟ـ تـقـيـدـ ضـدـ مـجـهـولـ،ـ مـاـ مـعـقـولـ؟ـ هـنـاكـ مـسـائـلـ أـصـبـحـتـ طـبـيـعـيـةـ،ـ تـنـفـيـذـ الـجـسـورـ لـيـسـ مـنـ الـقـضـيـاـ الـمـعـقـدـةـ،ـ إـذـاـ كـلـ مـشـرـوـعـ يـأـخـذـ ثـلـاثـةـ سـنـوـاتـ أـوـ أـرـبـعـ سـنـوـاتـ مـنـ يـفـكـرـ بـأـنـ يـعـمـلـ مـشـرـوـعـ وـالـنـاسـ كـلـهـاـ تـعـانـيـ مـنـ قـضـيـةـ عـلـىـ أـمـلـ أـنـ يـنـجـزـ الـمـشـرـوـعـ فـهـنـاكـ مـشـارـيـعـ أـنـجـزـتـ وـفـكـرـتـ بـمـشـارـيـعـ أـخـرىـ وـأـنـجـزـتـ وـمـاـ زـالـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ وـهـوـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ يـمـشـيـ مـشـيـ السـلـحـفـةـ الـمـرـيـضـةـ،ـ أـضـعـ هـذـاـ الـأـمـرـ

أمام أنظار الإخوة المسؤولين سواء أكانوا في مجلس المحافظة أن يمارسوا الضغط أو في وزارة البلديات التي أعطت عقوداً، وهذه العقود تأخرت بهذه الطريقة التي ليس فيها أي احترام لمشاعر الناس.

المسألة الثانية: إخواني أموري أغلبها خدمية لا تطرق لموضوع آخر أكثر من مرة، ذكرنا موضوعاً يتكرر أيضاً مثل فقد يكون في كربلاء وفي غيرها أيضاً، وهذا الإهمال في تغيير الوضع الجغرافي للمدينة، وعملية التجريف للبساتين وللأراضي التي نسعى دائمًا، لاحظوا إخواني تكلمنا أكثر من مرة في مسألة القضاء على التصحر، ولا بد للعراق أن يعود إلى أرض السواد وأرض الزراعة وأرض الخير، وبالنتيجة ماذا نريد؟ نريد أن نقول للمسؤول إنَّ هذا البلد الذي يحتوي على نهرين عظيمين أغلب المساحة الجغرافية فيه هي مساحة متصرحة، فنريد أن نبه المسؤول على أن لا بد أن تسعى جاهدين لوضع خطة لزيادة مساحة الخضراء في البلد، وفي الوقت نفسه تجرف البساتين التي هي من صميم الخارطة الجغرافية للبلد بشكل غير طبيعي، لا الأرض الصحراوية زرعناها ولا الأرض الخضراء حافظنا عليها.

بالنتيجة ماذا يتتيج؟ أرجو أن نلتفت النظر إلى هذه القضية يتبع أنَّ كل مدينة إذا مرت بهذه الطريقة ستصبح مدينة فوضوية، وسيتدخل فيها مجموعة من العناصر التي تفقد المدينة، هويتها طبعاً لأنَّ لا أقول الناس تهاجر إلى المدينة، والناس تهاجر من المدينة وهذا كل إنسان له حق في أن يتخد أي مدينة يحبها؛ لكن لا بد من وجود ضوابط لا بد من وجود أمور خطوط حمراء، هذا بلدنا وهذه أرضنا وهذه مدننا من غير المعقول أن لا يكثر المسؤول بأيِّ عمل يحدث بها، وبالنتيجة هذه الخيرات تصب في البلد عموماً، وبالنتيجة سنضع أيادينا على وجوهنا ونترقب من يتصدق علينا بفاكهة ومن يتصدق علينا بزراعه ومن بالنتيجة لا نطلب شيء، إخواني التفتوا إلى ما نقول أقول هناك مسألة اهمال، وهناك مسألة عدم اكتراث العالم الآن المتمدن دائمًا يضع خطط يحذر فيها البلد من مشاكل في المستقبل بحسب قراءته وإحصاءاته لما يمرُّ به هذا البلد، فالإحصاءات لن تذهب لأهل القرار، يتخذ أهل القرار إن كان يحتاج إلى مال، وإذا تمَّ توفير

المال فإنه يحتاج إلى علماء، وإذا تم توفير العلماء، ويحتاج إلى تنفيذ يأتي بالتنفيذ إلا نحن، كل التحذيرات وكل الخطط وكل ما من شأنه (الله كريم) وهذا تعبرنا المسؤول عليه أن يتحمل المسؤولية فعليه أن يعيي مسألة السكن، وتكلمنا بها حتى تقيئنا من الكلام، ولا وجود حلول حقيقة وبالنتيجة البساطتين بدأت تجرف والأهالي بدأت قطع وكثير من الناس يفرح أنه حصل على مائة متر، وحقه لا يجد مكاناً أنا لا أتحدث عن مواطن يبحث عن سكن، نعم نعطيه سكن؛ لكن أنا لا أقول أعطوه مائة متر، أعطوه أكثر من ذلك وعلى الدولة أن تتحمل مسؤوليتها، أما أن نهدى طبيعتنا الجغرافية بهذه الطريقة، نعم أمر شخصي يستفيد منه الإنسان كل شخص؛ لكن بالمنظور العام هذه عملية انتشار للمدينة عملية تغيير المدينة من يتحمل المسؤولية، طبعاً سيأتي المسؤول الفلافي يقول: نعم سندرس وسيأتي ذاك وسيقول وضعنا الخطة الازمة، وسيقول استعنا بخبراء وحقق كله، وكلام في كلام المسألة أمامنا ويوم بعد يوم، المسألة تسوء ولا تتحسن.

المسألة الثالثة: إخواني الأعزاء وهذا الموضوع أنا أحمل تعاطفي وتعاطفكم مع كل الإخوة المعتمرين، الذين لازموا عالقين في المطارات وطبعاً بالحقيقة الحديث ذي سجون مع احترامي لكل دول العالم وكل إمكانات دول العالم، بعضكم تشرف بالحجّ وعندما تذهب إلى مطار جدة، تنتظر الدور مع احترامي للدول، الدول الأفريقية تنتظر ساعة ساعتين وترحل الدول الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية، ودول أمريكا ودول أوروبا إلا العراقي يبقى يعني الأمرين، شيبة وعجائز وشباب وحالة نفسية ومن العجيب أن لا يوجد مسؤول يتحمل المسؤولية، ويقول الخلل عندي تارة يقول شركات الطيران، لا تتفق معنا تارة يقول أخلت بالتزامها، أخلت بالتزامها؛ لأنّ ضعيف لماذا؟ الشركات لا تخلي بالتزامها مع شركات أخرى، ما معنى الشركات أخلت بالتزامها؟ جاء مسؤول إلى هؤلاء المواطنين، وسأل عن حالم حتى أن بعض المواطنين، الآن انتهى وقت تأشيرتهم إلى العمر، والآن لا يستطيع أن يذهب إلى العمارة بسبب ماذا؟ تأخر القوافل قافلة بعد قافلة، واقعاً نريد جواب واضحاً، من يتحمل الألم؟ الذي تسبب هؤلاء المساكين، أنتم تعلمون أن بعض المعتمرين لا يمكن من الحجّ بسبب نظام القرعة، ونظام الدور والعدد

المحدود ويحاول أن يذهب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة يعوضها عن طريق العمرة، وإذا يفاجئ بتعقيدات ليس لها نظير أين المسؤول؟ أين شركات الطيران؟ أين الخطوط؟ أين احترام المواطن؟ أنا قلت إخواني وأقولها للمرة الثانية والثالثة وأبقى أقولها إذا لم نحترم مواطنينا لا نحترم من الآخرين، والمشكلة فيما نحن لا نحترم المواطنين، وهذا المواطن لا بد أن يحترم لا بد أن نأتي له بكل الوسائل حتى نذهب به معززاً مكرماً في أفضل مكان وأحسن مكان، ويؤدي مناسكه بالشكل الجيد ويعود معززاً مكرماً، أما إذا كنّا لا نحترمه المطارات غير متهيئة للسكن، وغير متهيئة للمنام وغير متهيئة للمبيت، وبعض المعتمرين واقعاً ترفس وترك الرحلة وعاد إلى أهله، وكم؟ وكم؟ وكم؟ ومن المؤكّد أن الكل يناشد ويتصل أوجدوا حلاً ماذا نصنع بربكم؟ الآن الإخوة الأعزاء لعلّ عندهم بعض الأقرباء ماذا نصنع؟ هل يوجد حلاً غير مخاطبة المسؤول وسأقول أيضاً وأكرر، المسؤول أيضاً يقول: بحثنا وخرج بعض المسؤولين ويقول المشكلة ستنتهي بعض يوم بعد يومين، ولا نتيجة مثل قضية الكهرباء ستنتهي ولا نتيجة، والآن الحمد لله الأنواء الجوية بشرت العراقيين فقالت: الشهر السابع والثامن سترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من خمسين، وهذه بشارة لنا! الحمد لله بالنتيجة لا يمكن، المسؤول عليه أن يحترم المواطن، خدمة المواطن وخدمة نبيلة وخدمة عزيزة، وهذه مطالبة غير سياسية تتحدث عن أمور خدمية بحثة وفي حال التلاؤم يحاسب المقصّر، وبعض دول العالم المعتمر إذا تأخّر ساعة، وليس المعتمر المسافر إذا تأخّر ساعة يشتكي على الشركة المعنية، ونعم الشركة تعطيه حقّه، عشرات الناس ومئات الناس ويذهب على العمر وإذا يمرّ بحالة نفسية صعبة جداً، المسؤول إلى الآن يبحث عن الحلّ اللازم وهذا أعتقد أمر في غاية الاستخفاف بالناس، حقيقة ليس له جواب وعلى كلّ حال إخوتي أن يكشف ما بنا وبكم من ضرّ، وأن يكشف عن بلاد المسلمين، أيّها كانوا ما بهم من ضر، وأن يمتنع الله المسلمين بأوطانهم معززين مكرمين، وأن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يرد كيد الكائدين بنحورهم، متمناً الله وإياكم ببلاد مؤمنة ومطمئنة، آمنة تتمتع بخيراتها ورضا الله سبحانه وتعالى، وأخر دعوانا أن الحمد رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

